المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمدا بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

منذ أن أشهر عبد الله بن سبأ اليهودي القول بفرض إمامة علي رضي الله عنه، وأظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان، ثم تلقفها من بعده أحفاده من المجوس وهم يعيثون فساداً وانقساماً وتشتيتاً في الأمة ببضاعتهم المزجاة والتي تجاوزها الزمن كادعائهم أحقية علي بالخلافة، وأفضليته على جميع الصحابة، وإثارة قضية مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بإقامة المآتم السنوية لها، والعجيب أن هذه القضايا قد انتهت بانتهاء وقتها، إلا أن الرافضة ما فتؤا ينفخون فيها محاولين بعث الحياة فيها من جديد، ولما كانت هذه الحجج لا تنطلي على العقلاء أخذوا بإظهار حقيقتهم المغمورة شيئاً فشيئاً لتطفوا على سطح الواقع كقولهم بكفر الصحابة جميعاً إلا ثلاثة أو سبعة وأن الأئمة الإثني عشر معصومون ويوحى إليهم وتأتيهم ملائكة خير من جبريل وميكائيل، وأنهم أفضل من رسل الله، وأنهم يعلمون ما كان وما يكون وما سيكون! وأن من لم يؤمن بإمامتهم فهو كافرٌ، ولكن المصاب الجلل أنهم ما زالوا يسوقون جمهوراً لا بأس به من جملة المسلمين يبثون فيهم سمومهم الخانقة، ويقذفون في قلوبهم البغض والحقد لأبناء الأمة، حتى يظن الواحد منهم أنه على الحق، ولكن ومع الأسف هو للباطل أقرب وبالكذب ألصق وبالكفر أجدر، وليت الأمر توقف عند هذا الحد بل ويقذفون في قلوبهم الكره والبغض لمن؟ اليهود والنصارى؟ لا بل لعظماء الأمة وأصحاب كاشف الغمة محمد بن عبد الله ﷺ ؟!! وأن الكتاب المنزل محرّف، الإنجيل والتوراة؟ لا بل كتاب الله المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا ومن خلفه والذي يقول الله عنه ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾، وما زالوا في غيهم يعمهون، فجاء هذا

الكتاب ((ثم اهتديت)) تكريساً جامحاً لما هم عليه من الضلال والعناد، ويداً تصفع كل من لا يزال يعتقد أن هذه الزعانف كانت في يومٍ ما تؤمن بما يسمّى بالتقريب بين السنة والشيعة، وها هي الأيام تثبت أنهم دعاة تخريب لا دعاة تقريب، وكيف لا يكون ذلك وما من كتاب يخرجونه إلا ويزيّنونه بباطلهم ويطرّزونه بإفكهم، وكتاب ثم اهتديت هذا مثالٌ واضحٌ على ذلك، والذي اعتمد فيه مؤلفه محمد التيجاني على أصلين جعلهما مرتكزاً قوياً لما يصدره من أحكام وهما الكذب والتناقض، وسيرى القارئ من خلال بحثنا الشيء الكثير من ذلك، والمعلوم لكل فاهم أنّ الكذب والتناقض دليل على البطلان لا دليل على الحق، وأقسم ولست بحانث أن هذا التيجاني لا يعرف عن مذهب الإمامية الذي هدي إليه وتملق به شيئاً، و لم يطلع على أيٍّ من كتبهم المعتمدة، إضافة إلى أنه لم يكن يوماً منتسباً لمذهب أهل السنة، بل انتسابه لغلاة الصوفية، ولايختلف إثنان على الفارق الواضح بين منهج أهل السنة ومنهج الفرقة الصوفية، وهو يعترف أنه كان منتسباً للطريقة التيجانية[1] نسبة إلى مؤسسها أحمد التيجاني، ومراجعة بسيطة لعقيدة هذه الطائفة[2] يظهر لكل منصف مدى

---

(١) راجع ثم اهتديت ص (١٢ ــ ١٣).

(٢) يقول التيجانيون بوحدة الوجود أي أن كل ما في الكون ما هو إلا صورة عن الله، فيقول علي حرازم في كتاب ((جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني)) ــ وهو يمثل أهم كتب الطريقة التيجانية على الإطلاق ــ (إعلم أن ذوات العارفين في ذوات الوجود أنهم يرون أعيان الموجودات ﴿ كسراب بقيعة ﴾ الآية. فما في ذوات الوجود كله إلى الله سبحانه وتعالى ...) جـ١ ص (٢٥٩) ويقول أيضاً (فكل عابد أو ساجد لغير الله في الظاهر فما عبد ولا سجد إلى لله تعالى لأنه هو المتجلي في تلك الأبناس ..) جـ١ ص (١٨٤)، ويقول التيجانيون أن صلاة الفاتح لما أغلق ــ وهي من اختراع زعيمهم ــ أفضل من القرآن فقال جامع الجواهر بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ثم قال بل تعدل القرآن بستة آلاف مرة (!!) جـ١ ص (١٣٦) وثالثة الأثافي قول التيجانيون أن من رأى شيخهم التيجاني في يومي الإثنين والجمعة دخل الجنة بلا حساب ولا عقاب (!) بل وقالوا تنسحب هذه المكرمة لكل من رآه في هذين اليومين وإن كان كافراً (!!!!) راجع

الضلال والزندقة الذي يكتنفها، فالزعم بأن التيجاني المنتسب لمنهج أهل السنة قد هُدِيَ إلى مذهب الإمامية الاثني عشرية من أعظم الإفتراء والكذب، بل هو قد انتقل من ضلال إلى ما يزعم أنه الحق، أما من ينزع جلباب التعصب ويسمح لنفسه بالبحث عن الحقيقة دون تحامل أو تحيز فإنه سيهتدي إلى المنهج الحق، وبحثنا هذا يتيح للباحث عن منهج الحق السبيل إليه خصوصاً وأنه مقرون بأدلة من كتب أهل السنة والإمامية الاثني عشرية، وقبل أن أختم مقدمتي هذه لا أنسى أن أتقدم بجزيل التقدير والإمتنان لكل من ساهم في إخراج هذا البحث وإتمامه والذي أخذ الجهد والوقت سائلاً المولى عز وجل أن يجعل هذه المساهمات أجراً لهم في الدنيا وسبب لدخولهم الجنان في الآخرة، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يحشرني مع أصحاب نبيه العظيم محمد ابن عبد الله ﷺ وأن يجعل مآلي ومكاني جنة الخلد مع الحور العين....اللهم آمين آمين.

جواهر المعاني جـ٢ ص (١٨٠)، وبغية المستفيد شرح منية المريد ص (٢٧٥) ثم يقولون التيجاني المنتسب لأهل السنة قد هُدِيَ إلى مذهب الشيعة؟! فواعجبا!؟

تمهيد

قسم المؤلف التيجاني كتابه إلى قسمين ، قسم تعرض فيه لذكر رحلته (**الموفقة**) عبر بعض البلاد الإسلامية، واحتكاكه ببعض الشيعة الذين كان لهم الأثر (**الطيب**) في هدايته من الظلمات إلى النور! وتفريقه بين الحق والباطل والغث والسمين، وفي القسم الآخر من كتابه يتعرض لذكر رحلته المعمقة والتي توصل من خلالها إلى الحقيقة وهي التي تدور حول حياة صحابة رسول الله ﷺ وما دار فيها من أحداث والتي أوصلته في النهاية إلى ضلال أهل السنة والجماعة (!) وانحرافهم عن طريق الحق، وأن الصراط المستقيم هو طريق الشيعة الاثني عشرية (**الرّافضة**)[٣] ، ولما كان القسم الثاني هذا والذي يدور حول الصحابة والذي استغرق أكثر الكتاب هوأخطر ما فيه والذي يمثل حجر الزاوية في هذه القضية كان لزاماً عليّ أن أبدأ به كتابي للرد عليه ثم أكمل الرد على باقي المغالطات والترهات التي احتواها كتاب التيجاني (المهتدي)!

---

(٣) أورد الكليني في الروضة من الكافي رواية طويلة عن محمد بن سلمان عن أبيه وفي جزء منها أن أبا بصير قال لأبي عبد الله (.. جعلت فداك فإنا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: **الرافضة**؟ قال: قلت: نعم، قال لا والله ما هم سموكم ولكن الله سماكم به.....) جـ٨ (مقامات الشيعة وفضائلهم) ص (٢٨).

الباب الأول:

أولاً: تقسيم الصحابة بين أهل السنة والجماعة والرافضة الاثني عشرية:

يبدأ التيجاني (المهتدي) بحثه للوصول للحق كما يدعي في أهم قضية كما أسلفت والتي تعتبر مفرق الطريق وجوهر الخلاف بين أهل السنة والشيعة (الرافضة) وهي البحث في حياة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وأول ما يبدأبه التيجاني بحثه هو رأى السنة والشيعة في تقسيم الصحابة، فيذكر أن الشيعة يقسمون الصحابة إلى ثلاثة أقسام فيقول ((وقد استنتجت من خلال الحديث مع علماء الشيعة أن الصحابة في نظرهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام.

فالقسم الأول وهم الصحابة الأخيار الذين عرفوا الله ورسوله حق المعرفة وبايعوه على الموت وصاحبوه بصدق في القول وبإخلاص في العمل، و لم ينقلبوا بعده، بل ثبتوا على العهد وقد امتدحهم الله جل جلاله في كتابه العزيز في العديد من المواقع، وقد أثنى عليهم رسول الله في العديد من المواقع أيضاً، والشيعة يذكرونهم باحترام وتقديس ويترضون عليهم كما يذكرهم أهل السنة باحترام وتقديس أيضاً.

والقسم الثاني هم الصحابة الذين اعتنقوا الإسلام واتبعوا رسول الله إما رغبة أو رهبة، وهؤلاء كانوا يمنون إسلامهم على رسول الله، وكانوا يؤذونه في بعض الأوقات ولا يمتثلون لأوامره ونواهيه بل يجعلون لآرائهم مجالاً مقابل النصوص الصريحة حتى ينزل القرآن بتوبيخهم مرة وتهديدهم أخرى وقد فضحهم الله في العديد من الآيات وحذرهم رسول الله أيضاً في العديد من الأحاديث النبوية والشيعة لايذكرونهم إلا بأفعالهم بدون احترام ولا تقديس.

أما القسم الثالث من الصحابة فهم المنافقون (!!) الذين صحبوا رسول الله للكيد له وقد تقربوا ليكيدوا للإسلام والمسلمين عامة وقد أنزل الله فيهم سورة كاملة وذكرهم في العديد من المواقع وتوعدهم بالدرك الأسفل من النار وقد

ذكرهم رسول الله وحذّر منهم وعلّم بعضاً مــن أصحابــه أسمــاءهم وعلامــاتهم، وهؤلاء يتفق الشيعة والسنة على لعنهم والـبراءة منهــم))[٤] هــذا هــو التقسـيم الشيعي للصحابة كما ذكره التيجــاني في كتابــه بالإضافــة لقســم خــاص مــن الصحابة يتميزون بالقرابة وبفضائل خلقية ونفسية وهم أهل بيــت النــبي ﷺ[٥] ثــم ينقل اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة الكــرام فيقــول ((أمــا أهــل السـنة والجماعة مع احترامهم لأهل البيت وتعظيمهم وتفضيلهــم[*] إلا أنهــم لا يعــترفون بهذا التقسيم ولا يعدّون المنافقين في الصحابة، بل الصحابة في نظرهــم خــير خلــق الله بعد رسول الله، وإذا كان هناك تقسيم فهو من بــاب فضيلــة السـبق للإســلام والبلاء الحسن فيه فيفضلون الخلفاء الراشدين بالدرجــة الأولى ثــم الســتة البــاقين من العشرة المبشرين بالجنة على ما يروونه (!)))[٦] هذا هــو اعتقــاد أهــل السـنة في الصحابة كما ذكره التيجاني في كتابــه، والآن وقبــل أن أشــرع بــالرد علــى تقسيم الصحابة في نظر الشيعة الاثني عشرية وبيــان عــواره و بطلانــه لابــد مــن تحديد من هو الصحــابي ؟ مــن هــو المنــافق ؟ ســواء مــن الجــانب اللغــوي والاصطلاحي ومــن ثم لا بــد أن نعــرف مــن هــم المعنيــون في تقســيمات الشيعة (الرافضة) الاثني عشرية من الصحابــة حســب مــا جــاء في مصــادرهم المعتمدة حتى يسهل على القارئ معرفة القول الحــق مــن القــول البــاطل ســواء كان سنياً أو شيعيا ،ومن ثم أشرع في الرد على تقســيم الرافضــة الاثــني عشــرية للصحابة وتبيان مجانبتها للحق والله المســتعان.

---

(٤) ثم اهتديت ص (٧٨ ـــ ٧٩).

(٥) راجع نفس المصـــدر ص (٧٩).

(*) سترى في ثنايا هذا الكتاب أن التيجاني يتناقض عندمــا يدعــي أن أهــل الســنة لا يحــترمون ولا يفضلــون أهل البيت عند مناقشته لهــم.

(٦) المصدر الســابق ص (٧٩).

ـ تعريف الصحابي لغةً واصطلاحاً:

ففي اللغة: ((صحبه كسمعه، صحابة، ويكسر وصُحبةً عاشره. وهم أصحاب وأصاحيب وصحبانُ وصحابٌ وصحابة وصحبٌ واستصحبه: دعاه إلى الصحبة ولازمه))[٧]، ((وكل شيءٍ لاءم شيئاً فقد استصحبه))[٨] ((والصاحب المعاشر))[٩] فالمصاحبة في اللغة تعني الملازمة والمعاشرة.

وفي الاصطلاح: ((الصحابي من اجتمع بالنبي ﷺ مؤمن به ومات على ذلك))[١٠]، وهذا التعريف يقتضي أنه من رأى النبي غير مؤمن به ومات على ذلك لا يدخل في مسمى الصحبة له.

٢ـ تعريف المنافق لغةً واصطلاحاً:

ففي اللغة: ((نافق ينافق منافقةً ونفاقاً، وهو مأخوذ من النفقاء: أحد حجر اليربوع إذا طلب من واحد هرب إلى الآخر، وخرج منه، وقيل: هو من النَّفَق: وهو السَّرَب الذي يُستتر فيه، لِسَتره كُفرَه))[١١]، فالنفاق في اللغة يعني التقلب على أكثر من وجه والاستتار.

وفي الاصطلاح: ((المنافق الذي يظهر الإسلام ومتابعة الرسول ويبطن الكفر ومعاداة الله ورسوله))[١٢]. وبعد هذا البيان التعريفي لكلمتي (الصحابي والمنافق) نخلص إلى أنهما لا يتفقان لا من الناحية اللغوية ولا من الناحية الاصطلاحية فالصحابي هو الذي آمن بالنبي ﷺ ومات على الإسلام والمنافق

---

(٧) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص (١٣٤).

(٨) مختار الصحاح لمحمد الرازي ص (١٥٠).

(٩) لسان العرب لابن منظور جـ١ ص (٥١٩).

(١٠) لمعة الإعتقاد لابن قدامة ص (١٤٠).

(١١) راجع النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير جـ٥ ص (٩٨) ولسان العرب جـ١٠ ص (٣٥٩).

(١٢) راجع طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية ص (٦٦٢).

من أظهر الإيمان وأبطن الكفر، فلا يتوافق أن يكون الصحابي منافقاً ولا المنافق صحابياً، ولعل أحداً يتساءل، **كيف نعرف الصحابي من المنافق؟** أقول للمنافق صفات وعلامات ظاهرة بالكتاب والسنة نستطيع من خلالها أن نميزه عن الصحابة وسيأتي بعد قليل ذكر بعض من صفات المنافق عند الرد على تقسيم الرافضة الاثني عشرية للصحابة.

ثانيا: التقسيم الحقيقي للصحابة في اعتقاد الرافضة الاثني عشرية:

ذكر المؤلف التيجاني أن الشيعة الرافضة قسموا الصحابة إلى ثلاثة أقسام[١٣] ولكن الحقيقة تشهد على أن الرافضة يقسمون الصحابة إلى قسمين لا ثالث لهما وذلك ما يقوله علماؤهم بأفواههم وتشهد عليهم بذلك كتبهم:

١ـ **أما القسم الأول** من الصحابة والذين ترضى عنهم الرافضة وذكرهم التيجاني في القسم الأول لا يقلّون عن ثلاثة ولا يتجاوزون السبعة!! فقد روى **الكشي** ـ وهو **عمدتهم في الرجال** ـ باسناد (معتبر)! عن الباقر (ع) ((أنه ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان وأبو ذر والمقداد. قال الراوي فقلت فعمار، قال كان حاص حيصة ثم رجع))[١٤]، وفي رواية أخرى ((....ثم أناب الناس بعد، وكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري، وعمار، وأبوعميرة، وشتيرة، وكانوا سبعة فلم يعرف حتى أمير المؤمنين (ع) إلا هؤلاء السبعة))[١٥]، وروى **الكليني** كبير علماء الاثني عشرية في كتابه (**الأصول من الكافي**) ـ **وهو يمثل أحد أربعة كتب تعتبر مرجع الأمامية في أصول**

(١٣) انظر ثم اهتديت ص (٧٨).

(١٤) حق اليقين في معرفةأصول الدين، عبد الله شبر جـ١ ص (٣٧٠ـ٣٧١)، رجال الكشي ص (١٧)، تقديم أحمد الحسيني ، تفسير العياشي جـ١ ص (٢٢٣).

(١٥) المصدر السابق

مذهبهم وفروعه[١٦] ـــ عن حمران بن أعين قال ((قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال : ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده ثلاثة......الخ))[١٧]، وروى في الروضة ((عن عبد الرحيم القصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن الناس يفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا، فقال يا عبد الرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية، يا سعد أنت المرجاء وشعرك المرجل وفحلك المرجم))[١٨] فهذ هو القسم الأول من الصحابة المعتمدين في نظر الرافضة الاثني عشرية.

٢ــ أما القسم الثاني في نظر الرافضة فهم بقية الصحابة دون المذكورين في القسم الأول وهم أهل النفاق والارتداد والانقلاب وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة ثم العشرة المبشرون بالجنة ثم البقية الباقية من الصحابة. هذه هي عقيدة الرافضة الاثني عشرية في صحابة رسول الله ﷺ من مصادرهم الأصيلة....... ولكن ما السبب في تقسيم الصحابة إلى ثلاثة أقسام في كتاب التيجاني (المهتدي)؟ السبب هو لمحاولة تضليل القارئ وخاصة إذا كان من أهل السنة بإيهامه أن الصحابة ليسوا مرتدين ولكنهم يريدون الدنيا فاتبعوا الرسول ﷺ رغبة في الدنيا أو رهبة منه (**أي نفاقاً**) وحتى يفتح المجال للقارئ ويسهل عليه إلقاء من يريده من الصحابة في باب الردة يضع القسم الثاني ويتبعه بالقسم الثالث

---

(١٦) قال الإمام عبد الحسين الموسوي في كتابه المراجعات ص (٣٣٤) ((واحسن ما جمع منها الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الاول إلى هذا الزمان، وهي: الكافي، والتهذيب، والإستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها، **والكافي اقدمها واعظمها واحسنها واتقنها**).

(١٧) **الأصول من الكافي** للكليني حـ٢ ص (١٩١) كتاب الإيمان والكفر (باب) قلة عدد المؤمنين، رجال الكشي ص (١٣)، تفسير الصافي حـ١ ص (٣٥٩).

(١٨) الروضة من الكافي حـ٨ ص (٢٤٦).

وهم المنافقون ويقحمه غصباً في باب الصحابة ثم بعد ذلك يخلط المؤلف في كتابه بين القسمين الثاني والثالث ويدمجهما في قسم واحد فيصبح الصحابة قسم مرضي عنه وقسم منقلب مرتد وبذلك يسهل إستدراج القارئ ليتقبل التقسيم الحقيقي للصحابة في نظر القوم،ولعل أحداً يظن التيجاني يقصد بالمنافقين عبدالله بن أبي بن سلول رأس النفاق وأصحابه، بل ستراه يدافع عنه في حادثة صلاة النبي ﷺ عليه وموقف بعض الصحابة من ذلك(١٩).

ثالثاً: الرد على تقسيم الشيعة الاثني عشرية للصحابة.

١ــ إذا كان المنافقون جزءاً من الصحابة (زعموا) فمعنى ذلك أن كل من رأى النبي ﷺ فهو صحابي لعدم اشتراط الإيمان به والموت على ذلك ولأن المنافق من جملة الكافرين فليس صحابياً ولكن الرافضة لا يشترطون الإيمان فيدخلونه في مسمى الصحابي ومعنى ذلك أن اليهود والنصارى والمشركين الذين رأوا النبي ﷺ سيدخلون في مسمى الصحابة لأنه لا يشترط الإيمان في الصحبة وهذا الكلام لا يقوله إلا من تشبع بالغباء فضلاً عن العقلاء، فإذا اعترف الرافضة بأن الصحابي هو من رأى النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك فقد أبطلوا الادعاء بأن المنافق صحابي لأنه ليس من أهل الإيمان بالاتفاق.

٢ــ لاشك أن علياً وبقية الصحابة الذين ترضون عنهم سيدخلون في باب المنافقين لأنكم فتحتم الباب على مصراعيه و لم تحددوا من هم الصحابة ومن هم المنافقون ومن حق كل إنسان أن يعتقد بمن شاء من صحابة رسول الله ﷺ أنهم منافقون بحجة أن أهل النفاق في الصحابة (!) ومن هذا الباب دخل الملاحدة والزنادقة والمستشرقون للطعن في الإسلام وأهله.

---

(١٩) ثم اهتديت ص (٩٠).

٣ــ القارئ لكتاب هذا التيجاني سيخلص إلى أن أهل النفاق أكثر كماً من الصحابة الذين يمثلون القلة ممن أحاط بالنبي ﷺ بل لقد استولوا على المراكز القيادية (**وهذا هو اعتقاد الرافضة**) والتيجاني نفسه يقول في قسم الصحابة الثالث أن المنافقين قد أظهروا الإسلام وانطوت سرائرهم على الكفر وقد تقربوا ليكيدوا للإسلام والمسلمين فإذا كانت هذه هي أهدافهم وكانوا هم الكثرة فلماذا لم يحيطوا بالرسول ﷺ وصحابته ليقضوا عليهم ويدمروا دولة الإسلام الفتية؟ ولكن الواقع يشهد بأن الإسلام قد انتصر وانتشر في بقاع الأرض وعلت رايته وتهاوت أمامه رايات الكفر، فانظر أيها القارئ رعاك الله كيف تتصادم أقوال هؤلاء الروافض مع الحقائق العقلية والوقائع التاريخية.

٤ــ لم يكن المنافقون مجهولين في مجتمع المدينة إنما كانوا فئة مفضوحة فقد عُلم بعضهم بعينه والبعض الآخر عرف بالأوصاف المذكورة في القرآن ويبين هذه الحقيقة حديث كعب بن مالك ــ وهوأحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ــ وذلك حين قال ((فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا **رجلاً مغموصاً عليه النفاق** أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء....الخ))(٢٠) ومن أوصافهم الظاهرة أيضاً ((وصفهم بالإفساد في الأرض والاستهزاء بدينه وبعباده وبالطغيان واشتراء الضلالة بالهدى، والصم والبكم والعمى والحيرة والكسل عند عبادته(*)، والتردد

---

(٢٠) صحيح البخاري جـ٤ ص (١٦٠٤) وهو جزء من حديث كعب من مالك الطويل برقم (٤١٥٦).

(*) ذكر ابن عبد البر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن أهل النهر ، أكفّارهم ؟ قال: من الكفر فرّوا. قيل: فمنافقون ؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلاّ قليلاً. قيل فما هم ؟ قال: هم قوم أصابتهم فتنة ، فعموا منها وصموا ، وبغوا علينا وقاتلونا فقاتلناهم) المغني لابن قدامة جـ١٢ ص (٢٤١ـ٢٤٢) ـــ سبحان الله ! فإذا كان علي بن أبي طالب نفى صفة النفاق عن فرقة الخوارج التي قال عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم (الخوارج كلاب النار) لأنهم يذكرون الله ولأن المنافقين لا يذكرون

والتذبذب بين المؤمنين والكفار فلا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، والحلف باسمه تعالى كذباً وباطلاً وبعدم الفقه بالدين وبالجبن، وبعدم الإيمان بالله وباليوم الآخر والرب، وأنهم يحزنون بما يحصل للمؤمنين من الخير والنصر، ويفرحون بما يحصل لهم من المحنة والإبتلاء، وأنهم يتربصون الدوائر بالمسلمين وبكراهتهم الانفاق في مرضاة الله وسبيله وأنهم يفرحون إذا تخلفوا عن رسول الله ﷺ ويكرهون الجهاد في سبيل الله وأنهم أحلف الناس بالله قد اتخذوا أيمانهم جنة تقيهم من إنكار المسلمين عليهم، وبأنهم مضرة على أهل الإيمان يقصدون التفريق بينهم والفجور عند الخصام ويؤخرون الصلاة إلى آخر وقتها ويتركون حضور الجماعة وأن أثقل الصلوات عليهم الصبح والعشاء))[٢١] فهذه بعض صفات المنافقين التي وصفهم الله سبحانه بها، فبالله هل هذه الأوصاف يوصف بها من صحب النبي ﷺ ؟!..هل هذه الأوصاف يستحق من يوصف بها أن يكون قسماً من الصحابة؟!..لا شك أن صحابة رسول الله ﷺ هم أبعد الناس من أن يوصفوا بتلكم الأوصاف وقد استحقوا رضى الله سبحانه ومرضاته حتى قال فيهم ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران ١١٠) وقال تعالى ﴿ يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ (الأنفال ٦٤) وقال تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ (الفتح ٢٩) وقال سبحانه ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم

الله إلاّ قليلاً فكيف بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين ذكرهم بقوله سبحانه ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود...﴾ فعجباً لضلالات الشيعة الشنيعة.

(٢١) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص (٦٦٦ـــ٦٦٧) ـــ بتصرف.

المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ (الأنفال ٧٤) فالذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا هم المهاجرون من الصحابة، والذين آووا ونصروا هم الأنصار من الصحابة وقد وصفهم الله بصيغة الجمع بأنهم هم المؤمنون حقا ثم يأتي بعد ذلك أولي النهى والخبول ليجعلوا الصحابة والمنافقين في خندق واحد!!؟

٥ــ من المتفق عليه أن النبي ﷺ قد علّم بعض أصحابه أسماء المنافقين وقد أقر المؤلف بذلك وقد ثبت أيضاً أن النبيﷺ قد ترضى عن صحابته وأوجب حبهم والثناء عليهم وحمى أقدارهم من التعرض لهم بسوء فقال ((لاتسبوا أصحابي[٢٢] فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفه))[٢٣] وقال ((من سب أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين))[٢٤] وقال أيضاً صلوات الله وسلامه عليه ((إحفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم،....الخ))[٢٥] وهذا يقتضي بالضرورة عدالة جميع الصحابة ولا يمكن بحال إدخال المنافقين في جملة هذه الأحاديث وقد أنزل الله فيهم قوله ((إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار)) و(الـ) للإستغراق اللهم إلا إذا كان النبي ﷺ يتناقض في أقواله وحاشاه ذلك.

٦ــ ثم نسأل هذا (المهتدي)! التيجاني إذا كان القسمان الثاني والثالث من الصحابة هم من المجروحين الذين اتبعوا الرسول ﷺ رغبة أو رهبة والمنقلبين على أعقابهم بالإضافة إلى النفاق الذي استشرى بينهم (وهم الأكثرية من

---

(٢٢) ومن ينسب الصحابة إلى النفاق ألا يعتبر من أكبر السب؟!

(٢٣) صحيح البخاري جــ٣ ص (١٣٤٣) برقم (٣٤٧٠) كتاب فضائل الصحابة عن أبي سعيد الخدري.

(٢٤) رواه الطبراني في الكبير جــ١٢ برقم (١٢٧٠٩)، والحلية لأبي نعيم جــ٧ ص (١٠٣)، والسنة لأبي عاصم برقم (١٠٠٠)وراجع السلسلة الصحيحة للألباني جــ٥ ص (٤٤٦) عن عطاء بن أبي رباح.

(٢٥) رواه أحمد في المسند بسند صحيح برقم (١٧٧) جــ١ وابن ماجة برقم (٢٣٦٣)جــ٢ كتاب الأحكام والحاكم جــ١ ص (١١٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي

الصحابة) وقسم واحد (وهم القلة القليلة من الصحابة) ــ كما بينت سابقاً ــ هم المرضي عنهم والمعدلين من جملة الصحابة فما الذي يعنيه ذلك؟! فإذا كانت الأغلبية من الصحابة منقلبين ومنافقين يعني أن النبي ﷺ لم يستطيع أن يربي أصحابه على الحق والعدل فأصبح مربياً فاشلاً!!؟ وهل ربّى بعد كل هذه الفترة صحابة لا يقلون عن ثلاثة ولا يتجاوزون السبعة؟؟! فحاشاه ذلك بأبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه، ... أقول لطالب الحق أليس هذا طعناً صريحاً بالنبي ﷺ ، فبالله ماذا كان يفعل طيلة هذا المدة مع أصحابه وهل تعلموا منه السوء فقط سبحان الله! أهذا النبي العظيم الذي أنشأ جيلاً فريداً من البشر فتح الله بهم الدنيا وأنقذ بهم الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام ومن ظلمات الجاهلية إلى أنوار الحرية ودخل الناس من كل فجٍ عميق في دين الله أفواجاً حتى اعترف بعظمة هذا الجيل الفريد أحبار اليهود والنصارى ثم يأتي بعد ذلك أحفاد عبد الله بن سبأ ليفاجئونا بعد خمسة عشر قرناً بأن جيل الصحابة كانوا منافقين منقلبين على أعقابهم في النار؟!

٧ـ من المعلوم لدارس سيرة نبينا محمد ﷺ أن النفاق لم يكن له أثر في بداية الدعوة في مكة نظراً للإضطهاد الذى كان يلقاه المسلمون وقتئذ ولكنه ظهر بالمدينة بعدما مكن الله للنبي ﷺ وأصبح الإسلام واقعاً معترفاً به ومن المتفق عليه أن أبابكر وعمر وعثمان وغيرهم قد أسلموا في بداية محنة الإسلام في مكة وهذا يبين أنهم من أبعد الناس عن النفاق.

٨ـ لقد فضح الله المنافقين في سورتي (المنافقين، والتوبة) مبيناً حالهم ودسائسهم وما تكنه صدورهم تجاه المؤمنين لذلك سُمّيت سورة التوبة بالفاضحة والمدمدمة لما أظهرت من صفاتهم ونواياهم ثم أظهرت حال أهل الإيمان من الصحابة الميامين بشهادة رب العالمين، وبالنسبة لسورة المنافقين فقد

نزلت في رأس النفاق عبد الله ابن أبي بن سلول وأصحابه فقد أخرج البخاري في صحيحه عند تفسير سورة المنافقين عن زيد بن الأرقم أنه قال ((كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمي ــ أو لعمر ــ فذكر للنبي ﷺ فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثلُه قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك، فأنزل الله تعالى (إذا جاءك المنافقون) فبعث إليّ النبي ﷺ فقرأ فقال: إن الله قد صدقك يازيد))[٢٦] ولعل (المهتدي) يشك في ذلك وحتى أُشككه في هدايته إلى ما هُدي إليه أحيله إلى مراجعة كتاب (**مجمع البيان في تفسير القرآن**) **للإمام الطبرسي ــ وهو من أكابر علمائهم** ــ فقد أورد سبب نزول سورة المنافقين في ابن أبي سلول فقال ((نزلت الآيات في عبد الله بن أبي ــ **المنافق** ــ وأصحابه ...))[٢٧] ثم ذكر الروايات التي أوردها البخاري التي تثبت ذلك، ومعلوم أن أصحاب ابن أبي كانوا معروفين بأعيانهم عند الصحابة وهذا واضح جداً من سياق الحديث. وأما بالنسبة لسورة (التوبة) فقد دمدمت على أهل النفاق في مواضع عديدة وفضحت الكثير من صفاتهم ففي قوله تعالى ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ﴾ إلى قوله ﴿ وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ (التوبة ٤٤ ــ٤٩)، ومعلوم أن الصحابة جميعاً قد خرجوا للقتال وقد تخلف في بادئ الأمر أبوذر وأبوخيثمة ثم لحقا بالنبي ﷺ وقد

---

(٢٦) صحيح البخاري جـ٤ كتاب التفسير برقم (٤٦١٧).

(٢٧) مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ص (٨٥).

تخلف أيضاً من الصحابة ثلاثة وهم (كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع) وهم من الأنصار وسيأتي أن الله سبحانه غفر لهم وتاب عليهم، وبقي في المدينة أهل النفاق والمعذورين من الجهاد وقد ذكرت سابقاً قول كعب بن مالك وهوأحد الثلاثة المتخلفين ذكر أنه لم يبق في المدينة إلا رجل ممن عذر الله أو رجلاً مغموصاً عليه بالنفاق وهذا يدل على أن أهل النفاق كانت لهم علامات يعرفهم بها الأصحاب ولا يجهلونها.

وقوله تعالى ﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون ﴾ (التوبة ٦٤) يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية ((قال مجاهد: يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله أن لايغشى علينا سرنا هذا، وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى ﴿ وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴾ أي أن الله سينزل علي رسوله ما يفضحكم به ويبين لكم أمركم كقوله تعالى ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ـــ الى قوله ـــ ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ الآية، ولهذا قال قتادة: كانت تسمى هذه السورة الفاضحة فاضحة المنافقين))(٢٨) أي أن الله فضحهم أمام الخلائق وبين حقيقتهم للناس بعد ما كان مكرهم سراً وفي الخفاء وبعد هذا لايقول أنهم والصحابة الكرام قسم واحد إلا من تسربل بالغباء! .

وقوله تعالى ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ (التوبة ٩٥ ـــ ٩٦) هذه الآية نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وجاؤوا يعتذرون للنبي ﷺ وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ليس فيهم أحد من أصحاب النبي ﷺ راجع

(٢٨) تفسير ابن كثير جـ٢ ص.(٣٨١).

صحيح البخاري رواية عبد الله بن كعب[29] في سبب نزول هذه الآية. وقوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين....﴾ إلى قوله ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ (التوبة ١٠٧ ــ ١٠٨) وهذه الآية أيضاً فضحت المنافقين وذلك عندما بنوا مسجد ضرار لأبي عامر الراهب الفاسق لحرب المؤمنين وأرادوا من النبي ﷺ أن يصلي فيه فأخبره جبريل بأمرهم فأمر بعض (**أصحابه**) بهدمه وأمره بالصلاة في المسجد الذي أسس على التقوى ... ولا شك أن الذين قاموا ببناء مسجد ضرار غير مجهولين عن الصحابة ولكن في نظر المؤلف المتشيع للحق والعقلانية أن أكثر الصحابة منافقون، والبداهة تقول أن المسجد الذي يصلي فيه الرسول ﷺ هو مسجد الصحابة، والمسجد الذي أمر بهدمه هو مسجد أهل النفاق، فإذا كان أكثر الصحابة منافقون[30] وصلى الرسول ﷺ في مسجد الصحابة المنافقين فهل الرسول ﷺ هدم مسجد المؤمنين ليصلي في مسجد المنافقين أيها العقلانيون؟! وفي نفس السورة يخبر الله برضاه عن الصحابة من السابقين الأولين مهاجرين وانصاراً بقوله سبحانه ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة ١٠٠) فانظر أيها القارئ كيف يخبر الله برضاه عن الصحابة من المهاجرين والأنصار ((فياويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذاً بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة،

---

(٢٩) صحيح البخاري جـ٤ كتاب المغازي برقم (٤١٥٦)، وكتاب التفسير برقم (٤٣٩٦).

(٣٠) القسمان الثاني والثالث اللهم إلاّ الثلاث أو السبع منهم !؟

فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم؟! وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه ويسبون من سبه الله ورسوله ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله وهم متبعون لا مبتدعون ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون))[31] وقوله سبحانه ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤف رحيم ﴾ (التوبة ١١٧) وهذه الآية أيضاً صريحة في مدح الصحابة من المهاجرين والأنصار وصفاء ضمائرهم وسرائرهم، فهاتان الآيتان تصرحان بعدالة الصحابة الأخيار بشهادة الكبير المتعال، ثم رضي الله سبحانه على الثلاثة الذين تخلفوا وهم من جملة الصحابة خلاف بقية المتخلفين عن الغزوة من المنافقين الذين قبل الرسول ﷺ عن ظاهرهم، وهذا أعظم دليل على الفارق الكبير بين الصحابة المعدلين من الله سبحانه رغم أخطائهم والمنافقين الذين فضحهم الله سبحانه في كتابه الكريم والحمد لله رب العالمين.

٩ـ لابد من أن أسوق رأى **كبارعلماء الرافضة الإثني عشرية** الذين أنطقهم الله الذي أنطق كل شيء ....أنطقهم بالحق الذي لا مرية فيه وذلك من كتبهم المعتمدة فقد أورد **أبو النصر محمد بن مسعود المعروف بالعياشي** في تفسيره لقوله تعالى ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ رواية تنفي النفاق صراحة عن صحابة النبي ﷺ، رواها عن محمد الباقر (**وهو خامس الأئمة الاثني عشرالمعصومين**) عند القوم ((فعن سلام قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين فسأله عن أشياء فلما همّ حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام أخبرنا أطال الله بقاك وأمتعنا بك إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترقّ قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا وتهون علينا ما في

---

(٣١) تفسير ابن كثير جـ٢ ص (٣٩٨).

أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا؟ قال فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما هي القلوب مرّة يصعب عليها الأمر ومرّة يسهل، ثم قال أبو جعفر: أما إن **أصحاب** رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله تخاف علينا **النفاق**، قال:فقال لهم: **ولم تخافون ذلك؟** قالوا إنا إذا كنا عندك فذكرتنا روعنا ووجلنا نسينا الدنيا وزهدنا فيها حتى كأنا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل والأولاد والمال يكاد أن نحوّل عن الحال التي كنا عليها عندك وحتى كأنا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن **يكون هذا النفاق؟** فقال لهم رسول الله ﷺ: **كلا (!) هذا من خطوات الشيطان ليرغبنكم في الدنيا**، والله لو أنكم تدومون على الحال التي تكونون عليها وأنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء **ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله** لخلق خلقاً لكي يذنبوا (*) ثم يستغفروا فيغفر لهم إن المؤمن مفتن توّاب أما تسمع لقوله ﴿ إن الله يحب التوابين ﴾ وقال ﴿استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾))(٣٢) ويقول الإمام الحسن العسكري ، **وهوالإمام الحادي عشر عند القوم** ـــ في تفسيره مبيناً منزلة الصحابة الكرام عندما سأل موسى عليه السلام الله بضع أسئلة منها قوله ((..هل في صحابة الأنبياء أكرم عندك من صحابتي قال الله عز وجل: يا موسى أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين وكفضل محمد على جميع المرسلين))(٣٣) وأختم أخيراً برأي وصي القوم وإمامهم ــ بزعمهم ــ علي بن أبي طالب رضي الله

(*) وهذا خير دليل على أن الخطأ أو الذنب الذي يقع فيه الصحابي لا يعتبر قدح به.

(٣٢) تفسير العياشي سورة البقرة آية (٢٢٢) المجلد الأول ص (١٢٨).

(٣٣) تفسير الحسن العسكري ص (١١) عند تفسير سورة البقرة.

عنه في أصحاب النبي ﷺ من أوثق كتب الإمامية ليستيقن طالب الحق ويزداد الذين آمنوا إيماناً فيصفهم لشيعته المتخاذلون عن نصرته متأسياً بهم فيقول ((لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ، فما أرى أحداً يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجّداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم رُكب المعزي من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبُلّ جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب))[٣٤] وأورد أيضاً إمام القوم **إبراهيم الثقفي** في كتابه (**الغارات**) ــ **من أهم كتب الشيعة الاثني عشرية** ــ قول علي عندما سأله أصحابه ((...يا أمير المؤمنين حدثنا عن **أصحابك**، قال: عن أي أصحابي؟ قالوا: عن أصحاب محمد ﷺ قال: **كل أصحاب محمد أصحابي**))[٣٥]! فهذا هو قول أعظم أئمتهم (كما يدعون) في أصحاب النبي ﷺ والذين أكثرهم منافقون كما يدعي المهتدي والهداة المهديين من الرافضة، فهل يبطلون قولهم الساقط هذا ويلجمون ألسنتهم عن الصحابة الكرام أم سيبطلون قول إمامهم؟! وبعد هذا البيان أرجو منك أخي القارئ أن تراجع هذه الأدلة وأنت تقرأ في ثنايا هذا الكتاب لتعرف صحة ما نقلناه من اعتبار الرافضة لأكثر الصحابة وأولهم الخلفاء الثلاثة في عداد المنافقين المنقلبين على أعقابهم.

(٣٤) نهج البلاغة للشريف الرضى شرح محمد عبده ص (٢٢٥).

(٣٥) الغارات للثقفي جـ١ ص (١٧٧) تحت (كلام من كلام علي عليه السلام).

الباب الثاني

...وبعد أن يقسم التيجاني الصحـــابة إلى ثلاثة أقســـام يزعـــم أنـــه ســـيبدأ بحثـــه بتجرد وموضوعية وأنـــه ســـيعتمد علـــى القـــاعدة المنطقيـــة الســـليمة والعقـــل فيقول ((.. وهذا ما دعاني أن أجعل بحثي يبـــدأ بهـــذه الدراســـة المعمقـــة حـــول الصحابة وعاهدت ربي ــ إن هداني ــ أن أتجرد مـــن العاطفـــة لأكـــون حياديـــاً وموضوعياً ولأسمع القول من الطرفين فأتبع أحســـنه، ومرجعـــي في ذلـــك:

١ــ القاعدة المنطقية، وهي أن لا أعتمـــد إلا علـــى مـــا اتفقـــوا عليـــه جميعـــاً في خصوص التفسير لكتاب الله **والصحيح** من السنة النبويـــة الشـــريفة.

٢ــ العقل(*)، فهو أكبر نعمة من نعم الله على الإنسان، إذ كرّمه بـــه علـــى ســـائر مخلوقاته...))(٢)، إذاً هو سيعتمد على القرآن الكريم والســـنة الصحيحـــة والعقـــل، ومن المسلّم به عند صغار طلبة العلم فضلاً عن كبـــارهم أن فهـــم القـــرآن ينبغـــي أن يأخذ من مصادره وهي أقوال أهل العلم من المفسرين بالإضافـــة لمعرفـــة أصولـــه وكذا السنة يجب الرجـــوع فيها إلى علمـــاء الحديـــث والجـــرح والتعديـــل الذيـــن يصححـــون الأحـــاديث من ناحيـــة السند والمـــتن، ولا بـــد أن يشـــغل الإنســـان عقـــله ليعرف الصـــواب من الخـــطأ ولكـــن علـــى ألا يتجـــاوز بتفكـــيره مـــا لا تقبله العقـــول ولا يستسيغه أولـــوا الألبـــــاب، ولكـــن هـــل يَصـــدُق التيجـــاني فـــي إدعائه؟ سنرى ذلـــك!

وأول ما يبدأ به التيجاني من مثالب الصحابة هو مبحث صلـــح الحديبيـــة.

أولاًــ الرد على التيجاني في موقفه من الصحابة في صلـــح الحديبيـــة:

يقول التيجاني ((مجمل القصـــة أن رســـول الله (ص) خـــرج في الســـنة السادســـة للهجرة يريد العمرة مع ألف و أربعمائة من أصحابه فـــأمرهم أن يضعـــوا ســـيوفهم

(*) العقل ليس مصدراً من مصادر التشريع عند أهل السنة وهو حجة عند المعتزلة والرافضة.

(٢) ثم اهتديت ص (٨٠).

في القرب، وأحرم هو وأصحابه بذي الحليفة و قلدوا الهدي ليعلم قريش أنه إنما جاء زائرا معتمرا و ليس محاربا، و لكن قريشا بكبريائها خافت أن يسمع بأن محمداً دخل عنوة الى مكة و كسر شوكتها فبعثوا اليه بوفد يرأسه سهيل بن عمرو بن عبد ود العامري وطلبوا منه أن يرجع في هذه المرة من حيث أتى على أن يتركوا له مكة في العام القادم ثلاثة أيام، وقد اشترطوا عليه شروطاً قاسية قبلها رسول الله لاقتضاء المصلحة التي أوحى إليه ربه عزوجل، ولكن بعض الصحابة لم يعجبهم هذا التصرف من النبي وعارضوه في ذلك معارضة شديدة وجاءه عمر بن الخطاب فقال: ألست نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قال عمر: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قال عمر: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال رسول الله (ص): إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري، قال عمر:أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟ قال عمر: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به، ثم أتى عمر بن الخطاب إلى أبي بكر فقال: يا أبابكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، ثم سأله نفس الأسئلة التي سألها رسول الله، وأجابه أبو بكر بنفس الأجوبة قائلاً له: أيها الرجل إنه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، ولما فرغ رسول الله من كتاب الصلح قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يمتثل لأمره منهم أحد، فدخل خباءه ثم خرج فلم يكلم أحداً منهم بشيء حتى نحر بدنة بيده، ودعا حالقه فحلق رأسه، فلما رأى أصحابه ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعض، .. هذه مجمل قصة الصلح في الحديبية وهي من الأحداث المتفق عليها عند الشيعة والسنة وقد ذكرها المؤرخون وأصحاب السير كالطبري وابن الأثير وابن سعد وغيرهم كالبخاري ومسلم، وأنا لي هنا وقفة، فلا يمكن لي أن أقرأ مثل هذا ولا أتأثر ولا أعجب من

تصرف هؤلاء الصحابة تجاه نبيهم، وهل يقبل عاقل قول القائلين بأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يمتثلون أوامر رسول الله (ص) وينفذونها، فهذه الحادثة تكذبهم وتقطع عليهم مايرومون، هل يتصور عاقل بأن هذا التصرف في مواجهة النبي هو أمر هين، أو مقبول، أو معذور قال تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾))(٢)

قلت رداً عليه:

١- يبدو أن هذا التيجاني قد أجمل الرواية كثيراً حيث أخفى الجزء الهام منها مما يدل على سوء خبيئته ومدى تجنيه على صحابة رسول الله ﷺ فقد جاء في جزء من حديث صلح الحديبية المستشهد به قول عروة بن مسعود لقومه ((.....فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها ودعوني آته. قالوا ائته، فأتاه، فجعل يكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل. فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرأيت إن استأصلت أمر قومك، **فإني والله لا أرى وجوهاً، وإني لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا ويَدَعُوكَ، فقال له أبو بكر: امصص بظرَ اللات، أنحن نفر عنه وندعه؟** فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يدٌ كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال وجعل يكلم النبي ﷺ، **فكلما تكلم كلمة أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال له: أخّر يدك عن لحية رسول الله ﷺ فرفع عروة** رأسه فقال: من هذا؟ قال: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غدر، ألست أسعى في غدرتك؟ وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم

---

(٢) ثم اهتديت ص (٨٢).

وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ: أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء، ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه، قال: **فوالله ما تنخم(٣) رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره (!!)، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له**، فرجع إلى أصحابه فقال: **أي قوم والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت مليكاً قط يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً** (!!) والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له))(٤) فهؤلاء هم الصحابة المعظّمون لنبيهم ﷺ بشهادة رجل من المشركين..... سبحان الله أرأيت أخي القارئ إلى هذا التيجاني المنصف والأمين كيف يخفي هذا الجزء الهام من الحديث، وأنا في الحقيقة أعذره في ذلك لأنه بإيراده لهذا الجزء سيهدم كلامه من أوله إلى آخره إذ كيف يتوافق ما جاء في الحديث مع تهويلاته؟!

٢ـ لم يعارض الصحابة النبي ﷺ معارضة شديدة كما يدعي التيجاني ولا يظهر في الحديث ما يدل على أنهم أرادوا مخالفة نبيهم ﷺ ولكنهم فعلوا ما فعلوه حباً لدينهم وعقيدتهم وحنقاً على الكافرين، وظنوا كما يظن أي إنسان تعتريه الأعراض البشرية أن ما جاء في المعاهدة التي أبرمت من الشروط ما يعتبر إجحافاً في حق المسلمين وهذا ما كان ظاهراً وجلياً في هذه المعاهدة، وليسوا هم معصومون ويوحى إليهم مثل نبيهم ﷺ، ثم كيف يخالف الصحابة نبيهم ولا

---

(٣) تفل.

(٤) صحيح البخاري جـ٢ كتاب الشروط برقم (٢٥٨١).

يمتثلون أمره ثم ينزل فيهم قوله تعالى ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ (الفتح ١٨) فهذه الآية نزلت في صلح الحديبية، فكيف يخبر الذي يعلم السر وأخفى برضاه عن الصحابة لعلمه ما في قلوبهم من الصدق والوفاء والسمع والطاعة ويبشرهم بالفتح القريب ثم يأتي هذا (المتشيع للهدى)! ليشكك في نيات الصحابة تجاه نبيهم ﷺ؟ فلا أقول له إلا كما قال الصديق امصص بظر اللات !؟؟(٥).

٣ــ وحتى تكون الصورة أكثر وضوحاً لدى القارئ سأنقل رواية مسلم في صلح الحديبية، ــ وقد عزى التيجاني نفسه إليها في هامش كتابه ــ وهي رواية أخرى غير رواية البخاري والتي توضح مَن مِنَ الصحابة بالتحديد الذي خالف أمر النبي ﷺ ورفض الإذعان لأمره فقد أخرج مسلم عن البراء بن عازب قوله ((لما أحصر النبي ﷺ عند البيت صالحه أهل مكة على أن يدخلها فيقيم بها ثلاثا. ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح، السيف وقرابه، ولا يخرج معه من أهلها، ولايمنع أحدا يمكث بها ممن كان معه. قال لعلي (**أي ابن أبي طالب**) أكتب الشروط بيننا. بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما قضى عليه محمد رسول الله، فقال له المشركون: لو نعلم أنك رسول الله تابعناك، ولكن أكتب: محمد بن عبد الله، فأمر عليا أن يمحاها. فقال علي: لا والله لا أمحاها. فقال رسول الله ﷺ أرني مكانها، فأراه مكانها فمحاها. وكتب: ابن عبد الله فأقام بها ثلاثة أيام ...))(٦) وإذا أردت أن أستخدم عقلية هذا التيجاني وتفكيره وإنصافه المزعوم فسأقول أنا لي هنا وقفة فلا يمكن لي أن أقرأ مثل هذا ولا أتأثر ولا

---

(٥) علق ابن حجر على هذه الجملة بقوله (فيه جواز النطق بما يستبشع من الألفاظ لإرادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك)!؟، الفتح جــ٥ ص (٤٠١).

(٦) صحيح مسلم مع الشرح جــ١٢ ص (١٩٠ــ١٩١) كتاب (الجهاد والسير) باب صلح الحديبية.

أعجب من تصرف هذا الصحابي، وهل يقبل عاقل قول القائل بأن هذا الصحابي كان يمتثل أمر النبي ﷺ وينفذه، فهذه الحادثة تكذبه وتقطع عليه مايروم، فهل يظن نفسه أكثر حرصا من النبي ﷺ حتى دفعه بأبي هو وأمي أن يمحي الكلمة بيده الشريفة ويكتبها بنفسه، فلا أظن أن عاقلا يقول بأن هذا التصرف في مواجهة النبي ﷺ هو أمر هين أومقبول أو معذور ... فهذه هي العقلية التي يكتب بها هذا التيجاني التي تفتح الباب لكل (جاهل) ليحمل كل فعل لصحابي مع النبي ﷺ على أنه مخالفة له وعدم امتثال لأمره وسوء تصرف...الخ، ولا نكلف أنفسنا الرجوع لأقوال أهل العلم من شُراح الأحاديث، فأقول لهذا التيجاني هل تقبل هذا التفسير لفعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه تجاه النبي ﷺ ؟ فإن قبلت بذلك فعليك أن تحكم على علي بما حكمت به على بقية الصحابة، وإن لم يعجبك هذا التعليل فقد حكمت على قولك بحق الصحابة الكرام بالبطلان فتصبح قد رددت على عقلك بنفسك والحمد لله رب العالمين.

ثم يقول ((فهل سلّم عمر بن الخطاب هنا و لم يجد في نفسه حرجاً مما قضى الرسول (ص)؟! أم كان في موقفه تردد فيما أمر النبي؟ وخصوصاً في قوله أولست نبي الله حقاً؟ أولست كنت تحدثنا؟ إلى آخره، وهل سلم بعد ما أجابه رسول الله بتلك الأجوبة المقنعة، كلا لم يقتنع بجوابه وذهب يسأل أبابكر نفس الأسئلة، وهل سلم بعدما أجابه أبوبكر ونصحه أن يلزم غرز النبي، لا أدري إذا كان سلم بذلك، أو اقتنع بجواب النبي أو بجواب أبي بكر(!!)، وإلا لماذا تراه يقول عن نفسه فعملت لذلك أعمالاً... فالله وحده ورسوله يعلم ما هي الأعمال التي عملها عمر، ولا أدري سبب تخلف البقية الباقية من الحاضرين بعد ذلك إذ قال لهم رسول الله: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فلم يستمع إلى أمره أحد منهم حتى كررها عليهم ثلاث مرات بدون جدوى، سبحان الله أنا لا أصدق

ما أقرأ، وهل يصل الأمر بالصحابة لهذا الحد في التعامل مع أمر الرسول، ولو كانت هذه القصة مروية من طريق الشيعة وحدهم لعددت ما قالوا افتراء على الصحابة الكرام، ولكن القصة بلغت من الصحة والشهرة أن تناقلها كل المحدثين من أهل السنة والجماعة أيضا، وبما أنني ألزمت نفسي توثيق ما اتفقوا عليه فلا أراني إلا مسلما ومتحيراً: ماذا عساني أن أقول؟ وبماذا أعتذر عن هؤلاء الصحابة الذين قضوا مع رسول الله قرابة عشرين عاماً من البعثة إلى يوم الحديبية، وهم يشاهدون المعجزات وأنوار النبوة؟ والقرآن يعلمهم ليلاً نهاراً كيف يتأدبون مع حضرة الرسول وكيف يكلموه، حتى هددهم الله بإحباط أعمالهم إن رفعوا أصواتهم فوق صوته))(٧). **أقول:**

١ــ مما لاشك فيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلَّم بما أخبره النبي ﷺ ولكنه أبدى شيئاً من الإعتراض على شروط الاتفاق لأن الشبهة لم تنكشف له بوضوح، خصوصاً إذا عرفنا أنه وجه أسئلته تلك للنبي ﷺ ومن بعده أبي بكر بعدما اشترط المشركون على النبي ﷺ شروطاً قاسيةً منها أنه من جاء مسلماً يجب أن يرد إليهم ففي الحديث ((....فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل ــ **وإن كان على دينك** ــ إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله!! كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟! فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إليّ، فقال النبي ﷺ: إنا لم نقض الكتب بعد قال: فوالله إذاً لم أصالحك على شيء أبداً، قال النبي ﷺ:فأجزه لي، قال ماأنا بمجيزه لك، قال: بلى فافعل، قال ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه لك، قال أبوجندل: أي معشر

---

(٧) ثم اهتديت ص (٨٢).

المسلمين، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله، قال فقال عمر بن الخطاب فأتيت النبي ﷺ .... الخ)) ثم سأل أسئلته تلك فلهذا كان وقع الأمر على عمر بن الخطاب بل وعلى أغلب الصحابة شديداً، ثم وإذا أضفنا إلى ذلك أن عمر سأل النبي ﷺ بقوله (أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به......الخ) وذلك لأن النبي ﷺ قد أخبر أنه رأى في منامه أنه يعتمر ويدخل هو وأصحابه البيت فلما رأوا تأخير ذلك شق عليهم[٨]، لهذا وتلك سأل عمر النبي ﷺ فكان ذلك منه حرصاً على إذلال المشركين وحرصاً على نصرة الدين وأسئلته واضحة بهذا الشأن، و لم يكن ذلك شكاً بالطبع فقد وقع في رواية ابن اسحاق ((أن أبابكر لما قال له: الزم غرزه فإنه رسول الله، قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله))[٩] لذلك يقول الإمام إبن حجر العسقلاني ((والذي يظهر أنه توقف منه ليقف على الحكمة في القصة وتنكشف عنه الشبهة ونظيره قصته في الصلاة على عبد الله بن أبي، وإن كان في الأولى لم يطابق اجتهاده الحكم بخلاف الثانية وهي هذه القصة، وإنما عمل الأعمال[١٠] المذكورة لهذه، وإلا فجميع ماصدر منه كان معذوراً فيه بل هو مأجور لأنه مجتهد فيه))[١١] والذي يؤكد أن عمر توقف في ذلك ليعلم الحكمة وتنجلي له الشبهة هو ما وقع في رواية مسلم في قصة الحديبية عند سؤال عمر للنبي ﷺ تلكم الأسئلة قول الراوي ((....فنزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه، فقال: **يا رسول الله أو فتح هو؟! قال: نعم فطابت نفسه**

---

(٨) فتح الباري جـ٥ ص (٤٠٨).

(٩) فتح الباري جـ٥ ص (٤٠٩).

(١٠) إشارة إلى قول عمر في الحديث (فعملت لذلك أعمالاً).

(١١) الفتح جـ٥ ص (٤٠٩).

ورجع))[١٢] وفي سورة الفتح نزل قوله تعالى ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ وروى أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ ((لن يدخل النار رجل شهد بدراً والحديبية))[١٣] فقد أخبر الله برضاه عن المؤمنين المبايعين للنبي ﷺ تحت الشجرة وشهد لهم بالجنة.. لماذا؟ لأنه علم صفاء ظواهرهم وبواطنهم، ولا شك أن عمر بن الخطاب من أوائلهم، فإذا كان الله سبحانه علام الغيوب يخبر عن صفاء قلوب الصحابة ثم يأتي هذا الرويبض المهتدي! ليطعن في قلوب الصحابة ألا يكون هذا طعناً بالدين؟!

٢ـ أما قوله أن عمر قال ((فعملت لذلك أعمالاً)) وقوله ((والله وحده ورسوله يعلم ما هي الأعمال التي عملها عمر)) فهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على عظيم جهله، فقد ورد عن عمر التصريح بقوله (أعمالاً) ففي رواية ابن إسحاق ((وكان عمر يقول ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلمت به . وعند الواقدي من حديث ابن عباس: قال عمر: لقد أعتقت بسبب ذلك رقاباً، وصمت دهراً))[١٤] وذلك ليكفر عما بدر منه من التوقف في الامتثال للأمر من أوله وهذا أيضاً من اجتهاده رضي الله عنه وفي هذا دلالة واضحة على ورعه وتقواه وانابته للحق وأنه ما أراد إلا إظهار العزة للمسلمين وإذلال المشركين كما هو واضح من سياق الحديث.

---

(١٢) مسلم مع الشرح جـ١٢ ص (١٩٤) كتاب الجهاد والسير رقم (١٧٨٤).

(١٣) مسند أحمد جـ٥ رقم (١٥٢٦٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢١٦٠).

(١٤) الفتح جـ٥ ص (٤٠٨).

٣ـ بالنسبة لقوله (ولا أدري سبب تخلف البقية الباقية من الحاضرين بعد ذلك إذ قال لهم رسول الله قوموا فانحروا ثم احلقوا....الخ)

فأقول لهذا التيجاني لقد أوضحت في الحديث الذي رواه مسلم بأن علياً كان من جملة الصحابة الحاضرين في صلح الحديبية وكان من المعارضين لشروط الاتفاقية على رأي عمر بن الخطاب، وفي الحديث أن النبي ﷺ لما قال لهم قوموا فانحروا فلم يقم منهم أحد، فلا شك أن علياً أيضاً كان واحداً منهم و لم يمتثل لأمره صلوات الله وسلامه عليه، وأنت تقول (ماذا عساني أن أقول؟ وبماذا أعتذر عن هؤلاء الصحابة الذين قضوا مع رسول الله قرابة عشرين عاماً....) ويبدو أنه قد غاب عنك أن علياً واحداً من هؤلاء الصحابة، فإذا استطعت أن تعتذر عن علي في هذه الحادثة فأعتقد أن هذا يُعد اعتذار يشمل بقية الصحابة، وإذا لم تستطع أن تجد عذراً لعليٍ فالطعن الذي وجهته للصحابة موجه له يقيناً، وهنا لا يسعني إلا أن أقول إعتذر عن عقلك خير لك!!

٤ـ أما بالنسبة لعدم امتثال الصحابة لأمر النبي ﷺ يعود لعدة أمور بينها ابن حجر بقوله ((قيل كأنهم توقفوا لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور، أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم، وسوغ لهم ذلك لأنه كان زمان وقوع النسخ، ويحتمل أن يكونوا ألهتهم صورة الحال فإستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة أو أخروا الامتثال لاعتقادهم أن الأمر المطلق لا يقتضي الفور، ويحتمل مجموع هذه الأمور لمجموعهم وليس فيه حجة لمن أثبت أن الأمر للفور ولا لمن نفاه ولا لمن قال إن الأمر للوجوب لا للندب، لما يطرق القصة من الاحتمال))(١٥) ((ونظير هذا ما وقع لهم في غزوة الفتح من أمره

---

(١٥) الفتح جـ٥ ص (٤٠٩ ـ ٤١٠).

لهم بالفطر في رمضان، فلما استمروا على الامتناع تناول القدح فشرب فلما رأوه شرب شربوا))[١٦] فهذه هي الاحتمالات التي يضعها العلماء ليعتذروا عن الصحابة الكرام أما الجهلاء فأول ما يطرق عقولهم هو حمل أفعال الصحابة على أسوء المحامل وأسخفها في الوقت ذاته وذلك لما تكنه صدورهم من الحقد والكراهية فنعوذ بالله ممن أصمه الله وأعمى بصيرته.

ثم يهذي فيقول ((ويدفعني إلى الاحتمال بأن عمر بن الخطاب هو الذي أثار بقية الحاضرين ودفعهم إلى التردد والتخلّف عن أمر الرسول ـــ زيادة على اعترافه بأنه عمل لذلك أعمالاً لم يشأ ذكرها ـــ ما يردده (هو) في موارد أخرى قائلاً: مازلت أصوم واتصدق واعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به....إلى آخر ما هو مأثور عنه في هذه القضية مما يشعرنا بأن عمر نفسه كان يدرك بعد الموقف الذي وقفه ذلك اليوم، إنها قصة عجيبة وغريبة ولكنها حقيقية))[١٧]

١ــ هذا من الدس الرخيص على الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذ كيف علم أن عمر هو الذي أثار بقية الحاضرين للتخلف والتردد عن أمر الرسول ﷺ؟ فهل يعلم ما في قلب عمر أم أوحي إليه بذلك؟! فلا يدل ذلك إلا على تحامل هذا الرافضي على عمر، ثم على أي شيء استند هذا الدعي في تقوله على عمر؟ فهل في الحديث ما يدل على ذلك؟! فإذا كان فيه ما يدل على ذلك وهيهات فليرينا إياه بدلاً من إلقاء الكلام جزافاً على خير الناس.

٢ــ ألا يدل هذا الكلام أيضاً على أنه طعن في بقية الصحابة لأنهم بزعمه تخلفوا عن الرسول ﷺ إلى رأي عمر! وعلي بن أبي طالب من جملتهم بالطبع!

---

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) ثم اهتديت ص (٨٣).

أرأيت أخي القارئ كيف يمهد هذا الرافضي (المهتدي) لقرائه ويستدرجهم من حيث لم يحتسبوا رويداً للطعن في مجموع الصحابة العظام ليصل بهم إلى تقبل اعتقاد الرافضة بأن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة أو سبعة!؟ ولست أدري كيف لم ينتبه هذا الرافضي إلى أنه يطعن في إمامه الأول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه من الصحابة المترددين عن أمر النبي ﷺ.

٣ــ أما قوله (زيادة على اعترافه بأنه عمل لذلك أعمالاً لم يشأ ذكرها) ثم قوله (ما يردده هو في موارد أخرى قائلاً: ما زلت أصوم وأتصدق...الخ) فلست أدري حقاً هل يعني هذا الرجل ما يكتب؟! فكيف يعمل أعمالاً لم يشأ ذكرها ثم يردد (هو) في موارد أخرى أنه فعل كذا كذا، فهو هنا يريد أن يوهم القارئ أن هناك أعمالاً أخرى غير التي ذكرت قد أخفاها عمر، فيبدو أن لهذا التيجاني حاسة ثامنة قد استطاع من خلالها اكتشاف ما عجز عنه المحققون والشراح، ثم ماذا تعني بقولك (موارد أخرى)؟ أليست هذه روايات أخرى لهذا الحديث؟ فما الذي يجعلك تتمسك برواية البخاري التي يقول عمر فيها (فعملت لذلك أعمالاً) وتشكك في الروايات الأخرى والتي توضح هذه الأعمال مع أن المتكلم في جميع هذه الروايات هو عمر نفسه! فلماذا يعترف على نفسه بأنه عمل أعمالاً لم يشأ ذكرها؟!

٤ــ أما قولك إلى آخر ما هو مأثور عنه في هذه القضية..فما هو المأثور عنه في هذه القضية؟ فإذا كنت تأتي لقول عمر الصريح الواضح فتجعله متشابهاً، فكيف بك لو وجدت ما يدين عمر فلأسرعت لتزيينه في كتابك (الهادي)! ولكنك لم تجد فأوهمت ذلك وهذا إغلال منك في هذه الحادثة.

ثانياً: الرد على التيجاني في موقفه من الصحابة في رزيّة يـــوم الخميـــس:

يقول التيجاني ((ومجمل القصة أن الصحابة كـــانوا مجتمعـين في بيـت رسـول الله قبل وفاته بثلاثة أيام فأمرهم أن يحضروا له الكتـــف والـدواة ليكتـب لهـم كتابـا يعصمهم من الضلالة، ولكن الصحابة اختلفوا ومنهـم مـن عصـى أمـره واتهمـه بالهجر، فغضب رسول الله وأخرجهم من بيته دون أن يكتـب لهـم شـيئا، وإليـك شيئا من التفصيل، قال ابن عباس: يوم الخميس وما يـوم الخميـس اشـتد برسـول الله وجعه، فقال: هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده، فقـال عمـر إن النـبي قـد غلبه الوجـع، وعندكـم القـرآن حسـبنا كتـاب الله، فـاختلف أهـل البيـت واختصموا، منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي كتابا لا تضلـوا بعـده، ومنهـم من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغو والإختلاف عند النبي، قـال لهـم رسـول الله (ص) قوموا عني، فكان ابن عباس يقول: إن الرزيّة كل الرزيّـة مـا حـال بـين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهـم، هـذه الحادثـة صحيحة لا شك فيها، فقد نقلها علماء الشيعة ومحدثوهم في كتبهـم، كمـا نقلهـا علماء السنة ومحدثوهم ومؤرخوهم، وهي ملزمة لي على مـا ألزمـت بـه نفسـي، ومن هنا أقف حائراً في تفسير الموقف الذي وقفه عمـر بـن الخطـاب مـن أمـر رسول الله، وأي أمر هو؟ أمر عاصم من الضلالة لهـذه الأمـة، ولا شـك أن هـذا الكتاب فيه شيء جديد بالنسبة للمسلمين سوف يقطع عليهم كـل شـيء ... ثـم يتابع فيقول ... ولنترك قول الشيعة بأن الرسول أراد أن يكتب إسـم علـي خليفـة له، وتفطن عمر لذلك فمنعه فلعلهم لا يقنعوننـا بهـذا الزعـم الـذي لا يرضينـا مبدئياً ولكن هل تجد تفسيراً لهذه الحادثـة المؤلمـة الـتي أغضبـت الرسـول حتـى طردهم وجعلت ابن عباس يبكي حتى يبلّ دمعه الحصـى ويسـميها رزيـة، أهـل السنة يقولون بأن عمر أحس بشدة مـرض النـبي فأشـفق عليـه وأراد أن يريحـه، وهذا التعليل لا يقبله بسطاء العقول فضـلاً عـن العلمـاء، وقـد حـاولت مـراراً

وتكراراً التماس بعض الأعذار لعمر ولكن وقع الحادثة يأبى علي ذلك، وحتى لو أبدلت كلمة يهجر (والعياذ بالله) بلفظة (غلبه الوجع) فسوف لن نجد مبرراً لقول عمر (عندكم القرآن) حسبنا كتاب الله، أوكان هو أعلم بالقرآن من رسول الله الذي أنزل عليه، أم أن رسول الله لا يعي ما يقول (حاشاه) أم أنه أراد بأمره ذلك أن يبعث فيهم الاختلاف والفرقة أستغفر الله))(١).

وللرد على ما سبق أقول:

١ـ خلط التيجاني في هذا الحديث بين أكثر من رواية مختلفة فقد ذكر أن الصحابة اتهموا النبي ﷺ (بالهجر) وفي الحديث الذي ذكره في كتابه لا وجود لهذه الكلمة وفي الحديث أيضاً نقل قول ابن عباس (يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله وجعه) فهذه الجملة ليست من الحديث المذكور والذي يعزوه للبخاري في باب المرض (باب قول المريض قوموا عني) بهامش كتابه ولكنها وكلمة (يهجر) جزء من رواية أخرى تجاهلها هذا التيجاني لأنها توضح أموراً هامة في هذه الحادثة وهي رواية سعيد ابن جبير قال ((قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي نزاع، فقالوا ماشأنه؟ أهجر، استفهموه، فذهبوا يَرُدُّون عليه، فقال: دعوني، فالذي أنا فيه خيرٌ مما تدعونني أليه، وأوصاهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة أو قال فَنَسِيتُها))(٢).

---

(١) ثم اهتديت ص (٨٤).

(٢) صحيح البخاري كتاب المغازي جـ٤ برقم (٤١٦٨).

٢ـــ إذا أراد هـذا التيجاني أن يفسر أحاديث المصطفى ﷺ لقلب الموازين، فالكاتب الفاضل يدعي أن الرسول ﷺ أراد أن يكتب لهم كتاباً يعصمهم من (الضلالة)! هكذا بإطلاق، ومعلوم أن للضلالة معاني مختلفة، والصحيح أن النبي ﷺ بقوله (لن تضلوا بعده) فإنه يخصه بأمر محدد كأن ينص على تعيين خليفة أو كتابة كتاب في الأحكام ليرتفع النزاع في الأمة وإلا فبالله كيف يترك النبي ﷺ أن يكتب أمراً يعصم الأمة به من الضلالة؟! فإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن الأمر ليس للوجوب فتركه.

٣ــ يجب أن يعتقد كل مسلم ((أن النبي ﷺ معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته وحال مرضه ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه))(٣) فإذا عرفنا ذلك تبين لدينا أنه لو أمر بتبليغ شيء حال مرضه وصحته فإنه يبلغه لامحالة فـ((لو كان مراده ﷺ أن يكتب مالا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره، لقوله تعالى ﴿ بلغ ما أنزل إليك ﴾ كما لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه))(٤) فدل ذلك على أن ما أراد النبي ﷺ كتابته يحمل على الندب لا على الوجوب وقد عاش صلوات الله وسلامه عليه أربعة أيام بعد ذلك و لم يأمرهم بإعادة الكتابة، وقوله في الرواية التى أخفاها الكاتب (وأوصاهم بثلاث) يدل على أن الذى أراد أن يكتبه لم يكن أمراً محتّماً لأنه لو كان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع الاختلاف، ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه، ولبلغه لهم لفظاً كما أوصاهم بإخراج المشركين وغير ذلك(٥).

---

(٣) مسلم مع الشرح جـ١١ ص (١٣١) كتاب الوصية.

(٤) المصدر السابق ص (١٣٢).

(٥) فتح الباري جـ٧ ص (٧٤١) كتاب المغازي.

٤- أمّا ادعاؤه بقوله (ولكن هل تجد تفسيراً معقولاً لهذه الحادثة المؤلمة التي أغضبت الرسول حتى طردهم)، قلت:

لم يظهر على النبي ﷺ أي غضب على صحابته أو أمر بطردهم (هكذا) و لم يرد هذا المعنى في أيٍ من روايات الحديث السبع التي ذكرها البخاري في صحيحه، ولكنه لشدة إحساسه بالمرض طلب منهم الكف عن الجدال فيما بينهم، ويظهر هذا واضحاً في الرواية التي أوصاهم فيها بثلاثة أمور وذلك بعد جدالهم فلا دليل على أنه غضب منهم أو طردهم.ولو فرضنا جدلاً أنه غضب منهم فليس في هذا قدح بهم لأنهم ليسوا معصومين من الوقوع بذلك والرسول ﷺ يغضب ويرضى بل لعل غضبه على أصحابه يكون خيراً لهم فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول ((اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة))[٦] وروى الطبراني في الكبير وأحمد في المسند قوله ﷺ في جزء من الحديث ((أيما رجل من أمتي سببته سُبة أو لعنته لعنة في غضبي فإنما أنا من ولد آدم، أغضب كما يغضبون، وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة))[٧] ثم أقول لهذا التيجاني (المهتدي) إذا لم تستطع أن تجد تفسيراً معقولاً (لغضب) النبي ﷺ على الصحابة كما تدعي فأقول لك أخرج البخاري عن علي بن أبي طالب قوله ((أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلة فقال: ألا تصليان؟ فقلت: يارسول الله أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك و لم يرجع إليّ شيئاً، ثم سمعته وهومول يضرب فخذه

---

(٦) صحيح البخاري جـ٥ كتاب الدعوات برقم (٦٠٠٠).

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير جـ٦ برقم (٦١٥٦ ــ ٦١٥٧) وأحمد في المسند جـ٩ برقم (٢٣٧٦٧) وأبو داود جـ٥ برقم (٤٦٥٩) واسناده صحيح رجاله كلهم ثقات، وهو في صحيح أبي داود برقم (٣٨٩٤).

وهـــو يقول ﴿ وكـــان الإنسان أكثر شيء جـــدلا ﴾))[٨]! فهـــل يجـــد التيجـــاني تفسيراً معقـــولاً لمخـــالفة (علـــي) أمـــر الرســـول ﷺ واحتجـــاجه بالقـــدر حتـــى جـــعل النبي ﷺ يضـــرب علـــى فخـــذه ويقـــول معترضـــاً (وكـــان الإنسان أكثر شيء جدلا) فإن وجد تفسيراً معقولاً لجـــدال علـــي ففعـــل الرســـول ﷺ لجدال الصحابة معقول جـــداً؟!

٥ـــ أما عن بكاء ابن عباس حتى بل دمعه الحصى وتســـميته ذلـــك رزيّـــة فلســـت أدري والله ما الحجة التي فيه على أهل السنة فابن عباس كان يقـــول ذلـــك عندمـــا يروي الحديث وليس عندما حدثت الحادثة، والروايـــات كلهـــا تـــدل علـــى ذلـــك ويحتمل أنه تذكر وفاة النـــبي ﷺ فـــزاد في حزنـــه بالإضافـــة إلى أن عـــدم كتابـــة الكتاب كان هذا رزية في حق من شك في خلافة أبي بكـــر فلـــو كتـــب الكتـــاب لزال الشك وكذلك سمـــى تلك الحادثة رزية لأن ابـــن عبـــاس كـــان ممـــن وافـــق على ترشيح أبـــي بكر، وعلـــى كل حـــال إذا اعتقـــد أحـــد أن قـــول ابـــن عباس حـــق في خـــلافه مع عمـــر فأقـــول لا شك عندنـــا أن عمـــر كـــان أفقـــه من ابن عباس والحمـــد لله.

٦ـــ وقوله (أهل السنة يقولون بأن عمر أحس بشدة مـــرض النـــبي فأشـــفق عليـــه وأراد أن يريحه، وهذا التعليل لا يقبله بسطاء العقول فضـــلاً عـــن العلمـــاء)

فأقول:

سبحان الله على هذا العقلاني فإذا كان قول العلمـــاء أن عمـــر أراد إراحـــة النـــبي ﷺ تعليل لا يقبله بسطاء العقول؟! فهل القول بأن عمر وهو فـــاروق الأمـــة ومـــن خيرة الصحابة بعد أبي بكر تعمد إيذاء الرسول ﷺ واتهامـــه بـــالهجر تعليـــل يقبلـــه عظماء العقول يا تيجاني؟! فوالله لا يقـــول هـــذا إلامـــن جعـــل الجهـــل منهجـــه

---

(٨) صحيح البخاري جـــ١ كتاب التهجد برقم (١٠٧٥).

وطريقه، ولا شك لدينا أن هذا التعليل مقبول منطقياً خصوصاً إذا عرفنا أنه في الحديث اشتد برسول الله ﷺ وجعه، ولكن ليس هذا هو السبب وحده الذي جعل عمر يقول ما قال بل لأنه ظهرت لديه قرينة تدل على أن الرسول ﷺ لم يجزم بالكتابة فقال ما قال وهذا من اجتهاده،..كما تبين لعلي عندما دعاه النبي ﷺ للصلاة فاحتج بالقدر لأنه تبين أن النبي عليه السلام لم يقل هذا على سبيل الجزم أى بالوحي، والكاتب يدعي أن أهل السنة يتعللون عن عمر بأنه أراد أن يريح النبي ﷺ شفقة عليه وبما أنه نقل جزءاً من كلام أهل السنة مبتوراً فسأضطر لنقل بعض من أقوال علماء أهل السنة ليظهر للقارئ مدى قوة حجج أهل السنة في تعليل موقف عمر ومدى الفرق بين تعليل جاهل مفرط في جهله وبين عالم راسخ في علمه، يقول **المازري** عن هذه الحادثة ((إنما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب، فكأنه ظهرت منه قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم، وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه ﷺ قال ذلك عن غير قصد جازم، وعزمه ﷺ كان إما بالوحي وإما بالاجتهاد وكذلك تركه إن كان بالوحي فبالوحي وإلا فبالاجتهاد أيضاً....))(٩) وقال الإمام **البيهقي** في أواخر كتابه دلائل النبوة ((إنما قصد عمر التخفيف على رسول الله ﷺ حين غلبه الوجع ولو كان مراده ﷺ أن يكتب ما لايستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره لقوله تعالى ﴿ بلغ ما أنزل إليك ﴾ كما لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما أمر في ذلك الحال بإخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك مما ذكره في الحديث))(١٠) ويقول الإمام **القرطبي** ((ائتوني أمر، وكان حق المأمور أن

---

(٩) الفتح جـ٧ ص (٧٤٠) كتاب المغازي.

(١٠) مسلم مع الشرح جـ١١ ص (١٣٢) كتاب الوصية.

يبادر للإمتثال لكن ظهر لعمر رضي الله عنه مع طائفة أنه ليس على الوجوب، وأنه من باب الإرشاد للأصلح فكرهوا أن يكلفوه من ذلك مايشق عليه في تلك الحالة مع استحضارهم قوله تعالى ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ وقوله تعالى ﴿ تبياناً لكل شيء ﴾ ولهذا قال عمر: حسبنا كتاب الله، وظهر لطائفة أخرى أن الأولى أن يكتب لما فيه من زيادة الإيضاح، ودلّ أمره لهم بالقيام على أن أمره الأول كان على الاختيار، **ولهذا عاش ﷺ بعد ذلك أياماً ولم يعاود أمرهم بذلك ولو كان واجباً لم يتركه لاختلافهم لأنه لم يترك التبليغ لمخالفة من خالف، وقد كان الصحابة يراجعونه في بعض الأمور مالم يجزم بالأمر فإذا عزم امتثلوا**))[١١] وقال **الخطابي** ((لم يتوهم عمر الغلط فيما كان النبي ﷺ يريد كتابته، بل امتناعه محمول على أنه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت خشي أن يجد المنافقون سبيلاً إلى الطعن فيما يكتبه وإلى حمله على تلك الحالة التي جرت العادة فيها بوقوع بعض مايخالف الاتفاق فكان ذلك سبب توقف عمر، لا أنه تعمد مخالفة النبي ﷺ ولا جواز الغلط عليه حاشا وكلا))[١٢] ويقول **النووي** في شرحه لمسلم ((أما كلام عمر رضي الله عنه فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره، لأنه خشي أن يكتب ﷺ أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لامحالة للاجتهاد فيها فقال عمر: حسبنا كتاب الله لقوله تعالى ﴿ مافرطنا في الكتاب من شيء ﴾ وقوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلالة على الأمة وأراد الترفيه على رسول الله ﷺ فكان عمر أفقه من ابن عباس

---

(١١) الفتح جـ١ ص (٢٥٢) كتاب العلم.

(١٢) الفتح جـ٧ ص (٧٤٠) كتاب المغازي.

وموافقيه))[13] ومما يدلل على فقه وعلم عمر ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة أن النبي ﷺ قال ((قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر))[14] وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ ((بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، منها مايبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره. قالوا: ماأولت ذلك يارسول الله؟ قال الدين))[15] وأخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال ((بينما أنا نائم إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن فشربت منه حتى أني لأرى الرِّيَّ يخرج من أظافري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب فقالوا: فما أولته يارسول الله؟ قال العلم))[16] وهذا علي بن أبي طالب يمدح عمر بن الخطاب ويشهد بعدالته واستقامته وذلك من كتاب الإمامية الحجة (**نهج البلاغة**) الذي جمعه إمامهم (**الشريف الرّضي**) حيث يقول في جزء من خطبته ((ووليهم والٍ فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه))[17] ويقول **ابن أبي الحديد الشيعي** شارح نهج البلاغة ((...هذا الوالي هو عمر بن الخطاب))[18] فأقول للتيجاني المهتدي كما يقول الشاعر:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً.........وآفته من الفهم السقيم.

---

(13) مسلم مع الشرح جـ11 ص (132) كتاب الوصية.

(14) البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (3486) جـ 3 ومسلم مع الشرح جـ15 برقم (2398) كتاب فضائل الصحابة.

(15) مسلم مع الشرح جـ15 كتاب فضائل الصحابة برقم (2390).

(16) البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (3478).

(17) نهج البلاغة ص (794).

(18) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد جـ4 ص (519) ط. دار الفكر.

٧ـ وقوله (وحتى لو أبدلت كلمة يهجر ـ والعياذ بالله ـ بلفظة غلبه الوجع فسوف لن نجد مبرراً لقول عمر ـ عندكم القرآن ـ حسبنا كتاب الله) **فأقول:**

لا يوجد في أي من روايات الحديث بأن قائل هذه الكلمة هو عمر فقوله أنه لو أبدل كلمة (يهجر ، بغلبه الوجع) إيهام من هذا التيجاني بأن عمر القائل غلبه الوجع قد قال أيضا بأنه يهجر وهذا من الكذب البين على عمر لفروق المعنى بين الكلمتين ومن يجد الكاتب وهو يقول وحتى لو أبدلت كلمة يهجر(والعياذ بالله) يظن أنه أكثر ورعاً وتورّعا من صحابة رسول الله ﷺ فيالسخافاته الجاهلية !! .

وأما بالنسبة لكمة (أهَجَرَ) فإنها جاءت بصيغة الجمع وسبب قولهم ذلك إنكاراً لمن قال لاتكتبوا فقالوا كيف نتوقف هل تظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه ثم قالوا: إستفهموا للإنكار، وإن فرض صدور هذا الكلام عن بعضهم فلعل أحدهم اشتبه عليه الأمر فشك في ذلك لأنه ليس معصوماً والشك جائز عليه ولكن يستبعد ذلك لأنه لا بد أن ينكره الباقون، أو لعل قائل هذا القول هو من قرب دخوله في الإسلام أو أن أحدهم أصيب بالحيرة لدى مشاهدته النبي في حالته هذه فقال ما قال و ((الهجر في اللغة هو اختلاط الكلام بوجه غير مفهم وهو على قسمين: قسم لا نزاع لأحد في عروضه للأنبياء عليهم السلام وهو عدم تبيين الكلام لبحّة الصوت وغلبة اليبس بالحرارة على اللسان كما في الحميات الحارة، وقد ثبت بإجماع أهل السير أن نبينا ﷺ كانت بحة الصوت عارضة له في مرض موته ﷺ، والقسم الآخر جريان الكلام غير المنتظم أو المخالف للمقصود على اللسان بسبب الغشي العارض بسبب الحميات المحرقة في الأكثر، وهذا القسم وإن كان ناشئاً من العوارض البدنية ولكن قد اختلف العلماء في جواز عروضه للأنبياء، فجوزه بعضهم قياسا على النوم،

ومنعه آخرون، فلعل القائل بذلك القول أراد القسم الأول، يعـــني أنّـا نـرى هـذا الكلام خلاف عادته ﷺ فلعلنا لم نفهم كلامه بسبب وجـــود الضعـف في ناطقتـه فلا إشكال))(١٩) فعلى العموم كل ما صدر عـــن الصحابـة مـــن أقـوال لا تفيـد الطعن بالنبي ﷺ بيقين وليس فيها ما يقـــدح بعدالتهـــم.

٨ـــ وقوله ((أوكان هو أعلم بالقرآن مـــن رســول الله.....الخ)) فقولــه هـــذا لا يدل إلا على جهله المركب لأن قول عمر حســبنا كتــاب الله هـــو رد علـــى مـــن نازعه لا رداً على رسول الله ﷺ بالإضافــة إلى أنـــــه تبـين لديـه أن الرســـول ﷺ لم يجـزم على الكتـــابة فقال عمر قولته اعتماداً على قولــــه ﴿ اليـوم أكملـت لكم دينكم ﴾ وقوله ﴿ ما فرطنا في الكتاب مـــــن شـــيء ﴾ وهـــذا كمـــا بينـت سابقاً يدل على عميق فقهه وعلمه، والرسول ﷺ يعي ما يقولــــه هــــو ومـــا يقولـه عمر، لذلك لم ينكر عليه قالته تلك تدليــــلاً علـــى اسـتصوابه ويعلـم النـــبي ﷺ أن هذا لن يبعث فيهم الاختلاف والفرقـــة وهـــو مـــا حـــدث بـــالفعل فقـــد رشـح المسلمون (أبا بكر الصديق) فقطع الخلاف وكتـــب الله لصحابتــه في عهـــد أبـي بكر حب الإئتلاف وبغض الاختــــلاف.

ثم يقول التيجاني (ثم لو كان تعليل أهل السنة صحيحاً، فلم يكـــن ليخفـــى علـــى رسول الله حسن نية عمر، ولشكره رسول الله علـــى ذلـــك وقربـــه بـــدلاً مـــن أن يغضب عليه ويقول أخرجوا عني) أقول: يأبى هـــذا التيجـــاني إلا أن يـــبرهن علـــى سوء فهمه وقلة حيلته فيعيد كلامه تكـــراراً ولله در القـــائل:

إذا لم يكن لك حسن فهم..........أسأت إجابـــةً وأســـأت فهمـــاً!؟

فلو كانت حججك العقلانية صحيحة أن تقـــول ســـكوت النـــبي ﷺ علـــى قـــول عمر ثم توقفه عن الكتابة يدل على موافقته له، ثم يجـــازف نحويـــاً فيقـــول (بـــدلاً

---

(١٩) مختصر التحفة الاثني عشرية لمحمود الألوسي ص (٢٥٠).

من أن يغضب عليه ويقول أخرجوا عني) عجباً فالهاء في (عليه) عائدة على عمر والواو في (أخرجوا) واو الجمع فكيف تستقيم الجملة هكذا؟ فالأصل أن يقال (أن يغضب عليه ويقول أخرج عني) ولو قال ذلك فلعلها كانت شبهة له وقول التيجاني هذا أعظم دليل على أن النبي ﷺ سكت عن قول عمر و لم يعترض عليه ولكن لما كثر اللغط والاختلاف قال (دعوني) وليس فيها ما يفيد الطرد والإخراج خاصةً إذا ما عرفنا أنه أوصاهم بعدها بثلاثة وصايا.

ثم يهذي التيجاني فيقول ((وهل لي أن أتساءل لماذا امتثلوا أمره عندما طردهم من الحجرة النبوية، و لم يقولوا بأنه يهجر؟ ألأنهم نجحوا بمخططهم في منع الرسول من الكتابة، فلا داعي بعد ذلك لبقائهم، والدليل على أنهم أكثروا اللغط والاختلاف بحضرته (ص)، وانقسموا إلى حزبين منهم من يقول: قربوا إلى رسول الله يكتب لكم ذلك الكتاب ومنهم من يقول ما قال عمر أي أنه يهجر))[٢٠].

الله أكبر!؟ آلصحابة يخططون ضد محمد بن عبد الله ﷺ ليمنعوه من الكتابة!!! فهذا والله اعتقاد من لم يدخل في قلبه حب وتوقير لصحابة النبي ﷺ الذين آزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل عليه، وأفدَوهُ بأرواحهم وأهليهم بل وبكل ما يملكون ففتح الله لهم الدنيا وأذل لهم جبابرة الأرض من الفرس والروم بسبب نصرتهم للنبي ﷺ ثم يأتي هذا الأنوك ليدعي أن الصحابة يخططون ضد من؟! رسول الله ﷺ !!؟ فإنها والله لإحدى الكبر فهل هذا هو المنطق السليم والعقلاني الذي أوصله إلى ما يخالف المعقول والمنقول؟!... سبحان الله أكلّ هذا التحريف ليحاول أن يجعل النص يخدم أهداف الرافضة الشنيعة للحط من الصحابة ولكن أنّى لهم، ثم يعيد ويكرر حجته الخاوية على عروشها بأن عمر يقول بأنه يهجر ودون إطالة أقول الحقيقة ظاهرة والحمد لله.

---

(٢٠) ثم اهتديت ص (٨٤).

ثم يدلل هذا المهتدي على أسباب هدايته فيقول ((والأمر لم يعد بتلك البساطة يتعلق بشخص عمر وحده ولو كان كذلك لأسكته رسول الله **وأقنعه** (!) بأنه لا ينطق عن الهوى ولا يمكن أن يغلب عليه الوجع في هداية الأمة وعدم ضلالتها ولكن الأمر استفحل واستشرى ووجد له أنصاراً كأنهم متفقون مسبقاً (!)، ولذلك أكثروا اللغط والاختلاف ونسوا أو تناسوا (!) قول الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾

فإن تعجب فعجب قولهم! فإذا كان النبي ﷺ يغضب على عمر ويقول له وللباقين اخرجوا عني ألا يستطيع أن يسكت عمر؟ وفي الحديث أنه أوصاهم بثلاث وصايا، وعدم إسكاته دليل على الموافقة له والرضا بما قال، أما أنهم أكثروا اللغط ونسوا أو تناسوا (هكذا) قول الله سبحانه (الآية) فأقول لهذا التيجاني: الصحابة لم يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي ﷺ بل رفعوا أصواتهم على بعضهم البعض وهذا جائز بدلالة الآية وعلى هذا فاحتجاجك السقيم ردٌ عليك.

ثم يخرج التيجاني أوضاره فيقول ((وفي هذه الحادثة تعدوا حدود رفع الأصوات والجهر بالقول إلى رميه (ص) بالهجر والهذيان والعياذ بالله (!!) ثم أكثروا اللغط والاختلاف وصارت معركة كلامية بحضرته وأكاد أعتقد بأن الأكثرية الساحقة كانت على قول عمر ولذلك رأى رسول الله (ص) عدم الجدوى من كتابة الكتاب لأنه علم بأنهم لم يحترموه (!!) و لم يمتثلوا لأمر الله فيه في عدم رفع أصواتهم بحضرته، وإذا كانوا لأمر الله عاصين فلن يكونوا لأمر رسوله طائعين (!)، واقتضت حكمة الرسول بأن لا يكتب لهم ذلك الكتاب لأنه طعن فيه في حياته فكيف يعمل بما فيه بعد وفاته، وسيقول الطاعنون: بأنه هجر من القول ولربما سيشككون في بعض الأحكام التي عقدها رسول الله في

مرض وفاته (!)، إذا اعتقادهم بهجره ثابت، أستغفر الله (!) وأتوب إليه من هذا القول في حضرة الرسول الأكرم (!!)، كيف لي أن أقنع نفسي وضميري الحر(!) بأن عمر بن الخطاب كان عفوياً في حين أن أصحابه ومن حضروا محضره بكوا لما حصل حتى بل دمعهم الحصى وسموها رزية المسلمين، ولهذا فقد خلصت إلى أن أرفض كل التعليلات التي قدمت لتوجيه ذلك، ولقد حاولت أن أنكر هذه الحادثة وأكذبها لأستريح من مأساتها (!) ولكن كتب الصحاح نقلتها وأثبتتها وصححتها و لم تحسن تبريرها))[٢١]!

هاهو التيجاني يدلي بوعائه ليخرج لنا قيحه الذي سود به صفحات كتابه، و لم يدر أنه بكلامه هذا قد خلع ربقة الإسلام من عنقه! فكيف يدعي أن رسول الله ﷺ رأى عدم الجدوى من كتابة الكتاب واقتضت حكمته ذلك ((هكذا!!)) بحجة أن الصحابة (لن) يحترموه و(لن) يمتثلوا أمره بالإضافة إلى طعنهم به!! ولو فرضنا (اعتباطاً) أن هذا حق فكيف يتوقف النبي ﷺ عن كتابة ما أمر ببلاغه وهو الرسول المبلغ عن رب العالمين؟ وليس هو مخيرٌ في ذلك والله يقول ﴿ يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس ...﴾ (المائدة ٦٧) ويقول سبحانه ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ (النجم ٣ــ ٤) فلا بد للنبي ﷺ من التبليغ سواءٌ بالكتابة أو بالقول كما أمرهم بإخراج المشركين من جزيرة العرب وغيره، وادعاء التيجاني هذا هو طعن بالنبي ﷺ إذ كيف يتوقف عن التبليغ لمجرد الطعن به؟! ومن قرأ كتاب الله يعلم مدى جهل هذا التيجاني بحقيقة الرسالة لأن الرسل جميعاً تعرضوا من أقوامهم لشتى أنواع التعذيب الجسدية والنفسية فلم تثنيهم هذه العذابات عن المضي قدماً بتبليغ رسالة الله، ونبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء قد تعرض لأنواع من الاغراءات ثم التهديدات والتعذيب ليثنيه

---

(٢١) ثم اهتديت ص (٨٥).

المشركون عن تبليغ رسالة السماء، فقاموا بالاعتداء عليه وعلى **أصحابه** وتعذيبهم وحاصروه وقومه بشعاب مكة ورموه بألقاب السخرية والاستهزاء كالساحر والمجنون فلم تقف هذه الضغوط في طريقه ليبلغ دين الله كاملاً غير منقوص وجاهد في سبيل الله مع **أصحابه** حتى مكن الله له في الأرض وجعل دينه يعلوا على كل الأديان وبذلك استحق أن يكون خير رسل الله أجمعين، ثم يأتي هذا الرويبض ليدعي على نبي المرحمة صلوات الله وسلامه عليه أنه توقف عن تبليغ أمر الله عاصماً للأمة من الضلالة! لماذا؟ لمجرد عدم احترامه وإطاعة أمره أو الطعن به يتراجع عن تبليغ ما أمر ببيانه! فحاشا نبينا ﷺ ذلك، فلا بد من أن يبلغ الرسالة وأن يظهر الحق وإن حاربه أهل الأرض جميعاً وليظهر أهل الحق من أهل الباطل ويعرف أولياءه من أعدائه، فمن اتبع أمر الله ورسوله نجا ومن خالف فقد هلك ولذلك أنزل الله الرسل مبشرين للناس ومنذرين، ومن هنا نعلم أن الذي أراد النبي ﷺ كتابته ليس وحياً بل على سبيل الاختيار ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهوشهيد، ثم يدعي هذا التيجاني على الصحابة بأنهم لم يحترموا النبي ﷺ و لم يمتثلوا لأمره وطعنوا به!!؟ فيبدوا أن الكلام عند هذا التيجاني لا يشترى بالمال فلا غضاضة إذاً من تسويد الصفحات بالمجازفات والافتراءات، فمرة يقول أن ابن عباس بكى وبل دمعه الحصى ومرة يقول أن الصحابة بكوا حتى بل دمعهم الحصى وفي نفس الوقت يخططون لمنع النبي ﷺ من الكتابة وأكثرهم كانوا على رأي عمر إلى آخر هذه التجنيات التيجانية!!

ثم ينتصر لربعه فيقول ((وأكاد أميل إلى رأي الشيعة في تفسير هذا الحدث لأنه تعليل منطقي وله قرائن عديدة، وأني ما زلت أذكر إجابة السيد محمد باقر الصدر عندما سألته: كيف فهم سيدنا عمر من بين الصحابة ما يريد الرسول كتابته وهو استخلاف علي على حد زعمكم، فهذا ذكاء منه، قال السيد

الصدر: لم يكن عمر وحده فهم مقصد الرسول، ولكن أكثر الحاضرين فهموا ما فهمه عمر، لأنه سبق لرسول الله (ص) أن قال مثل هذا إذ قال لهم أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وفي مرضه قال لهم: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، ففهم الحاضرون ومن بينهم عمر أن رسول الله يريد أن يؤكد ما ذكره في غدير خم كتابياً، وهو التمسك بكتاب الله وعترته، وسيد العترة هو علي، فأنه (ص) أراد أن يقول: عليكم بالقرآن وعلي، وقد قال مثل ذلك في مناسبات أخرى كما ذكر المحدثون وكان أغلبية قريش لا يرضون بعلي لأنه أصغر القوم ولأنه حطم كبرياءهم وهشم أنوفهم وقتل أبطالهم، ولكنهم لايجرؤون على رسول الله إلى هذا الحد الذي حصل في صلح الحديبية وفي المعارضة الشديدة للنبي عندما صلى على عبد الله ابن أبي المنافق، وفي عدة مواقف أخرى سجلها التاريخ وهذا موقف منها، وأنت ترى أن المعارضة لكتابة الكتاب في مرض النبي شجعت بعض الآخرين من الحاضرين على الجرأة ومن ثم الإكثار من اللغط في حضرة الرسول ص))(٢٢).

في الحقيقة إني والله لست أدري هل أغبط هؤلاء القوم على أحلامهم أم أحزن على سقم عقولهم، فالمهتدي يدعي بأن تفسير الشيعة (الرافضة) منطقي وله قرائن عديدة، فأتساءل ما هي هذه القرائن؟ هل هي تحليل (باقر الصدر) لموقف الصحابة؟ من يسمع كلام هذا الباقر يظن أنه يعلم الغيب أو ممن يوحى إليهم!! فإني والله لأعجب ولا أزال أعجب من قوله (لم يكن عمر وحده فهم مقصد الرسول ولكن أكثر الحاضرين فهموا ما فهمه عمر)!؟ فيبدوا أن (باقر الصدر) هذا قد بقر صدور الصحابة فعلم ما بها!!؟ ثم يقول (لأنه سبق لرسول الله (ص) أن قال مثل هذا إذ قال لهم أني مخلف فيكم الثقلين...الخ

---

(٢٢) ثم اهتديت ص (٨٥ ــ ٨٦).

وذكر حديث غديرخُم وفيه قول الرسول (من كنت مولاه فعلي مولاه)[٢٣] فأقول (للمهتدي وهاديه) بما أن الرسول ﷺ سبق وأن ذكر مثل ذلك كما تدعي فلماذا يكرره مرة أخرى وقد نص على ذلك في هذه الأحاديث والتي رواها أهل السنة في صحاحهم و لم تنكروها؟ ألا يكفي هذان الحديثان حجة على أهل السنة؟! والغريب حقاً أن الشيعة الأمامية طالما طبّلوا في آذاننا وزمّروا سواءٌ في كتبهم أو على ألسنة علمائهم أن علياً قد نَص عليه الرسول ﷺ بنصوص جلية لا تحتمل اللبس فيحتجون بالأحاديث المذكورة آنفاً وبأحاديث أخرى من مثل ادعائهم أن الرسول ﷺ قال ((إن هذا أخي ووصي، وخليفتي فيكم فأسمعوا له وأطيعوا))[٢٤] بل قد ادعى الموسوي في كتابه المراجعات[٢٥] أن هناك (٤٠) نصاً جلياً على إمامة علي، وفي كتاب **حق اليقين**[٢٦] لعلامتهم عبد الله شبر يورد ثلاثة عشر حديثاً واضحاً وجلياً على ثبوتية النص على خلافة علي رضي الله عنه فلماذا بعد هذا تمسكون بالقشة! مؤكدين بأن النبي ﷺ أراد كتابة كتاب ينص فيه على علي بن أبي طالب؟ فإن قلتم لأن أهل السنة ينكرون هذه النصوص أو يؤلونها، فأقول إذا أنكر أهل السنة هذه النصوص (**الجلية**) على حد زعمكم والتي كانت على ملأ من الناس مثل حديث الغدير فلئن ينكروا كتاباً مجهولاً حضره فئة قليلة أحرى وأجدر. ثم أغرب الباقر حين قال (فكأنه (ص) أراد أن يقول: عليكم بالقرآن وعلي)! فياللعجب وأين إذن موقع سنة الرسول ﷺ من دين الإسلام وهل علي أفضل من رسول الله ﷺ حتى يقدم عليه فأين هؤلاء من الآيات التي

---

(٢٣) بالإضافة إلى أحاديث أخرى منها ما ذكره المؤلف في كتابه هذا ص (١٤٨).

(٢٤) سيأتي بيان بطلان هذا الحديث في ثنايا هذا الكتاب.

(٢٥) المراجعات ــ المراجعة ٤٨ ص (١٦٩ ــ ١٨١).

(٢٦) حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر جــ١ ص (١٧٤ ــ ٢٨٢).

توجب الاتباع للنبي ﷺ؟ أليس الله يقول ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (الحشر ٧) وقوله سبحانه ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا ﴾ (الأحزاب ٣٦) وقوله تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم، قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ (آل عمران ٣١ ـ ٣٢) فأين هذه الآيات من قول هذا عليكم بالقرآن وعلي!؟ وبالطبع الرافضة يدعون بأن علياً معصوم عندهم فهو إذن مثل النبي ﷺ وكل ما يقوله حق ومن عند الله فيبدو أن سنة محمد ﷺ أصبحت منسوخة؟ ومعلوم أن القرآن تفسر السنة الكثير منه فمعنى هذا أن القرآن سيكون تحت رحمة هؤلاء الرافضة أيضاً بهذه الحجة وهذا هو عين الضلال فمرحى بعقيدة الرافضة!؟ وأقول لهذا المهتدي من إذن الذي ينكر السنة ويدعو إلى تركها أليس قول الباقر هذا يهدم السنة من أساسها، فلماذا أهذيت كثيراً عند تفسير قول عمر بن الخطاب (حسبنا كتاب الله) الواضح المعنى وهو الصحابي الجليل و لم تشن حرباً على الباقر وهوالغالي في تشيعه الضال في معتقده ؟! فهل المنطق السليم والعقلاني الذي تتمتع به هو الذي أوصلك لهذا؟ فيالله لهذه المهزلة العقلية!

وقوله (وكان أغلبية قريش لا يرضون بعلي لأنه أصغر القوم ولأنه حطم كبرياءهم وهشم أنوفهم وقتل أبطالهم) فمن يقصد (**بقريش**) هنا؟ هل هم مشركو مكة أم أصحاب محمد ﷺ ؟! فإذا كان يقصد المشركين، فهل علي وحده هو الذي حطم وهشم وقتل أبطالهم؟ وهو وحده الذي قاتل في بدر وأحد وغيرها من الغزوات؟! أليس جميع الصحابة يشتركون في ذلك؟ وأولهم أبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير...فلا مزية لعلي عن باقي الصحابة في جهاد المشركين.

وأما إن كان يقصد بقريش هنا **الصحابة** وهو الاحتمال الأرجح لأن سياق الكلام الذي يأتي بعد يخص الصحابة، ومما لا شك فيه أن أبابكر وعمر وعثمان وأكثر المهاجرين من قريش وما من شك أيضاً بأن قريشاً قد دخلت في الإسلام وهنا أتساءل هل علي حطم كبرياء الصحابة وقتل أبطالهم؟؟!! ألأنهم دخلوا في الإسلام رغبة ورهبة؟! فأي عاقل يحترم عقله فيعقل ما يقوله هذا المهتدي فكيف يستقيم هذا القول وعلي من قريش أيضاً والنبي ﷺ يقول ((إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين))[٢٧] وروى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان))[*] وعلي نفسه يقول في خطبة يوردها الشريف الرضى في كتابه (**نهج البلاغة**) ـ **من أهم كتب الأئمة الإثني عشرية** ـ ((إنَّ الأئمة من قريش))[٢٩] لذلك كان الخلفاء الأربعة من قريش بما فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأي معنى لترهات هؤلاء الرافضة، والأصل أن يقال بأن المنطق السليم والواقع يبرهن على أن أوباش الفرس الذين حطم علي وإخوانه من الصحابة كبرياءهم وهشم أنوفهم وقتل أبطالهم قد حنقوا على الاسلام وأهله فأرادوا بهم كيداً فاتخذوا من أهل البيت ستاراً لتحقيق ذلك فتباكوا على حب آل البيت والانتصار لهم وذرفوا عليهم دموع التماسيح وبعدها راحوا يحاولون تحطيم أركان هذا الدين وذلك بالطعن بمن حملوا القرآن وحفظوه وبمن حملوا السنة وحفظوها وهم الصحابة العدول رضوان الله عليهم جميعاً ثم عدّوهم من أهل النفاق والردة ليسهل عليهم

---

(٢٧) صحيح البخاري جـ (٦) كتاب الأحكام برقم (٦٧٢٠) ومسلم صحيح مع الشرح جـ١٢ برقم (١٨٢١).

(*) صحيح البخاري كتاب الأحكام برقم (٦٧٢١).

(٢٩) نهج البلاغة ص (٣٠٥).

القضاء على هذا الدين ولكن هيهات هيهات فأقول لهم لا يزال هـذا الدين عالياً على الأديان حتى قيام الساعة فلتشربوا من مـاء البحـر!!

وأخيراً أقول إذا كان الرسول ﷺ يريد من كتابة الكتاب أن ينص على أحد بالخلافة لأوحى بها لأبي بكر الصديق رضي الله عنه للقرائن الظاهرة في ذلك منها ما أخرجه البخاري عن القاسم بن محمد قال ((قالت عائشة رضي الله عنها: وارأساه، فقال رسول الله ﷺ: ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك، فقالت عائشة: واثكلياه، والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك، فقال النبي ﷺ: بل أنا وارأساه لقد هممت ـ أو أردت ـ أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون))[٣٠] وفي رواية مسلم عن عروة عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه ((ادع لي أبابكر وأخاك، حتى **أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر**))[٣١] وأخرج البخاري ومسلم عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال ((أتت امرأة للنبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه قالت: أرأيت إن جئت و لم أجدك ـ كأنها تريد الموت ـ قال ﷺ : **إن لم تجديني فأتِ أبابكر**))[٣٢] وأخرج البخاري ومسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت النبي ﷺ يقول ((بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت

---

(٣٠) صحيح البخاري جـ٦ كتاب الأحكام برقم (٦٧٩١).

(٣١) صحيح مسلم مع الشرح جـ١٥ برقم (٢٣٨٧).

(٣٢) صحيح البخاري جـ٣ كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٥٩) ومسلم مع الشرح جـ١٥ كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٣٨٦).

غرباً فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نـزع عمـر حتـى ضـرب الناس بِعَطَنْ))(٣٣) وعـن أبي بكرة: أن النـبي ﷺ قـال ذات يـوم ((أيكـم رأى رؤيا؟ فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنـت أنـت وأبوبكـر، فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن عمـر وأبوبكـر فرجـح أبـو بكـر ووزن عمـر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع المـيزان، قـال: فاسـتاء لهـا رسـول الله ﷺ ، يعـني فسـاءه ذلك فقال: **خلافة نبوة، ثم يأتي الله الملك من يشـاء**))(٣٤) وقـد قدّمـه النبي ﷺ ليصلي بالنـاس حتى وفاته، فقد أخرج البخاري عـن أبـي موسـى قـال ((مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه، **فقال: مروا أبا بكـر** فليصـل بالنـاس . فقـالت عائشة: إنه رجل رقيق، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلـي بالنـاس، قـال: مـروا أبابكر فليصل بالناس، فعادت، فقال: مـري أبـا بكـر فليصـل بالنـاس، فـإنكن صواحب يوسف. فأتـاه الرسـول، فصلـى بالنـاس في حيـاة النـبي ﷺ))(٣٥) وروى عـن الزهري قـال أخبرنـي أنس بن مالك الأنصـاري ــ وكـان تَبِع النبي ﷺ وخدمه وصحبه ــ ((أن أبا بكر كان يصلـي لهـم في وجـع النـبي ﷺ الذي توفى فيه، حتى كان يوم الإثنـين وهـم صفـوف في الصـلاة، فكشـف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقـة مصحـف، ثـم تبسـم يضحك فهممنا أن نفتن من الفرح برُؤية النبي ﷺ، فنكـص أبوبكـر علـى عقبيـه ليصل الصف، وظن أن النبي ﷺ خارج الى الصـلاة، فأشـار إليـنا النـبي ﷺ أن أتمـوا صلاتكـم، وأرخـى السـتر، فتوفـى مـن يومـه))(٣٦) فتقديمـه ﷺ

---

(٣٣) صحيح البخاري جـ٣ كتاب فضائل الصحابـة برقـم (٣٤٦٤).

(٣٤) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٣٥) كتاب السنة جـ٥ والـترمذي برقـم (٢٤٠٣) أبـواب الرؤيـا وراجـع صحيح أبي داود برقـم (٣٨٧٥) (٣٨٧٦).

(٣٥) صحيح البخاري جـ١ كتاب الجماعة والإمامـة برقـم (٦٤٦).

(٣٦) صحيح البخاري برقـم (٦٤٨).

لأبي بكر لإمامة المسلمين في الصلاة إشارة إلى إمامته على المسلمين وهذا الذى قد كان فقول أهل السنة أن النبي ﷺ إذا كان يريد من وراء كتابة الكتاب هو أن يوصي لأحد بالإمامة لكان أوصى لأبي بكر والأدلة التي يحتجون بها أقوى احتجاجاً وأوضح بيانا ولا تخالف معقولا ولا ينكرها من عقلها بخلاف أدلة الرافضة الخاوية على عروشها فلا عقل يقبلها لهشاشتها وضعفها. وقد ضربت صفحا عن بقية كلام التيجاني في هذه القضية لأنه تكرار ممل لما سبق ذكره خشية الإطالة على القارىء أكثر بالإضافة أنني قد رددت على جميع الشبه المثارة حول هذا الحديث فالحمد لله رب العالمين أولاً وأخيراً.

ثالثاً: الرد على التيجاني في موقفه من الصحابة في سرية أسامة رضي الله عنه:

يقول التيجاني ((مجمل هذه القصة: أنه (ص) جهز جيشاً لغزو الروم قبل وفاته بيومين، وأمّر على هذه السرية أسامة بن زيد بن الحارثة وعمره ثمانية عشر عاماً، وقد عبّأ (ص) في هذه السرية وجوه المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وغيرهم من كبار الصحابة المشهورين فطعن **قوم منهم** (!!) في تأمير أسامة، وقالوا: كيف يؤمر علينا شاب لا نبات بعارضيه، وقد طعنوا من قبل في تأمير أبيه، وقد قالوا في ذلك وأكثروا النقد، حتى غضب (ص) غضبا شديداً مما سمع من طعنهم وانتقادهم، فخرج (ص) معصب الرأس محموماً، يتهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض بأبي هو وأمي، من شدة ما به من لغوب، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أبيه من قبله وأيم الله أنه كان خليقا بالامارة و أن ابنه من بعده لخليق به.....ثم يقول (ثم جعل (ص) يحضهم على التعجيل وجعل يقول: جهزوا

جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة أرسلوا بعث أسامة، يمرر ذلك على مسامعهم وهم متثاقلون وعسكروا بالجرف وما كادوا يفعلون))[1].

هذا ما قاله والله هذا التيجاني وقد عزا هذا الإجمال في القصة الى أربعة مصادر وهي (طبقات ابن سعد، تاريخ ابن الأثير، السيرة الحلبية، تاريخ الطبري) ، وهنا أجدني مضطراً لكي أنقل رواية سرية أسامة من هذه الكتب المعزو اليها لنرى هل أجمل التيجاني ونقل نقلا صحيحا أم كذب كذباً صريحاً؟!

يقول ابن سعد في كتابه (الطبقات الكبرى في الجزء (الثاني) ص (١٨٩) في مبحث سرية أسامة بن زيد بن حارثة بالنص ((ثم سرية أسامة بن زيد بن حارثة الى أهل أُبْني، وهي أرض السراة ناحية البلقاء) .

قالوا: لما كان يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشر من مهاجر رسول الله ﷺ، أمر رسول الله ﷺ، الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: سر الى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا على أهل أُبْني وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار، فإن ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك، فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله ﷺ فحم وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءً بيده ثم قال: اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله، فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الخصيب الأسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبوبكر وعمر بن الخطاب و أبوعبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن الأسلم بن حريش، فتكلم (قوم)! وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله ﷺ، غضباً شديداً فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه

---

(١) ثم اهتديت ص (٨٧ ــ ٨٨).

قطيفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، وأيم الله إن كان للإمارة لخليقاً وإنّ إبنه لخليق للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإنهما لميخلان لكل خير، واستوصوا به خيرا فإنه من خياركم، ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودّعون رسول الله ﷺ، ويمضون إلى العسكر بالجرف، وثقل رسول الله ﷺ، فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامة، فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله ﷺ، وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي مغمور، وهو اليوم الذى لدوّه فيه، فطأطأ أسامة فقبله ورسول الله ﷺ لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على أسامة، قال: فعرفت أنه يدعو لي، ورجع أسامة إلى معسكره ثم دخل يوم الإثنين وأصبح رسول الله ﷺ مفيقاً، صلوات الله عليه وبركاته، فقال له: أغد على بركة الله، فودّعه أسامة وخرج إلى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاء يقول: إن رسول الله يموت، فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت فتوفى ﷺ صلاة يحبها ويرضاها، حين زاغت الشمس يوم الإثنين لإثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب بلواء أسامة معقوداً حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزه عنده....))(٢)، ويقول ابن الأثير في كتابه (**الكامل في التاريخ**) في الجزء (الثاني) ص(١٨٢) في مبحث ذكر أحداث سنة إحدى عشرة بالنص ((في محرم من هذه السنة بعث النبي ﷺ بعثاً إلى الشام وأميرهم أسامة بن زيد

---

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ص (١٨٩ ــ١٩١) وراجع ص (٢٤٨ ــ ٢٥٠)، ط. دار صادر.

مولاه وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتكلم المنافقون في إمارته وقالوا: أمر غلاماً على جلة المهاجرين والأنصار، فقال رسول الله ﷺ (إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل، وإنه لخليق للإمارة، وكان أبوه خليقاً لها) وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون منهم أبوبكر، وعمر، فبينما الناس على ذلك ابتدأ برسول الله ﷺ مرضه))(٣)

ويقول علي الحلبي في كتابه (**السيرة الحلبية**) في الجزء (الثالث) ص (٢٠٧) في مبحث سرية أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه بالنص ((..لما كان يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة أمر ﷺ بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا ﷺ أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر صباحاً على أهل أُبنى وحرق عليهم وأسرع السير لتسبق الأخبار فإن ظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم الأربعاء بدأ به ﷺ وجعه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد ﷺ لأسامة لواءً بيده ثم قال اغز باسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج رضي الله تعالى عنه بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا اشتد لذلك منهم أبوبكر وعمر وأبوعبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم فتكلم (**قوم**) وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين والأنصار أي لأن سن أسامة رضي الله تعالى عنه كان ثمان عشرة وقيل تسع عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة ــ ثم يستشهد على سن أسامة بن زيد بقصة الخليفة المهدي وإياس بن معاوية ثم يكمل فيقول ــ ولما بلغ رسول الله ﷺ مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حداثة

---

(٣) الكامل في التاريخ لابن الاثير ط. دار الكتب العلمية ١٤٠٧هـ

سنه غضب ﷺ غضباً شديداً وخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميرى أسامة ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله وايم الله إن كان لخليقاً بالإمارة وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإنهما مظنة لكل خير فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم وتقدم أنه رضي الله عنه كان يقال له الحب ابن الحب وكان رسول الله ﷺ يمسح خشمه وهو صغير بثوبه ثم نزل ﷺ فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ﷺ ويخرجون إلى العسكر بالجرف وثقل رسول الله ﷺ فجعل يقول أرسلوا بعث أسامة أي واستثنى ﷺ أبابكر وأمره بالصلاة بالناس أي فلا منافاة بين القول بأن أبابكر رضي الله عنه كان من جملة الجيش وبين القول بأنه تخلف عنه لأنه كان من جملة الجيش أولاً وتخلف لما أمره ﷺ بالصلاة بالناس وبهذا يُرَدُّ قول (**الرافضة**)! طعناً في أبي بكر رضي الله عنه أنه تخلف عن جيش أسامة رضي الله عنه لما علمت أن تخلفه كان بأمر منه ﷺ لأجل صلاته بالناس وقول هذا الرافضي مع أنه ﷺ لعن المتخلف عن جيش أسامة مردود لأنه لم يرد اللعن في حديث أصلاً(!!!) فلما كان يوم الأحد اشتد على رسول الله ﷺ وجعه فدخل أسامة من عسكره والنبي مغموراً فطأطأ رأسه فقبله وهو ﷺ لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة رضي الله عنه، قال أسامة فعرفت أنه ﷺ يدعو لي ورجع أسامة رضي الله عنه إلى عسكره ثم دخل عليه ﷺ يوم الاثنين فقال له ﷺ اغد على بركة الله تعالى فودعه أسامة وخرج إلى معسكره وأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن رضي الله عنها قد جاءه يقول إن رسول الله ﷺ يموت، وفي لفظ فسار حتى بلغ الجرف فأرسلت إليه امرأته

فاطمة بنت قيس تقول له لا تعجل فإن رسول الله ﷺ ثقيل فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت فتوفي رسول الله ﷺ حين زاغت الشمس))(٤)أهـ

ذكر الطبري في كتابه (**تاريخ الأمم والملوك**) روايتين عن قضية سرية أسامة بن زيد في مبحث الأحداث التي كانت في سنة أحدى عشرة الرواية الأولى ((عن عبيد بن حنين مولى النبي ﷺ، عن أبي مويهبة مولى رسول الله، قال: رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة بعدما قضى حجة التمام فتحلل به السير، وضرب على الناس بعثاً، وأمّر عليهم أسامة بن زيد، وأمره أن يوطئ من آبل الزيت من مشارف الشام الأرض بالأردن فقال (**المنافقون**)! في ذلك، ورد عليهم النبي ﷺ (إنه لخليق لها ـ أي حقيق بالإمارة ـ وإن قلتم فيه لقد قلتم في أبيه من قبل، وإن كان لخليقاً لها)...))

والرواية الثانية ((عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ قد ضرب بعث أسامة فلم يستتب لوجع رسول الله وخلع مسيلمة والأسود، وقد أكثر (**المنافقون**) في تأمير أسامة، حتى بلغه، فخرج النبي ﷺ على الناس عاصباً رأسه من الصداع لذلك الشأن وانتشاره لرؤيا رآها في بيت عائشة فقال: إني رأيت البارحة ـ فيما يرى النائم ـ أن في عضدي سوارين من ذهب، فكرهتهما فنفضتهما فطارا، فأولتهما هذين الكذابين ـ صاحب اليمامة وصاحب اليمن ـ وقد بلغني أن أقواماً يقولون في إمارة أسامة ولعمرى لئن قالوا في إمارته لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله وإن كان أبوه لخليقا بالإمارة وإنه لخليق لها، فأنفذوا بعث أسامة، وقال: لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، فخرج أسامة فضرب بالجرف، وأنشأ الناس في العسكر، ونجم طليحة

---

(٤) السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي . ط. دار إحياء التراث العربي .

وتمهل الناس، وثقل رسول الله ﷺ فلم يستتم الأمر، ينظرون أولهم آخرهم، حتى توفى الله عز وجل نبيه ﷺ))(٥).

هذا ما ذكره هؤلاء الأربعة في كتبهم في مبحث سرية أسامة بن زيد و لم يذكروا غير ذلك، ولدى مقارنتها بما ذكر التيجاني في كتابه (والذي ادعى أن ما نقله وأجمله من هذه القصة هو من تلك المصادر الأربعة) فنستنتج ما يلي:

١- إدعى التيجاني بأن كبار الصحابة بما فيهم أبو بكر وعمر قد طعنوا في تأمير أسامة فقال (وقد عبأ (ص) في هذه السرية وجوه المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وغيرهم من كبار الصحابة المشهورين فطعن قوم (منهم) في تأمير أسامة، وقالوا: كيف يؤمر علينا شاب لا نبات بعارضيه، وقد طعنوا من قبل في تأمير أبيه (!)، وقد قالوا في ذلك وأكثروا النقد...) .

قوله (**منهم**) (الهاء) هنا عائدة على الصحابة (والميم) ميم الجمع أي أن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وكبار الصحابة (المشهورين) قد طعنوا في تأمير أسامة وأبيه وأكثروا النقد؟! ولدى مراجعتنا للمصادر الأربعة لا نجد لهذه الفرية أثراً فابن سعد في طبقاته وصاحب السيرة الحلبية يقولان (فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبوعبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم بن حريش، فتكلم (**قوم**) وقالوا: ....) فقوله تكلم (قوم)، القوم هنا نكرة غير معروفين فلو كان يقصد بهم هؤلاء الصحابة لأضاف الضمير إليهم كما فعل هذا (المنصف)! فأين هذه من تلك؟

---

(٥) تاريخ الطبري ص (٢٢٤،٢٢٥).ط دار الكتب العلمية. ١٤٠٨هـ ويراجع الإحتجاج للطبرسي جـ١ ص(٧١)!، أيضاً السيرة النبوية لابن هشام جـ٤ ص (٢٩٩) ،نور اليقين لمحمد خضري ص١٩٦ ،البداية والنهاية جـ٥ ص(١٩٥)،المنتظم لابن الجوزي جـ٤ ص(١٦،١٧)، المواهب اللدنية للقسطلاني جـ١ ص(٦٤٧) ، سبل الهدى والرشاد للشامي جـ٦ ص (٢٤٨ ــ ٢٥٠) .

فأي إسلال هذا بحقيقة المعنى!؟ والمصدران المتبقيان لا وجود لهذا المعنى فيهما، ومن هنا نعلم أن هؤلاء الصحابة الكرام أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وغيرهم من وجوه الصحابة هم أبعد الناس عن الطعن في أسامة أو أبيه وحاشاهم ذلك.

٢ـ لم يكن أبوبكر في جيش أسامة لأنه قد تواتر عن النبي ﷺ أنه استخلفه للصلاة في المسلمين وقد سبق أن ذكرت الأحاديث الواردة في ذلك(٦) ومنها الحديث الذي يبين أن أبابكر كان يصلي بالمسلمين يوم وفاة النبي ﷺ وأنه كشف عن ستزة الحجرة فرآهم صفوفا خلف أبي بكر، فكيف يكون في جيش أسامة إذاً؟!

٣ـ يحاول التيجاني إستثارة عاطفة القارىء فيتخذ من أسلوب المبالغة ما يخالف به النقل فيقول (..فخرج (ص) معصب الرأس محموما يتهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض بأبي هو وأمي، من شدة ما به من لغوب ...) سبحان الله! أي أمانة وإنصاف هذا الذي يجعله يغير الكلم عن مواضعه ويخترع في هذه القضية ما لم ينقله هؤلاء في كتبهم فهم يروون أن النبي ﷺ (خرج وقد عصب على رأسه عصابة فصعد المنبر...) أما أنه خرج يتهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض(!) فهذا ما لم يذكره أحد منهم، وهذا في نظري ليس بغريب على رجل اتخذ من الرفض سبيلاً، لأن الكذب عند الرافضة منقبة وليس بمذمة!؟ وسيرى القارىء في ردودي أن هذا التيجاني قد اعتمد في تأليف كتابه على الكذب والتناقضات العجيبة وإليك المزيد.

٤ـ يدعي التيجاني على الصحابة بقوله (ثم جعل (ص) يحضهم على التعجيل وجعل يقول: جهزوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة، يكرر ذلك على مسامعهم وهم متثاقلون وعسكروا بالجرف وما كادوا يفعلون)!! ولكن ماذا ذكر الكتّاب المساكين في هذه القضية؟ لقد ذكروا أن

---

(٦) راجع ص (٥١ ـ ٥٢).

النبي ﷺ قال أنفذوا بعث أسامة وكان ذلك يوم السبت ثم جاء أسامة يوم الأحد فدخل على النبي ﷺ مودعاً له فقال له النبي ﷺ اغد على بركة الله، وعندما أراد أسامة الذهاب وأمر الناس بالرحيل جاءه الخبر بأن النبي ﷺ يموت و لم يذكروا غير ذلك، ولكن هذا (المهتدي) قد هان عليه الكذب على صحابة النبي ﷺ فادعى زوراً أنهم تباطؤوا وتثاقلوا عن أمر نبيهم ﷺ، وما من شك أن من يهن عليه الكذب بهذه القباحة على خير الناس أنه من أضلّهم وأبعدهم عن الهداية والله المستعان.

٥ـ ولكن من هو المتكلم والطاعن في تأمير أسامة رضي الله عنه؟! فمن خلال ما تقدم ذكره يتبين لنا بما لا يدع مجالاً لشاك بأن وجوه المهاجرين والأنصار من خيار الصحابة لم يطعنوا في تأمير أسامة وأن الذي تكلم في ذلك هم أشخاص نكرات غير معروفين وقد ذكر الطبري والأثير (والذي يستشهد التيجاني بهما) أن الذين أطلقوا ألسنتهم في تأمير أسامة هم المنافقون، فلو كانوا من صحابة رسول الله ﷺ لذكر ذلك واحدٌ من المؤرخين فضلاً عن جميعهم، وقد حسمت الأمر في بداية كتابي مبيناً أن المنافقين ليسوا بأي حال من جملة الصحابة ولله الفضل والمنة، ومن هنا نعلم أن الصحابة العدول رضي الله عنهم وأرضاهم براء من ذلك الأمر وعليه تبطل كل خيوط العنكبوت التي نسجها هذا التيجاني حول هذه القضية ويظهر وهاؤها.

٦ـ ليست الرزية في أن التيجاني يعزو إلى مصادر يكون من خلالها الرد عليه وعلى طائفته، ولكن الرزية كل الرزية! في التناقض الواضح والتخبط الشنيع عند البحث عن مثالب الصحابة، فالتيجاني يدعي أن الصحابة وأولهم أبوبكر قد طعنوا في تأمير أسامة وهذا الذي ذهب إليه التيجاني لم يسبقه إليه أحد على ما أعتقد، لأن كل مبتغاه في هذه القضية هو البحث في أي حادثة يستطيع من خلالها الطعن في الصحابة فيبحث في جنباتها أو زواياها أو ينظرها من أعلاها

وأسفلها لعله يظفر بشيء يستطيع منه استخراج ما يطعن به على الصحابة، فإن لم يجد فلا بأس من الإنتقال الى التزوير والتحريف في كتب التاريخ ووضع كلمات مكان أخرى أو حتى إضافة كلمات ليصل بها الى المراد، وهذا عين ما فعله التيجاني (بالضبط) في هذه الحادثة ولكن ماذا فعل أسلافه السابقون من (الهداة المهديين)؟! لقد بحثوا أيضا في جنبات هذه الحادثة علّهم يصلوا إلى ما يطعنون به في الصحابة فكانوا أوفر حظاً من التيجاني... فماذا وجدوا؟ يقول صاحب كتاب السيرة الحلبية ما نصه (.... وبهذا القول يرد قول **الرافضة** طعناً في أبي بكر رضي الله عنه أنه تخلف(٧) عن جيش أسامة رضي الله عنه لما علمت أن تخلفه عنه كان بأمر منه ﷺ لأجل صلاته بالناس وقول هذا **الرافضي** مع أنه ﷺ لعن المتخلف عن جيش أسامة مردود لأنه لم يرد اللعن في حديث أصلاً) أرأيت أخي القارىء تناقضات هؤلاء القوم، فمرة يطعنون في أبي بكر بحجة أنه من الطاعنين في تأمير أسامة وهذا يعني أنه كان في الجيش، ومرة يدّعون أنه تخلف عن جيش أسامة، فأتساءل ما ذنب هذا الصحابي المسكين إذا كان هؤلاء القوم يزيفون التاريخ ويقلبون الحقائق ويعبثون بالروايات للطعن به، وما دروا أن أقوالهم تضاربت ببعضها البعض وظهر زيفها وانقلبت حجة عليهم لا لهم، وأكاد أجزم أن التيجاني لا يستخدم عقله وهو يبحث في كتب التاريخ بل يستخدم عقاله!!

ثم يقول (إن مثل ذلك يدفعني إلى أن أتساءل: ما هذه الجرأة على الله ورسوله؟! وما هذا العقوق في حق الرسول الأكرم الذي هو حريص عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم؟ لم أكن أتصور كما لا يمكن لأحد أن يتصور تفسيراً مقبولاً لهذا العصيان، وهذه الجرأة).

---

(٧) لقد بينت فيما سبق أن أبا بكر لم يكن في جيش أسامة فتنبه .

وأقول لهذا الذي استمرأ الكذب أعجب والله لهذه الجرأة على الله ورسوله ﷺ أليس الذى يزيف الحقائق ويكذب على الأمة للطعن بالصحابة الكرام طعن بمن صحبوه ألا وهو النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه، فكيف بالله بهؤلاء الصحابة الذين بايعوه على النصرة والدفاع عنه وجاهدوا معه في غزواته وعاشوا معه أعظم أيام حياته وتعلموا منه كل شيء، يطعن بهم؟ أليس الأحرى أن يطعن بمعلمهم لأنه فشل في تربية أصحابه لدرجة أنهم لا يحترمونه!! ولا ينفذون أوامره!! بل ويتآمرون عليه؟!! فأي جرأة هذه على الله ورسوله؟! وماذا بقي لأمة الإسلام بعدما طعن بحملة الكتاب وحفظة السنة؟! أظن أنه لم يبق لدينا إلا خزعبلات الرافضة الإثني عشرية فدونها قاع البحر!!

ثم يقول (وكالعادة، عند قراءة مثل هذه الأحداث التي تمس كرامة الصحابة من قريب أو بعيد أحاول تكذيب مثل هذه القضايا وتجاهلها، ولكن لا يمكن تكذيب وتجاهل ما أجمع عليه المؤرخون والمحدثون من علماء السنة والشيعة).

أى سماء تظل هذا السماوي فهو يكذب على الصحابة ثم يكذب ثم يحاول أن يكذّب نفسه؟!! فيقول أحاول تكذيب مثل هذه القضايا فياللعجب ثم يفرط في الكذب ويدعي أن مؤرخي أهل السنة قد أجمعوا على أكاذيبه!! وقد مر معنا ما ذكره المؤرخون في هذه الحادثة وظهرت عدالة الصحابة وبراءتهم مما ادعاه التيجاني عليهم فلله الحمد والمنة.

ثم يقول (وقد عاهدت ربي أن أكون منصفاً(!)، فلا أتعصب لمذهبي ولا أقيم وزنا لغير الحق، والحق هنا مرّ كما يقال، وقد قال عليه الصلاة والسلام (قل الحق ولو كان على نفسك وقل الحق ولو كان مراً ...) والحق في هذه القضية: هو أن هؤلاء الصحابة الذين طعنوا في تأمير أسامة قد خالفوا أمر ربهم وخالفوا الصريح من النصوص التي لا تقبل الشك ولا تقبل التأويل، وليس لهم عذر في ذلك، إلا ما يلتمسه البعض من أعذار باردة حفاظا على كرامة

الصحابة و(السلف الصالح) والعاقل الحر لا يقبل بحال من الأحوال هذه المتمحلات، اللهم إلا إذا كان من الذين لا يفقهون حديثا، ولا يعقلون، أومن الذين أعمت العصبية أعينهم فلم يعودوا يفرقون بين الفرض الواجب طاعته والنهي الواجب تركه، ولقد فكرت ملياً عساني أجد عذراً لهؤلاء مقبولاً، فلم يسعفني تفكيري بطائل)[٨]. **أقول:**

أما بالنسبة لكونه عاهد الله على أن يكون منصفاً و لم يتعصب لمذهبه و لم يقم وزناً لغير الحق، فهذا القول أدعه للقارىء النبيه ليحكم على بطلانه وزيفه، وأما ادعاؤه أن الصحابة (قد خالفوا أمر ربهم وخالفوا الصريح من النصوص التي لا تقبل الشك ولا التأويل وليس لهم عذر في ذلك) فهذا لا يدل إلا على جهله وقلة بضاعته وإلا فمتى وكيف خالف الصحابة أمر ربهم! وأين هي تلك النصوص الصريحة التي لا تقبل الشك ولا تقبل التأويل؟ القضية هي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمّر أسامة على الجيش فطعن بعض الناس في إمارته فتكلم النبي في ذلك ورجع هؤلاء عن طعنهم وامتثلوا أمره، فقد كان الناس يراجعون النبي ﷺ في كثير من الأمور حتى يعزم فإذا عزم امتثلوا، وفي هذه الواقعة امتثل الناس جميعاً لأمر نبيهم ﷺ بما في ذلك الطاعنون في تأمير أسامة، وأما قوله (أن البعض يتلمس الأعذار ـــ الباردة ـــ حفاظاً على كرامة الصحابة و(السلف الصالح)! وأن العاقل الحر لا يقبل بحال من الأحوال هذه المتمحلات)!؟ فهذا والله من أعجب أقواله؟! فمن يقرأ ذلك الكلام يظن أن الصحابة عبارة عن قطاع طرق أو من رعاع الناس وسفهائهم، فكيف يسوغ للبعض تلمس بعض الأعذار الباردة حفاظاً على كرامتهم؟!! قاتل الله الرفض والرافضة، أيحتاج هؤلاء الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم الدفاع عن كرامتهم؟! كيف يكون ذلك وقد دافع الله سبحانه عنهم وترضى عليهم وشهد لهم بالخيرية

---

(٨) ثم اهتديت ص (٨٨) .

وعظيم الإيمان وارتضاهم الله سبحانه لصحبة نبيه ﷺ وشهدت لهم الأرض التي وطؤوها والبلاد التي فتحوها على عظمتهم، ثم يأتي هذا الأنوك[٩] بهذه السفسطة التي لا يتقبلها أغبياء الناس فضلاً عن العقلاء الأحرار!

ثم يقول ((وقرأت اعتذار أهل السنة على هؤلاء بأنهم كانوا مشايخ قريش وكبراءها، ولهم الأسبقية في الإسلام بينما أسامة كان حدثاً و لم يشارك في المعارك المصيرية لعزة الإسلام، كمعركة بدر وأحد وحنين و لم تكن له سابقة بل كان صغير السن عندما ولاّه رسول الله إمارة السريّة، وطبيعة النفوس البشرية تأبى بجبلتها إذا كانت بين شيوخ أن تنقاد إلى الأحداث وتنفر بطبعها من النزول على حكم الشبان ولذلك طعنوا في تأميره وأرادوا منه (ص) أن يستبدله بأحد من وجوه الصحابة وكبرائهم، إنه اعتذار لا يستند إلى دليل عقلي ولا شرعي ولا يمكن لأي مسلم قرأ القرآن وعرف أحكامه إلا أن يرفض مثل هذا، لأن الله عزوجل يقول ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً ﴾))[*]

أقول: لهذا المهتدي أتحداك بأن تأتي بمصدر واحد لأهل السنة يعتذر بمثل ذلك الاعتذار المكذوب وأنى لك ذلك، لأنه كما بينت سابقاً لم يقل أحد من المحدثين والمؤرخين أن الصحابة (الكبار) والذين هم مشايخ قريش وكبراؤها! قد طعنوا في تأمير أسامة فكيف يعتذرون عنهم؟؟!...وهو يقول قرأت اعتذار أهل السنة والقارئ حجة على من لم يقرأ! فعليه أن يبين لنا من أي مصدر قرأ هذا الكلام وإلا فليلقم فاه حجراً ويكف عن أكاذيبه.

---

(٩) الأنوك ، والنوك بالضم والفتح : الحمق (راجع القاموس ص ١٢٣٤)٠

(*) ثم اهتديت ص (٨٨ ــ ٨٩).

ثم يهذي بكلام مكرر فيقول ((وإذا أردنا أن نتمعن في هذه القضية فإننا سنجد الخليفة الثاني من أبرز عناصرها وأشهر أقطابها إذ أنه هو الذي جاء بعد وفاة رسول الله إلى الخليفة أبي بكر وطلب منه أن يعزل أسامة ويبدله بغيره فقال له أبو بكر: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! أتأمرني أن أعزله وقد ولاه رسول الله ﷺ فأين هو عمر الملهم من هذه الحقيقة التي أدركها، أم أن في الأمر سراً آخر خفي على المؤرخين أم أنهم هم الذين أسرّوه حفاظاً على كرامته كما هي عادتهم وكما أبدلوا عبارة (يهجر) بلفظ (غلبه الوجع)...))[١٠]،

أقول:

هذه الرواية التي ساقها هذا التيجاني رواية ضعيفة لأن فيها سيف بن عمر الضبي ذكره العقيلي في الضعفاء[١١] وقال عنه الذهبي في (ميزان الاعتدال) ((مصنف الفتوح والردة وغير ذلك، هو كالواقدي يروي عن هشام بن عروة، وعبيد بن عمر، وجابر الجعفي، وخلق كثير من المجهولين، كان أخبارياً عارفاً روى عنه جبارة بن المفلس، وأبو معمر القطيعي، والنصر ابن حماد العتكي، وجماعة، قال عباس، عن يحي: ضعيف، وروى مطين عن يحي: فلس خير منه، وقال أبو داود: ليس بشئ، وقال أبو حاتم: متروك، وقال ابن حبان: اتهم بالزندقة، وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر))[١٢] فالحديث ضعيف ليس بحجة على عمر هذا أولاً، وثانيا: أخفى هذا التيجاني الجزء الهام من الحديث والذي يبين أن عمر طلب هذا الطلب من أبي بكر بأمر أسامة ففي الحديث ((فوقف أسامة بالناس ثم قال لعمر: ارجع إلى خليفة رسول الله فاستأذنه، يأذن لي أن أرجع بالناس فإن معي وجوه الناس وحدّهم، ولا آمن على خليفة رسول الله

---

(١٠) ثم اهتديت ص (٩٠) .

(١١) كتاب الضعفاء الكبير جـ٢ رقم (٦٩٤) ص (١٧٥) .

(١٢) ميزان الإعتدال للذهبي جـ٢ رقم (٣٦٣٧) ص (٢٥٥) .

وثقل رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون.....))[١٣] ولكن التيجاني أخفى هذا كله ليضيف دليلاً جديداً على إنصافه، وللتدليل على انصافه وعدم تحامله على الصحابة وفي مقدمتهم عمر فإنه لا يسوق إلا الروايات التي يعتقد بجهله أنها تخدم أغراضه ويتغاضى عن الروايات الأخرى فإنه قد تقدمت رواية عمر هذه عند الطبري رواية أخرى[١٤] ليس فيها أن عمر هو الذي طلب ذلك بل عامة الناس بسبب إرتداد المرتدين ولكن التيجاني تغاضى عن ذكرها لأنها ليس فيها ثلب لأبي بكر وعمر! ثم كيف يكون عمر بن الخطاب من أبرز العناصر التي طعنت في تأمير أسامة وهو الذي رد على الطاعنين وأخبر النبي ﷺ عنهم[١٥]!؟ ولا أنسى أن أذكر القراء بأن الكاتب لم يحمد هذا الموقف الذي وقفه أبو بكر من قضية إنفاذ جيش أسامة ويمر عليه مرور الكرام، أما إذا وقف على حادثة يظن هو أن فيها ما يسيء إلى هذا الصحابي الجليل فإنه يضخمها ويبني عليها عروشاً خاوية فهذا يضيف دليلاً جديداً على زعمه أنه منصف في كل ما يقوله، عليه من الله ما يستحق.

ثم يقول ((عجبي من هؤلاء الصحابة الذين أغضبوه يوم الخميس واتهموه بالهجر والهذيان وقالوا حسبنا كتاب الله، وكتاب الله يقول لهم في محكم آياته (قل إن كنتم تحبون الله، فاتبعوني يحببكم الله) وكأنهم أعلم بكتاب الله وأحكامه من الذي أنزل عليه وهاهم بعد يومين فقط من تلك الرزية المؤلمة وقبل يومين فقط من لحوقه بالرفيق الأعلى يغضبونه أكثر فيطعنون في تأميره ولا يطيعون أمره، وإذا كان في الرزية الأولى مريضاً طريح الفراش، فقد اضطر في الثانية أن يخرج معصب الرأس مدثراً بقطيفة يتهادى بين رجلين (!) ورجلاه

(١٣) الطبري جـ٢ ص (٢٤٦) سنة ١١ هـ .
(١٤) المصدر السابق جـ٢ ص (٢٤٥) .
(١٥) راجع فتح الباري جـ٧ ص (٧٥٩)

تخطان في الأرض وخطب فيهم خطبة كاملة من فوق المنبر بدأها بتوحيد الله والثناء عليه ليشعرهم بذلك بأنه بعيد عن الهجر ثم أعلمهم بما عرف من طعنهم، ثم ذكرهم بقضية أخرى طعنوا فيها من قبل أربع سنوات خلت، أفهل يعتقدون بعد ذلك بأنه يهجر أو أنه غلبه الوجع فلم يعد يعي ما يقول؟))[١٦].

وأنا عجبي أيضاً من هذا التيجاني الذي يأتي بكلام حجة عليه لا له ليدلل على هشاشة تفكيره.

فأقول: بما أن الرسول ﷺ قد خرج ليرد على الطاعنين بتأمير أسامة وذكرهم أيضاً بقضية أخرى وهي الطعن في زيد بن حارثة قبل أربع سنوات! فلماذا لم يذكرهم أيضاً بالأمر (**العاصم من الضلالة**)؟؟! وهو ولاية علي بن أبي طالب كما يدعي الرافضة، فإذا كان في الأولى بين الصحابة في بيته وقد تمالؤوا عليه ليمنعوه من الكتابة فهو هنا أمام الناس جميعاً فلماذا لم يأمر أحداً بكتابة الكتاب؟! أو حتى التنصيص على ولاية علي ولو بالقول فقط؟ فهو هنا يضمن أن أحداً لم يمنعه أو يتمالأ عليه، فإذا قال التيجاني أنه لم يذكر ذلك لأنه يعلم أنهم سيردوا قوله، فأقول له فما الفائدة إذن من خروج النبي ﷺ (بأبي هو وأمي) معصب الرأس مدثراً بقطيفة يتهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض ويخطب خطبة كاملة ويرد عليهم طعنهم على أسامة ثم لا ينسى أن يذكرهم بطعنهم بأبيه من قبل إذا كان يعلم أنهم لم يحترموه و لم يمتثلوا أمره؟!! فإذا كان هذا الأمر عاصم من الضلالة حقيقةً وبتلك الأهمية لذكره النبي ﷺ للناس ونبه عليه أشدَّ التنبيه، وهذا أعظم دليل على أن هذا الأمر ليس مما أمر بتبليغه بل هو مخير فيه فأقول للتيجاني المهتدي وشيعته المهديين هاهي بضاعتكم ردت إليكم!

---

(١٦) ثم اهتديت ص (٩٠) .

الباب الثالث:

الرد على التيجاني بادعائه أن القرآن يذم الصحابة:

يقول التيجاني (المهتدي) في بداية هذا المبحث ((قبل كل شيء لا بد لي أن أذكر بأن الله سبحانه وتعالى قد مدح في كتابه العزيز في العديد من المواقع صحابة رسول الله الذين أحبوا الرسول واتبعوه وأطاعوه في غير مطمع وفي غير معارضة ولا استعلاء ولا استكبار، بل ابتغاء مرضاة الله ورسوله، أولئك رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه، وهذا القسم من الصحابة الذين عرف المسلمون قدرهم من خلال مواقفهم وأفعالهم معه (ص) فأحبوهم وأجلوهم وعظموا قدرهم وترضوا عنهم كلما ذكروهم. وبحثي لا يتعلق بهذا القسم من الصحابة الذي هم محط الإحترام والتقدير من السنة والشيعة، كما لا يتعلق بالقسم الذي اشتهر بالنفاق والذين هم معرضون للعن المسلمين جميعاً من السنة والشيعة، ولكن بحثي يتعلق بهذا القسم من الصحابة الذين أختلف فيهم المسلمون(!!) ونزل القرآن بتوبيخهم وتهديدهم في بعض المواقع، والذين حذرهم رسول الله (ص) في العديد من المناسبات أوحذر منهم، نعم(الخلاف) القائم بين الشيعة والسنة هو في هذا القسم من الصحابة....))(١).

هنا يحاول التيجاني أن يبرز السنة والشيعة على أنهم متفقون على أن من الصحابة من هم محل اتفاق وأن هناك قسم محل اتفاق أيضاً وهم المنافقون ولكن الخلاف بين السنة والشيعة هو في القسم الثالث من الصحابة! ونسي أو تناسى أنه ذكر أن أهل السنة لا يقسمون الصحابة إلى أقسام أصلاً بل يعدون صحابة رسول الله ﷺ كلهم عدول وهذه القضية عندهم من أصول الدين التي لا يجوز الخلاف فيها فادعاء التيجاني بأن الخلاف بين السنة والشيعة في أقسام

---

(١) ثم اهتديت ص (٩٨) .

الصحابة تخرص واضح وفاضح منه، أما المنافقون فهم ليسو عندهم بحال من جملة الصحابة، ولكنه هنا أبى إلا أن يجعل من الصحابة ثلاثة أقسام والغريب أن مما يؤكده التيجاني خلال بحثه المعمق أنه يرجع إلى مصادر الطرفين ولكنه هنا أقحم رأى الشيعة في تقسيم الصحابة واتخذه مرتكزاً ليلوي أعناق نصوص القرآن ويفسرها بما يوافق هواه وأهمل تماماً قول أهل السنة في الصحابة فمرحى بالإنصاف!؟

أولاً: استدلاله بالآية الأولى على ذم الصحابة والرد عليه في ذلك:

يستدل التيجاني فيما يسميها (**آية الانقلاب**): قال تعالى في كتابه العزيز ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ فهذه الآية الكريمة **صريحة وجلية في أن الصحابة سينقلبون على أعقابهم بعد وفاة الرسول مباشرة** ولا يثبت منهم إلا القليل كما دلت على ذلك الآية في تعبير الله عنهم: أي عن الثابتين الذين لا ينقلبون بالشاكرين، فالشاكرون لا يكونون إلا قلة قليلة كما دل على ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ وكما دلت عليه أيضاً الأحاديث النبوية الشريفة التي فسرت هذا الانقلاب، والتي سوف نذكر البعض منها ....))[٢] وللرد عليه **أقول:**

١ـ يجب على المفسر لكتاب الله أن يلم بأصول التفسير كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والخاص والعام وغيره ليكون تفسيره حسب أصول التفسير، يقول الزركشي في كتابه (البرهان) ((التفسير في الإصطلاح: هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها

---

(٢) ثم اهتديت ص (١٠٠) .

وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرهـا وأمثالهـا))[٣] وأمـا النـاقل لتفسير آية من الكتاب فيجب أن يرجع إلى أقـوال أهـل العلـم بالتفسـير وإلا لمـا كان لتفسيره أى مصداقية، والتيجاني لم يلتزم بتفسيره من النـاحيتين فـلا هـو مـن أهل العلم بالتفسير ولا هو اعتمد على علماء التفسير ومن كانت هـذه حالـه فـلا بد أن يأتي تفسيره سوفسطائي!؟ وهذا هو شأن أهـل الأهـواء.

٢ـ وأما بالنسبة لسبب نزول الآية فقـد ذكـر المفسـرون أنهـا بسـبب انهـزام المسلمين يوم أحد حين صاح الشيطان: قد قتل محمـد فقـال بعـض المنـافقين قـد قتل محمد فأعطوهم بأيديكم فإنما هم إخوانكم وقـال بعـض الصحابـة: إن كـان محمد قد قتل ألا تمضون على مامضى عليه نبيكـم حتـى تلحقـوا بـه فـأنزل الله تعالى في ذلك ﴿وما محمد إلا رسول قد خلـت مـن قبلـه الرسـل...﴾[٤] وقـد اعترف أحد كبار علماء الإمامية الاثني عشرية بأن هذا هو سـبب نـزول الآيـة[٥]، وعلى ذلك فمعنى الآية ((هو معاتبة الله لأصحاب محمد على ما كـان منهـم مـن الهلع والجزع حين قيل لهم بأحد إن محمداً قتل))[٦] ((فلـو مـات محمـد أو قتـل لاينبغي لهم أن يصرفهم ذلك عن دينه وما جاء به، فكل نفس ذائقـة المـوت، ومـا بعث محمد ﷺ ليخلد لا هو ولا هم بل ليموتـوا علـى الإسـلام والتوحيـد فـإن الموت لا بد منه، سواء مات رسول الله ﷺ أو بقي))[٧] فقولـه ((أفـإن مـات أو قتل انقلبتم علـى أعقابكم، أي: كيف ترتـدون وتـتركون دينـه إذا مـات أو قتل مع علمكم أن الرسل تخـلو ويتمسك أتباعهم بدينهـم وإن فقـدوا بمـوت أو

---

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي جـ٢ ص (١٤٨)، وراجع بين الشيعة والسنة لعلي السالوس ص (١١)

(٤) أسباب النزول للواحدي ص (١٢٥)وتفسير القرطبي جـ٢ ص (١٤٣) وراجع التفاسير .

(٥) راجع مجمع البيان للطبرسي جـ٢ ص (٢١٥) .

(٦) تفسير الطبري جـ٣ ص (٤٥٥) .

(٧) بدائع التفسير لابن القيم جـ١ ص (٥١٥) .

قتل))[٨] وقوله ((ومن ينقلب على عقبيه أي: بإدبـــاره عـــن القتـــال أو بـــارتداده عن الإسلام ــ فلن يضر اللـــه شيئـــاً ـــ مـــن الضـــرر وإنمـــا يضـــر نفســـه ـــ وسيجـــزي الله الشاكرين ــ أي الذين صبروا وقاتلوا واستشـــهدوا لأنهـــم بذلـــك شكروا نعمة الله عليهم بالإســـلام))[٩].

٣ــ هذه الآية تعتبر أعظم دليل على عظمة أبـــي بكـــر وشـــجاعته وثباتـــه وذلـــك عندما صدع بهذه الآية يوم وفاة النبي صلى الله عليـــه وســـلم ((وثبوتـــه في ذلـــك الموطن، وثبوته في أمر الردة، وذلك أن رسول الله لمـــا قبـــض وشـــاع موتـــه هـــاج المنافقون وتكلموا وهموا بالاجتماع والمكاشـــفة أوقـــع الله تعـــالى في نفـــس عمـــر رضي الله عنه أن النبي لم يقبض فقام بخطبته المشهورة المخوفـــة للمنـــافقين برجـــوع النبي عليه السلام ففتّ ذلك في أعضاد المنافقين وتفرقـــت كلمتهـــم ثـــم جـــاء أبـــو بكر بعد أن نظر إلى النبي عليه السلام فســـمع كـــلام عمـــر فقـــال لـــه: اســـكت، فاستمر في كلامه فتشهد أبو بكر فأصغى الناس إليه فقال: أما بعد فإنـــه مـــن كـــان يعبد الله تعالى فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فـــإن محمـــد قـــد مـــات، وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وتلا الآيـــة كلهـــا فبكـــى النـــاس و لم يبق أحد إلا قرأ الآية كأن الناس ما سمعوها قبل ذلك اليـــوم، قـــالت عائشـــة رضـــي الله عنها في البخاري: فنفع الله بخطبة عمر ثم بخطبـــة أبـــي بكـــر.... فهـــذا مـــن المواطن التي ظهر فيها شكر أبي بكر وشكر النـــاس بســـببه))[١٠].

٤ــ من هنا نعلم أن قول التيجاني (المهتـــدي) ((هـــذه الآيـــة صريحـــة وجليـــة (هكذا!) في أن الصحابة سينقلبون على أعقابهم بعد وفـــاة الرســـول مباشـــرةً)) لا يدل إلا على عظيم جهله بأصول التفســـير وبـــأقوال المفســـرين، وإلا فليخـــط لنـــا

(٨) فتح القدير للشوكاني جـــ١ ص (٥٨١) .

(٩) المصدر السابق .

(١٠) المحرر الوجيز جـــ٣ ص (٢٤٨ـــ٢٤٩) .

تفسيراً واحداً أو ليأتنا بعالم واحد يفسر هذه الآية كما فسرها هو وإذا فسرت الآية حسب عقليته لأصبح المعنى أن الله سبحانه وتعالى يبشر صحابة نبيه ﷺ (بكل وضوح) أنهم سينقلبون في المستقبل القريب!!؟ فهو يجزم بحدوث انقلاب أكثر الصحابة والنبي ﷺ لما يتوفاه الله بعد، وليس هذا فقط بل ويؤكد أنهم سينقلبون بعد وفاة النبي ﷺ مباشرةً!!! وأنا لا أستغرب هذا الهراء من مثل هذا وأمثاله لأن كتب التفسير لدى الرافضة قد حشيت بأقاصيص فيها من السفاهة والسخافة ما يجعلها تصلح لإضحاك الأطفال، فضلاً من أن تسمى كتب تفاسير لكتاب العزيز الغفار، وبما أن التيجاني أيضاً قد جزم بأن أكثر الصحابة سينقلبون بعد وفاة النبي ﷺ مباشرةً فلابد أن يوضح من هم الصحابة المنقلبون ومن هم الصحابة الثابتون وإلا اختلط الأمر على الأمة فلم يُعْرَفِ الصحابي من المنقلب على عقبه وخصوصاً أنه ذكر أن الشيعة يقسمون الصحابة الى ثلاثة أقسام منهم قسم من الصحابة مرضي عنهم وقسم اختلف فيهم المسلمون! ولا يُعتقد أبداً أن القرآن يبهم هذه القضية الخطيرة ليتلقفها السفهاء ويتلاعبوا بها فيضعوا صحابة رسول الله ﷺ على رقعة الشطرنج فيلفظوا من أرادوا ويبقوا من شاءوا، ولا أظن أن التيجاني يستطيع أن يقول بأن الصحابة الثابتين هم الثلاثة أو السبعة(*) الذين تعترف بهم الرافضة وترضّى عنهم لأنه سوف يصطدم بالنصوص التي تثبت أن أبا بكر وعمر لم ينقلبوا كما أثبتُّ قبل قليل بالإضافة إلى الصحابة سعد بن أبي وقاص الذي اندقت سية قوسه وطلحة بن عبيد الله الذي قال عنه النبي ﷺ في وقعة أحد (أوجب طلحة) وقتادة بن النعمان حين أصيبت عينه فردَّها له النبي ﷺ فعادت كأحسن مما كانت وذلك كله في غزوة أحد التي قد انقلبوا فيها وقد

(*) راجع ص (٨ ــ ٩) من هذا الكتاب

أثبت ذلك الطبرسي في تفسيره (**مجمع البيان في تفسير القرآن**)[11] وهؤلاء جميعاً ليسو من ضمن القسم المعظم عند أهل الرفض فما هو جواب التيجاني المهتدي وإخوانه الرافضينا؟! بالإضافة إلى أن عدم تحديد الصحابة من المنقلبين سيفتح المجال للطعن بالقرآن الكريم لأنه في عدة مواضع يمدح الصحابة ويشهد لهم بالايمان وصلاح الظواهر والبواطن، وفي مواضع أخرى يذم الصحابة ويبشر بارتدادهم عن الدين وهذا هو عين ما يسعى إليه الرافضة الاثنا عشرية وتشهد على ذلك مراجعهم الأصلية، والحق الذي يجب أن يعرفه كل مسلم هو أن الصحابة إنما هم بشر يخطئون وتقع منهم الزلات والهنات ولكنهم أهل عدل وصدق شهد لهم القرآن الكريم في غير ما موضع كما في قوله تعالى ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة ١٠٠) فهذه بشارة الله سبحانه لأصحاب النبي ﷺ لا أن يبشرهم بالارتداد والانقلاب عن الدين كما يدعي المهتدي،...وكقول النبي ﷺ ((لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه))[12] فالصحابة كلهم عدول بالنص المنقول والمنطق المعقول.

٥ـ يجب على المفسر لآية أن يربطها بالآيات التي قبلها والتي بعدها لأن تمام التفسير ووضوحه مرتبط بذلك والآية التي استشهد بها التيجاني هي من ضمن غزوة أحد والأخطاء التي وقعت فيها والسورة بصدد عتاب الله للمؤمنين لما حدث لهم في هذه الغزوة وذلك أن الله أنكر عليهم أنهم بمجرد الايمان سيدخلهم الجنة دون الجهاد والابتلاء والتمحيص فقال تعالى ﴿ أم حسبتم أن

---

(١١) مجمع البيان جـ٢ ص (٢١٦).

(١٢) سبق هذا الحديث ص (١٣).

تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون ﴾ (آل عمران ١٤٢ ــ ١٤٣) ثم ذكر بعدها مباشرة قوله ﴿ وما محمد إلا رسول...﴾ استمرار بعتابهم على ماكان منهم في تلك الغزوة ثم ذكرهم بالآيات التي بعدها أن هناك من الأنبياء من قاتل معه الصالحون فما وهنوا وما ضعفوا وماذلوا كما حدث من بعضكم وفي الآية التي بعدها أثبت الله لصحابة نبيه ﷺ الإيمان وحذرهم من طاعة الكافرين بقوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ﴾ (آل عمران ١٤٩) وبعد عتابهم ذكر الله بعد آيات أنه عفا عمن تولى يوم القتال بسبب بعض ذنبه بقوله ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم ﴾ (آل عمران ١٥٥) ثم يذكر الله سبحانه أن المؤمنين قد استجابوا للرسول ﷺ من بعد ما أصابهم القرح في غزوة أحد لملاحقة أبي سفيان إلى حمراء الأسد فقال تعالى ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (**فانقلبوا**) بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو الفضل العظيم ﴾ (آل عمران ١٧٢ ــ ١٧٤) ولا شك أن هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات وهذا المديح هم الصحابة المنقلبون بنعمة من الله وفضل فكيف يدعي التيجاني أن الله يشر صحابة نبيه ﷺ بالارتداد والانقلاب بناءاً على تفسيره الممسوخ؟!

ثم يقول التيجاني ((ولا يمكن تفسير الآية الكريمة بطليحة وسجاح والأسود العنسي، وذلك حفاظاً على كرامة الصحابة، فهؤلاء قد انقلبوا وارتدوا عن الإسلام وادعوا النبوة في حياته (ص) وقد حاربهم رسول الله

وانتصر عليهم))[١٣]!!؟ سبحان الله ما هذه المجازفة المجهولة؟! آلرسول ﷺ يقاتل المرتدين وينتصر عليهم كيف ومتى؟! لقد ظهر مسيلمة والأسود العنسي عند قرب وفاة النبي ﷺ والعنسي فقط هلك قبل وفاة النبي ﷺ، وأما طليحة وسجاح فقد ارتدا بعد وفاته ﷺ وذلك باتفاق أهل النقل جميعاً وقد قاتل (**سيف الله المسلول**) خالد بن الوليد طليحة في معركة (البزاخة) وهزمه ففر إلى الشام ولكنه ما لبث أن عاد إلى حظيرة الاسلام مرة أخرى وحسن إسلامه، ثم ظهرت المرأة المتنبئة سجاح بنت الحارث وكان على رأس من اتبعها مالك بن نويرة وقد خالفها جمع من بني تميم فدار بينهم قتال ثم سارت سجاح بجيشها إلى اليمامة بعد هزيمتها من أوس بن خزيمة والتقت مسيلمة فتزوجها وعادت إلى مقرها الأول العراق وأما مسيلمة الكذاب فقد هزمه خالد بن الوليد ومعاونيه عكرمة بن أبي جهل وشرحبيل بن حسنة في معركة اليمامة الشهيرة أو عقرباء شر هزيمة، ولكن هذا التيجاني الذي يجهل التاريخ والسيرة يدعي بأن النبي ﷺ هو الذي هزم المرتدين! وكل ذلك حتى يظهر أن المرتدين بعد النبي ﷺ هم الصحابة وليس هؤلاء، فوالله لو كان الجهل بقرة لذبحتها!!... وبالنسبة لقول التيجاني بأن مالك بن نويرة وأتباعه منعوا الزكاة تريثاً منهم لأنهم علموا أن النبي ﷺ قد نص على مبايعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بغدير خُم[١٤] بالخلافة كما بايعه أبو بكر نفسه!؟ ولكن مالك بن نويرة وأتباعه فوجئوا بأن الخليفة المبايع هو أبو بكر لذلك توقفوا عن دفع الزكاة....فأقول للتيجاني الذي يعتذرعن المرتدين بسفاهات الرافضة ويتحامل على صحابة النبي ﷺ بخزعبلات الشيعة خير له أن يقصّ هذه القصص المضحكة على غير أهل السنة لأنها أقل من أن يرد عليها وأرجو منه أيضاً أن يأتينا بمصدر

---

(١٣) ثم اهتديت ص (١٠٠).

(١٤) سيأتي التعليق على حجية حديث غدير خم ص (٢١٤) من هذا الكتاب.

واحد يثبت به هذا الهراء كمـــا هـــي عادتـــه بالاحتجـــاج بالمصـــادر والمراجـــع، وبالنسبة لقضية مالك بن نويرة فسيأتي تفصيلها في مبحث خـــالد بـــن الوليـــد[١٥].

---

(١٥) راجع ص (٢٧٤) من هذا الكتاب.

ثانياً ــ استدلاله بالآية الثانية على ذم الصحابة والرد عليـــه في ذلــك:

يستدل التيجاني فيما يسميها (**آية الجهاد**) بقوله ((قال تعـــالى ﴿ ياأيهـــا الذيـــن آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في ســـبيل الله اثـــاقلتم إلى الأرض أرضيتـــم بالحيـــاة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخـــــرة إلا قليـــل، إلا تنفـــروا يعذبكـــم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله علـــى كـــل شـــيء قديـــر ﴾ هاتان الآيتان صريحتان أيضاً في أن الصحابة تثاقلوا عن الجهـــاد واختـــاروا الركـــون إلى الحياة الدنيا رغم علمهم بأنها متاع قليل، حتى اســـتوجبوا توبيـــخ الله ســـبحانه وتهديده إياهم بالعذاب الأليم، وبإستبدالهم بغيرهم مـــن المؤمنـــين الصـــادقين))(١).

١ــ اتفق المفسرون بأن هذه الآية نزلت في الحض على غزوة تبـــوك، وذلـــك بعـــد فتح مكة وبعد رجوعه ﷺ من الطائف وحنين وقد أمـــروا بالنفـــير بـــالصيف حيـــث فرقت النخل وطابت الثمار وكان من عادة النـــبي ﷺ إذا أراد غـــزوة ورّى بغيرهـــا حتى كانت هذه الغزوة في حر شديد وسفر بعيد وعقبـــات كثـــيرة وعـــدو غفـــير فشق عليهم الخروج فأنزل الله هذه الآيات تحضهـــم علـــى الجهـــاد وترهبهـــم مـــن التثاقل عنه(٢)، وقد أقر بذلك **الطبرسي** في تفســـيره مجمـــع البيـــان(٣) وعلـــى ذلـــك فمعنى الآية ((حث من الله جل ثناؤه المؤمنين به مـــن أصحـــاب رســـوله ﷺ علـــى غزو الروم، وذلـــك في غـــزوة رســـول الله ﷺ تبـــوك))(٤) ولا شـــك ((أن هـــذا التثاقل لم يصدر من الكل، إذ من البعيد أن يطبقوا جميعـــاً علـــى التبـــاطؤ والتثـــاقل

---

(١) ثم اهتديت ص (١٠١).

(٢) راجع الطبري جــ٦ ص (٣٧٢ــ٣٧٣)، القرطبي جــ٨ ص (٩٠)، البغوي جــ٤ ص (٤٨)، فتـــح القديـــر جــ٢ ص (٥٢٥)، الدر المنثور جــ٤ ص (١٩٠)، النكت والعيون للماوردي جــ٢ ص (٣٦٢) المحـــرر الوجـــيز جــ٨ ص (١٨٣).

(٣) راجع المجمع جــ٣ ص (٦٢)

(٤) تفسير الطبري جــ٦ ص (٣٧٢).

وإنما هو باب نسبة ما يقع من البعض إلى الكل، وهو كثير شائع))(٥) بالإضافة إلى أن الذين تثاقلوا عن الجهاد لا رغبة عن الجهاد ولكن لما رأوه من طيب الثمار وبعد المشقة في هذه الغزوة لذلك نزلت هذه الآيات تعاتبهم وتحضهم على الجهاد، ومعلوم أن الصحابة بشر يعتريهم ما يعتري أي إنسان من الكسل وغيره ولذلك نزل القرآن في كثير من المواطن يعلم الصحابة ويوجههم ويحضهم ويرهبهم ليجعل منهم خير أمة أخرجت للناس.

وهذا الأمر معلوم لمن تدبر القرآن فنزلت الآيات التي تبدأ بـ (يا أيها الذين آمنوا) تسع وثمانون مرة وهي كلها للتعليم والتوجيه مثل قوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ..﴾ و ﴿ يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام.. ﴾ و ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم .. ﴾ و ﴿ يأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم.. ﴾ و ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا.. ﴾ و ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته.. ﴾ و ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة.. ﴾ و ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا .. ﴾ و ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود .. ﴾ و ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى.. ﴾ و ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان .. ﴾ و ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول .. ﴾ و ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم .. ﴾ الخ ، لذلك يقول ابن مسعود: إذا سمعت الله يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ فأوعها سمعك فإنه خيرٌ يؤمر به أو شر ينهى عنه(*) فالسياق القرآني جاء لتعليم الصحابة الخير أو نهيهم عن الشر ولكن يبدوا أن عقدة العصمة التي أنزلها الرافضة على أئمتهم جعلتهم

---

(٥) فتح القدير جـ٢ ص (٥٢٦) ونقل الطبرسي في تفسيره مجمع البيان (قال الجبائي : هذا الإستبطاء مخصوص بنفر من المؤمنين لأن جميعهم لم يتثاقلوا عن الجهاد ...) ص (٦٢) الجزء الثالث.

(*) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي جـ٢ ص (٩٢، ٩٣).

يعتقدون أن أي خطأ أو تقصير يصدر عن الصحابة يعتبر قدحاً بهم فنسأل الله العصمة من عقدة (العصمة).

أما بالنسبة لقوله تعالى ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً .. ﴾ فهذا فيه توعد من الله تعالى لمن ترك الجهاد وقال ابن عباس: (استنفر رسول الله ﷺ حيا من العرب فتثاقلوا عنه فأمسك الله عنهم القطر فكان عذابهم)[٦] ومعلوم أن الصحابة رضوان الله عليهم قد خرجوا مع نبيهم ﷺ إلى غزوة تبوك و لم يمسهم من عذاب الله شيء ، وأحب أن أبشر التيجاني أن أحداً ممن يقصدهم بالتثاقل والركون إلى الدنيا ليس ضمنهم أبو بكر أو عمر أو عثمان فأما أبو بكر فقد جاء بجميع ماله إلى النبي ﷺ ليجهز الجيش و لم يبق لأهله إلا الله ورسوله[٧]، بالإضافة الى أن الله سبحانه أثبت له الصحبة لنبيه ﷺ فذكر بالآية التي تلي الآية التي نحن بصددها مباشرة ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغارإذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا... ﴾ لذلك قال الحسين بن الفضل: من قال إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله ﷺ فهو كافر لإنكاره نص القرآن وقال الشعبي: عاتب الله عز وجل أهل الأرض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٨] وأما عمر فقد جاء بنصف ماله للنبي ﷺ وجاء عثمان بألف دينار فنثرها في حجر النبي ﷺ وجهز جيش العسرة فقال النبي ﷺ ((ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين))[٩] وأما عبد الرحمن بن عوف فقد صلى النبي ﷺ خلفه في غزوة تبوك[١٠] ثم

---

(٦) الطبري جـ ٦ ص (٣٧٣) والبغوي جـ ٤ ص (٤٨) والمحرر الوجيز جـ ٨ ص (١٨٤).

(٧) سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٦٧٥) وراجع صحيح الترمذي رقم (٢٩٠٢).

(٨) تفسير البغوي جـ ٤ ص (٤٩).

(٩) سنن الترمذي جـ ٥ كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٧٠١) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٢٠).

(١٠) مسلم مع الشرح كتاب الطهارة برقم (٢٧٤).

جاء البكاؤون وهم السبعة الذين أنزل الله تعالى فيهم قوله ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدواما ينفقون ﴾ (التوبة ٩٢) وتخلف عن الغزوة نفر من المسلمين من غير شك ولاارتياب منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وهم الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزوة وتخلف أيضاً أبو خيثمة وأبوذر ثم لحقا بالجيش الذي كان تعداده ثلاثون ألفاً ثم تاب الله تعالى بعد ذلك عن الثلاثة المتخلفين عن الغزوة فقال تعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب الله عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ﴾ (التوبة ١١٧) فهذا ثناء مبارك من الله سبحانه وتعالى للنبي ﷺ وصحابته من المهاجرين والأنصار وأنه تعالى قد غفر لهم بعدما خرجوا لقتال الكافرين في غزوة تبوك ﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾ فيميلوا إلى الدعة والسكون ولكن الله ثبتهم وقواهم[١١] وتاب عليهم ولذلك يقول ابن عباس: من تاب الله عليه لم يعذبه أبداً[١٢] وقال الجصاص في كتابه (أحكام القرآن) في هذه الآية ((فيه مدح لأصحاب النبي ﷺ الذين غزوا معه من المهاجرين والأنصار وإخبار بصحة بواطن ضمائرهم وطهارتهم لأن الله تعالى لا يخبر بأنه قد تاب عليهم إلا وقد رضي عنهم ورضي أفعالهم وهذا نص في رد الطاعنين عليهم والناسبين لهم إلى غير ما نسبهم إليه من الطهارة ووصفهم به من صحة الضمائر وصلاح السرائر رضي الله عنهم))[١٣] ثم أقول: أليست غزوة تبوك هذه كانت آخر غزوات النبي ﷺ مع صحابته رضوان الله عليهم جميعاً وكانوا قد أبلوا أعظم

---

(١١) راجع تفسير السعدي جـ٢ ص (٢٩٣).

(١٢) تفسير البغوي جـ٤ ص (١٠٥).

(١٣) أحكام القرآن للجصاص جـ٣ ص (١٦٠).

البلاء في جميع الغزوات الأخرى التي غزوها مع النبي ﷺ مثل بدر وأحد والخندق ثم فتح مكة ثم غزوة حنين ومؤتة فكان النصر والفتح حليفهم ثم إنهم بعد وفاة النبي ﷺ أكملوا طريق الجهاد فحفظوا الدين من المرتدين وفتح الله على أيديهم إيران والعراق والشام ومصر...فكيف يقال بعد هذا أن الصحابة تثاقلوا عن الجهاد واختاروا الركون إلى الحياة الدنيا؟! سبحانك هذا بهتان عظيم.

٣ـ ولو راجعنا أكثر من تفسير من تفاسير الشيعة الاثني عشرية حول هذه الآية لما وجدناهم قد اتخذوا هذه الآية لذم الصحابة بمعنى أنهم تثاقلوا عن الجهاد واختاروا الركون إلى الحياة الدنيا فهذا المفسر الطبرسي يقول في تفسيره لهذه الآية ((ثم (عاتب) سبحانه المؤمنين في التثاقل عن الجهاد فقال ﴿ ياأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم ﴾ أي دعاكم رسول الله ﷺ وقال لكم ﴿ انفروا في سبيل الله ﴾ أي اخرجوا إلى مجاهدة المشركين وهو هاهنا غزوة تبوك... عن الحسن ومجاهد ﴿ اثاقلتم إلى الأرض ﴾ أي تثاقلتم وملتم إلى الأرض التي أنتم عليها، قال الجبائي: هذا الاستبطاء مخصوص بنفر من المؤمنين لأن جميعهم لم يتثاقلوا عن الجهاد فهو عموم أريد به الخصوص بدليل (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) هذا استفهام يراد به الإنكار، ومعناه آثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة في الآخرة الباقية في النعيم الدائم ...الخ))(١٤) والطبرسي هنا لم يتخذ من هذه الآية أي طعن في الصحابة ولكنه فسرها كتفسير أهل السنة بأنها عتاب وحض للمؤمنين لجهاد الكافرين في غزوة تبوك وذلك لأنها كانت في وقت شدة على المسلمين ... ويقول **الكاشاني** في تفسيره (**الصافي**) ((﴿ ياأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض...﴾ تباطأتم مخلدين إلى أرضكم والإقامة

(١٤) مجمع البيان المجلد ٣ ص (٦٢).

بدياركم، في الجوامع كان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف، (استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق ذلك عليهم) ثم يروي القمي رواية في سبب المعركة ثم يقول: فأمر رسول الله ﷺ (**أصحابه**) (!) بالتهيؤ إلى تبوك وهي من بلاد البلقاء وبعث إلى القبائل حوله وإلى مكة وإلى من أسلم من خزاعة ومزينة وجهينة وحثهم على الجهاد وأمر رسول الله بعسكره فضرب في ثنية الوداع وأمر أهل الجدة أن يعينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء أخرجه وحملوا وقووا وحثوا على ذلك، ثم خطب خطبة ورغب الناس في الجهاد قال: وقدمت القبائل من العرب ممن استنفروهم وقعد عنه قوم من (**المنافقين**)(!) وغيرهم))[١٥] فهل القارىء يستشف من كلام الكاشاني هذا ما يفيد الطعن بالصحابة أو أنهم ركنوا إلى الدنيا وتركوا الجهاد ؟! بل العكس فإن كلام الكاشاني يؤكد صحة تفاسير أهل السنة بالإضافة إلى أن القارىء النبيه يلحظ بأن الكاشاني (الإثنا عشري) يؤكد أيضاً على صحة عدم تقسيم الصحابة الى ثلاثة أقسام من ضمنها المنافقين فإنه ذكر أن النبي ﷺ أمر (أصحابه) بالتهيؤ للجهاد وأصحاب عامّة أي تفيد جميع الصحابة بينما ذكر أنه قعد عنه قوم من المنافقين فلو كان المنافقون من جملة الصحابة كما يدعون لقال أن قوما من (الصحابة المنافقين) قعدوا عن الجهاد فسبحان الله كيف يجري الحق على ألسنتهم.

٤ـ وحتى نستطيع أن نكتشف إلى أى سفاهه وصل اليها هذا التيجاني في تفسيره لكتاب رب الأرباب دون معرفة أصول التفسير أو الرجوع إلى علماء التفسير، فلو أردنا مثلاً أن نفسر بعض الآيات على نفس النمط الذي يفسر به التيجاني الآيات القرآنية فنأتي بالمثال التالي يقول الله سبحانه ﴿ يأيها النبي اتق

---

(١٥) تفسير الصافي للفيض الكاشاني جـ٢ ص (٣٤٢ـ٣٤٣).

الله ولا تطع المنافقين والكافرين إن الله كان عليماً حكيماً ﴾ (الأحزاب ١) فلو أردنا تفسيرها حسب المنطق التيجاني! فسيكون المعنى: أن الله سبحانه قد هدد نبيه وأمره بأن يتقيه وبعدم طاعة الكافرين والمنافقين وهذا دليل على أن النبي ﷺ لم يتق الله سبحانه في دعوته وقام بطاعة المنافقين والكفار...!! أليس هكذا يفسر التيجاني نصوص الكتاب ويحملها ما لا تحتمل ومثال آخر كقوله سبحانه في سورة المائدة ﴿ يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ (المائدة ٦٧) وحسب التفسير التيجاني فسيكون التفسير (أن الله سبحانه هدد النبي ﷺ وأمره بتبليغ الرسالة وأنه إن لم يبلغ ما أنزل اليه فإنه سيكون كمن لم يبلغ الرسالة وهذا دليل على أن الرسول ﷺ مقصر ومتهاون في تبليغ ما أنزل إليه ربه وكان لا بد من توبيخ الله سبحانه له)!؟ أليس هكذا يفسر التيجاني نصوص الكتاب العظيم ويحمّلها ما لا تحتمل حتى أتى بالأعاجيب ... أليس هذا تلاعب في كتاب الله سبحانه وامتهان لقدسيته، وإني ما أردت الإتيان بهذين المثالين إلا للتدليل للقارىء على أن هذا المفسر المفرط كم يحيد عن الحق ولا يرجع إلى أصول التفسير وأقوال المفسرين، وهو بذلك سيجعل كتاب الله ألعوبة لكل أحمق أن يقول في كتاب الله ما يشاء، والغريب حقيقة في الأمر أن التيجاني نفسه يقول (فكتاب الله صامت وحمال أوجه وفيه المحكم والمتشابه ولا بد لفهمه من الرجوع الى الراسخين في العلم حسب التعبير القرآني وإلى أهل البيت حسب التفسير النبوي)[16]!؟ فهل رجع التيجاني نفسه إلى الراسخين في العلم وإلى أهل البيت في تفسيره لنصوص الكتاب؟! أم اتبع هواه وأعماه التحامل على رجال خير القرون، فجاء ببهتان من القول لم يسبقه إليه أحد من العالمين!؟

---

(١٦) ثم اهتديت ص (١٥٢).

ثم يقول التيجاني ((وقد جاء هذا التهديد باستبدالهم في العديد من الآيات مما يدل دلالة واضحة على أنهم تثاقلوا عن الجهاد في مرات عديدة، فقد جاء في قوله تعالى ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم))[17]

أقول: هذه الآية جزء من الآية التي نزلت في الحض على الإنفاق في سبيل الله فالآية بكاملها هي في قوله تعالى ﴿ هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ وذكر المفسرون أن الله تعالى يقول للمؤمنين ها أنتم أيها الناس تدعون للإنفاق في سبيل الله وإخراج مافرض عليكم فمنكم من يبخل بالإنفاق مما فرض عليه كالزكاة وغيرها وأن من يبخل إنما يبخل عن نفسه وينقص نفسه من الأجر وأن الله تعالى هو الغني وأن كل ما سواه فقير[18] وأما قوله تعالى ﴿ وإن تترلوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ أي إن تتولوا عن طاعة الله واتباع شرعه فسوف يستبدل بكم قوماً غيركم ولكنهم سامعين وأطوع لله منكم ولا يبخلوا بالإنفاق في سبيل الله[19] فهذا هو تفسير الآية عند مفسري أهل السنة كافة فكيف يدعي هذا التيجاني أن هذه الآية دليل على أن الصحابة تثاقلوا عن الجهاد مرات عديدة!؟ والآية ليس فيها ذكر للجهاد أصلاً! فمن أين إذاً جاء التيجاني بتفسيره هذا؟ وهل هذا هو تفسير الرافضة، يقول أبوعلي الطبرسي في تفسيره لهذه الآية ﴿ ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله ﴾ ـــ يعني ما فرض عليهم في أموالهم أي إنما تؤمرون بإخراج ذلك وإنفاقه في طاعة الله

---

(17) المصدر السابق ص (١٠١).

(18) راجع تفسير البغوي جـ٧ ص (٢٩١) والقرطبي جـ٨ ص (١٧٠) والطبري جـ١١ ص (٣٢٨ ـــ ٣٢٩) وتفسير البيضاوي جـ٢ ص (٤٠٦).

(19) تفسير ابن كثير جـ٤ ص (١٩٦) والبغوي جـ٧ ص (٢٩١) وفتح القدير جـ٥ ص (٦١).

(فمنكم من يبخل) بـما فرض عليه من الزكاة (ومن يبخـل فإنمـا يبخـل عـن نفسه) لأنه يحرمها مثوبة جسيمة ويلزمها عقوبـة عظيمـة ... ثـم يقـول (والله غني) عما عندكم من الأموال (وأنتـم الفقـراء) إلى مـا عنـد الله مـن الخـير والرحمة أي لا يأمركم بالإنفـاق لحاجتـه ولكـن لتنتفعـوا بـه في الآخـرة (وإن تتولوا) أي تعرضوا عن طاعته وعن أمر رسوله (يسـتبدل قومـاً غـيركم) أمثـل وأطوع لله منكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) بـل يكونـوا خـيراً منكـم وأطـوع لله...))[٢٠] وهذا محمد مغنية يقول في تفسيره ((﴿ هـا أنتـم هـؤلاء ﴾ إشـارة إلى الأغنياء ﴿ تدعون لتنفقوا في سبيل الله ﴾ قـال سـبحانه (تدعـون) ولم يقـل نأمركم، وكأنه يروض من نفوس الأغنيـاء، ويبعثهـم علـى البـذل عـن طيـب نفس، وأوضح من هذه الآية في ذلك الإسـتقراض الحسـن ﴿ومـن يبخـل فإنمـا يبخل عن نفسه ﴾ لأن البذل وقايـة مـن النـار وغضـب الجبـار، وفي الحديـث حصنوا أموالكم بالزكاة ﴿ والله الغني وأنتم الفقـراء ﴾ إن ملكـت أيهـا الإنسـان الكون بأرضه وسمائـه، فـأنت مفتقـر إلى عنايتـه وتدبـيره ﴿ وإن تتولـوا ﴾ تبخلـوا بالمال وبذله في سبيل الله ﴿ يستبدل قومـاً غـيركم ﴾ يسـبحون بحمـده وبأمره يعملون))[٢١]، فهذا هـو تفسـير الطبرسـي ومغنيـة لهـذه الآيـة وهمـا موافقان لتفسير أهل السـنة أيضـاً فمـن أيـن جـاء التيجـاني بتفسـيره ذاك؟! والجواب بسيط لمن علم حقيقة القوم لأنهـم لا يسـتندون علـى أصـول التفسـير الذي حدده العلماء والذي ذكرته في بداية هذا المبحث وإنما يسـتندون علـى مبـدأ اتباع الهوى والكذب والتناقض وحتى أدلل على كلامي هـذا فسـأجدني مضطـراً لكي أسوق قول أحـد مفسري الشيعة الاثـني عشـرية والـذي يـأتي بتفسـير لهـذه الآية ينـاقض تفسير التيجاني والطبرسـي.... يقـول علـي بـن ابراهيـم

(٢٠) مجمع البيان جـ٦ ص (٤٨).

(٢١) التفسير المبين لمحمد مغنية ص (٦٧٧ ــ ٦٧٨).

القمي ((﴿ ها أنتم هؤلاء ﴾ ومعناه أنتم يا هـؤلاء ﴿ تدعـون لتنفقـوا في سـبيل الله ــ إلى قوله ــ وإن تتولوا ﴾ عن ولاية أمير المؤمنين عليـه السـلام ﴿ يسـتبدل قوما غيركم ﴾ قال: يدخلهم في هذا الأمر [أي ولايـة علـي] ﴿ ثـم لا يكونـوا أمثـالكم ﴾ في معـاداتكم وخلافكـم وظلمكـم لآل محمـد ﷺ))[٢٢]! فـأقول لطالب الحق والهداية الحقة أمفسرون متناقضون تمام التناقض لآيـة واحـدة محكمـة خير أم تفسير واحد لمفسري أهل السنة يستند علـى أصـول التفسـير وقواعـده؟! ويكفي أن أقول أن الحق واحدٌ لا يتعدد وأنَّ التنـاقض والاضطـراب علامـة علـى البطلان فأي الطريقين ياطالب الحق تختـار؟!

ثم يسترسل فيقول ((وكقوله تعالى أيضاً ﴿ ياأيها الذين آمنـوا مـن يرتـد منكـم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونـه أذلـة علـى المؤمنـين أعـزة علـى الكافرين يجـاهدون في سبيل اللـه ولا يخافون لومة لائـم ذلـك فضـل الله يؤتيـه من يشاء والله واسع عليم ﴾))[٢٣] أقـول:

١ــ هذه الآية أعظم دليل على عظمة هؤلاء الصحابـة وأنهـم هـم المقصـودون بها فقد روى جمع من المفسرين أنها نزلت في أبـي بكـر وأصحابـه ذكـر ذلـك الحسن والضحاك وقتادة وابن جريج[٢٤] وذكر الطـبري في تفسـيره أن علياً بـن أبي طالب قال نزلت في أبي بكر وأصحابـه!! وقـال بعـض المفسـرين نزلـت في الأنصار وقال بعضهم في أهل اليمن قوم أبي موسى الأشـعري وعلـى كـل حـال الآية عامة في كل هؤلاء ولا شك أن أولهم أبوبكر وعمر وعثمان وعلـي ثـم بقيـة الصحابة، ويؤكد على ذلك الطبرسي في تفسيره عنـد ذكـر الآيـة ((.. واختلـف

---

(٢٢) تفسير القمي جـ٢ ص (٢٨٤).

(٢٣) ثم اهتديت ص (١٠١ ــ١٠٢).

(٢٤) تفسير الطبري جـ٤ ص (٦٢٢ ــ ٦٢٣) وراجع القرطبي جـ٦ ص (١٤٢ ــ ١٤٣) والبغوي جـ٣ ص (٦٩) وفتح القدير جـ٢ ص (٧٧) والمحرر الوجيز جـ٥ ص (١٣٤).

فيمن وصف بهذه الأوصاف منهم فقيل هم **أبو بكر واصحابه الذين قاتلوا أهل الردة** عن الحسن وقتادة والضحاك، وقيل هم الأنصار عن السدي وقيل هم أهل اليمن عن مجاهد .... وقيل أنهم أهل فارس ..... وقيل هم أمير المؤمنين على (ع) وأصحابه))(٢٥)

٢ـــ ولكي أدلل على أن الصحابة وفي مقدمتهم الخلفاء الأربعة هم أول الداخلين في عموم هذه الآية، أن الله يقول فيها ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ولا شك ان الله يحب صحابة نبيه ﷺ الذين آووه ونصروه وجاهدوا معه فاستحقوا رضى الله سبحانه إذ يقول ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة ١٠٠) وقوله ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ...﴾ (الفتح ١٨ ـــ ١٩) ولا شك أن المهاجرين والأنصار والذين بايعوه تحت الشجرة هم الصحابة الكرام وأسبقهم الخلفاء الأربعة، رضي الله عنهم موجب للمحبة أيضاً، أما قوله (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) دليل واضح وصفة لازمة لأصحاب النبي ﷺ وأولهم أبوبكر وعمر بدليل قوله تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ...﴾ (الفتح ٢٩) ولا يختلف إثنان بأن الذين مع محمد ﷺ وأولهم صاحباه أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي ثم الأمثل والأمثل وفي الحديث أن النبي ﷺ قال ((أرحم أمتي بأمتي أبوبكر..))(٢٦) وأما قوله ﴿ يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ فمعلوم أن الصحابة كانوا من أوائل المجاهدين في سبيل الله

---

(٢٥) مجمع البيان جـ٢ ص (١٢٢ ـــ ١٢٣).

(٢٦) سنن الترمذي جـ٥ كتاب المناقب برقم (٣٧٩٠) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٨١).

والآيات التي تؤكد ذلك تملأ القرآن لمن تدبره وأحاديث النبي ﷺ أشهر من أن تُذكر فهذه صفة دائمة لهم، فلا يعقل لمن استخدم عقله أن يَعْتَقِدَ مُعْتَقَداً أن الصحابة ارتدوا بدليل الآية لأن الصحابة في زمن خلافة أبي بكر قاتلوا (المرتدين) وانتصروا عليهم فلا يعقل أن ينتصر المرتدون على المؤمنين فإن كان العكس فقد ظهر الحق والحمد لله رب العالمين ولا شك أن هذا الجهاد دليل أيضاً على صحة خلافة ((أبي بكر وعمر وعلى لأنهم جاهدوا في سبيل الله عز وجل في حياة النبي ﷺ وقاتلوا المرتدين بعده ومعلوم أن من كانت فيه هذه الصفات فهو ولي لله تعالى))[٢٧]

٣ـ والتيجاني عندما ذكر هذه الآية وعدها من الدلائل البينات على ارتداد الصحابة أراد بذلك أن يبين أن القوم الذين يحبهم الله ويحبونه والأذلة على المؤمنين الأعزة على الكافرين والذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم هم علي وأصحابه!؟ ولهذا أيضاً يقول علي القمي في تفسيره لهذه الآية ((وأما قوله ﴿ ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ﴾ قال: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله (!!!) ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه (!!!!) ﴿ يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾..))[٢٨] ومع سفاهة هذا القول ونتانته ومخالفته للواقع وللتاريخ فإن القائم ــ والذي لم يتجاوز عمره الخمس سنوات!! ــ لم يخرج حتى هذه الساعة!؟ ومع ذلك لا بد من أن أقول إذا كانت هذه الآية نزلت في القائم الخيالي الذي لم يتجاوز

(٢٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ٦ ص (١٤٣) بتصرف يسير.

(٢٨) تفسير القمي جـ١ ص (١٧٧ ــ ١٧٨).

الحلم (وأصحابه) فهلموا معاً لنلقي نظرة ونعرف كيف كان جهاد أصحاب الإمام الوصي وأولاده الاثني عشر من ألسنتهم وهم (السابقون) ـــ ومن مصادر الشيعة ـــ لنستطيع أن نحدد مستقبل الجهاد على يد القائم الخيالي وأصحابه وهم (اللاحقون) ليرى القارئ وطالب الحق هل هذه الآية تنطبق عليهم؟ ومن كتبكم ندينكم، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كتاب (**نهج البلاغة**) وهو عندهم من أصدق الكتب يصف جهاد أصحابه ((أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجُنّته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء ودُيِّثَ بالصغار والقَمَاءة، وضرب على قلبه بالأسداد وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف، ومنع النصف. ألا وإني قد دعوتكم لقتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان(٢٩) ..... فيا عجباً! عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى يُغار عليكم ولا تغيرون وتُغْزَوْن ولا تَغْزون، ويُعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حَمَارَّةُ القيْظ(٣٠) أمهلنا يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صَبَارَّةُ القُرِّ(٣١) أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فراراً من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر(!!) يا أشباه الرجال ولا رجال (!!) حلوم الأطفال عقول ربات الحجال، لوددت أني لم أراكم و لم أعرفكم معرفة، والله جرت ندما وأعقبت سدماً فأذلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيْحاً، وشحنتم صدري غيظاً

---

(٢٩) فيا للعزة!؟

(٣٠) شدة الحر.

وجرعتموني نُغب التَّهام أنفاساً، وأفسدتم علي رأياً بالعصيان والخذلان.....))(٣٢) ويقول في موضع آخر يصفهم ((أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يُوهي الصمّ الصّلاب وفعيلكم يطمع فيكم الأعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا جاء القتال قلتم حِيْدي حَيَادِ(٣٣) .... المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب (!) ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل، أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم ولا أوعد العدوبكم.....))(٣٤) ويقول في موضع آخر يصفهم ((أف لكم! لقد سئمت عتابكم، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً؟ وبالذل من العز خلفا(٣٥) إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون، فكأن قلوبكم مألُوسة فأنتم لا تعقلون.....ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر، لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون ولا تكيدون وتنتقض أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون))(٣٦) ثم يقول في موضع آخر ((الذليل والله من نصرتموه، ومن رمى بكم فقد رُمي بأفق ناصل، وإنكم والله لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات.....أضرع الله خدودكم(٣٧) وأتعس جُدُودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل، ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق))(٣٨) ويقول في

(٣٢) نهج البلاغة ص (٨٨ ــ ٩١). ط مكتبة الألفين.

(٣٣) كلمة يقولها الهارب!

(٣٤) راجع نهج البلاغة ص (٩٤ ــ ٩٦).

(٣٥) هؤلاء الذين أتى الله بهم يجاهدون خلفاً لأبي بكر وعمر والصحابة المرتدين! فكيف بالقائم وأصحابه؟!

(٣٦) نهج البلاغة ص (١٠٤ ــ ١٠٥).

(٣٧) أي أذل الله وجوهكم.

(٣٨) نهج البلاغة ص (١٤٣ ــ ١٤٤).

موضع آخر .((استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا.....ثم يقول: لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم))(٣٩)!!!؟ وقال الحسن بن علي رضي الله عنه واصفاً شيعته الأفذاذ! بعد أن طعنوه ((أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي واومن به في أهلي، خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي))(٤٠)!؟ وهذا الحسين رضي الله عنه يوجه كلامه إلى أبطال الشيعة فيقول ((تبّاً لكم أيتها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحمشتم علينا ناراً أضرمناها على عدوّكم وعدوّنا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم، ويداً على أعدائكم من غير عدلٍ أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن...))(٤١) وهذا محمد الباقر خامس الأئمة الاثني عشر يصف شيعته بقوله ((لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً والربع الآخر أحمق))(٤٢)!! وأما بالنسبة للإمام موسى جعفر سابع الأئمة فيكشف عن أهل الردة الحقيقيون فيقول ((لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين (!!!!) ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد (!؟) ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ماكان لي انهم

---

(٣٩) المصدر السابق ص (٢٢٤).

(٤٠) الإحتجاج للطبرسي جـ٢ ص (٢٩٠).

(٤١) المصدر السابق جـ٢ ص (٣٠٠).

(٤٢) رجال الكشي ص (١٧٩).

طالما اتكوا علـى الأرائك، فقالوا: نحن شيعة علي إنما شـيعة علـي مـن صدق قوله فعله))[43] فإذا كانت هذه صفـات شـيعة علـي وأولاده فلسـت أدري والله كيف سيكون حال شيعة القائم آخر الأئمة والـذي لم يبلـغ الحلـم فـاللهم سـلّم سلّم!!؟ ...وبعدما يوبخ علي أصحابه كل هذا التوبيـخ لا ينسـى أن يـأتي لهـم بنموذج محتذى لكي يتأسوا به فيتعظوا فلا يجـد إلا الصحابـة (المرتديـن) فيقـول ((لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً يشـبههم منكـم (!!) لقـد كـانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بـين جباههم وخدودهـم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بـين أعينهـم ركـب المعـزي مـن طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتـى تبـل جيوبهـم، ومـادوا كمـا يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقـاب ورجـاءً للثـواب[44]))[45] ثـم يصف قتاله مع الصحابة في زمن النبي ﷺ بقوله ((ولقـد كنـا مـع رسـول الله ﷺ نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزدنا ذلـك إلا إيمانـاً وتسـليماً ومضينـا على اللَّقَم، وصبراً على مضض الألم وجِداً في جهاد العـدّو، ولقـد كـان الرجـل منا والآخر من عدونا يتصـاولان تصـاول الفحلـين يتخالسـان أنفسـهما أيهمـا يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا، ومـرة لعدونـا منـا فلمـا رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر، حتى اسـتقر الإسـلام ملقيـا جرانـه ومتبوّئاً أوطانه ولعمري لو كنا نأتي مـا أتيتـم[46]، مـا قـام للديـن عمـود ولا اخضرّ للايمان عود (!!) وأيم الله لتحتلبنها دماً ولتتبعنها ندمـاً))[47] فهـؤلاء هـم أصحاب علي وأولاده رضي الله عنهم وأولئـك هـم صحابـة النـبي ﷺ في نظـر

(43) الروضة من الكافي جـ8 ص (191) تحت (إنما شيعة علي من صدق قوله فعله) رقم (290).

(44) هؤلاء الذين يقول عنهم التيجاني والقمي مرتدون.

(45) نهج البلاغة ص (225).

(46) يقصد أصحابه.

(47) نهج البلاغة ص (129 ــ 130).

علي أيضاً ومن حبر كتبكم، ولكن يأبى التيجـاني والقمـي وأشـياعهما إلا مخالفـة المعقول والرضا بما تحار منه العقول، فلا أستطيع وصفهـم إلا كمـا وصفهـم علـي بن أبي طالب رضي اللـه عنه بقوله (لا تعرفـون الحـق كمعرفتكـم البـاطل ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحـق))!؟

ثم يسترسل فيقول ((ولو أردنا استقصاء ما هنـالك مـن الآيـات الكريمـة الـتي تؤكد هذا المعنى وتكشف بوضوح عن حقيقـة هـذا التقسـيم الـذي يقـول بـه الشيعة بخصوص هذا القسم من الصحابة لاسـتوجب ذلـك كتابـاً خاصـاً، وقـد عبر القرآن الكريم عن ذلك بأوجز العبارات وأبلغها حـين قـال: (ولتكـن منكـم أمة يدعون إلى الخير ويـأمرون بـالمعروف وينهـون عـن المنكـر وأولئـك هـم المفلحون، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفـوا مـن بعـد مـا جـاءتهم البينـات وأولئك لهم عذاب عظيم، يوم تبيض وجوه وتسود وجـوه، فأمـا الذيـن اسـودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بمـا كنتـم تكفـرون، وأمـا الذيـن ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيهـا خـالدون) صـدق الله العلـي العظيـم، وهذه الآيات كما لا يخفى على كل باحث مطلـع تخـاطب الصحابـة وتحذرهـم من التفرقة والاختـلاف من بعـد مـا جـاءهم البينـات وتتوعدهـم بـالعذاب العظيم وتقسمهم إلى قسمين قسم يبعـث يـوم القيامـة بيـض وهـم الشـاكرون الذين استحقوا رحمة الله، وقسم يبعث مسود الوجـوه وهـم الذيـن ارتـدوا بعـد الأيمان وقد توعدهم الله سبحانه بالعذاب العظيـم))[٤٨] **أقـول:**

١ــ قال المفسرون في تفسير هذه الآية ((ولتكـن منكـم أيهـا المؤمنـون جماعـة يدعون الناس إلى الخير والإسلام وشرائعه (ومـن) في منكـم للتبعيـض لأن الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايـات، وينهونهـم عـن الكفـر بـالله وتكذيب محمد ﷺ، وقوله ﴿ ولا تكونـوا كـالذين تفرقـوا واختلفـوا...﴾ قـال

(٤٨) ثم اهتديت ص (١٠٢).

جمهور المفسرين هم اليهود والنصارى، وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الأمة وقال أبو أمامة: هم الحرورية))[49]((وأما قوله تعالى ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه...﴾ فقد اختلف أهل التفسير في تعيينهم فقال ابن عباس: تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة، وقال الحسن البصري: هم المنافقون كانوا أعطوا كلمة الإيمان بألسنتهم، وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم، وقال أبو أمامة: هم الخوارج فعن أبي غالب قال: رأى أبو أمامة رؤوساً منصوبة على درج دمشق فقال أبو أمامة: كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه، ثم قرأ ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ إلى آخر الآية، قلت لأبي أمامة: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً ـ حتى عد سبعاً ـ ما حدثتكموه))[50] وعن قتادة هم المرتدون، وقيل عنه أيضاً:هم أهل البدع فعن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال رسول الله ﷺ ((إني فرطكم على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم وسيؤخذ ناس دوني، فأقول: يارب مني ومن أمتي، فيقال لي هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم))[51] وقال أبي بن كعب: هو الإيمان الذي كان قبل الاختلاف في زمان آدم، حين أخذ منهم عهدهم وميثاقهم وأقروا كلهم بالعبودية وفطرهم على الإسلام فكانوا أمة واحدة مسلمين. وقال القرطبي ((والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فمن بدل أو غير أو ابتدع في دين الله مالا يرضاه الله و لم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبتعدين منه مسودي الوجوه، وأشدهم

(٤٩) جامع القرطبي جـ٤ ص (١٠٧) وراجع البغوي جـ٢ ص (٨٦).

(٥٠) القرطبي جـ٤ ص (١٠٧،١٠٨)، الطبري جـ٣ ص (٣٨٦،٣٨٧) المحرر الوجيز جـ٣ ص (١٩٠،١٩١)، البغوي جـ٢ ص (٨٧)، فتح القدير جـ١ ص (٥٥٩).

(٥١) تفسير البغوي جـ٢ ص (٨٨).

طرداً وإبعاداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها (!!) والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون ومبتدعون...))(٥٢) وقال ابن جرير الطبري ((وأولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن أبي بن كعب أنه عنى بذلك جميع الكفار، وأن الإيمان الذي يوبخون على ارتدادهم عنه هو ايمان الذي أقرّوا به يوم قيل لهم ﴿ ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ﴾))(٥٣) فهذه هي أقوال المفسرين لهذه الآية فهل ترى رعاك الله أحداً منهم قال هم صحابة رسول الله ﷺ وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة؟! فلست أدري والله من أين يأتي هذا التيجاني بتلكم التفاسير.

٢ـ أما بالنسبة لمفسري الشيعة فسوف أسوق بعض أقوالهم في تفسير هذه الآية حتى تتضح الصورة أكثر ويظهر النور وسط ظلمات التيجاني، يقول الفضل **الطبرسي** في مجمع البيان عند تفسير هذه الآية ((﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا ﴾ في الدين وهم اليهود والنصارى (واختلفوا) قيل معناه تفرقوا أيضاً ....﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ وإنما تبيض فيه الوجوه للمؤمنين ثواباً لهم على الإيمان والطاعة وتسود فيه الوجوه للكافرين عقوبة لهم على الكفر والسيئات بدلالة مابعده وهو قوله ﴿ وأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ أي يقال لهم أكفرتم بعد ايمانكم واختلف فيمن عنوا به على أقوال: أحدها: أنهم الذين كفروا بعد إظهار الإيمان بالنفاق...عن الحسن، وثانيهما: أنهم جميع الكفار لإعراضهم عما وجب عليهم الإقرار به من التوحيد حيث أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فيقول أكفرتم بعد إيمانكم يوم الميثاق عن أبي بن كعب، وثالثهما: أنهم أهل الكتاب كفروا بالنبي

(٥٢) القرطبي جـ٤ ص (١٠٨).

(٥٣) الطبري جـ٣ ص (٣٨٧).

ﷺ بعد إيمانهم به...عن عكرمة واختاره الزجاج والجبائي، ورابعها: أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة عن علي (ع) ومثله عن قتادة أنهم الذين كفروا بالارتداد، ويروى عن النبي ﷺ أنه قال والذي نفسي بيده ليردن على الحوض.....الحديث ذكره الثعلبي في تفسيره، فقال أبو أمامة الباهلي: هم الخوارج ويروي عن النبي أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ....))(٥٤) فها هو تفسير الطبرسي لهذه الآية و لم يذكر أبداً أن الآية تعني الصحابة بحال مع أنه ذكر أربعة أقوال لتفسيرها أما حديث ما يسمى بالحوض فالمقصود به هم المرتدون وأهل الأهواء كالخوارج ومن نحا نحوهم كما ذكر ذلك الطبرسي وسيأتي بالمبحث القادم زيادة توضيح لهذا الحديث، أما بالنسبة لتفسير الصافي للفيض الكاشاني فقد ذكر في تفسير هذه الآية قوله ((ولا تكونوا كالذين تفرقوا ـــ كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه وأحوال الآخرة ـــ من بعد ما جاءتهم البينات ـــ الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه...... يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ـــ كنايات عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه......فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ـــ على إرادة القول أي فيقال لهم أكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من الهم في المجمع عن أمير المؤمنين (ع) هم أهل البدع والأهواء والآراء الباطلة من هذه الأمة وعن النبي ﷺ والذي نفسي بيده ليردن علي الحوض ....الحديث))(٥٥) وهذا التفسير كسابقه ولا يوجد أي تصريح بأن المقصودين بالآية هم صحابة رسول الله ﷺ، ولكن القمي أورد في تفسيره لهذه الآية حديثاً عجيباً ..((قال على بن ابراهيم القمي في قوله ﴿ يوم تبيض وجوه

---

(٥٤) مجمع البيان جـ٢ ص (١٦٠،١٦٢).

(٥٥) تفسير الصافي جـ١ ص (٣٤١).

وتسود وجوه ـــ إلى قوله ـــ ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ فإنه حدثني أبي، عن صفوان بن يحي، عن أبي الجارود، عن عمران بن هيثم، عن مالك بن ضمرة، عن أبي ذر رحمة الله عليه قال لما نزلت هذه الآية ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ قال رسول الله ﷺ: يرد على أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فراية مع عجل هذه الأمة فسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي، فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه، فأقول: ردوا النار ظمآء مظمئين، مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع فرعون هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي، فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه، وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه، فأقول ردّوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع سامري هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي، فيقولون: أما الأكبر فعصيناه وتركناه، وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه، وصنعنا به كل قبيح، فأقول: ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد علي راية ذي الثدية مع أول الخوارج وآخرهم فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي، فيقولون: أما الأكبر ففرقناه وبرئنا منه وأما الأصغر فقاتلناه وقتلناه، فأقول: ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد علي راية مع إمام المتقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين، ووصي رسول رب العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي، فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه، وأما الأصغر فأحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى أهرقت فيهم دماؤنا فأقول ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم، ثم تلا رسول الله ﷺ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه....))(٥٦) هذه الرواية التي يفسر بها هذا القمي الآية السابقة مع مخالفتها مع المفسرين السابقين مكذوبة على النبي ﷺ وباطلة سنداً ومتناً، فمن ناحية

---

(٥٦) تفسير القمي جـ١ ص (١١٧) ط مؤسسة الأعلمي ـــ بيروت.

المتن لا تستقيم من وجهين، أولاً: لقد جاء هـذا الدين لنصر الإسلام وجعل العبودية لله سبحانه بعدما حرفت التوراة والإنجيل فجاءت هـذه الرسالة موضحة للطريق ورا سمة لمعالمه، وهي قضية التوحيد فمن آمن بالله سبحانه وعمل بمقتضى هـذا الإيمان فهو من أهل الحق في الدنيا ومن أهل النجاة في الآخرة. والله يقول فـى أكثر من موضع ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ...﴾ (العنكبوت ٧) ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين...﴾ (العنكبوت ٩) ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أوْلئك هم خير البرية...﴾ (البينة ٧) ...الخ، فليست القضية مرتبطة بعلي أو بغيره من الناس، وأما كتاب الله فلا يتردد من لايشك بأنه يعقل أن يقول بأن الصحابة هم الذين حفظوا القرآن واتبعوه وعملوا به وعظموه في قلوبهم، هذا من جهة، وثانياً: فإن الرواية تخبر عن أنصار علي بأنهم نصروه وقاتلوا دونه ــ وأما الأصغر فأحببناه وواليناه ونصرناه حتى أهرقت فيهم دماؤنا! ــ هذا الكلام لا شك بأنه يصطدم مع ما مر معنا قبل قليل من أن علياً وابنيه قد ذموا شيعتهم بما لم يذمه قائد لجنوده، فبينما تزعم الرواية أن شيعة علي والوه ووازروه حتى أهرقت فيهم دماؤه! يقول علي ((فتواكلتم وتخاذلتم ....ياأشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال (!) وعقول ربات الحجال.... أفٍ لكم لقد سئمت عتابكم، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا؟.....الذليل والله من نصرتموه (!!).... أضرع الله خدودكم وأتعس جدودكم ثم يقول لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة وأعطاني رجلاً منهم))[٥٧]!! فكيف يستقيم قول علي مع ما جاء في هـذه الرواية فإذن الشيعة لا يستحقون هـذا الوصف فلا بد أنه سيقال لهم (حسب الرواية) ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم،

---

(٥٧) نهج البلاغة ص (٢٢٤).

لأنهم خذلوه وصنعوا به كل قبيح ومعنى هذا (حسب الرواية) أنه لن يدخل أحدٌ الجنة أبداً بل الجميع إلى جهنم! فسنستنتج من ذلك أن هذه الرواية باطلة متناً وأما من ناحية السند فهي باطلة أيضاً باتفاق الشيعة والسنة فأحد رواة هذا الحديث المكذوب هو أبو الجارود وهو مجروح عند كلا الفريقين فالكشي من الشيعة الرافضة يقول عنه ((أبو الجارود زياد بن المنذر الأعمى السرحوب، حكى أن أبا الجارود سمي سرحوباً وتنسب إليه السرحوبية من الزيدية سماه بذلك أبو جعفر (ع) وذكر أن سرحوباً اسم شيطان أعمى يسكن البحر وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى القلب، إسحاق بن محمد البصري قال: حدثني محمد بن جمهور قال: حدثني موسى بن بشار الوشا عن أبي نصر قال: كنا عند أبي عبد الله (ع) فمرت بنا جارية معها قمقم فقلبته، فقال أبو عبد الله (ع) ان الله عزوجل قد قلب أبي الجارود كما قلبت هذه الجارية هذا القمقم فما ذنبي، وروي عن علي بن محمد قال: حدثني محمد بن أحمد عن علي بن اسماعيل عن حماد بن عيسى عن الحسين بن مختار عن أبي أسامة قال: قال لي أبو عبد الله (ع) ما فعل أبو الجارود؟ أما والله لا يموت إلا تائها))(٥٨) فهذا أبو الجارود في نظر شيعته، وأما السنة فقد قال عنه الذهبي ((زياد بن المنذر الهمداني، وقيل الثقفي، ويقال أبو الجارود الكوفي الأعمى....قال عنه ابن معين: كذاب، وقال النسائي وغيره متروك، وقال ابن حبان: كان رافضياً يضع الحديث في الفضائل والمثالب، وقال الدارقطني: إنما هو منذر بن زياد متروك، وقال غيره: إليه تنسب الجارودية، يقولون أن علياً أفضل الصحابة وتبرؤا من أبي بكر عمر، وزعموا أن الإمامة مقصورة على ولد فاطمة، وبعضهم يرى الرجعة ويبيح المتعة))(٥٩) وبذلك يكون الحديث باطل سنداً ومتناً والحمد

---

(٥٨) رجال الكشي ص (١٩٩،٢٠٠).

(٥٩) ميزان الإعتدال للذهبي جـ٢ ص (٩٣) رقم (٢٩٦٥).

للـــه رب العالمـــين، فكيف يستقيم بعد ذلـــك أن يقـــول التيجـــاني (المهتـــدي) ((وهـــذه الآيات كما لا يخفى علـــى كـــل بـــاحث مطلـــع (تـــأمل) تخـــاطب الصحـــابة وتحـــذرهم من التفرقة.....الخ، أظــــن القـــارئ بـــدأ يلحـــظ الأدوات التي من خــــلالها هدى التيجاني إلى الحق المزعــــوم ألا وهـــي الكـــذب والتحريـــف و......الخ، ثم يقول التيجاني ((ومـــن البديهـــي المعلـــوم أن الصحــــابة تفرقـــوا بعـــد النبي واختلفوا وأوقدوا نـــار الفتنـــة حتـــى وصـــل بهـــم الأمـــر إلى القتـــال والحروب الدامية التي ســـببت انتكـــاس المســـلمين وتخـــلفهم وأطمعـــت فيهـــم الأعداء والآية المذكـــورة لا يمكن تأويلهـــا وصرفهـــا عـــن مفهومهـــا المتبـــادر للأذهان))[٦٠] (هكذا)!؟.....وأنا لا أريد القول بأن الصحابـــة بعـــد وفـــاة النـــبي ﷺ وفي عهدي أبي بكر وعمر قد اجتمعت كلمتهم لأنه لم يكـــن هنـــاك اختـــلاف في الأصل.....ولا أريد القول بأن الصحابة قد أخمدوا نار الفتنــــة بســـبب حـــروب الردة والتي لولاهم لما قام للإسلام قائمة ولا أريد القول بـــأن الصحابـــة قـــد فتحـــوا البلاد شرقاً وأزال الله بهم دولتا الفرس والروم غرباً حتــــى قـــذف الرعـــب والـــذل في أعدائهم لأن هذه الحقائق لا يستطيع أحد أن ينكرها فهـــي مـــن البداهـــة بمكـــان بحيث اعترف بها أعداء الأمة قبل أبناء الملة ولكني سوف آتـــي بـــأقوال إمـــام القـــوم (زوراً) ووصي النبي ﷺ (كذباً) كي يصف حــــال الأمـــة في عهـــد الخليفتـــين أبي بكر وعمـــرليعلم من يريد معرفة الحـــق كيف كان الأمــــر بعـــد وفـــاة النـــبي ﷺ ـــ وذلك من أهـــم كتبهم وأوثقها وهـــو كتـــاب **نهـــج البلاغـــة** للشـــريف الرضى ... **والغارات** للثقفي ـــ يقول علي بن أبي طــــالب رضـــي الله عنـــه وهـــو يذكر بيعته لأبي بكر ((....... فمشيت عنـــد ذلـــك إلى أبـــي بكـــر فبـــايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ البـــاطل وزهـــق وكـــانت (كلمـــة الله هـــي العليا ولو كره الكافرون) [تأمل] فتولى أبو بكـــر تلـــك الأمـــور فيســـر وســـدد

(٦٠) ثم اهتديت ص (١٠٢).

وقارب واقتصد فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً))(٦١) ويقول عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ((لله بلاء فلان(٦٢) فقد قوم الأود، وداوى العمد، خلف الفتنة وأقام السنة، ذهب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي))(٦٣) فما هو رأي التيجاني المهتدي؟! ..... ولكن التيجاني يدعي في كتابه أنه اهتدى وارتاح ضميره لعقائد وأفكار القوم عندما قرأ عدة كتب من بينها كتاب (**أصل الشيعة وأصولها**) وحتى أزيده هداية وأزيد نفسي والقارئ دراية أسوق ما ذكره محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه المذكور واصفاً سبب (مبايعة الإمام الوصي) للخليفتين فيقول ((....، وحين رأى أن الخليفتين ـــ أعني الخليفة الأول والثاني ـــ بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد (!) وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح (تأمل!) ولم يستأثرا ولم يستبدا، بايع وسالم ..))(٦٤) فهنيئاً للتيجاني هدايته الحقة!؟...وأما بالنسبة لعهد عثمان فقد ظهرت الفتنة في آخر عهده بسبب عبد الله بن سبأ اليهودي (الرافضي)! الذي كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي بن أبي طالب فهو أصل التشيع الغالي(٦٥) لآل البيت ثم توالت بعد ذلك الفتن وكان أبطالها مرة (الرافضة) ومرة (الخوارج) أما الصحابة فلم يكن لهم يد في إشعال الفتن لذلك روى إمامهم ـــ الصدوق ـــ ابن بابويه القمي في كتابه (**الخصال**) عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام

---

(٦١) الغارات للثقفي جـ٢ ص (٣٠٥،٣٠٧).

(٦٢) يعني عمر بن الخطاب.

(٦٣) نهج البلاغة ص (٥٠٩).

(٦٤) أصل الشيعة وأصولها ص (١٣٢ـــ١٣٤) ط. دار الأضواء ـــ بيروت.

(٦٥) فرق الشيعة للنوبختي ص (٢٢) ط. دار الأضواء.

قال ((كان أصحاب رسول الله ﷺ إثنى عشرة ألفـــاً، ثمانيــة آلاف مـــن المدينـــة، وألفـــان من مكة وألفان من الطلقاء، و لم ير فيهم قـــدري ولامرجـــئ ولاحـــروري (خوارج) ولامعتزلي ولاصاحب رأي، كانوا يبكـــون الليـــل والنهـــار، ويقـــول: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمـــير))(٦٦) فـــإذا كـــان هـــذا هـــو قـــول الشيعة فلن أضيف على ذلك شيئاً ومن كتبكـــم ندينكـــم!

ثالثاً ــ إستدلاله بالآية الثالثة على ذم الصحابة والرد عليـــه في ذلـــك:

يستدل التيجاني فيما يسميها (آية الخشـــوع) فيقـــول ((قـــال تعـــالى (ألم يـــأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل مـــن الحـــق ولا يكونـــوا كـــالذين أوتوا الكتاب فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثـــيرٌ منهـــم فاســـقون) صـــدق الله العلي العظيم، وفي الدر المنثور لجلال الدين السيوطي قال: لمـــا قـــدم أصحـــاب رسول الله (ص) المدينة فأصابوا من لين العيش ما أصابوا بعدمـــا كـــان بهـــم مـــن الجهد، فكأنهم فتروا عن بعض مـــا كـــانوا عليـــه (فعوقبـــوا) فـــنزلت (ألم يـــأن للذين آمنوا) وفي رواية أخرى عن النـــبي (ص) أن الله اســـتبطأ قلـــوب المهـــاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن فـــأنزل الله (ألم يـــأن للذيـــن آمنـــوا..)، وإذا كان هؤلاء الصحابة وهم خيرة الناس على مـــا يقولـــه أهـــل الســـنة والجماعـــة، لم تخشع قلوبهم لذكر اللـــه وما نزل من الحـــق طيلـــة ســـبعة عشـــرة عامـــاً حتـــى استبطأهم اللـــه وعاتبهم وحـــذرهم من قسوة القلـــوب الـــتي تجرهـــم للفســـوق، فـــلا لـــوم علـــى المتأخرين من سراة قريش الذيـــــن أســـلموا في الســـنة الســـابعة للهجرة بعد فتح مكـــة))(١).

١ــ بالنسبة للرواية الأولى التي ذكرها التيجاني نقـــلاً عـــن الـــدر المنثـــور لجـــلال الدين السيوطي فهي رواية عن الأعمش و لم ترفـــع للنـــبي ﷺ إطلاقـــاً فقـــد قـــال

(٦٦) كتاب الخصال للقمي ص (٦٤٠) ط. طهران.

(١) ثم اهتديت ص (١٠٢،١٠٣).

السيوطي أخرج ابن المبارك وعبد الرزاق وابن المنذر عن الأعمش قال: لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من لين العيش ما أصابوا بعد ما كان بهم من الجهد، فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه (فعوتبوا) فنزلت (ألم يأن للذين آمنوا..) الآية(٢) ، فالرواية موقوفة على الأعمش وهو معروف بالتدليس بالإضافة لتفرده بها وعلى العموم فالرواية ليست من قول الرسول ﷺ كما ادعى التيجاني إضافة إلى تحريف التيجاني للرواية، فبينما الرواية تقول (فعوتبوا) حرفها لتستقيم مع كذبه إلى (فعوقبوا) فتنبه!...وأما الرواية الأخرى التي أوردها التيجاني فقد قال السيوطي أخرج ابن مردويه عن أنس لا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال: استبطأ الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية(٣) وهذه الرواية التي أخرجها ابن مردويه عن أنس لم أجدها في جميع كتب التفسير المعتمدة إضافةً لمخالفتها للرواية الصحيحة عن ابن مسعود فقد أخرج مسلم في صحيحه أن ابن مسعود قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿ ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ إلا أربع سنين))(٤) بالإضافة إلى أن ابن مسعود أقدم إسلاماً والأعلم بنزول القرآن، فرواية أبن مردويه شاذة ومنكرة، فهي شاذة لأنها خالفت رواية ابن مسعود الأوثق سنداً، ومنكرة لتفرد ابن مردويه في إخراجها فلا متابع له ولا شاهد، والملاحظ هنا ان السيوطي عند تفسيره لهذه الآية أورد عشرين رواية ومن ضمنها رواية ابن مسعود الصحيحة فَلَمْ يعجب التيجاني إلا هاتان الروايتان ظناً منه أن فيها ما يثلب الصحابة كاشفاً عن سوء خبيئته

---

(٢) الدر المنثور في تفسير المأثور جـ٦ ص (٢٥٤)

(٣) الدر المنثور في تفسير المأثور جـ٦ ص (٢٥٣).

(٤) صحيح مسلم مع الشرح جـ١٨ كتاب التفسير برقم (٣٠٢٧).

وفساد طويته ولكن هيهات، فاستدلاله بالسيوطي ليس حجة له بل عليه لأن السيوطي معروف لدى علماء الحديث بإيراده الأحاديث الضعيفة والموضوعة فليس مجرد الاستدلال يدل على الصحة.

٢ـ ولو فرضنا أن الروايتين اللتين استدل بهما التيجاني صحيحتان فيكون قول الله لهم مجرد عتاب وحث لهم على زيادة الخشوع وديمومة الخوف من الله لأن الصحابة بلا شك ليسوا معصومين من الأعراض البشرية كالنسيان والغفلة وقد ذكرت في الفقرة السابقة أن القرآن نزل لتربية الصحابة على قيادة الدنيا وليحضهم على الخير وينهاهم عن كل ما فيه شر لهم وضرر فعن ابن مسعود قال: إذا سمعت الله يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ فأوعها سمعك فإنه خيرٌ يؤمر به أو شر ينهى عنه(٥) والآية التي نحن بصددها نزلت لتنبيه الصحابة وحضهم على الخشوع وتنبيههم إلى أن اليهود والنصارى قد طال عليهم الأمد فأصيبوا بقسوة في قلوبهم فأصبح الكثير منهم فاسقون وذلك ليحذر المؤمنون من هذا الطريق فيجتنبوه وهذا بلا شك في عداد تربية الصحابة وإلا إن كان لا يجوز مجرد عتابهم فإذاً هم في عداد الملائكة وليسوا في عداد البشر! وحتى النبي ﷺ نزل القرآن يعاتبه كما في قصة ابن أم مكتوم ﴿ عبس وتولى ﴾ فإذا كان عتاب الله للصحابة ذماً فماذا بالله سيقول التيجاني عن عتاب الله للنبي ﷺ؟! وقد نزل القرآن لتوجيه النبي ﷺ فقال الله له ﴿ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين ﴾ وقوله تعالى ﴿ فإن كنت في شكٍّ مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ﴾ (يونس ٩٤) فماذا سيقول هذا التيجاني عن نبي الرحمة؟! هل سيقول أن النبي ﷺ لم يتق الله ويشك فيما أنزل الله إليه؟؟!! أهذا هو التفسير الذي اهتدى بسببه التيجاني؟! بالطبع نعم.... لأن

---

(٥) الإتقان للسيوطي جـ٢ ص (٩٢،٩٣).

التفسير إذا لم يكن مقروناً بأصوله التي حددها العلماء فسيتحول إلى تفسير أشبه بتفسير العقلاء المجانين؟!

٣ــ وأخيراً أقول قد مرّ معنا في الفقرة السابقة أن علياً رضي الله عنه قد مدح الصحابة وهو بصدد تعليم شيعته وتوبيخهم وحثهم على اتخاذ الصحابة قدوةً وذلك حينما قال ((لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ...الخ))(٦) بالإضافة إلى قول جعفر الصادق حينما وصف صحابة رسول الله ﷺ بقوله ((....كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير))(٧) فإذا كان الأئمة أنفسهم يصفون الصحابة بهذه الصفات ــ ومن مصادركم ــ فكيف يدّعي هذا الآبق بأن الصحابة لم تخشع قلوبهم لذكر الله (هكذا!) وحتى ألقم هذا التيجاني المهتدي الحجارة في فمه وأوقفه عن مشاغبته في حق الصحابة الكرام أورد ما جاء على لسان (الإمام الحادي عشر المعصوم) الحسن العسكري في تفسير قوله في حق من يبغض الصحابة ((.. إن رجلاً ممن يبغض آل محمد (وأصحابه) الخيرين وواحداً منهم (!!) لعذبه الله عذاباً لو قسم على مثل عدد خلق الله تعالى لأهلكهم أجمعين))(٨) علّق أيها التيجاني المهتدي؟!

---

(٦) راجع ص (٢٠) من كتابنا هذا.

(٧) راجع ص (١٠٣) من كتابنا هذا.

(٨) تفسير الحسن العسكري ص (١٥٧) عند قوله تعالى ﴿ وقالوا قلوبنا غلف...﴾ الآية (٨٨ البقرة).

الباب الرابع

الرد على التيجاني بادعائه أن الرسول صلى الله عليه وسلم يذم الصحابة:

أولاً ـ استدلاله على أن حديث الحوض يذم الصحابة والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني: ((قال رسول الله (ص): (بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال، هلّم، فقلت الى أين؟ فقال: إلى النار والله، قلت ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أرى يخلص منهم إلا مثل همل النعم) وقال (ص): ((إني فرطكم على الحوض من مرّ عليّ شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردنّ على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فأقول: أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي) فالمتمعن في هذه الأحاديث العديدة التي أخرجها علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم، لا يتطرق إليه الشك في أن أكثر الصحابة قد بدلوا وغيّروا بل ارتدوا على أدبارهم بعده (ص) إلا القليل الذي عبر عنه بهمل النعم، ولا يمكن بأي حال من الأحوال حمل هذه الأحاديث على القسم الثالث وهم المنافقون، لأن النص يقول: فأقول أصحابي))[٩]

وللرد على تُرهّاته نقول وبالله التوفيق:

أولاًـ بالنسبة لهذين الحديثين اللذين ذكرهما التيجاني لم يردا في صحيح البخاري ومسلم بهذا اللفظ، فالحديث الأول لم يورده التيجاني كاملاً بالإضافة لتحريفه له وهذا ليس غريباً على من شبّ على التحريف والكذب والتناقض فالرواية التي في البخاري عن أبي هريرة (!) عن النبي ﷺ قال بينما أنا (نائم) فإذا بزُمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال هلمّ، فقلت أين؟ قال:

---

(٩) ثم اهتديت ص (١٠٤).

إلى النار والله، قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري. ثم إذا زُمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ، قلت أين؟ قال: إلى النار . قلت: ما شأنهم؟ قال إنهم ارتدوا بعدَك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم))(١٠). فانظر كيف حرّف كلمة (نائم)(١١) واستبدلها بكلمة (قائم) وتأمل!.. بالإضافة إلى أن هذا الحديث لم يروه مسلمٌ في صحيحه فتنبه!

ثانياً أقول نعم أخرج مثل هذه الأحاديث أهل السنة في صحاحهم، ولكن هل ترى رجعت لأقوال أهل السنة في شروحهم لهذه الأحاديث أم كما هي عادتك تفسر حسب هواك ومبتغاك، ولكي يظهر الحق لكل طالبٍ له نسوق أقوال أهل السنة فيمن عناهم الحديث.

ثالثاً إختلف العلماء في حقيقة الردة المذكورة في الحديث، فعن قبيسة قال: (هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر، وقال الخطابي: لم يرتد من الصحابة أحد وإنما ارتد قومٌ من جفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين، ((وقال ابن التين: يحتمل أن يكون المنافقون أو المرتكبين للكبائر))(١٢)، وقال ابن حجر في الفتح ((قيل هم قومٌ من جفاة الأعراب دخلوا في الإسلام رغبةً ورهبةً))(١٣) وقال الإمام النووي: ((هذا مم إختلف العلماء به على أقوال فقيل أنهم المنافقون المرتدون وقيل أن المراد بهم من كان في زمن النبي ﷺ ثم إرتد بعده))(١٤) وقال بعض أهل العلم أنهم من أهل البدع والأهواء فقال ابن حجر

---

(١٠) صحيح البخاري جـ٥ كتاب الرقاق برقم (٦٢١٥).

(١١) سيأتي زيادة توضيح لهذه المسألة في خلال البحث.

(١٢) فتح الباري جـ١١ ص (٣٩٣).

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) مسلم مع الشرح جـ٣ ص (١٧٣) بتصرف.

في الفتح ((قيل هم أصحاب الكبائر والبدع الذين ماتوا على الإسلام))(١٥) وقال النووي ((أن المراد به أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام))(١٦) وقال الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر ((كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الأهواء))(١٧) وقال أبو اسحاق الشاطبي ((الأظهر أنهم من الداخلين في غمار هذه الأمة، لأجل ما دلّ على ذلك فيهم، وهو الغرة والتحجيل، لأن ذلك لا يكون لأهل الكفر المحض، كان كفرهم أصلاً أو ارتداداً، لقوله (قد بدلوا بعدك)، ولو كان الكفر لقال: قد كفروا بعدك، وأقرب ما يحمل عليه تبديل السنة وهو واقع على أهل البدع، ومن قال إنه النفاق، فذلك غير خارج عن مقصودنا لأن أهل النفاق إنما أخذوا الشريعة تقية لا تعبداً، فوضعوها في غير موضعها وهو عين الابتداع))(١٨) وعلى ذلك فالمراد بالمرتدين في الحديث يشمل الصنفين المرتدين والمنافقين، بالإضافة لأهل الأهواء والمبتدعة وبذلك يتبين لنا أن الصحابة الكرام ليسوا ممن عنوا بالحديث ولكن إذا أبى هذا المهتدي إلا أن يناطح الحق ويركب رأسه فأضطر ولا بد من أن آتي بأقوال شيعته فيمن عناهم الحديث حتى يظهر الحق من الباطل ويأبى الله إلا ان يُجْري الحق على ألسنتهم يقول الفضل الطبرسي (**وهو من أكابر علماء الشيعة**) في تفسيره (مجمع البيان) عند تفسير قوله تعالى ﴿ فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ ...اختلف فيمن عنوا به على أقوال فذكر أربعة أقوال وذكر في

---

(١٥) فتح الباري جـ١١ ص (٣٩٣).

(١٦) مسلم مع الشرح جـ٣ ص (١٧٣) بتصرف يسير.

(١٧) المصدر السابق جـ٣ ص (١٧٤).

(١٨) الاعتصام جـ١ ص (١٦٨).

آخرها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة ثم استدل على ذلك من حديث (الارتداد) فقال ((ورابعها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة عن علي (ع) ومثله عن قتادة أنهم الذين كفروا بالارتداد، ويروى عن النبي ﷺ أنه قال والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني أقوام حتى إذا رأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعد إيمانهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، ذكره الثعلبي في تفسيره فقال أبو أمامة الباهلي: هم الخوارج ويروي عن النبي أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...))(١٩) فهذا هو تفسير الطبرسي لهذا الحديث أنهم الأهواء كالخوارج ونحوهم وهذا هو عين تفسير أهل السنة لهذه الآية وهذا الحديث(٢٠)، ولم يشر ولو مجرد إشارة إلى أنهم أصحاب النبي ﷺ، وهذا الكاشاني (**من كبار مفسري الاثني عشرية**) عند تفسيره للآية السابقة يستدل من خلال هذا الحديث على أنهم من أهل الأهواء فيقول ((في المجمع عن أمير المؤمنين (ع) هم أهل البدع والأهواء والآراء الباطلة من هذه الأمة وعن النبي ﷺ قال: والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني حتى إذا رأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، ذكره الثعلبي في تفسيره))(٢١) فهذا هو قول الشيعة فيمن عنوا بالحديث ولن يستطيع التيجاني مهما حاول تحريف قول شيعته على أنهم الصحابة لأنهم لم يشيروا أدنى إشارة إلى اتهام الصحابة وخير دليل على ذلك أنهم طعنوا في الصحابة في غير ما موضع من تفاسيرهم ــ راجع تفسير الصافي للكاشاني ــ وأنزلوا عليهم الكثير

---

(١٩) مجمع البيان جـ٢ ص (١٦٢).

(٢٠) راجع مبحث الرد على استدلال التيجاني للآية الثانية ص (٩٦ ــ ٩٧).

(٢١) تفسير الصافي جـ١ ص (٣٤١).

من الآيات التي ليس لهم بها صلة لامن قريب ولا من بعيد، إلا هذه الآية لتكون حجة عليهم لا لهم ولله الحمد والمنة، ومن هنا نعلم أن الحديث لا يشملهم، فالصحابة لا مرتدين ولا مبتدعين متبعين للهوى وحتى أزيل الشك من القلوب وأقطعه باليقين ليزداد الذين آمنوا من أهل السنة بالحق إيماناً ويزداد الذين ضلوا من أهل التشيع والرفض بالباطل ضلالاً، وطمعاً في هداية من يريد منهم الحق واتّباعه أسوق أقوال الشيعة الاثني عشرية في أن الصحابة الكرام معصومون من الارتداد ومطهرون من الابتداع، أما أنهم معصومون من الارتداد فقد ذكر ذلك وصي القوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غير ما موضع(٢٢) ومن أوثق مصادر القوم بالإضافة إلى كبار أئمتهم من أولاد علي فهذا الإمام المعصوم عند الرافضة الاثني عشرية(*) يذكر أصحاب محمد عليه

---

(٢٢) راجع كتابنا ص (٢٠) ، (٩٣).

(*) يلاحظ القارئ أنني أسوق من روايات الشيعة الإثني عشرية روايات متضاربة متضادة فلا تكاد توجد رواية عن إمام معصوم وإلاّ تجد ما يناقضها ولا شك أن هذا الإمر دليل على التناقض الذي يكتنف مذهب هؤلاء الروافض وأعتقد أن القارئ سيزول عجبه إذا علم أن القوم أنفسهم يعترفون بذلك فقد ذكر ذلك (شيخ طائفتهم) محمد الطوسي في كتابه (تهذيب الأحكام) ــ وهو أحد الكتب الأربعة التي تمثل مذهب الإمامية ــ حيث قال في مقدمة الكتاب ص (٤٥) (الحمد لله ولي الحمد ومستحقه ، وصلواته على خيرته من خلقه محمد وآله وسلم تسليماً ذاكرني بعض الأصدقاء أيده الله ممن أوجب حقه (علينا) بأحاديث أيدهم الله ورحم الله السلف منهم ، وما وقع من الإختلاف والتباين والمنافاة والتضاد ، حتى لايكاد يتفق خبر إلاّ وبإزائه ما يضاده ، ولايعلم حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه ، حتى جعل مخالفونا ذلك أعظم الطعون على مذهبنا ، وتطرقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا، وذكروا أنه لم يزل شيوخكم السلف والخلف يطعنون على مخالفيكم بالاختلاف الذي يدينون الله تعالى به ، ويشنعون عليهم بافتراق كلمتهم في الفروع ــ **يقصدون أن أهل السنة اختلفوا في الفروع، وهذا ليس ذماً، بالإضافة إلى أن قولهم هذا إعتراف منهم بأن أصول أهل السنة حق** ــ ويذكرون أن هذا مما لا يجوز أن يتعبد به الحكيم (!)، ولا يبيح العمل به العليم وقد وجدناكم أشدّ اختلاف من مخالفيكم (!!) وأكثر تبياناً من مباينيكم (؟) ووجود هذا الإختلاف منكم مع اعتقاد بطلان ذلك دليل على فساد الأصل (!!؟ .....)) ــ **ولا شك أنهم لن يستطيعوا تعديل هذا التناقض، لأنه يعني ببساطة زوال مذهبهم؟!** ــ فانظر رعاك الله أخي القارئ كيف يتهمون غيرهم بما هم متلبسون به بالضبط كما فعل هذا التيجاني المهتدي، ويقول أحد شيوخهم وهو

الصلاة والسلام ويدعو لهم في صلاته بالرحمة والمغفـــرة لنصرتهـــم ســـيد الخلـــق في نشر دعوة التوحيد وتبليغ رسالة الله إلى خلقــــه فيقـــول ((..... فذكرهـــم منـــك بمغفرة ورضوان اللهم **وأصحاب محمد خاصة**، الذيـــن أحســـنوا الصحبـــة، والذيـــن أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادتـــه، وســـابقوا إلى دعوتـــه، واستجابوا له حيث أسمعهم حجـــة رســـالته، وفـــارقوا الأزواج والأولاد في إظهـــار كلمته وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته وانتصروا بـــــه، ومـــن كـــانوا منطويـــن على محبته يرجون تجارةً لن تبور في مودته، والذيـــــن هجرتهـــم العشـــائر إذ تعلقـــوا بعروته وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته، فلا تنـــس لهـــم اللهـــم مـــا تركوا لك وفيك وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلـــق عليـــك وكـــانوا مـــع رسولك دعاةً لـــك وإليـــك، واشـــكرهم علـــى هجرهـــم فيـــك ديـــار قومهـــم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه ومن كثَّرت في اعتزاز دينـــك مـــن مظلومهـــم اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولـــون ربنـــا اغفـــر لنـــا ولإخواننـــا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائـــك، الذيـــن قصـــدوا سمتهـــم، وتحـــرَّوا جهتهـــم،

دلدار اللكهنويفي كتابه (أساس الأصول)ص (٥١) مانصه ((إن الأحاديث المـــأثورة عـــن الأئمـــة مختلفـــة جـــداً لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه ولا يتفق خبر إلا بإزائـــه مـــا يضـــاده حتـــى صـــار ذلـــك ســـبباً لرجوع بعض (الناقصين) (!) عن اعتقاد الحق (!!)....)) هذا هـــو مذهـــب الشـــيعة الإثنـــا عشـــرية وصـــدق اللـــه إذ يقول ﴿ إنكم لفي قول مختلف يؤفـــك عنه من أفك ، قتـــل الخرّاصـــون﴾ (الذاريـــات ـــــ ١٠) ـــــ **﴿ يؤفك عنه من أفك ﴾ أي إنما يروج على من هو ضال في نفسه لأنه قول بـــاطل إنمـــا ينقـــاد لـــه ويضـــل بسببه ويؤفك عنه من هو مأفوك ضال غمر لا فهم له ((تفسير ابـــن كـثـــير جـــــ ٤ ٢٤٩)) ـــــ الخراصـــون الكذابون** ـــــ ولكن أهل الحق (الســـنة والجماعـــة) لا يوجـــد في مذهبهـــم أي تنـــاقض فـــلا يقولـــون بكفـــر الصحابة في مَوْضعٍ ثم خير الناس في موضع آخـــر ولا يقولـــون أن صيـــام عاشـــوراء مـــن أكـــبر الذنـــوب وفي موضع آخر من القربات (راجع وسائل الشيعة للحر العـــاملي جـــــ٧ كتـــاب الصـــوم ص ٣٣٧ ـــــ ٣٣٩)، ولا يقولون أن القرآن مـــحرف ومرة غير مـــحرف، وأخـــرى يكتشـــفون قرآنـــاً جديـــداً (!؟!)، ويقولـــون أن (المتعة) من القربات ومرة لا يفعلها عندنا إلاّ الفواجر (!) (راجع وســـائل الشـــيعة جـــــ ١٤ كتـــاب النكـــاح ص ٤٥٦).

ومضوا على شاكلتهم لم يثنهم ريبٌ في بصيرتهم، و لم يختلجهم شك في قفو آثارهم والإئتمام بهداية منارهم مُكانفين ومُؤازرين لهم يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتّفقون عليهم، ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم اللهم وصلّ على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين وعلى أزواجهم وعلى ذُرّياتهم وعلى من أطاعك منهم صلاةً تعصمهم بها من معصيتك وتفسح لهم في رياض جنّتك وتمنعهم بها من كيد الشيطان ...))[٢٣]! ويروي ثقتهم (**الكليني**) وهو من كبار أئمتهم في كتابه (الأصول من الكافي) ــ **وهو أحد الكتب الأربعة التي تعتبر مرجع الإمامية في أصول مذهبهم وفروعه**[٢٤] ــ ((عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان، قال: قلتُ: فأخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ صدقوا على محمد أم كذبوا؟ قال: بل صدقوا، قال: قلت فما بالهم اختلفوا؟ فقال: أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله ﷺ فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الأحاديث بعضها بعضاً))[٢٥] وهذا الإمام الحسن العسكري والذي يمثل عند الاثني عشرية الإمام الحادي عشر يقول في تفسيره عندما سأل موسى ربه بضع أسئلة منها ((هل في صحابة الأنبياء أكرم عندك من صحابتي قال الله عزوجل: يا موسى أما علمت أنّ فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين وكفضل محمد على جميع

(٢٣) الصحيفة الكاملة السجادية للإمام زين العابدين ص (٢٧ـــ ٢٨) ط. إيران ـــ قم مؤسسة أنصاريان.

(٢٤) راجع كتاب المراجعات لعبد الحسين الموسوي ص (٣٣٤).

(٢٥) الأصول من الكافي للكليني جـــ١ ص (٥٢) كتاب فضل العلم.

المرسلين))(٢٦) ويقول أيضاً ((وإن رجلاً من خيار أصحاب محمد لو وزن به جميع صحابة المرسلين لرجح بهم))(*) وبعد هذا البيان يتبين لدينا أن الصحابة الكرام معصومون عن الارتداد والانقلاب وأما أنهم سالمون من الأهواء والبدع فقد ذكر القمي — وهو من كبار أئمتهم — في كتابه (**الخصال**) عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال ((كان أصحاب رسول الله وآله اثني عشر ألفاً، ثمانية آلاف من المدينة وألفان من مكة وألفان من الطلقاء و لم ير فيهم قدري ولا مرجيء ولاحروري (الخوارج) ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار ويقول: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير))(٢٧) ومن هنا يتبين لدينا أن الصحابة الكرام سالمون من الابتداع فهذه هي أقوال كبار أئمتهم وهذه كتبهم تنطق بالحق فماذا بعد الحق إلا الضلال يا تيجاني؟!

٤— أما استدلال التيجاني بالحديث في قوله (أصحابي) على أنهم صحابة الرسول ﷺ فغير مسلم لأنه يجب الجمع بين روايات الحديث بعضها مع بعض حتى يتسنى لنا معرفة المراد من قوله (أصحابي) من الحديث، ((أما بالنسبة للصحبة فإنها إسم جنس ليس له حد في الشرع ولا في اللغة، والعرف فيها مختلف والنبي ﷺ لم يقيد الصحبة بقيد ولا قدّرها بقدْرٍ بل علّق الحكم بمطلقها ولا مطلق لها إلا الرؤية))(٢٨) ومما لا يختلف عليه اثنان أن النبي ﷺ رأى في حياته المنافقين والذين ارتدوا بعده وأنهم رأوه وهذا ما يرجّح أن المذكورين هم أهل الإرتداد والنفاق، فقد روى أحمد والطبراني بسند حسن من حديث أبي

---

(٢٦) تفسير الحسن العسكري ص (١١) سورة الفاتحة.

(*) المصدر السابق البقرة آية (٨٨) ص (١٥٧).

(٢٧) كتاب الخصال للقمي ص (٦٣٩— ٦٤٠) باب (١٢).

(٢٨) منهاج السنة النبوية جـ٨ ص (٣٨٧) بتصرف.

بكرة رفعه ((ليردن عليّ الحوض رجالٌ ممن صحبني ورآني))[٢٩] بالإضافة إلى أنه ذكرهم رسول الله ﷺ بصيغة التصغير فقد روى أنس بن مالك فيما أخرجه البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال ((ليردن عليّ الحوض ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ اختلجوا دوني فلأقولنّ أى ربي أُصَيّحابي أُصَيْحابي فَلَيَقالَنّ لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك))[٣٠] بالإضافة إلى أنه قد جاء في بعض الروايات (أنهم من أمتي) ومرة (رجال منكم) ومرة (زمرة) فلا يصح أن يحمل المعنى على نص واحد فقط هو في حد ذاته ليس دليلاً على ذم الصحابة فبات ظاهراً لدينا أن الأمر لا يعدو ان يكون من خزعبلات الرافضة.

٥ـ أما قوله في الحديث أنه عرفهم ليس بالضرورة أنه عرفهم بأعيانهم بل بمميزات خاصة كما يوضحها الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ((ترد عليَّ أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله، قالوا: يا نبي الله أتعرفنا؟ قال: نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون عليّ غراً محجلين من آثار الوضوء. وليُصدَّن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يارب هؤلاء من أصحابي فيجبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟))[٣١] فهذا الحديث يفيد أن أهل الأهواء والنفاق يحشرون بالغرة والتحجيل وقوله (منكم) الميم ميم الجمع وهذا يعني أنهم يحشرون جميعاً بنفس سيما المؤمنين كما في حديث الصراط في قوله ﷺ ((....وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها..))[٣٢] فدل على أنهم يحشرون مع

---

(٢٩) راجع فتح الباري جـ١١ ص (٣٩٣).

(٣٠) صحيح مسلم مع الشرح برقم (٢٣٠٤) جـ١٥ ورواه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق برقم (٦٢١١).

(٣١) صحيح مسلم بشرح النووي جـ٣ ص برقم (٢٤٧) كتاب الطهارة.

(٣٢) الفتح جـ١١ ص (٣٩٣).

المؤمنين، والذي أرجحه أن المقصود بالحديث هم المنافقون لأنه أقرب الأقوال إلى الحق والذي يتوافق مع سياق الحديث.

وبعد هذا البيان نقول لايمكن بحال حمل هذه الروايات على صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار وأولهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وطلحة ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين وذلك لعدة أسباب، أولاً: أن النبي ﷺ قد ترضّى عن صحابته ودافع عنهم وقال ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته))(٣٣) وفي هذا الحديث أثبت الخيرية لقرن الصحابة وأخرج مسلم في صحيحة عن أبي بردة عن أبيه في جزءٍ من الحديث أن النبي ﷺ رفع رأسه إلى السماء فقال ((النجوم أمنة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي.فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون))(٣٤) قال النووي في شرحه لمسلم ((ـ وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون ـ معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك مكة والمدينة وغير ذلك، وهذه من معجزاته ﷺ))(٣٥) بالإضافة إلى أن النبي ﷺ قد بشر أصحابه بالجنة، فعن عبد الرحمن بن عوف قال:قال رسول الله ﷺ: ((أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في

---

(٣٣) صحيح البخاري جـ٣ كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٥١) عن عبد الله بن مسعود.

(٣٤) صحيح مسلم مع الشرح جـ١٦ كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٥٣١).

(٣٥) المصدر السابق ص (١٢٥).

الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة))[٣٦] وأخرج أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال ((لن يدخل النار رجل شهد بدراً والحديبية))[٣٧] وتوفي ﷺ وهو عن صحابته راضٍ[٣٨] بالإضافة إلى أنه لم يثبت أن أحداً من المهاجرين والأنصار قد ارتد، قال الإمام عبد القادر البغدادي في كتابه (الفَرْق بين الفِرق) ((أجمع أهل السنة على أن الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ من كندة، وحنيفة،وفزارة، وبني أسد وبني بكر بن وائل لم يكونوا من الأنصار ولا من المهاجرين قبل فتح مكة وإنما أطلق الشرع اسم المهاجرين على من هاجر إلى النبي ﷺ قبل فتح مكة وأولئك بحمد الله ومنه درجوا على الدين القويم والصراط المستقيم))[٣٩] فكيف يستقيم هذا الأمر مع قول التيجاني أن أكثر الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم فأتساءل هل الرسول ﷺ يتناقض مع نفسه ويقول للصحابي أنت في الجنة ثم يجده ممن ارتد عن الحوض!؟ أليس هذا طعن صريح بالنبي بأبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه فلا شك إذن أن النبي ﷺ يعلم أن أصحابه لم يرتدوا بعده فقد أخرج الطبراني بسند جيد من حديث أبي الدرداء ((فقلت يا رسول الله ادع الله أن لا يجعلني منهم، قال: لست منهم))[٤٠] بالإضافة إلى أن الحديث الأول الذي حرفه التيجاني بقوله (بينما أنا قائم) والصحيح قوله (بينما أنا نائم) الذي يثبت أنه رأى في منامه في الدنيا ما سيقع له في الآخرة فلو كان الصحابة هم الذين سيرتدون لذكر ذلك .....فهل يقول من

---

(٣٦) سنن الترمذي كتاب المناقب ــ باب ــ عبد الرحمن بن عوف برقم (٣٧٤٧) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٤٦).

(٣٧) أخرجه أحمد في المسند جـ٥ برقم (١٥٢٦٢) ص (٢١٣) وراجع السلسلة الصحيحة جـ٥ برقم (٢١٦٠).

(٣٨) راجع البخاري كتاب فضائل الصحابة ــ باب ــ قصة البيعة والاتفاق على عثمان برقم (٣٤٩٧).

(٣٩) الفرق بين الفرق ص (٣١٨ ــ ٣١٩) بعناية الشيخ إبراهيم رمضان.

(٤٠) راجع فتح الباري جـ١١ ص (٣٩٣).

يعرف المعقول أن النبي ﷺ لا يعلم حال أصحابه كحال أبي الدرداء فلعله سيجده مع المرتدين!؟ فلا أعتقد أن أحداً يقول مثل هذا القول إلا أمثال التيجاني (المهتدي) إذاً لا يقول النبي ﷺ لمن هو أعظم وأقرب وأحب إليه كمثل أبي بكر الذي قال له رسول الله ﷺ ((أنت عتيق الله من النار))[41] وعمر الذي قال عنه رسول الله ﷺ ((دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش فظننت أنني أنا هو فقلت: ومن هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب))[42] وعثمان الذي قال عنه الرسول ﷺ ((عثمان في الجنة))[43] ولست أدري لعل راوي حديث الإنقلاب وهو الصحابي الجليل أبو هريرة ــ والذي روى الحديث بعد وفاة النبي ﷺ ــ سيجد نفسه أحد المرتدين المدفوعين عن الحوض!! بالإضافة لثمانين صحابياً شاركوا أبا هريرة في رواية الحديث.

٦ــ أما إذا لم يعترف هذا التيجاني بهذه الحقيقة فيكون لزاماً عليه أن يحدد من هم الصحابةالذين يشملهم الحديث فإن لم يكن هناك من جواب فلا بد أذن من أن يسري هذا المعنى على الصحابة المرضيين عندهم(*) فسيشمل الحديث دون شكٍّ علياً بن أبي طالب والحسن والحسينَ وعمارَ بن ياسر وأبا ذرٍّ الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وخزيمة بن ثابت وأبي بن كعب[44] ولن يستطيع إستثناء هؤلاء الصحابة الكرام إلا بدليل ثابت فإن قال أن هناك أحاديث تثني على هؤلاء الصحابة وتثبت أنهم من أهل الجنة أقول

---

(٤١) سنن الترمذي كتاب الفضائل برقم (٣٦٧٩) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٠٥) عن عائشة.

(٤٢) سنن الترمذي كتاب الفضائل برقم (٣٦٨٨) عن أنس وصحيح الترمذي برقم (٢٩١١) وروى البخاري مثله برقم (٣٤٧٦).

(٤٣) سبق ص (١١٦).

(*) وعندنا بالطبع.

(٤٤) راجع ثم اهتديت ص (١٣٣).

وكذا الصحابة الذين تحاول إدخالهم فيمن يرتد عن الحوض أن هناك عشرات الأدلة من الكتاب والسنة تثبت رضا الله سبحانه ورسوله ﷺ عنهم وتثني عليهم غاية الثناء وأنهم هم المؤمنون حقاً وتثبت بالدليل القاطع أنهم من أهل الجنة فما هو جواب التيجاني المهتدي!؟.

٧ـ أما قوله (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) فمن المسلَّم به أن الصحابة الكرام لم يبدلوا أو يحدثوا في دين الله شيئاً بعد وفاة النبي ﷺ وقد أورد السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري رحمه الله في كتابه (الدين الخالص): ((أن رافضياً سأل سنياً:ما تقول في حق الصحابة؟ فأجابة: أقول فيهم ما قال الله تعالى في كتابه، عني به قوله هذا (رضي الله عنهم ورضوا عنه). فقال (أي الرافضي): إنهم بدلوا بعد النبي ﷺ فقال السني: إن الله يقول: ﴿ وما بدلوا تبديلا ﴾ ونحن لا نقول بإله يخبر بشيء ولا يعلم أنه يتغير بعد ذلك))(٤٥) أما إذا ادعى هذا التيجاني المهتدي أنهم أحدثوا الكثير مثل عدم قبولهم بولاية أهل البيت وتحريف القرآن فسيأتي بإذن الله في ثنايا هذا الكتاب ما يفند هذه الدعاوى جملة وتفصيلاً.

٨ـ أما قول هذا التيجاني (أن أكثر الصحابة قد بدلوا وغيروا بل ارتدوا على أدبارهم بعده (ص) إلا القليل الذي عبر عنهم بهمل النعم). هذا القول يدل على جهل هذا الرافضي بمعنى الحديث فهو كحاطب ليل يجمع ما يظن أنه طعنٌ في الصحابة ولكن أقول له بعداً، فقوله ﷺ (بهمل النعم) يعني من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه(٤٦) وليس كل من ورد الحوض. وجاء في رواية أخرى بلفظ (رهط) فعن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: ((يرد علي يوم القيامة (**رهط**) من أصحابي فيحلون

(٤٥) الدين الخالص جـ٣ ص (٣٨٢).

(٤٦) راجع فتح الباري جـ١١ ص (٤٨٣).

عـن الحـوض فأقول: يارب أصحابي. فيقول: أنك لا علـم لـك بما أحدثـوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهـم القهقـري))[٤٧] والرهـط كمـا هـو معلـوم ما دون العشرة من الرجـال..[٤٨] أما الصحـابة فيشـربون مـن الحـوض فقـول هـذا التيجـاني بأن أكثر الصحـابة ارتـدوا دليـل علـى عميـق تفكـيره فهنيئاً له على الهدايـة!!

٩ـ ثم يتناقض هذا التيجاني تناقضاً واضحاً وفاضحـاً حـين يقـول (ولا يمكـن بأي حالٍ من الأحوال (تأمل!) حمل هذه الأحاديث علـى القسـم الثـالث وهـم المنافقون لأن النص يقول: فأقول أصحـابي!!؟) سـبحان ربـي إن هـذا لشـيء عجاب أجعل المنافقين ليسوا من الصحابة؟! أليس هـو الـذي قسّـم (الصحابـة) إلى ثلاثة أقسام وآخرهم المنافقون بينما هو ينفي هنا ذلـك فيقـول لا يمكـن بـأي حال من الأحوال حمل هذه الأحاديث على المنـافقين...لمـاذا؟.. لأن النـص يقـول أصحابي؟؟! فأقول لهذا المهتدي أي الأمرين تختـار؟! فـإن قلـت أن أحـد أقسـام الصحابة هم المنافقون فقد رددت علـى نفسـك وإن قلـت أن المنـافقين ليسـوا قسماً من الصحابة فقد أهدرت كتابك من أوله إلى آخـره لإنـك بنيتـه علـى أن المنافقين من الصحابة وحتى أخرجك من هذه المعضلة أقول أنـه مـا مـن شـكٍّ أن المنافقين ليسوا بحالٍ مـن أقسـام الصحابـة ولكـن الرسـول ﷺ ذكرهـم وذكـر المرتـدين في بـعض روايـات الحـديث (بأصيحـابي) أو بـ(مـن صاحبني) لأنهم صحبوه ورأوه في الدنيا وذلك تصغـيراً لهـم وتحقـيراً لا تعظيمـاً ولا يقول ذلك لأصحابه من المهاجرين والأنصـار الذيـن كـانت لهـم رواياتـه في حقهم بصيغة الإجلال والتقدير والتعظيـم والتكريـم.

---

(٤٧) صحيح البخاري مع الفتح جـ١١ ص (٤٧٣) رقم (٦٥٨٥).

(٤٨) مختار الصحاح ص (١٠٩).

وأخيراً أقول: أن التيجاني (المهتدي) يريد أن يوصلنا إلى نتيجة محددة، مفادها أن أكثر الصحابة قد ارتدوا على أدبارهم القهقري... فماذا يعني هذا القول؟! هذا يعني أن الدين الذي نحن عليه منذ أربعة عشر قرناً والقرآن الذي بين أيدينا والسُّنة التي نسير عليها والصلاة (عمود الدين) التي نقيمها والعبادة التي نؤديها باختصار باطلة!!! لأنها نقلت إلينا عن طريق المرتدين؟! ومعنى هذا أيضاً أن المرتدين يا ويلهم الذين فتحوا البلاد شرقاً وأخضعوا البلاد غرباً ليس من أجل إخضاع الناس لعبادة رب العباد بل لكي يدخلونهم مباشرة في باب الإرتداد؟!! ومعنى هذا أيضاً أن مسيلمة الكذاب وسجاح وغيرهم هم أهل الحق لأنهم لم يرتدوا عن الإسلام بل ارتدوا عن أهل الإرتداد!!؟ وكأنه ينادي ويقول يا أهل الشام ... ياأهل مصر والمغرب العربي... يا أهل العراق... يا أهل الجزيرة... يا أهل ما وراء النهرين...كلكم مرتدون على أدباركم القهقري وإلى جهنم؟!!! فمرحا بالإمامية الجاهلية.

ثانياً ـ إستدلاله على تنافس الصحابة على الدنيا بحديث الرسول ﷺ والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((قال (ص): (إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض (أو مفاتيح الأرض) وإني والله ما أخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها). صدق رسول الله (ص)، فقد تنافسوا على الدنيا حتى سلت سيوفهم وتحاربوا وكفر بعضهم بعضا، وقد كان بعض هؤلاء الصحابة المشهورين يكنز الذهب والفضة، ويحدثنا المؤرخون كالمسعودي في مروج الذهب والطبري وغيرهم أن ثروة الزبير وحده بلغت خمسين ألف دينار وألف فرس وألف عبد وضياعاً كثيرة في البصرة وفي الكوفة وفي مصر وغيرها. كما بلغت غلّة طلحة من العراق وحده كل يوم ألف دينار، وقيل أكثر من ذلك. وكان لعبد الرحمن بن عوف مائة فرس، وله ألف بعير وعشرة آلاف شاة، وبلغ ربع ثمن ماله الذي قسم على زوجاته بعد وفاته أربعة وثمانين ألفاً. وترك عثمان بن عفان يوم مات مائة وخمسين ألف دينار عدا المواشي والأراضي والضياع مما لا يحصى وترك زيد بن ثابت من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس حتى مجلت أيدي الناس، ما عدا الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار. هذه بعض الأمثلة البسيطة وفي التاريخ شواهد كثيرة لا نريد الدخول في بحثها الآن ونكتفي بهذا القدر للدلالة على صدق الحديث وأنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم بهرجها))[٤٩].

١ـ لست أدري والله ما دخل هذا الحديث في أن جمعاً من الصحابة يمتلكون مالاً أو متاعاً فالحديث يخبر أنّ هذه الأمة سوف تمتلك خزائن الأرض وأنه سوف يقع التنافس في الدنيا وهذه من معجزات النبي ﷺ فإنه قد وقع ما أخبر

---

(٤٩) ثم اهتديت ص (١٠٥).

به ولكن الحديث لا ينطبق على هؤلاء الصحابة لأن الصحابة لم يمتلكوا خزائن الأرض بعد، بالإضافة إلى أن القتال الذي وقع بينهم لم يكن من أجل التنافس على حطام الدنيا ولكن الفتنة التي وقعت بسبب مقتل عثمان هي التي أدت لذلك مع أنهم لم يكونوا يريدون القتال، وعلى العموم فكل من الفريقين مأجور على إجتهاده وسوف يأتي زيادة توضيح لهذه المسألة في مباحث هذا الكتاب.

٢ـ هذا التيجاني يحشد من الأدلة التي يظن بجهله أنها تسيء للصحابة وما درى أنه باستدلاله بها يتناقض مع نفسه تمام التناقض فبينما هو يدّعي في المبحث السابق أن أكثر الصحابة قد إرتدوا على أدبارهم القهقري يستشهد هنا بهذا الحديث الذي يفيد صراحة أن النبي ﷺ لا يخشى على أصحابه من الإرتداد ولكنه يخاف عليهم أن يتنافسوا فيها فكيف يوفّق بين هذا التخبط الذي يتمتع به التيجاني، بالإضافة إلى أنه باستشهاده بهذا الحديث يطعن في علي بن أبي طالب وأصحابه لأن الحديث جاء بصيغة الجمع أي أن التنافس على الدنيا يشمل الطرفين وقد أكد ذلك التيجاني نفسه بقوله (صدق رسول الله (ص) فقد تنافسوا على الدنيا حتى سُلّت سيوفهم وتحاربوا وكفر بعضهم بعضاً) ومن المسلم به أن القتال الذي وقع بين جيش طلحة والزبير كان مع جيش علي بن أبي طالب وعلى هذا تصبح التخطئة لكلا الطرفين ويقتضي أيضاً ـ حسب فهم هذا التيجاني ـ أن علياً تنافس من أجل الإمارة والسلطة.

٣ـ يقول هذا الرافضي (كان بعض هؤلاء الصحابة المشهورين (هكذا) يكنز الذهب والفضة) فأقول للتيجاني أين دعواك على هذا الادعاء ومن أي المصادر المعتمدة جئت بهذا الزعم وما دخل الثروة التي يمتلكها أحد الصحابة ممن يكنز الذهب والفضة، فسبحان الله على هذا الجهل المرّقع!

٤ــ لاشك أن غنى هؤلاء الصحابة ليس فيه ما يدعو إلى الذم أو التجريح فسيرة هؤلاء الصحابة الكرام تثبت أنهم من خيار الصحابة، فعثمان بن عفان ثالث الخلفاء ومن أقرب الناس إلى النبي ﷺ ومن أجودهم وأكرمهم فعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره. قال عبد الرحمن: فرأيت النبي ﷺ يقلبها في حجره ويقول: ((ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم))(٥٠) وقد قال النبي ﷺ ((من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان))(٥١) وكل ذلك من ماله طاعة لله ورسوله، وأما طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فقد بشره النبي ﷺ بالجنة(٥٢) وكان من المجاهدين في سبيل الله ودافع عن النبي ﷺ في غزوة أحد حتى شلّت يده وعن الزبير قال: كان على رسول الله ﷺ درعان فنهض إلى الصخرة فلم يستطع فأقعد تحته طلحة فصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول ((أوجب طلحة))(٥٣) وكان رضي الله عنه يخشى أن يبيت وقد جمع مالاً فعن طلحة بن يحيى قال ((حدثتني سعدى بنت عوف المرّية قالت: دخلت على طلحة يوماً وهو خاثر(٥٤) فقلت: مالك؟ لعل رابك من أهلك شيء؟ قال: لا والله ونعم حَليلةُ المسلم أنت ولكن مالٌ عندي قد غَمّني . فقلت: ما يغمك؟ عليك بقومك. قال: يا غلام ادع لي قومي، فقسمه فيهم.فسألت الخازن: كم أعطى؟ قال:

---

(٥٠) سنن الترمذي كتاب الفضائل ــ باب ــ فضائل عثمان بن عفان برقم (٣٧٠١) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٢٠).

(٥١) راجع صحيح البخاري كتاب الوصايا ــ باب ــ إذا وقف أرضاً أو بئراً برقم (٢٦٢٦).

(٥٢) سبق الحديث ص (١١٦).

(٥٣) سنن الترمذي كتاب المناقب ــ باب ــ طلحة بن عبيد الله برقم (٣٧٣٨) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٣٩).

(٥٤) أي ثقيل وغير نشيط.

أربعة مئة ألف))[٥٥] ، وعن الحسن البصري أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له بسبع مئة ألف فبات أرقاً من مخافة ذلك المال حتى أصبح وفرّقه[٥٦] وأما الزبير بن العوام فقد بشره النبي ﷺ بالجنة[٥٧] وكان حواري[٥٨] النبي ﷺ فعن علي بن أبي طالب (!) قال: قال رسول الله ﷺ ((إن لكل نبي حوارياً وإن حواريَّ الزبير بن العوام))[٥٩] ومن فرط حبه للمال وحرصه على أن يكنز سواري كسرى من الذهب والفضة! فقد وصى ابنه عبد الله بن الزبير على سداد دينه وهو على شفا الموت فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عبدالله بن الزبير قال: ((لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه. فقال: يا بُنيَّ إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً، وإن من أكبر همي لَدَيْني أفترى يقي ديننا من مالنا شيئاً؟ فقال: يا بني بِعْ ما لنا فاقض ديني وأوصي بالثلثُ، وثلثه لبنيه ـــ يعني بني عبد الله بن الزبير ـــ يقول ثلث الثلث فإن فَضَل من مالنا فضلٌ بعد قضاء الدين فثلثه لولدك. قال هشامٌ: وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير، حبيب وعبّاد، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبد الله: فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بنيّ إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه مولاي. قال: فوالله ما دريتُ ما أراد حتى قلتُ: يا أبت من مولاك؟ قال: الله، قال: فوالله ما وقعتُ في كربةٍ من دينه إلا قلتُ: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه، فقُتل الزبير رضي الله عنه و لم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين، منها الغابة وإحدى عشرة

---

(٥٥) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي جـ١ ص (٣٢) وقال محقق الكتاب: رجاله ثقات.

(٥٦) المصدر السابق.

(٥٧) سبق الحديث ص (١١٦).

(٥٨) الحواري: قيل بمعنى الذي يصلح للخلافة أو الوزير أو الناصر أو الخالص ـــ راجع الفتح جـ٧ ص (١٠٠).

(٥٩) صحيح البخاري جـ٣ كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٥١٤) والترمذي جـ٥ برقم (٣٧٤٤).

داراً بالمدينة، ودارين بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر...))[٦٠] وهذا عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل الذي بشره النبي ﷺ بالجنة[٦١] وله فضيلة صلاة النبي ﷺ خلفه[٦٢] بالإضافة إلى إحسانه إلى أزواج النبي ﷺ بعد وفاته فعن عائشة أن الرسول ﷺ كان يقول ((إن أمركنّ لِمما يهمني بعدي، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون) ثم تقول عائشة: فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة تريد عبد الرحمن بن عوف وقد كان وصل أزواج النبي ﷺ بمال بيعت بأربعين ألفاً))[٦٣] وعن أبي سلمة: ((أن عبد الرحمن بن عوف أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف))[٦٤] فهذا هو عبد الرحمن بن عوف الذي يدعي التيجاني أنه ممن يكنز الذهب والفضة!؟ وأما الصحابي زيد بن ثابت فهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فعن أنس بن مالك قال: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ...))[٦٥] أخرج البخاري في صحيحه عن البراء قال لي رسول الله ﷺ ((ادع لي زيداً وقل له يجيء بالكتف والدواة. قال:فقال: اكتب ﴿ لا يستوي القاعدون ﴾...))[٦٦] وهو أحد الذين إنتدبهم أبو بكر الصديق لجمع القرآن في عهده[٦٧] وقال عنه النبي ﷺ ((أفرض أمتي زيد بن

---

(٦٠) صحيح البخاري جـ٣ كتاب فرض الخمس برقم (٢٩٦١).

(٦١) سبق الحديث ص (١١٦).

(٦٢) سبق الحديث ص (٨٠).

(٦٣) سنن الترمذي كتاب الفضائل برقم (٣٧٤٩) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٤٨).

(٦٤) المصدر السابق برقم (٣٧٥٠)وصحيح الترمذي برقم (٢٩٤٩).

(٦٥) سنن الترمذي كتاب الفضائل برقم (٣٧٩٤)راجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٨٣).

(٦٦) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن ـــ باب ـــ كاتب النبي صلى الله عليه وسلم برقم (٤٧٠٤).

(٦٧) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن ـــ باب ـــ جمع القرآن برقم (٤٧٠١).

ثـابت))[٦٨] فهؤلاء هم الصحابة الذي لم يجد هذا التيجاني المهتدي إلا أن يشفي غليله في الطعن بهم وهم الذين شهد لهم النبي ﷺ بالصدق والعدالة والرضا والجنة!؟ فهل هذا هو التوقير الذي يكنه الروافض لصحابة رسول الله ﷺ؟!

٤ـ وأما استشهاده برجلٍ ليس من أهل السنة كالمسعودي فهو مجروح عندهم فقد ترجم له ابن حجر في (لسان الميزان) بقوله ((وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً..))[٦٩] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن كتابه مروج الذهب ((وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله تعالى))[٧٠] فاحتجاج التيجاني بالمسعودي ليس حجة علينا، وحتى أدلل على أن المسعودي من الشيعة وليس من أهل السنة فقد ذكره إمام الشيعة الاثني عشرية القمي في كتابه (**الكنى والألقاب**) وقال عنه ((شيخ المؤرخين وعمادهم أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي...ذكره العلامة (ره) في القسم الأول من (صه) وقال: له كتاب في الإمامة وغيرها، ومنها كتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب وهو صاحب مروج الذهب... قال العلامة المجلسي في مقدمة البحار: والمسعودي عده (جش) ـــ أي النجاشي ـــ في فهرسته من رواة الشيعة))[٧١].

٥ـ ومع أن التيجاني استدل من كتاب المروج على ما يظن أنه يدين عثمان فقد ترك مالا يستطيع المسعودي كتمانه حين قال ((وكان عثمان في نهاية الجود والكرم والسماحة والبذل في القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من أهل

---

(٦٨) سير أعلام النبلاء جـ٢ ص (٤٣١) وعلق عليه المحقق في الهامش: إسناده صحيح.

(٦٩) راجع منهاج السنة جـ٤ ص (٨٥).

(٧٠) المصدر السابق جـ٤ ص (٨٤).

(٧١) الكنى والألقاب للعباسي القمي جـ٣ ص (١٨٥) ط.مكتبة الصدر ـ إيران، وط. انتشارات ص (١٥٣).

عصره طريقته وتأسوا به في فعله))(٧٢) ولكنه الحقد الدفين والتدليس المهين إضافةً إلى أن التيجاني يقوّل عن المسعودي ما لم يقله حينما ادعى على الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف أنه قسم ثمن ماله البالغ أربعاً وثمانين ألفاً على زوجاته ويعزوه لكتابه المروج و لم أجده في المصدر المذكور، فماذا نقول عن هذا الموتور؟!

وأخيراً ــ يقول التيجاني في نهاية هذيانه (هذه بعض الأمثلة البسيطة وفي التاريخ شواهد كثيرة لا نريد الدخول في بحثها الآن ونكتفي بهذا القدر ...) فأقول لهذا الدعي الكذاب أرجو منك الدخول في بحث الشواهد لنرى والقراء مزيداً من الهذيان والكذب.

---

(٧٢) مروج الذهب للمسعودي جـ٢ ص (٣٣٢) ط. دار الأندلس ــ بيروت.

الباب الخامس:

الرد على التيجاني بادعائه أن الصحابة يذم بعضهم بعضاً:

أولاً ـ استدلاله على حديث أبي سعيد الخدري والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله (ص) يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شيء يبدأ فيه الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم فإن كان يريد أن يقطع بحثاً قطعه أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف، قال أبو سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجبذت بثوبه فجبذني فارتفع فخطب قبل أن يصلي فقلت له غيرتم والله، فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم والله خير مما لاأعلم، فقال إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة. وقد بحثت كثيراً عن الدوافع التي جعلت هؤلاء الصحابة يغيرون سنة رسول الله (ص)...))[1] وللرد على ذلك أقول:

١ـ بالنسبة لمروان فقد عده الذهبي من التابعين[2] وليس من الصحابة وقيل اختلف في صحبته أي أنه رأى النبي ﷺ، فقد توفي النبي ﷺ ولما يبلغ الحلم إذ كان عمره عشر السنين فمن الحماقة إذن أن يحمل فعل الواحد من التابعين على ثاقل الصحابة ويضع عنواناً صارخاً (شهادتهم على أنفسهم بتغيير سنة النبي ﷺ) والهاء والميم في (أنفسهم) تفيد الجمع، فيفهم من ذلك أن جميع الصحابة مشتركون بتغيير سنة النبي ﷺ فهل توجد حماقة أشد من ذلك؟!

---

(١) ثم اهتديت ص (١٠٦).

(٢) سير أعلام النبلاء جـ٣ ص (٤٧٦).

ولاشك أنه بقوله هذا لن يستثني الصحابة المرضيين عندهم كعلي بن أبي طالب وأبوذر وعمار بن ياسر...الخ فهل يستطيع استثناءهم من المجموع؟! وحتى تتضح الصورة أكثر ويظهر تجنّي هذا التيجاني على الصحابة أسوق الحديث الذي جاء في الباب بعد الحديث الذي استشهد به هذا الرافضي بباب واحد فعن ابن عباس قال ((شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فكلهم يصلّون قبل الخطبة))(٣)

٢ـ أقول وعلى فرض وقوع ما يظن أنه مخالفة للسنة من الصحابة فلا يعد هذا قدحاً بهم لأنهم ليسوا معصومين، ومن الممكن ان يصدر من أحدهم ما يخالف السنة باجتهاده من دون أن يتعمد ذلك فإذا عرف الحق سارع للتمسك به، قال الشافعي: ..وأخبرني من لا أتهم عن ابن أبي ذئب قال: أخبرني مخلد بن خفاف قال: ابتعت غلاماً فاستغللته ثم ظهرت منه على عيب فخاصمت فيه إلى عمر بن عبد العزيز فقضى لي برده وقضى عليّ برد غلته فأتيت عروة فأخبرته، فقال: أروح إليه العشية فأخبره أن عائشة أخبرتني أن رسول الله ﷺ ((قضى في مثل هذا أن الخراج بالضمان)) فعجلت إلى عمر فأخبرته بما أخبرني به عروة عن عائشة عن رسول الله ﷺ فقال عمر: فما أيسر هذا عليّ من قضاء قضيته، اللهم إنك تعلم أني لم أرد فيه إلا الحق، فبلغتني فيه سنة عن رسول الله ﷺ فأرد قضاء عمر وأنفذ سنة رسول الله ﷺ فراح إليه عروة فقضى لي أن آخذ الخراج من الذي قضى به علي له))(٤)، وكان زيد بن ثابت لا يرى للحائض أن تنفر حتى تطوف طواف الوداع، وتناظر في ذلك هو وعبد الله بن عباس، فقال له ابن عباس: إما لا فسل فلانه الأنصارية، هل أمرها بذلك رسول الله ﷺ فرجع زيد يضحك ويقول: ما أراك إلا قد صدقت،

(٣) صحيح البخاري جـ١ كتاب العيدين برقم (٩٢٠).

(٤) أعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية جـ٢ ص (٢٠٠).

ذكره البخاري في صحيحه بنحوه))[٥] فصحابة رسول الله ﷺ من أكثر الناس تعظيماً واتباعاً لأوامر النبي ﷺ.

٣ـ وأما بالنسبة لفعل مروان فقد فعل ذلك باجتهاد منه ولكن أبا سعيد أعترض لأنه حمل فعل الرسول ﷺ على التعيين وحمله مروان على الأولوية لذلك اعتذر عن ترك الأولى بما ذكره من تغير حال الناس فرأى أن المحافظة على أصل السنة ـ وهو إسماع الخطبة ـ أولى من المحافظة على هيئة فيها ليست من شرطها[٦] ومع ذلك فقد حضر أبو سعيد الخطبة و لم ينصرف بخلاف الأولى اتباعاً للإمام.

٤ـ قد ثبت أن علياً قد أفتى بخلاف السنة كإفتائه بأن المتوفى زوجها تعتد أبعد الأجلين مع أن سنة النبي ﷺ الثابته عنه الموافقة لكتاب الله تقتضي بأنها تحل بوضع الحمل ومثل إفتائه بأن المفوضة يسقط مهرها بالموت وقد أفتى ابن مسعود وغيره بأن لها مهر نسائها كما رواه الأشجعيون عن النبي ﷺ في بروع بنت واشق[٧] فلا يعني هذا أن علياً بن أبي طالب قد غير سنة النبي ﷺ لأنه من الممكن أن الحديث لم يبلغه، نقول ذلك مع الفارق بين فعل مروان الذي يسوغ فيه الإجتهاد لأنه لم يخالف فيه شرطاً من شروط الصلاة وإفتاء علي المخالف لفعل النبي ﷺ.

٥ـ إني والله لأعجب من هؤلاء الرافضة الذين يعترضون على فعل الواحد من التابعين له ما يسوغه ولا يكون في نفوسهم غضاضة من رفض سنة الرسول ﷺ جملةً وتفصيلاً وأخذها على أحسن الأحوال للطعن في الصحابة وذلك لضحالة تفكيرهم أو للتشكيك في الدين وذلك لسوء خبثهم وجعلهم السنة

---

(٥) نفس المصدر جـ٢ ص (٢٠٣).

(٦) فتح الباري جـ٢ ص (٥٢٢).

(٧) منهاج السنة جـ٤ ص (١٨٣).

محكورة في قول علي وأولاده فأقول لكم يا من تبكون على السنة كذباً، هل علي وأولاده وحدهم هم الذين علموا السنة وبقية الصحابة الذين رافقوا النبي ﷺ في حله وترحاله ودعوته وجهاده في حياته وحتى مماته قد جهلوا السنة و لم يعلموا منها شيئاً؟! فهنيئاً اتباعكم للسنة المكذوبة.

ثانياً ــ ادعاؤه أن الصحابة غيروا في الصلاة والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((قال أنس بن مالك ما عرفت شيئاً مما كان على عهد النبي (ص) قبل الصلاة، قال أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها. وقال الزهري دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وقد ضيعت. وحتى لا يتوهم أحد أن التابعين هم الذين غيروا ما غيروا بعد تلك الفتن والحروب، أود ان أذكر بأن أول من غير سنة الرسول في الصلاة هو خليفة المسلمين عثمان بن عفان وكذلك أم المؤمنين عائشة، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما: أن رسول الله (ص) صلى بمنى ركعتين وأبوبكر بعده وعمر بعد أبي بكر وعثمان صدراً من خلافته ثم أن عثمان صلى بعد أربعاً. كما اخرج مسلم في صحيحه قال الزهري قلت لعروة ما بال عائشة تتم الصلاة في السفر؟ قال أنها تأولت كما تأول عثمان))(١)

١ــ لقد خلط هذا التيجاني بين حديثين وجعلهما حديثاً واحداً فالحديث الأول رواه مهدي عن غيلان عن أنس قال ((ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قيل: الصلاة، قال: أليس صنعتم ما صنعتم فيها))(٢)

---

(١) ثم اهتديت ص (١٠٩).

(٢) صحيح البخاري جـ١ كتاب مواقيت الصلاة ــ باب ــ تضييع الصلاة عن وقتها برقم (٥٠٦).

والحديث الثاني عن عثمان بن أبي روّاد أخي عبد العزيز قال: ((سمعت الزهري يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت))[٣]

٢ـ أما بالنسبة لحديث أنس بن مالك الأول فإنه قصد من قوله (أليس صنعتم ما صنعتم فيها) أنهم يؤخروتها حتى يخرج وقتها وقد كان هذا في زمن الحجاج وليس زمن الصحابة كما زعم، والذي خاطب أنس في هذا الحديث يقال له أبو رافع ذكره أحمد بن حنبل في روايته لهذا الحديث عن عثمان بن سعد عن أنس فذكر نحوه ((فقال أبو رافع: يا أبا حمزة ولاالصلاة؟ فقال له أنس: قد علمتم ما صنع الحجاج في الصلاة))[٤] وروى بن سعد في الطبقات سبب قول أنس هذا القول فأخرج في ترجمة أنس من طريق عبد الرحمن بن العريان الحارثي سمعت ثابتاً البناني قال ((كنا مع أنس بن مالك فأخّر الحجاج الصلاة فقام أنس يريد أن يكلمه فنهاه إخوانه شفقةً عليه منه، فخرج فركب دابته فقال في مسيرة ذلك: والله ما أعرف شيئاً مما كنا عليه على عهد رسول الله ﷺ إلا شهادة أن لا إله إلا الله فقال رجل: فالصلاة يا أبا حمزة؟ فقال: قد جعلتم الظهر عند المغرب، أفتلك كانت صلاة النبي ﷺ ؟ وأخرجه ابن أبي عمر في مسنده من طريق حماد بن ثابت مختصراً))[٥]

٣ـ أما حديث أنس الآخرالذي رواه الزهري فكان في إمارة الحجاج على العراق أيضاً، وقد قدم أنس لدمشق لكي يشكوا الحجاج للخليفة وهو إذ ذاك الوليد بن عبد الملك، أما المراد بقول أنس ((لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه

---

(٣) المصدر السابق جـ١ برقم (٥٠٧).

(٤) فتح الباري جـ٢ ص (١٧).

(٥) فتح الباري جـ٢ ص (١٧ ـ١٨).

الصلاة وقد ضيعت)) أي بتأخيرها عن وقتها فقد صح أن الحجاج وأميره الوليد وغيرهما كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها لما رواه عبدالرزاق عن أبي جريج عن عطاء قال ((أخَّر الوليد الجمعة حتى أمسى فجئت وصليت الظهر قبل أن أجلس ثم صليت العصر وأنا جالس إيماء وهو يخطب))(٦) وما رواه أبو نعيم شيخ البخاري في كتاب الصلاة من طريق أبي بكر بن عتبة قال ((صليت إلى جنب أبي جحيفة فمسّى الحجاج بالصلاة فقام أبو جحيفة فصلى، ومن طريق ابن عمر أنه كان يصلي مع الحجاج فلما أخّر الصلاة ترك أن يشهدها معه))(٧)، وأما إطلاق أنس فلا يفهم منه أن هذا موجوداً في جميع بلاد الإسلام بل هو محمول على ما شاهده من أمراء الشام والبصرة خاصة، وإلا فإنه قدم المدينة فقال: ما أنكرت شيئاً إلا انكم لا تقيمون الصفوف والسبب فيه أنه قدم المدينة وعمر بن عبد العزيز أميرها حينئذ))(٨).

٤ــ أما قوله عن عثمان وعائشة في أنهما غيّرا في الصلاة فأقول: الصلاة المقصودة هناهي في باب السفر هل تقصر أم تتم وهذا الأمر فيه خلاف بين أهل العلم لمن له أدنى إلمام بالفقه وقد روي الخلاف بين الصحابة أيضاً في ذلك فروي عن عثمان وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وابن عمر وعائشة رضي الله عنهم الإتمام في السفر وهو قول جمهور الصحابة والتابعين بل قد روي عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يتم في السفر ويقصر وسأل ابن عباس رجلٌ فقال: كنت أتم الصلاة في السفر فلم يأمره بالإعادة(٩) وقد جاءت السنة الدالة على أن القصر رخصة في السفر وليس عزيمة لقوله

---

(٦) المصدر السابق جــ٢ ص (١٨).

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المغني لابن قدامة جــ٣ ص (١٢٤) تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو.

تعالى ﴿ فليس عليكم جناحٌ أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ﴾ (النساء ــ ١٠١) فقد أخرج مسلمٌ في صحيحه عن يعلى بن أمية قال ((قلت لعمر بن الخطاب: ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ــ فقد أمن الناس فقال: عجبتُ مما عجبتَ منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك. فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته))[١٠] واحتج الشافعي على عدم الوجوب بأن المسافر إذا دخل في صلاة المقيم صلّى أربعاً بالاتفاق ولو كان فرضه القصر لم يأتم مسافر بمقيم[١١] وأما إذا احتج هذا التيجاني بقول ابن مسعود بالحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن زيد قال ((صلّى بنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بمنىً أربع ركعات، فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فاسترجع ثم قال: صليت مع رسول الله ﷺ بمنى ركعتين وصليت مع أبي بكر رضي الله عنه ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمنى ركعتين فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبّلتان))[١٢] فأما قول ابن مسعود (فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبّلتان) فـ(من) هنا للبدلية مثل قوله تعالى ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴾ وهذا يدل على أنه كان يرى الإتمام جائزاً وإلا لما كان له حظ من الأربع ولا من غيرها فإنها تكون فاسدة كلها وإنما استرجع ابن مسعود لما وقع عنده من مخالفة الأولى ويؤيده ما روى أبو داود ((أن ابن مسعود صلى أربعاً فقيل له ((عبت على عثمان ثم صليت أربعاً. فقال: الخلاف شر))[١٣] ((وفي رواية البيهقي (إني لأكره

---

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي جـ٥ كتاب صلاة المسافرين برقم (٦٨٦).

(١١) فتح الباري جـ٢ ص (٦٥٨).

(١٢) صحيح البخاري جـ١ كتاب تقصير الصلاة برقم (١٠٣٤).

(١٣) راجع سنن أبي داود كتاب المناسك ــ باب ــ الصلاة بمنى برقم (١٩٦٠)، وراجع صحيح سنن أبي داود للألباني برقم (١٧٢٦).

الخلاف) ولأحمد من حديث أبي ذر مثل الأول، وهذا يدل على أنه لم يكن يعتقد أن القصر واجب كما قال الحنيفية ووافقهم القاضي اسماعيل من المالكية وهي رواية غن مالك وعن أحمد. قال ابن قدامة: المشهور عن أحمد أنه على الاختيار والقصر عنده أفضل وهو قول جمهور الأصحاب والتابعين))[١٤] وأما إذا استدل أيضاً بحديث عائشة رضي الله عنها حينما قالت (الصلاة أول ما فرضت ركعتين.....) الحديث، وقول عائشة (فرضت) أي قدرت وأدل دليل على تعين تأويل حديث عائشة هذا كونها كانت تتم في السفر[١٥].

٥ــ ومن هنا نعلم أن القصر في السفر هو رخصة من الله والإنسان مخير بين الأخذ به أو تركه كسائر الرخص ونعلم أيضاً ضحالة تفكير هذا التيجاني الذي زعم أن الصحابة غيّروا في الصلاة فليت شعري كأن الصحابة غيروا صلاة الصبح فصلّوها أربعا! أو قصروا صلاة المغرب فجعلوها ركعة!!؟ وكأنه لم يكن في يوم من الأيام من أهل السنة وهذا أقرب إلى اعتقادي لأن أي سني يعرف هذه القضية الفقهية يقيناً ويعلم أن الصحابي لم يكن ليخالف فعل الرسول ﷺ في أمرٍ فيه عزيمة فضلاً عن زوجته.

٦ــ ونأتي الآن إلى تأويل عثمان وعائشة رضي الله عنهما فقد ذكر بعض أهل العلم ((أنهما كانا يريان أن النبي ﷺ إنما قصر لأنه أخذ بالأيسر على ذلك لأمته فأخذا على أنفسهما بالشدة))[١٦] ، وعن الزهري قال ((أن عثمان بن عفان أتم الصلاة بمنى من أجل الأعراب، لأنهم كثروا عامئذٍ فصلى بالناس أربعاً ليعلمهم أن الصلاة أربع))[١٧] وقال ابن حجر في الفتح ((أن سبب إتمام

(١٤) فتح الباري جـ٢ ص (٦٥٧ ــ ٦٥٨).

(١٥) المصدر السابق جـ٢ ص (٦٦٤).

(١٦) فتح الباري جـ٢ ص (٦٦٥).

(١٧) راجع سنن أبي داود ــ باب ــ الصلاة بمنى برقم (١٩٦٤) وراجع صحيح أبي داود برقم (١٧٢٧) وانظر الفتح جـ٢ ص (٦٦٥).

عثمان أنه كان يرى القصر مختصاً بمن كان شاخصاً سائراً، وأما من أقام في مكان في أثناء سفره فله حكم المقيم فيتم))[18] ثم قال ابن حجر ((ولا مانع عندي أن يكون هذا أصل سبب الإتمام، وليس بمعارض للوجه الذي اخترته بل يقويه من حيث أن حالة الإقامة في أثناء السفر أقرب إلى قياس الإقامة المطلقة عليها بخلاف السائر وهذا ما أدى إليه اجتهاد عثمان))[19]، ((وأما عائشة فقد جاء عنها سبب الإتمام صريحاً، وهو فيما أخرجه البيهقي من طريق هشام بن عروة عن أبيه (أنها كانت تصلي في السفر أربعاً فقيل لها: لو صليت ركعتين. فقالت: يا ابن أختي إنه لا يشق عليّ) إسناده صحيح وهو دالٌّ على أنها تأولت أن القصر رخصة، وأن الإتمام لمن لا يشق عليه أفضل))[20]

أخيراً ــ أقول أن قول هذا الرافضي (وحتى لا يتوهم أن التابعين هم الذين غيروا...الخ) في إشارة لحديث أنس يظهر دليلاً آخر على تدليس هذا (الرويبض) المشين فما دخل رواية أنس بن مالك بما روي عن عثمان وعائشة فالرواية الأولى وضحنا فيها أن التغيير من فعل الحجاج وليس من الصحابة، وأما فعل عثمان وعائشة فقد وضحناه في الفقرة السابقة وبات لدينا أن شيئاً واحداً هو الذي تغير ألا وهو عقل التيجاني؟!

ثالثاً ــ ادعاؤه أن الصحابة يشهدون على أنفسهم والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((روى أنس بن مالك أن رسول الله (ص) قال للأنصار: إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض. قال أنس فلم نصبر.

---

(١٨) نفس المصدر جـ٢ ص (٦٦٥).

(١٩) نفس المصدر جـ٢ ص (٦٦٥).

(٢٠) المصدر السابق.

وعن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: لقيت البراء بن عازب رضي الله عنه فقلت طوبى لك صحبت النبي (ص) وبايعته تحت الشجرة، فقال:يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده. وإذا كان هذا الصحابي من السابقين الأولين الذين بايعوا النبي (ص) تحت الشجرة، ورضي عنهم وعلم ما في قلوبهم فأثابهم فتحاً قريباً، يشهد على نفسه وعلى أصحابه بأنهم أحدثوا بعد النبي وهذه الشهادة هي مصداق ما أخبر به (ص) وتنبأ به من أنّ أصحابه سيحدثون بعده ويرتدون على أدبارهم فهل يمكن لعاقل بعد هذا أن يصدق بعدالة الصحابة كلهم أجمعين (أكتعين أبصعين) على ما يقول به أهل السنة والجماعة، والذي يقول هذا القول فإنه يخالف العقل والنقل (!!!) ولا يبقي للباحث أي مقاييس فكرية يعتمدها للوصول إلى الحقيقة))(١) ، **فأقول:**

١ــ لم أجد هذه الرواية التي ذكرها التيجاني بهذا السياق بل وجدت الرواية هذه، عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك ((أناساً من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ ، حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ما أفاء، فطفق يعطي رجالاً من قريش المائَةَ من الإبلِ، فقالوا: يغفرُ الله لرسولِ الله ﷺ ، يعطي قريشاً ويدعنا، وسيوفنا تقطرُ من دمائهم. قال أنس: فحُدِّثَ رسول الله ﷺ بمقالتهم، فأَرسلَ إلى الأنصار فجمعهم في قُبَّة من أدم، و لم يدع معهم أحداً غيرهم، فلمَّا اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: (ما كان حديث بلغني عنكم). قال لهم فُقهاؤُهم: أمَّا ذَوُو آرائنَا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأمَّا أُناسٌ مِنَّا حديثةٌ أسنانهم، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ ، يعطي قريشاً، ويترك الأنصار، وسيوفنا تقطر من دماءهم. فقال رسول الله ﷺ :(إني أعطي رجالاً حديثٌ عهدهم بكُفرٍ، أما ترْضَوْنَ أنْ يذهب الناس بالأموال، وترجعوا إلى

(١) ثم اهتديت ص (١١١).

رحالكم برسول الله ﷺ ، فوالله ما تنقلبون به خيرٌ مما ينقلبون به). قالوا: بلى يا رسول الله قدْ رضينا، فقال لهمْ: (إنكم ستَروْن بعدى أثَرةً شديدةً فاصبروا حتى تلْقَوا الله تعالى ورسوله على الحوض). قال أنس: فلم نصبر))[2]

٢ـ هذا الحديث كما هو ظاهر من فضائل الأنصار ويظهر حب رسول الله ﷺ للأنصار وكيف لا وهو قائل: ((الأنصار لا يُحِبُّهم إلا مُؤْمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله))[3] .

ويقول: ((آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار))[4]،وفي هذا الحديث يقول ((أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا إلى رحالكم برسول الله ﷺ)) فهل يقول ذلك إلا لخير الناس.

٣ـ وقول أنس (فلم نصبر) لا يعدو أن يكون رأيه هو فلا يقبل أن يجعل حجة على جميع الصحابة ولعله أخطأ في قوله، لذلك لم يلتفت لهذه الزيادة أي من شراح الحديث.

٤ـ لا يجوز شرعاً وعقلاً أن يحمل قول واحد من الصحابة لا يفهم منه القدح أصلاً لترد به آيات محكمة وكثيرة في مدح الصحابة عموماً ومدح الأنصار خاصة.

٥ـ وقول الرسول ﷺ في الحديث ((... فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ﷺ على الحوض)) فلا يفهم منه أنهم إن لم يصبروا فلن يلقوا الله ورسوله ﷺ على الحوض؟! و (حتى) بمنزلة (إلى) في إنتهاء الغاية مكانية كانت أو زمانية و لم يستخدم أداة الشرط فيقول (إن) صبرتم ستلقوني على الحوض حتى يجعل التيجاني قول أنس دليل على إحداثهم وانقلابهم على فرض التسليم بصحة

---

(٢) صحيح البخاري كتاب فرض الخمس برقم (٢٩٧٨) ، جـ٣.

(٣) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٥٧٢) عن البراء بن عازب.

(٤) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٥٧٣) عن أنس بن مالك!

وجهة نظر أنس، هذا إذا ما أضفنـــا إلى أن الحديـــث في الأصـــل مـــدح للأنصـــار وقول النبي ﷺ هو الحجة وليس قول أنـــس.

٦ــ ولعل انس ذكر ذلك بسبب موقف قومـــه مـــن الخلافـــة ومحاولـــة منـــازعتهم للمهاجرين في بداية الأمر ولعل الذي يؤكد ذلك مـــا رواه أنـــس عـــن أسـيد بـــن حضير، أن رجـــلاً من الأنصار خـــلا برسول اللـــــه ﷺ . فقـــال: ألا تســـتعملني كما استعملت فلاناً؟ فقال ((إنكـــم ســـتلقون بعـــدي أثـــرة. فاصـــبروا حـــتي تلقونـــي علـــى الحـــوض))[٥] خصوصـــاً إذا عرفنـــا أن (الأثـــرة) هـــي: الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيـــا[٦].

٧ــ أما بالنسبة لقول الصحابي البراء بن عـــازب (إنـــك لا تـــدري مـــا أحدثنـــا بعده) فهو (يشير إلى ما وقع لهم من الحـــروب وغيرهـــا فخـــاف غائلـــة ذلـــك، وذلك من كمال فضله)[٧] ومن المعلوم أن عليـــا بـــن أبـــي طـــالب كـــان أحـــد المشاركين في هذه الحروب فلا بد أن يشمله الخطاب علـــى حـــد فهـــم التيجـــاني فيكون ممن أحدث بعد النبي ﷺ ، ولكن الحق الـــذي يجـــب أن يقـــال أن هذيـــن الحديثين لا يمكن أن يردّا مجموع الأدلـــة القرآنيـــة والحديثيـــة في مـــدح الصحابـــة والرضا عنهم من الله سبحانه ورسوله ﷺ ووقوعهم في الأخطـــاء لا ينفـــي فضلهـــم وطهارتهم الظاهرية والباطنية فاحتجاج التيجاني بمثل هـــذه الأقـــوال علـــى الطعـــن في عموم الصحابة مثله كمثل من يصد صاروخـــاً بـــترس؟!

---

(٥) صحيح مسلم مع الشرح كتاب الإمارة ــ باب ــ الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم برقم (١٨٤٥).

(٦) شرح مسلم جــ١٢ ص (٣٣١).

(٧) الفتح جــ٧ ص (٥١٦).

الباب السادس:

مبحث مطاعن التيجاني في الخليفة الأول أبو بكر الصديق والرد عليه في ذلك:

نال هذا الصحابي الجليل وحده من هذا التيجاني الرافضي الكثير من المطاعن التي أوردها في كتابه المذكور وسأبدأ بذكر مطاعنه وسأرد عليها الواحدة تلو الأخرى مفنّداً لها وذاباً عن هذا الصحابي الجليل الذي قال عنه النبي ﷺ ((أبرأ إلى كل خليلٍ من خلّه، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبن أبي قحافة (أبو بكر الصديق)، وإن صاحبكم لخليل الله))[1] ، والذي شهد له القرآن الكريم ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيَّده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيزٌ حكيم ﴾ (التوبة ٤٠) **فأقول** وبالله التوفيق:

١ـ ذكر هذا التيجاني كما أسلفت في مبحث سري أسامة أن أبا بكر كان في السَّرِية وإنه اعترض على إمارته وبيَّنت كذب هذا المفتري على الخليفة الأول وأنه لم يكن في سريّة أسامة ولكن النبي ﷺ قد انتدبه للصلاة بالمسلمين قبل وفاته، ثم عندما توفي النبي ﷺ كان أحرص الناس على تجهيز أسامة، وجمهور الصحابة أشاروا عليه بأنْ لا يجهزه خوفاً عليه من العدو، فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله لا أحلّ راية عقدها النبي ﷺ . وكان إنفاذه من أعظم المصالح التي

---

[1] سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٦٥٥) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٨٨٩) جـ٣ وأصله في البخاري برقم (٣٤٥٦).

فعلها أبو بكر رضي الله عنه في أول خلافته(٢) ولكن التيجاني المهتدي لم يذكر من ذلك شيئاً مع اعتراف جميع المؤرخين بهذه الحقيقة ليدلّل على إنصافه.

٢ـ وللتدليل على إنصاف التيجاني المزعوم أنه لم يذكر ثبات أبو بكر في غزوة الحديبية وأنه كان أعظم إيماناً وموافقة وطاعة لله ورسوله من عمر وعلي وغيرهما في موقفه في يوم الحديبية.

أولاً ـ الرد على التيجاني بادعائه أن أبا بكر يشهد على نفسه:

يقول التيجاني في هذا المبحث ((كما سجل التاريخ لأبي بكر مثل هذا، قال لما نظر أبو بكر إلى طائر على شجرة: طوبى لك يا طائر تأكل الثمر وتقع على الشجر وما من حساب ولاعقاب عليك، لوددت أنّي شجرة على جانب الطريق مرّ عليّ جمل فأكلني وأخرجني في بعره و لم أكن من البشر. وقال مرة أخرى: ((ليت أمي لم تلدني، ليتني كنت تبنة في لبنة))... تلك بعض النصوص أوردها على نحو المثال لا الحصر))(٣)، **أقول:**

١ـ بالنسبة للرواية الأولى فقد عزاها لتاريخ الطبري والرياض النضرة وكنز العمال ومنهاج السنة لابن تيمية ولكنني لم أجدها في منهاج السنة ولا في الرياض النضرة ولا في تاريخ الطبري الذي عزا التيجاني اليها اللهم إلا في كنز العمّال وهذا دليل على مصداقية هذا المهتدي المزعومة ، وأما بالنسبة للرواية الثانية فقد عزاها للمصادر السابقة أيضاً فلم أجدها في كنز العمّال ولا في تاريخ الطبري ولا في الرياض النضرة اللهم إلا في منهاج السنّة فمرحاً بالإغلال.

٢ـ يريد هذا التيجاني أن يوهم القارئ بعزوه كلام أبي بكر إلى المصادر السابقة على أنها من أقوالهم وكأنهم موافقون لما ذهب إليه التيجاني ولكن بعداً، فكتاب منهاج السنة لابن تيمية اسمه بتمامه (منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة

---

(٢) راجع منهاج السنة جـ٦ ص (٣١٩).

(٣) ثم اهتديت ص (١١١ ـ ١١٣).

القدرية) ويرد فيهـــا على كتاب (منهاج الكرامة في إثبات الإمامـــة) لابن المطهـــر الحلّي وهو رافضي ممن هـــدى إليهم التيجاني والرواية المنقولة عن أبي بكر هـــي من ادعاء هذا الرافضي (الإثنا عشري) وأما كتاب الرياض النضرة الذي طالما يعزو إليـــه هذا التيجاني فعنوانه كاملاً (الرياض النضرة في مناقب العشرة) أي العشرة المبشـــرين بالجنـــة وهم (أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبـــي وقـــاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة) والمؤلف يشير هنـــا إلى الحديـــث المشهور عن النبي ﷺ عندما بشر هؤلاء العشرة وهم على جبل أحد بالجنة(٤) والرافضة ينكرون هـــذا الحديث، فكيف يستدلون بالكتاب؟ هذا أولاً، وثانياً: لم أجـــد الفقرتين المذكورتين عن أبي بكر في الكتاب بالإضافة إلى أن صاحب الكتاب يثبت أن أبا بكـــرٍ هو الأحق بالخلافة بعد النبي ﷺ (٥) وذكر بيعة عليٌّ لأبي بكر وردّ فيه على تخـــرصات الرافضة(٦) بل وأفـــرد في ذكر مناقب أبي بكر واستغرق منه أكثر من ربع الكتاب ثـــم يأتي بعـــد ذلك هـــذا الشانئ ليستشهد بهذا الكتاب علـــى ما يظنه من مثالب أبـــي بكـــر موهماً أنـــه ينقد أبابكر ولكن قد حصحص الحق ولولج الباطل.

٣ـــ ولوفرضنا جدلاً ثبوت هذا عن أبي بكرٍ فإنه يدل على قوة إيمانه وخوفه مـــن الله سبحانه وتعالى وهذا لا يقدح في إيمانه قط فقد جـــاء في الصحيحين(٧) خـــبر الرجـــل الذي أمر أهله بتحريقه وتذرية نصفه في البحر ونصفه في البر مع أنه لم يعمل خيراً قط، وقال: والله لئن قدر اللهُ عليّ ليعذبني عذاباً لا يعذبـــه أحداً من العالمين فأمر الله الـــبر فجمع ما فيـــه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم سأله الله: ما حملك على ما صنعـــت.

---

(٤) سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٧٤٧)، والمشكاة للتبريزي كتاب المناقب ـــ باب ـــ مناقب العشرة برقـــم (٦١١٨) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٤٦).

(٥) راجع الرياض النضرة ص (١٦٩).

(٦) المصدر السابق من ص (٢٤٢ إلى ٢٤٧).

(٧) صحيح البخاري كتاب التوحيد برقم (٧٠٦٧) ومسلم مع الشرح كتاب التوبة برقم (٢٧٥٦).

قال: من خشيتك يارب فغفر له[٨]، ((فإذا كان مع شكّه في قدرة الله على بعثـــه، إذا فعل ذلك غُفر له بخوفه من الله، عُلم أن الخوف من الله من أعظم أسباب المغفرة للأمور الحقيقة إذا قدّر أنها ذنوب))[٩] وقد ورد مثل ذلك عن عدة صحابة منهم عبد الله بن مسعود فقد روى الإمام أحمد بن حنبل عن مسروق قال: قال رجل عند عبد الله بـــن مسعود: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكـــون من المقربين أحب إلي، فقـــال عبد الله بن مسعود: لكن ههنا رجل ودَّ أنه إذا مات لم يبعث ((يعـــني نفســـه))[١٠] وروى الترمذي في سننه وابن ماجة عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ ((إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطّت السماء وحقّ لها أن تئط، ما فيها موضـــع أربـــع أصابع إلا وملكٌ واضعٌ جبهته لله ساجداً. والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتـــم قليـــلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصُّعداء تجـــأرون إلى الله. لـــوددت أني كنت شجرة تعضد))[١١] قال أبو عيسى (أي الترمذي)، ويروى مـــن غير هذا الوجه أن أباذر قـــال: ((لوددت أنـــي كنت شجرة تعضد))[١٢] فعلـــى ذلك نقـــول لهذا التيجانـــي المهتـــدي أنه ثبت بالروايـــة الصحيحة أن النـــبي ﷺ قال (لوددت أني كنت شجـــرة تعضـــد) فهـــل يعتبر هذا القـــول شـــهادة على نفسه؟! وهل سينطبق عليه ما وصفت به الخليـــفة أبا بكر؟! ولـــو فرضنـــا أن هـــذا القـــول صادر عن أبـــي ذر فهو من الصحابة الذين ترتضـــون عنهم فهـــل هـــو أيضـــاً يشـــهد علـــى نفسه وإلا فمـــا الفرق بين هذا القـــول وقول أبـــي بكر يـــا أولي الألبـــاب؟! بل وهذا إمام الاثني عشرية محمد باقر المجلسي يورد في كتابه الحجـــة

---

(٨) راجع منهاج السنة جـــ٥ ص (٤٨٤).

(٩) المصدر السابق.

(١٠) منهاج السنة جـــ٥ ص (٤٨٣).

(١١) سنن الترمذي كتاب الزهد برقم (٢٣١٢) وابن ماجة كتاب الزهد ـــ باب ـــ الحزن والبكاء برقـــم (٤١٩٠) وراجع صحيح الترمذي برقم (٣٣٧٨).

(١٢) سنن الترمذي جـــ٤ ص (٥٥٦) كتاب الزهد.

عندهم ــ بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار ــ أنّ علياً بن أبي طالب قال ((يا ليت السباع مزقت لحمي وليت أمي لم تلدني و لم أسمع بذكر النار))(١٣) فأقول أليس قول علي هذا يدل على أن من يخاف الله سبحانه في الدنيا دليلٌ على قوة صدق إيمانه بالله؟ أجب أيها الجاني

٤ــ أما بالنسبة لتاريخ الطبري فلم أجد لهاتين الروايتين أثراً يذكر به ومن أراد التثبت ممن يريد الحق فليرجع لتاريخ الطبري من حوادث السنة الحادية عشرة إلى أواخر السنة الثالثة عشرة، وبالنسبة لكتاب (كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال) لعلاء الدين الهندي فلا تعتبر رواياته حجّة لأنه لم يراعِ وضع الروايات الصحيحة فقط بل جعله جامعاً لجميع الأقوال والأفعال النبوية والأثرية والعجيب أنه أفرد قسماً خاصاً للأحاديث التي ذكرت في نقد (الرافضة) ــ وهم الشيعة الاثني عشرية ــ مع العلم أنه لم يوجد فيها حديث صحيح عند علماء الحديث من أهل السنة الذي يدعي التيجاني أنهم يضعفون الأحاديث في أهل البيت ويختلقون الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة (زعم) فلو كان كلامه حقاً لصحح علماء الجرح والتعديل من أهل السنة الأحاديث التي تطعن في الرافضة ولكنهم لم يفعلوا لأن تصحيح الأحاديث يخضع لضوابط ثابتة ومتفق عليها عند علماء الحديث من حيث المتن والسند وليست حسب الأهواء والكذب الرخيص الذي هو من سمات أهل الرفض، إضافةً إلى أنه أفرد باباً خاصاً في ذكر الصحابة وفضلهم في ثلاثة فصول وابتدأ بالخلفاء الأربعة وأولهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي إشارة إلى الأفضلية والسبق في الإسلام والخلافة(١٤). ثم يسترسل هذا التيجاني فيقول ((وهذا كتاب الله يبشر عباده

---

(١٣) بحار الأنوار جـ ٤٣ص (٨٩) ط. مؤسسة الوفاء ــ بيروت.

(١٤) راجع كنز العمال ص (٥٢٥) ط. مؤسسة الرسالة.

المؤمنين بقوله ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ ويقول أيضاً ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم ﴾ صدق الله العلي العظيم. فكيف يتمنى الشيخان أبو بكر وعمر أن لا يكونا من البشر الذي كرّمه الله على سائر مخلوقاته))(١٥).

١ـ هذه الآيات لا تنافي خوف العبد من ربه وقد ذكرنا بالفقرة السابقة ثبوت خوف الرسول ﷺ وأصحابه من الله.

٢ـ وبالنسبة لقوله تعالى في سورة يونس ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .... ﴾ قال ابن كثير في تفسير هذه الآية ((يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسرهم ربهم، فكل من كان تقياً كان لله ولياً فـ(ولا هم يحزنون) أي فيما يستقبلونه من أهوال الآخرة (ولا هم يحزنون) على ما وراءهم في الدنيا))(١٦) فالخوف في هذه الآية هو في الآخرة والصحابة جميعاً كانوا يخافون الله في الدنيا وليس في الآخرة وقوله تعالى (ولا هم يحزنون) أي على ما وراءهم في الدنيا، ولا شك أن خوف أبي بكر والصحابة لا يدل على أنهم يحزنون على شيء من الدنيا. أما قوله تعالى ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة.... ﴾ قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية ((يقول تعالى ذكره (إن الذين قالوا ربنا الله) وحده لا شريك له، وبرئوا من الآلهة

---

(١٥) ثم اهتديت ص (١١٢).

(١٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٢ ص (٤٣٨).

والأنداد (ثم استقاموا) على توحيد الله، و لم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به، وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى))[١٧] ثم أورد الإمام الطبري في تفسير الاستقامة عدة أحاديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟ منها عن سعيد بن عمران قال: قد قرأت عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه هذه الآية ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ قال: هم الذين لم يشركوا بالله شيئا[١٨]. ومن هنا نعلم أن هذه الآية المستدل بها لا تنطبق على الخليفة الأول أبي بكر، فلا يقول من عنده مسكة من عقل أن أبا بكر الذي قاتل المشركين والمرتدين وجاهدهم أعظم جهاد وحفظ الله به بيضة المسلمين يكون مشركاً فسبحانك اللهم هذا جهلٌ عظيم.

ثم يهذي المهتدي فيقول ((وإذا كان المؤمن العادي الذي يستقيم في حياته تتنزل عليه الملائكة وتبشره بمقامه في الجنة فلا يخاف من عذاب الله ولا يحزن على ما خلف وراءه في الدنيا وله البشرى في الحياة الدنيا قبل أن يصل إلى الآخرة، فما بال عظماء الصحابة الذين هم خير الخلق بعد رسول الله ــ كما تعلمنا ذلك ــ يتمنون أن يكونوا عذرة وبعرة وشعرة وتبنة، ولو أن الملائكة بشرتهم بالجنة ما كانوا ليتمنوا أنّ لهم مثل طلاع الأرض ذهباً ليفتدوا به من عذاب الله قبل لقاه. قال تعالى ﴿ ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾ وقال أيضاً ﴿ ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون، وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما

(١٧) تفسير الطبري جـ١١ ص (١٠٦).

(١٨) المصدر السابق.

كانوا به يستهزؤون ﴾ وإني أتمنى من كـل قلـبي أن لاتشـمل هـذه الآيـات، صحابةً كباراً أمثال أبي بكر الصديق وعمـر الفـاروق))[19].

أقول: للجهول الفخور بجهله لماذا تظهر للقارئ عظيم جهلـك؟! فـإن الآيتـين اللتين سقتهما هما إخبار الله عن عذاب يوم القيامـة حيـث لا ينفـع النـدم ولا التوبة، وليس في الدنيا، ومعلوم لكل عاقل الفـرق بـين خـوف العبـد ربـه في الدنيا وخوفه منه في الآخرة فقد أخرج أبو نعيـم في (الحليـة) عـن شـداد بن أوس، وابـن المبـارك في (الزهد) عـن الحسـن أن رسـول الله ﷺ قـال ((قال الله عزوجل: وعزتي لا أجمع لعبدي أمنـين ولا خوفـين، إن هـو أمنـني في الدنيا أخفته يوم أجمع فيه عبادي، وإن هو خافني في الدنيا أمنتـه يـوم أجمـع فيه عبادي))[20]، وروى مثل هذا الحديث إمام الاثـني عشـرية الصـدوق ابـن بابويه القمي في كتابه الحجة ــ **الخصال** ــ عن الحسـن قـال قـال رسـول الله ﷺ ((قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا أجمع علـى عبـدي خوفـين، ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدنيا أخفتـه يـوم القيامـة، وإذا خـافني في الدنيـا آمنته يوم القيامة))[21] وهـذا لمن لـه أدنى فهم لهـذه الحقيقـة فمـن خـاف الله في الدنيـا أمنه يـوم القيامة ولأن خوف العبد ربه في الدنيـا مثـاب عليـه ((فمن جعـل خـوف المؤمن من ربه في الدنيا كخـوف الكـافر في الآخـرة فهو كمن جـعل الظلمـات كالنـور، والظـل كالحـرور، والأحيـاء كالأموات))[22]. وإني أتمنى من كل قلبي أن لا يشمل الجهـل دكتـوراً كبـيراً مثل محمد التيجاني السماوي!!؟

---

(19) ثم اهتديت ص (112 ــ 113).

(20) الحلية لابن نعيم جــ6 ص (98)، والزهد لابن المبارك ص (157) وراجع السلسلة الصحيحة جــ2 رقم (742).

(21) كتاب الخصال للقمي ــ باب ــ (الإثنين) جــ1 ص (79).

(22) منهاج السنة النبوية جــ6 ص (16).

ثانياً ـ موقفه من أبي بكر في قضية فاطمة وفدك والـرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني بعد مبحث شهادة الشيخين على نفسيهما مباشرة ((...كما أنني أستحضر أمامي شريط الحوادث التي جرت بعد وفاة الرسول وما جرى مع ابنته الزهراء الطاهرة من إيذاء وهضم وغمط وقد قال (ص): (فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني)، وقالت فاطمة لأبي بكر وعمر: نشدتكما الله تعالى ألم تسمعا رسول الله (ص) يقول (رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب ابنتي فاطمة فقد أحبّني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني، قالا:نعم سمعناه من رسول الله (ص) فقالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه) ودعنا من هذه الرواية التي تدمي القلوب (!!) فلعل ابن قتيبة وهو من علماء أهل السنة المبرزين في كثير من الفنون وله تآليف عديدة في التفسير والحديث واللغة والنحو والتاريخ، لعله تشيع هو الآخر كما قال لي أحد المعاندين مرة عندما أطلعته على كتابه تاريخ الخلفاء، وهذه هي الدعاية التي يلجأ إليها بعض علمائنا بعدما تعييهم الحيلة، فالطبري عندنا تشيع والنسائي الذي ألف كتاباً في خصائص الإمام علي تشيع وابن قتيبة تشيع وحتى طه حسين من المعاصرين لما ألف كتابه الفتنة الكبرى وذكر حديث الغدير واعترف بكثير من الحقائق الأخرى فهو أيضاً تشيع!! والحقيقة أن كل هؤلاء لم يتشيعوا وعندما يتكلمون عن الشيعة لا يذكرون عنهم إلا ما هو مشين، وهم يدافعون عن عدالة الصحابة بكل ما أمكنهم))[1].

أقول رداً على خزعبلاته:

(١) ثم اهتديت ص (١١٣ ـ ١١٤).

١ـــ بالنسبة للرواية التي ادّعى فيها أن فاطمة اشتكت من أبي بكر وعمر فقد نقلها عن كتاب (الإمامة والسياسة) المسمى (تاريخ الخلفاء) المنسوب لابن قتيبة فسوف أتحدث عنه في نهاية هذا البحث.

٢ـــ هذه الرواية التي ساقها التيجاني من كتاب (الإمامة والسياسة) المنسوب لابن قتيبة من شكوى فاطمة عليها السلام من أبي بكر وعمر فهي رواية مكذوبة ولا شك، فليس لها إسنادٌ أصلاً ولا تعرف في أيٍّ من كتب الحديث المعتمدة وإذا كان هذا التيجاني يستطيع أن يثبت صحة هذه الرواية فليرنا ذلك، ووالله إني لأعجب من إنصاف هذا الرافضي المزعوم فهو هنا يحتج برواية لا تصح سنداً ولا متناً بينما تراه يضعف أحاديث صحيحة الإسناد والمتن[٢] لا لشيء اللهم لأنها تخالف هواه فمرحا لهذا الإنصاف المكذوب.

٣ـــ أماقوله بأن أحد المعاندين ادّعى أن ابن قتيبة تشيع فهذه من أكاذيبه وينطبق عليه قول من قال كذَّب الكذبة فصدقها لأن أحداً من أهل السنة لم يقل ذلك وهذا الإمام أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه القيم (العواصم من القواصم) ذكر ابن قتيبة وكتابه المذكور فقال عنه ((فأما الجاهل فهو ابن قتيبة فلم يبق و لم يذر للصحابة رسماً في كتاب (الإمامة والسياسة)[٣] بيد أنه شكك في صحة نسبته لابن قتيبة بقوله: إن صح عنه جميع ما سبق[٤]. ثم علق محقق كتاب العواصم العلامة محب الدين الخطيب بقوله ((لم يصح عنه شيء مما فيه. ولو صحت نسبة هذا الكتاب للإمام الحجّة الثبت أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة لكان كما قال عنه ابن العربي، لأن كتاب (الإمامة والسياسة)

---

(٢) مثل حديث (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ..).

(٣) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تأليف الإمام أبو بكر بن العربي المالكي ص (٢٦١).

(٤) نفس المصدر.

مشحون بالجهل والغباوة والركة والكذب والتزوير))[٥] أما قوله (وهذه هي الدعاية التي يلجأ إليها بعض علمائنا بعدما أعيتهم الحيلة..) فأقول: لا أدري والله من يظن نفسه هذا؟ فكل من يلاقيه من العلماء ينصهر أمام حججه وبراهينه كما تنصهر الشمعة! سبحان الله ما أفكه هذا الرجل فأين هو من هذه الثروة العظيمة من الكتب التي خلّفها أهل السنة في القديم والحديث في الردّ على الرافضة الاثني عشرية حتى ألقموهم الحجارة وحتى نعرف من هو الذي أعيته الحيلة نأخذ لذلك مثالاً وهو الشهيد (إحسان إلهي ظهير) فعندما قام بالرد على الرافضة وفضحهم وردّهم لجحورهم فلم يستطيعوا لحججه المسكته رداً فأعيتهم الحيلة فماذا فعلوا؟ وكيف ردّوا؟ لقد استخدموا سلاح الجبان المهزوم فاغتالوه غيلة في إحدى المؤتمرات، وعندما قام (أحمد الكسروي) ــ **وهو من أصل شيعي** ــ في الرد على دعاويهم الكاذبة بالحجة والبرهان ناصراً مذهب أهل السنة[٦] فأعيتهم الحيلة فاضطروا لإستخدام أسلوبهم الرخيص والمعهود فأطلقوا عليه الرصاص ولكن تم شفاؤه بعدما أجري له عملية جراحية، ولكنهم رفعوا ضده شكوى ودعي للتحقيق معه وفي آخر جلسة من جلسات التحقيق في نهاية سنة ١٣٢٤هـ ضرب بالرصاص مرة أخرى وطعن بخنجر فمات على إثر ذلك وكان في جسمه تسعة وعشرون جرحاً[٧]، ولست أدري أين كنت يا أيها التيجاني في ذلك الوقت لتكفينا صرع الرافضة وترد بأدلتك وبراهينك الساطعة التي أعيت كل العلماء الذين قابلهم؟؟! وصحيح قول من قال رمتني بدائها وانسلّت.

---

(٥) نفس المصدر ص (٢٦١ ــ ٢٦٢).

(٦) راجع لذلك كتابه (التشيع والشيعة).

(٧) المصدر السابق.

٤ـ أما قوله (فالطبري عندنا تشيع والنسائي الذي ألّف كتاباً في خصائص الإمام علي تشيع ...ألخ)، **أقول**: لا بد لي هنا أن أوضح أمراً لعله غائبٌ عن عوام الشيعة والسنة على حدٍّ سواء ألا وهو الفرق بين التشيع والرفض وحتى أوضح هذا الفرق أعرّفها لغةً واصطلاحاً.

فالرفض من حيث اللغة: رَفَضَه يرفِضَه ويَرْفُضُه رفْضَا ورَفَضاً: تركه... والروافض: كل جندٍ تركوا قائدهم، والرافضة الفِرْقَة منهم، وفرقةٌ من الشيعة بايعوا زيد بن علي، ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين، فأبى وقال: كانا وزيري جدّي فتركوه، ورفضوه، وارْفَضُوا عنه. والنسبة: رافضي[٨].

وأما الرفض من حيث الإصطلاح: فهو تقديم عليٍّ على أبي بكر وعمر، يقول ابن حجر في مقدمة فتح الباري ((والتشيع محبة عليّ وتقديمه على الصحابة، فمن قدّمه على أبي بكرٍ وعمر فهو غالٍ في تشيعه، ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغالٍ في الرفض، فإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو))[٩] ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ((... لكنّ لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام ... ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لمّا سئل عن أبي بكرٍ وعمر فترحّم عليهما، رفضه قومٌ، فقال لهم: رفضتموني فسمّوا رافضة لرفضهم إيّاه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديّا لانتسابهم إليه))[١٠] ويقول مرزة محمد تقي لسان الملك وهو من الإمامية معترفاً ((وكان أصحاب زيد لما خرجوا سألوه في أبي بكر وعمر؟ فقال: ما أقول فيهما إلا الخير، وما سمعته من أهلي فيهما إلا الخير فقالوا: لست

---

(٨) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص (٨٢٩ ـ ٨٣٠) وراجع مختار الصحاح (١٠٥).

(٩) مقدمة فتح الباري ص (٤٨٣).

(١٠) منهاج السنة لابن تيمية جـ١ ص (٣٤ ـ ٣٥).

بصاحبنا، وتفرقوا عنه ورفضوه، فقال: رفضونا اليوم فسموا من ذلك اليوم الرافضة... ويضيف... إن زيدا منعهم عن الطعن في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ورضوان الله عليهم أجمعين فلما عرفوا منه أنه لا يتبرأمن الشيخين (أبي بكر وعمر) رفضوه وتفرقوا عنه، وبعد ذلك استعمل هذه الكلمة في كل من يغلو في المذهب، ويجّوز الطعن في الأصحاب!؟))(١١)

وقد اعترف متكلّم الاثني عشرية (الحسن بن موسى النوبختي) بأن الرفض والطعن في أبي بكر وعمر لم يكن موجوداً بين شيعة علي وأن أوّل من أشهر الطعن (الرفض) هو اليهودي عبد الله بن سبأ فقال ((... وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكرٍ وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم))(١٢).

وأما التشيع من حيث اللغة: (شيعة) الرجل أتباعه وأنصاره، و (تشيّع) الرجل ادّعى دعوى (الشيعة)، وكل قومٍ أمرهم واحد يتبع أمرهم أمر بعض فهم (شِيَعٌ)(١٣).

وأما التشيع من حيث الاصطلاح: فهو موالاة علي ومحبته رضي الله عنه وتقديمه على الصحابة دون الخليفتين أبي بكرٍ وعمر. فقد قال أبو القاسم البلخي: سأل سائلٌ شريك بن عبد الله بن أبي نمر فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أم علي؟ فقال له: أبو بكر. فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا والله لقد رقى عليٌّ هذه الأعواد فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكرٍ ثم عمر. أفكنّا نردُّ قوله؟ أكنّا نكذبه؟ والله ما كان

---

(١١) ناسخ التواريخ جـ٣ ص (٥٩٠) تحت أقوال زين العابدين وراجع الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير ص (٢٠٩).

(١٢) فرق الشيعة للنوبختي ص (٢٢).

(١٣) مختار الصحاح للرازي ص (١٤٨) وراجع القاموس المحيط ص (٩٤٩).

كذّابا)) ذكر هذا أبو القاسم البلخي[١٤]. فهذا هو الفرق بين التشيع والرفض من حيث اللغة والاصطلاح، والتيجاني يريد أن يوهم القارئ أنه من الشيعة المحبين لأهل البيت مستغلاً جهل كثير من عوام الشيعة والسنة لهذه الحقيقة، أما بالنسبة للإمام الطبري والنسائي فإن كانا مؤيدين لعلي دون معاوية فيكون فيهم تشيع يسير ولكنهما لم يفضّلا علياً على أبي بكر وعمر أبداً و لم يقولا أنهما اغتصبا الخلافة من عليّ كما تدعي الرافضة، وأما بالنسبة لاستشهاد التيجاني بطهِ حسين فأقول الآن عرفتُ من أي منبع يستقي هذا التيجاني خزعبلاته خصوصاً وهو يدّعي أنه تخرج من جامعة السربون وهي ذات الجامعة التي تخرج منها طه حسين، ولكن الفرق بينهما أن طه حسين كان مكشوفاً للعيان باتباع سلفه من أساتذته المستشرقين، ولكن التيجاني يتستّر بالتّقية ويتبع سبيل الفرق الضالة من الباطنيين، وأما قوله أنه تشيع عندما ألف كتاب الفتنة الكبرى فإن أحداً من أهل السنة لم يذكر ذلك بل ذكروا عنه ما لا يبعده كثيراً عن تشيع الرافضة ألا أنه قد ارتد عن الإسلام، وأظن أنه ليس غائباً عن هذا التيجاني ما كسبت يدا طه حسين من الضلال الذي كتبه في كتابيه (الشعر الجاهلي) و (على هامش السيرة) لما فيهما من الكفر والتشويه لدين الله عزوجل، والغريب أن يستشهد التيجاني برجل مثل طه حسين على خلافة علي وهو الذي اجتهد في كتابه الفتنة حتى يثبت أنه لا يوجد في الإسلام نظام معين للحكم، بل هو للاجتهاد كما زعم وهذا خلاف ما يدعيه الرافضة اللهم إن كان التيجاني يؤمن بالديمقرطية!

---

(١٤) منهاج السنة جـ١ ص (١٣ ــ ١٤) وراجع كتاب (تثبيت دلائل النبوة) للقاضي عبد الجبار الهمداني جـ١ ص (٥٤٩) تحقيق د. عبد الكريم عثمان ط. دار العربية ــ بيروت.

أما قوله ((ولكن الذي يذكر فضائل عليّ بن أبي طالب ويعترف بما فعله كبار الصحابة من أخطاء نتهمه بأنه تشيع))(١٥)

فأقول للتيجاني هذا كذبٌ ليس بعده كذب فأين أنت من كتب أهل السنة؟... أين أنت من صحيح البخاري ألم يفرد فصلاً عن فضائل علي؟(١٦)، وكذا مسلم في صحيحه(١٧) والترمذي(١٨) وابن ماجة(١٩) وغيرهم كثير، فهل كل هؤلاء الذين ذكروا فضائل علي قد تشيعوا ؟!! فما أكذب هذا التيجاني وأنا أتحداه بأن يأتي بكتاب لأهل السنة يُنتقد فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولن يجد، أما قوله .... ويعترف بما فعله كبار الصحابة ... كأننا نتكتم على ما فعله الصحابة من الإجرام الخيالي!! فأرجوا من التيجاني أن يحيلنا على كاتب واحد يذكر مثالب الصحابة اللهم إلا من كان على شاكلته أمثال أبو رية وطه حسين! ثم يقول ((وأعود إلى رواية ابن قتيبة التي ادّعى فيها أن فاطمة غضبت على أبي بكر وعمر، فإذا شككت فيها فإنه لا يمكنني أنّ أشك في صحيح البخاري الذى هو عندنا أصح الكتب بعد كتاب الله، وقد ألزمنا أنفسنا بأنّه صحيح وللشيعة أن يحتجوا به علينا ويلزمونا بما ألزمنا به أنفسنا وهذا هو الإنصاف للقوم العاقلين.

فها هو البخاري يخرج من باب مناقب قرابة رسول الله، أنّ رسول الله (ص) قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.

كما أخرج في باب غزوة خيبر، عن عائشة أنّ فاطمة (عليها السلام) بنت النبي أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله فأبى أبو بكر

---

(١٥) ثم اهتديت ص (١١٤).

(١٦) راجع صحيح البخاري كتاب المناقب ـ باب ـ مناقب علي جـ٣ ص (١٣٥٧).

(١٧) راجع صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ـ باب ـ فضائل علي جـ١٥ ص (٢٤٨).

(١٨) راجع سنن الترمذي كتاب المناقب ـ باب ـ مناقب علي جـ٥ ص (٦٣٢).

(١٩) راجع ابن ماجة المقدمة ـ باب ـ فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ص (٤٢) جـ١.

أن يدفع إلى فاطمة منه شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتى توفّيت.

والنتيجة في النهاية هي واحدة ذكرها البخاري باختصار وذكرها ابن قتيبة بشيء من التفصيل، ألا وهي أن رسول الله (ص) يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وأنّ فاطمة ماتت وهي غاضبة على أبي بكر وعمر.

وإذا كان البخاري قد قال: ماتت وهي واجدة على أبي بكر فلم تكلمه حتى توفّيت فالمعنى واحد كما لا يخفى، وإذا كانت فاطمة سيدة نساء العالمين كما صرّح بذلك البخاري في كتاب الاستئذان باب من ناجى بين يدي الناس، وإذا كانت فاطمة هي المرأة الوحيدة في هذه الأمة، التي أذهب الله عنها الرجس وطهّرها تطهيراً، فلا يكون غضبها لغير الحق ولذلك يغضب الله ورسوله لغضبها، ولهذا قال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر باكياً حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: تالله لأدعونّ الله عليك في كل صلاة أصلّيها، فخرج أبو بكر يبكي ويقول: لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي....ثم يقول ــ وقد توفيت ودفنت في الليل سراً بوصية منها حتى لا يحضر جنازتها أحد منهم))[٢٠]! **أقول:**

١ــ بالنسبة للحديث الذي رواه البخاري أن النبيﷺ قال (فاطمة بضعة منّي فمن أبغضها أبغضني) فإن له سبباً ومناسبة وهو ما رواه البخاري أيضاً عن مسور بن مخرمة قال ((سمعت رسول اللهﷺ يقول وهو على المنبر: إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوا في أن يُنكحُوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعةٌ مني يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها))[٢١] ، وأخرجه أيضاً مسلمٌ في

---

(٢٠) ثم اهتديت ص (١١٤ ــ ١١٦).

(٢١) راجع صحيح البخاري كتاب النكاح ــ باب ــ ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف برقم (٤٩٣٢).

صحيحه عن مسور بن مخرمة بلفظه(٢٢) فإذا عرفنا سبب قوله ﷺ عن فاطمة ذلك وهو أن علياً بن أبي طالب أراد الزواج من بنت أبي جهل **فأقول:**

٢ــ لا يجوز إخراج سبب قول النبي ﷺ عن مسببه (وهو رغبة علي بالزواج من بنت أبي جهل) وإلقاؤه جزافاً على أبي بكر.

٣ــ إذا قلتم زاعمين أن الله ورسوله يغضبان لفاطمة بسبب أبي بكر فهذا يلزم أن يلحق هذا الغضب علي بن أبي طالب فإن قلتم بخلاف ذلك فإن أبا بكر أبعد في ذلك من علي بن أبي طالب وإن قلتم أن علياً تاب من تلك الخطبة ورجع عنها قيل فهذا يقتضي أنه غير معصوم، وإذا جاز أن من راب فاطمة وآذاها يذهب ذلك بتوبته، فمن باب أولى أن من رد قول فاطمة لائتماره بأمر رسول الله ﷺ يذهب ذلك بتوبته أو بحسناته الماحية، فإن قلتم بجهلكم أن هذا الفعل من أبي بكر تجاه فاطمة كفرٌ لزمكم تكفير عليٌ أيضاً والعجيب من أمر هؤلاء الرافضة أنهم دائماً يعيبون أبا بكرٍ وعمر وعثمان بل ويكفرونهم بأمورٍ قد صدر من عليٍّ ما هو مثلها أو أبعد عن العذر منها فإن عليًّا رضي الله عنه كان قصده أن يتزوج على فاطمة فله في أذاها غرضٌ بخلاف أبي بكر فإنه لم يؤذها لِغرضٍ في نفسه بل ليطيع الله ورسوله ويوصل الحق إلى مستحقه، وإلى هنا أستطيع أن أقول أنني رددت على هذا التيجاني كل خزعبلاته وتهويلاته التي ادّعاها على أبي بكر.

٤ــ أما بالنسبة لحديث عائشة رضي الله عنها فإن هذا التيجاني جاء بجزءٍ من الحديث معتقداً أنه يخدم مبتغاه ولكنه لم يكمل الحديث بالطبع لأن ذلك يكشف عن حقيقة إنصافه المزعوم، ويظهر حقيقة طالما يرفضها الرافضة وهي أن علياً قد بايع أبا بكرٍ، ومن حقهم أن ينكرونها لأنها تهدر أصل عقيدتهم والتي تزعم أن علياً أحق بالخلافة مستندين على أدلة ممجوجة ظنوها حجةً لهم

---

(٢٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ــ باب ــ فضائل فاطمة برقم (٢٤٤٩).

على أهل السنة وخاب ظنهم وهنا سأضطر لنقل حديث عائشة بالكامل لكي يظهر لكلّ منصفٍ يريد الحق أن عليًّا قد بايع أبا بكر فعن عائشة رضي الله عنها ((أن فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفَدَك وما بقَي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: (لا نورَثُ، ما تركنا صدقة)، إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال. وإني والله لا اغيِّر شيئاً من صدقة رسولُ الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملنَّ فيها بما عملَ بهِ رسولُ الله ﷺ ، فأبى أبو بكر أن يدفعَ إلى فاطمة منها شيئا . فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تُكلمه حتى تُوُفيت وعاشت بعدَ النبيّ ﷺ ستةَ أشهر . فلما تُوفيَت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً و لم يُؤْذن بها أبا بكر، وصلَّى عليها . وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلما تُوفيَت استنكرَ عليٌّ وجوه الناس، فالتمس مصالحةَ أبي بكر ومبايعته، و لم يكن يُبايعُ تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا، ولا يأتنا أحدٌ معك، كراهةً لمحضَر عمَر فقال عمر: لا والله لا تدخُل عليهم وحدك . فقال أبو بكر: وما عسيتم أن يفعلوا بي ؟ والله لآتينهم . فدخل عليهم أبو بكر، فتشهَّد عليٌّ فقال: إنَّا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، و لم ننفِس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استبدَدْتَ علينا بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر . فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصل قرابتي . وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آلُ فيه عن الخير، و لم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلاّ صنعتهُ . فقال عليّ لأبي بكر: موعدُك العشية للبيعة . فلما صلى أبو بكر الظهر رقيَ على المنبر فتشهّد، وذكر شأن علي وتخَلُّفَهُ عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر . وتشهَّد عليٌّ فعظم حقَّ أبي بكر، وحدَّث أنه لم يَحمِله

على الذي صنعَ نفاسةً على أبي بكرٍ، ولا إنكاراً للذي فضَّله الله بـــه، ولكنَّـا نـرى لنا في هــذا الأمر نصيبـــاً فاسـتبدَّ علينـا، فوَجَدْنـا في أنفُسنا . فسُــرَّ بذلـك المسلمون وقالــوا: أصبت . وكان المسلمون إلى عليّ قريبـــاً حـين راجـع الأمـرَ المعروف))[٢٣]وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه بنفــس اللفـظ عـن عائشـة[٢٤]، فأقول لهذا التيجاني هل عرفت مدى إنصافك؟ فإن رددت هـــذا الحديـث لزمـك أن ترد أيضاً قضية فاطمة مع أبي بكر، ويقتضي هــذا أيضـاً أن كــل مــا خطتـه يداك في التجني على أبي بكر دونه خرط قتــاد فتكفينـا مؤونــة الــرد عليـك، وإن أثبته فستثبت أن علياً قد بايع أبابكر وبذلك تهــدر عقيــدة الرفـض مــن أولهــا إلى آخرها، فأيّ الطريقين تختار يا تيجـــاني؟!

٥ــ أما بالنسبة لعدم إعطاء أبي بكر الميراث لفاطمة فذلــك لأســباب وهـــي:

أـــ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لا نـــورث ومـــا تركنـــاه فهـــو صدقـــة)) وروى هذا الحديث عن النبيﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلـــيّ بـــن أبـــي طـــالب! وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والعباس وأبــــو هريـــرة وأزواج النـــبي ﷺ، والرواية عن هؤلاء الصحابة ثابتة في الصحـــاح والمســانيد، ولا شــك أن هـــذا إجماع من الصحابة على ذلك فعمل أبو بكر بوصيـــة رســـول اللهﷺ لا يـــذم عليـــه وقد جاءت أحاديث صحيحة أخرى تثبـــت هـــذه الحقيقـــة فـــأخرج البخـــاري في صحيحه عن أبي هـــريرة رضـــي الله عنـــه أن رســـول اللهﷺ قـــال ((لا يقتســـم ورثتي ديناراً ولا درهماً، وما تركت ـــ بعد نفقة نسائي ومؤنـــة عـــاملي ـــــ فهـــو صدقة))[٢٥] وأخرج أبو داود في سننه في جزء من حديـــث أبـــي الـــدرداء أن النـــبي

---

(٢٣) صحيح البخاري كتاب المغازي ـــ باب ـــ غزوة خيبر برقم (٣٩٩٧).

(٢٤) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ـــ باب ـــ قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث برقم (١٧٥٩).

(٢٥) صحيح البخاري كتاب الوصايا برقم (٢٦٢٤) وصحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهـــاد والسـير برقـم (١٧٦٠).

ﷺ قال ((....وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثـــوا دينـاراً ولا درهمـاً، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافــر))[٢٦] وأنـا ألـزم التيجـاني بقبـول هـذا الحديث لأن البخاري أخرجه وهو يحتج بأحاديث البخاري وليـس مـن الإنصـاف أن يأخذ منه ما يشاء ويـترك مـا يشـاء وإلا سـيكون هـذا لعبـاً بأحـاديث الرسول ﷺ ، أما إذا قالت الرافضة الاثني عشـرية أن أحـاديث البخـاري ليسـت حجة عليهم فأقول لهم، أعتقد أن أحاديث (الكليني) ــ **وهو مـن كبـار علمـاء الاثني عشرية** ــ في أهم كتبهم وهو (الأصـول مـن الكـافي) حجـة ظـاهرة عليكم فقد أورد الكليني في أصوله ــ باب ثواب العالم والمتعلم ــ عـن علـيٍّ بـن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسـى عـن القـداح عـن أبـي عبـد الله قـال ((قال رسول الله عليه السلام: من سلك طريقاً يطلـب فيـه علمـاً سـلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطـالب العلـم رضـاً بـه وإنـه يستغفر لطالب العلم من في السـماء ومـن في الأرض حتـى الحـوت في البحـر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلـة البـدر، وإن العلمـاء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهمـاً ولكـن ورثـوا العلـم فمـن أخذ منه أخذ بحظ وافر))[٢٧] فتأمل! ولكـن الرافضـة مـع ذلـك يتنـاقضون في دينهم أشد التناقض، فمع وضوح هذا الحديث الـذي يروونـه هـم يـأتي زعيـم القوم (**الخميني**) مكابراً ليرد هذه الحقيقة غافلاً عن أنه يـردُّ علـى نفسـه فيقـول في كتابه (**كشف الأسرار**) تحت ما عنونه (مخالفة أبـي بكـر لنصـوص القـرآن (!؟)) ((..لربما هناك من يقول بأن القرآن لو تحدث بصراحة عـن الإمامـة، فـإن الشيخين ما كانا ليعارضان ذلك، وحتى إن عارضاه، فـإن أحـداً لم يكـن ليتقبـل منهما ذلك، وهنا نجد أنفسنا مضطرين على إيراد شواهد مـن مخالفتهمـا الصريحـة

---

(٢٦) سنن أبي داود كتاب العلم ــ باب ــ فضل العلم رقم (٣٦٤١) وراجع صحيح أبي داود برقم (٣٠٩٦).

(٢٧) الأصول من الكافي للكليني جـ١ ص (٢٦ ــ ٢٧) كتاب فضل العلم.

للقرآن (**هكذا!**) لنثبت بأنهما كانا يخالفان ذلك، وأنه كان هناك من يؤيدهما، وها نحن نورد نماذج من تلك المخالفات، منقولة عن مصادر موثوق بها، بل ومن أخبار متواترة عن أهل السنة.

١ـ جاء في كتب التاريخ المهمة، وفي صحيح أهل السنة، أن فاطمة ابنة النبي جاءت أبا بكر ذات يوم وطالبته بإرث والدها، فقال أبو بكر: إن النبي قال: (إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة)وفي (صحيحي البخاري والمسلم) ورد شيء قريب من ذلك. بل وقيل أيضاً: إن فاطمة أعرضت عن أبي بكر، و لم تتكلم معه حتى ماتت. والكتابان الأخيران من أكبر كتب أهل السنة، ومانسبه أبو بكر إلى النبي إنما هو مخالف للآيات الصريحة حول إرث الأنبياء، نذكر هنا بعضها: فقد قالت الآية [١٦] من سورة النمل: ﴿ وورث سليمان داود ﴾ وقالت الآية [٥] من سورة مريم: ﴿ فهب لي من لدنك ولياً. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربِّ رضياً ﴾ فهل يجوز أن نكذب الله(٢٨)، أو نقول بأن النبي قال كلاماً يخالف أقوال الإله؟ أم نقول بأن الحديث المنسوب إلى النبي لا صحة له، وأنه قيل من أجل استئصال ذرية النبي))(٢٩) فهذا هو قول الخميني، وهو يناقض الحديث المذكور في (أصول كافيهم)؟! ولعلهم يقولون لا يوجد تناقض أبداً بل التناقض هو في فهمك السقيم وجهلك العقيم؟! لأن هذا الحديث الموري عندنا ضعيف فليس كل ما ورد في أصل أصولنا الكافي(٣٠)! صحيح بل يوجد أيضاً الضعيف، وأنا سأتقبل هذا الرد (العلمي) بروح رياضية! وأتقبل اتهامي بالتناقض التام ولكني سأقف مشدوهاً لا أستطيع تقبل ما قاله الخميني نفسه في كتابه

---

(٢٨) سيأتي توضيح لمعنى هذه الآيات قريباً.

(٢٩) كشف الأسرار، روح الله الخميني ص (١٣١ ــ ١٣٣) تقديم: محمد الخطيب.

(٣٠) مع أن هذا الكتاب يعتبر مثل صحيح البخاري عندنا!

(**الحكومة الإسلامية**) حيث قال عن هذا الحديث ـــ المنسوب للنبي والذي لاصحة له، والموضوع من أجل استئصال ذرية النبي ﷺ! ـــ بعد أن نقله وبالحرف الواحد ((الحديث صحيح، وحتى أبو عليّ بن إبراهيم (إبراهيم بن هاشم) فهو من كبار الثقاة في نقل الحديث))[٣١]!!! وأنا أتساءل؟ كيف يكون الحديث الذي يثبت أن النبي ﷺ لا يورث لا صحة له وبنفس الوقت صحيح بل رواه كبار ثقاتهم؟!؟ فمن منا إذاً يريد مخالفة القرآن أو استئصال ذرية النبي ﷺ يا أدعياء التشيع لآل البيت؟! الذي يتبع النبي الأميّ أم الذين يقوم دينهم على الكذب والتناقض؟! والغريب أن ينقل إمامهم الثقفي قول عليّ بن أبي طالب لشيعته محذراً ((... ولا تقض في أمرٍ واحدٍ بقضائين مختلفين فيتناقض أمرك وتزيغ عن الحق..))[٣٢]؟! فماذا بعد قول عليٍّ هذا إلا الضلال.

ب ـــ أن أبا بكر رضي الله عنه لم يدّع هذا المال لنفسه ولا لأهل بيته و لم يكن من أهل هذه الصدقة بل كان مستغنياً عنها، وقد تضمن تحريم هذا الميراث على ابنته عائشة و لم يعطها منه ولا أي من زوجات النبي ﷺ فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن، فقالت عائشة أليس قال رسول الله ﷺ ((لا نورث ما تركنا صدقة))[٣٣].

ث ـــ أن أبا بكر قد أعطى علياً وأولاده من المال أضعاف ما خلفه النبي ﷺ وكذا فعل عمر رضي الله عنه ففي الحديث عن أبي هريرة قال ((جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: من يرثك قال: أهلي وولدي. قالت فما لي لا أرث

---

(٣١) الحكومة الإسلامية للإمام الخميني ص (٩٣).

(٣٢) الغارات لإبراهيم الثقفي جـ١ ص (٢٣٩) فصل (ولاية محمد بن أبي بكر مصر).

(٣٣) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهاد والسير برقم (١٧٥٨) وصحيح البخاري كتاب الفرائض برقم (٦٣٤٩).

أبي؟ فقال أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ يقـــول: لا نـــورث، ولكـــن أعُـــولُ مـــن كان رسول الله ﷺ يعوله، وانفق على من كـــان رســـول الله ﷺ ينفـــق عليـــه))(٣٤) ولم يُعلم عن أبي بكر أنه منع أحداً حقّه، ولا ظلم أحداً ســـــواء في زمـــن النـــبي ﷺ أو زمن خلافته فلماذا يظلم سيدة النســـاء حقهـــا؟!

جـــ ثم إن فاطمة رضي الله عنها إنما عظم أذاها لمـــا في ذلـــك مـــن أذى أبيهـــا فإذا دار الأمران: أذى أبيها وأذاها كان الاحتراز عـــن أذى أبيهـــا أوجـــب، وهـــذا حال أبي بكر فإنه احترز عن أن يؤذي أباها أو يريبـــه بشـــيء فإنـــه عهـــد عهـــداً وأمر بأمرٍ فخاف إن غير عهده وأَمْرَه أن يغضب لمخالفـــة أمـــره وعهـــده ويتـــأذى بذلك(٣٥) ويظهر هذا واضحاً جلياً في قـــول أبـــي بكـــر لفاطمـــة ((..... لســـت تاركاً شيئـــاً كان رسول اللـــه ﷺ يعمل بـــه إلا عملـــت بـــه، فـــإني أخشـــى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيـــغ))(٣٦).

د ـــ وليُعْلَم أن أبا بكر كان يحب آل بيـــت النـــبي ﷺ ويقدرهـــم ويجلهـــم ولهـــذا كان يقول ((... والله لقرابة رسول الله ﷺ أحـــب إليّ مـــن أن أصـــل قرابـــتي))(٣٧) وقال أيضاً ((ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيتـــه))(٣٨). والآن وبعـــد هـــذا الاســـتعراض لأسباب موقف أبي بكر من قضية الميراث أيجوز هذا التحامل ضـــدّه؟ واتهامـــه أنـــه آذى فاطمة وأغضبها وهضم حقها؟! هذه الإجابة أتركهـــا للقـــارئ المنصـــف.

(٣٤) سنن الترمذي كتاب السير برقم (١٦٠٨) وراجع صحيح الترمذي برقم (١٣١٠).

(٣٥) منهاج السنة جـــ٤ ص (٢٥٣).

(٣٦) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير برقم (١٧٥٨) جـــ١٢ وصحيح البخاري كتاب فـــرض الخمـــس برقـــم (٢٩٢٦).

(٣٧) صحيح البخاري كتاب المغازي جـــ٤ برقم (٣٨١٠).

(٣٨) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ـــ باب ـــ مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم (٣٥٠٩).

٦ــ وأما بالنسبة لوقوف فاطمة من أبي بكر هـذا الموقـف الـذي يزعمـه هـذا التيجاني وأشياعه فلا نسلم به لأنه أمرٌ لا يليق بها واحتجـاج هـذا التيجـاني بـه احتجاج جاهل يحسب أنه يمدحها و لم يعلم أنه ذم لها لأسـباب وهـي:

أ ــ إذا عرفنا أن فعل أبي بكر هو مـا أمـر بـه الرسـول ﷺ وممـا أجمـع عليـه الصحابة من بعده علمنا أنه حكم الله ورسوله ((فمن طلـب أن يحكـم لـه بغـير حكم الله ورسوله فغضب وحلف أن لا يكلـم الحـاكم ولا صـاحب الحـاكم، لم يكن هذا مما يحمد عليه ولا مما يذم به الحـاكم، بـل هـذا إلى أن يكـون جرحـاً أقرب منه أن يكون مدحـاً))(٣٩).

ب ــ وما ذكره التيجاني من أن فاطمة سخطت علـى أبـي بكـر وعمـر وإنهـا ستشتكيهما للنبي صلى الله عليه وسلم معتمـداً علـى هـذه الروايـة مـن كتـاب تاريخ الخلفاء المنسوب لإبن قتيبة أنه لا دليـل صحيـح عليهـا فهـذا ((أمـر لا يليق أن يذكر عـن فـاطمـة رضي اللـه عنها، فإن الشـكوى إنمـا تكـون إلى اللـه تعـالى، كما قـال العبد الصالح: ﴿ إنمـا أشـكوا بثـي وحزنـي إلى الله ﴾ (يوسف: ٨٦)، وفي دعـاء موسـى عليه السلام: اللهـم لـك الحمـد، وإليـك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المسـتغاث، وعليـك التكـلان. وقـال النـبي ﷺ لابن عباس: (إذا سألت فاسـأل اللـه، وإذا اسـتعنت فاسـتعن باللـه)، و لم يقل: سلني ولا استعن بـي))(٤٠).

جــ ((ثم من المعلوم لكل عاقل أن المرأة إذا طلبت مـالا مـن ولي أمـر فلـم يعطعها إياه لكونها لا تستحقه عنده، وهو لم يأخذه و لم يعطـه لأحـد مـن أهلـه ولا أصدقاءه، بل أعطاه لجميع المسلمين، وقيل: إن الطالب غضـب علـى الحـاكم ــ كان غاية ذلك أنه غضب لكونه لم يعطه مـالاً، وقـال الحـاكم إنـه لغـيرك لا

---

(٣٩) راجع منهاج السنة جـ٤ ص (٢٤٣).

(٤٠) المصدر السابق جـ٤ ص (٢٤٤).

لك، فأي مدح للطالب في هذا الغضب؟ لو كان مظلوماً محضاً لم يكن غضبه إلا للدنيا. وكيف والتهمة عن الحاكم الذي لا يأخذ لنفسه أبعد من التهمة عن الطالب الذي يأخذ لنفسه، فكيف تحال التهمة على من لا يطلب لنفسه مالاً، ولا تحال على من يطلب لنفسه المال؟ . وذلك الحاكم يقول: إنما أمنع لله لأني لايحل لي أن آخذ المال من مستحقه فأدفعه إلى غير مستحقه، والطالب يقول: إنما أغضب لحظي القليل من المال. أليس من يذكر مثل هذا عن فاطمة ويجعله من مناقبها جاهلاً ؟. أوليس الله قد ذم المنافقين الذين قال فيهم: ﴿ ومنهم من يَلْمِزُكَ في الصدقات فإن أُعطوا منها رَضُوا وإن لم يُعْطَوا منها إذا هم يسخطون، ولو أنَّهم رَضوا ما آتاهم الله وَرسوله وقالوا حَسْبُنا الله سيُؤتينا الله من فضله ورسُوله إنا إلى الله راغبون ﴾ (التوبة: ٨٥ ــ ٩٥) فذكر الله قوما رضوا إن أعطوا، وغضبوا إن لم يعطوا، فذمَّهم بذلك، فمن مدح فاطمة بما فيه شبه من هؤلاء ألا يكون قادحاً فيها ؟ فقاتل الله الرافضة، وانتصف لأهل البيت منهم، فإنهم ألصقوا بهم من العيوب والشين ما لا يخفى على ذى عين))(٤١).

د ــ ولعل التيجاني يقول ((فاطمة لا تطلب إلا حقها، لم يكن هذا بأولى من قول القائل: أبو بكر لا يمنع يهودياً ولا نصرانياً حقه فكيف يمنع سيدة نساء العالمين حقها ؟ فإن الله تعالى ورسوله ﷺ قد شهدا لأبي بكر أنه ينفق ماله لله، فكيف يمنع الناس أموالهم ؟ وفاطمة رضي الله عنها قد طلبت من النبي ﷺ مالاً، فلم يعطها إياه. كما ثبت في الصحيحين عن علي رضي الله عنه في حديث الخادم لَمَّا ذهبت فاطمة إلى النبي ﷺ تسأله خادماً، فلم يعطها خادماً وعلَّمها التسبيح(٤٢) وإذا جاز أن تطلب من النبي ﷺ ما يمنعها النبي ﷺ إياه ولا

---

(٤١) منهاج السنة جـ٤ ص (٢٤٤ ــ ٢٤٦).

(٤٢) راجع البخاري كتاب فضائل الصحابة ــ باب ــ فضائل علي برقم (٣٥٠٢).

يجب عليه أن يعطيها إياه، جاز أن تطلب ذلك من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ، وعُلم أنها ليست معصومة أن تطلب ما لا يجب إعطاؤها إياه. وإذا لم يجب الإعطاء لم يكن مذموماً بتركه ما ليس بواجب وإن كان مباحاً. فأما إذا قدّرنا أن الإعطاء ليس بمباح، فإنه يستحق أن يحمد على المنع. وأما أبو بكر فلم يعلم أنه منع أحداً حقّه، ولا ظلم أحداً حقّه، لا في حياة رسول الله ﷺ ولا بعد موته))(٤٣).

د ــ ((وما ذكره من إيصائها أن تدفن ليلاً ولا يصلي عليها أحد منهم، لا يحكيه عن فاطمة ويحتج به إلا رجل جاهل يطرق على فاطمة ما لا يليق بها، وهذا لو صح لكان بالذنب المغفور أولى منه بالسعي المشكور، فإن صلاة المسلم على غيره زيادة خير تصل إليه، ولا يضرّ أفضل الخلق أن يصلي عليه شر الخلق، وهذا رسول الله ﷺ يصلي عليه ويسلم عليه الأبرار والفجار بل والمنافقون، وهذا إن لم ينفعه لم يضره، وهو يعلم أن في أمته منافقين، و لم ينه أحداً من أمته عن الصلاة عليه، بل أمر الناس كلهم بالصلاة والسلام عليه، مع أن فيهم المؤمن والمنافق، فكيف يُذكر في معرض الثناء عليها والاحتجاج لها مثل هذا الذي لا يحكيه ولا يحتج به إلا مفرط في الجهل، ولو وصّى موصٍ بأن المسلمين لا يصلون عليه لم تنفذ وصيته، فإن صلاتهم عليه خيرٌ له بكل حال، ومن المعلوم أن إنساناً لو ظلمه ظالم، فأوصى بأن لا يصلّى عليه ذلك الظالم، لم يكن هذا من الحسنات التي يحمد عليها، ولا هذا مما أمر الله به ورسوله. فمن قصد مدح فاطمة وتعظيمها، كيف يذكر مثل هذا الذي لا مدح فيه، بل المدح في خلافه، كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع؟!))(٤٤) فإذا عرفنا هذا علمنا الحق أين يوضع، والباطل أين يوضع.

---

(٤٣) منهاج السنة جـ٤ ص (٢٤٦ ــ ٢٤٧).

(٤٤) منهاج السنة جـ٤ ص (٢٤٧ ــ ٢٤٨).

٧ـ لا بد لنا من توضيح بعض الأمور التي تختلط على القارئ من أنه قد ثبت أن فاطمة غضبت على أبي بكر بسبب الإرث وهجرته، وأنها أمرت بدفنها ليلاً **فأقول:**

أ ـ بالنسبة لاعتراض فاطمة على ضوء ما قررناه سابقاً ((مع احتجاج أبي بكر بالحديث فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله (لا نورث) ورأت أن منافع ما خلّفه من أرض وعقار لايمتنع أن تورث عنه، وتمسك أبو بكر بالعموم، واختلفا في أمر محتمل للتأويل، فلما صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك))(٤٥).

ب ـ ((وأما ما ذكره من هجران فاطمة أبا بكر رضي الله عنه فمعناه: انقباضها عن لقائه، وليس هذا من الهجران المحرم، الذي هو ترك السلام والإعراض عند اللقاء. قوله في الحديث (فلم تكلمه) يعني في هذا الأمر، أو لانقباضها لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت إلى لقائه فتكلمه، ولم ينقل قط أنهما التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته))(٤٦) بل روى البيهقي من طريق الشعبي ((أن أبا بكر عاد فاطمة، فقال لها عليّ: هذا أبو بكر يستأذن عليك. قالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له، فدخل عليها فترضاها حتى رضيت. وهو وإن كان مرسلاً فإسناده إلى الشعبي صحيح، وبه يزول الإشكال في جواز تمادي فاطمة عليها السلام على هجر أبي بكر))(٤٧) وقال السيوطي ((مرسلات الشعبي صحيحة عند أئمة المعرفة النقدة، قال العجلي: مرسل

---

(٤٥) فتح الباري جـ٦ ص (٢٣٣) بتصرف يسير.

(٤٦) مسلم مع الشرح جـ١٢ ص (١١١).

(٤٧) الفتح جـ٦ ص (٢٣٣).

الشعبي صحيح، ولا يكاد يرسل إلا صحيحاً))(٤٨)، وأما بالنسبة لأمرها أن تدفن ليلاً سراً و لم ترخص أن يصلي عليها أبو بكر وعمر فسنأتي إليه في الفقرة التالية:

وهنا تظهر القضية بوضوح وجلاء حقيقة هذا الخلاف، أن الذي ذكرناه هو الصحيح وأن كلاًّ من فاطمة وأبي بكر قد طالب بالحق الذي يراه حسب إجتهادهما.

ت ــ أما بالنسبة لإستشهاد هذا التيجاني النبيه ! بالرواية المنسوبة كذباً لإبن قتيبة في كتاب تاريخ الخلفاء بقول أبي بكر: (أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم بكاؤه حتى كادت نفسه أن تزهق وقوله: لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي....) أقول هذه الرواية المذكورة لا حجة فيها فسندها كذب ولا شك على أبي بكر ثم أسأل التيجاني النبيه كيف يوفق بين إستشهاده على أن أبا بكر أبى أن يدفع لفاطمة الميراث وفدك واحتجاجه عليها بحديث النبي ﷺ (لا نورث...) وقال لها لا أغير شيئاً عمله النبي ﷺ، أقول كيف يوفق بين موقف أبي بكر هذا وبين موقفه الآخر في نفس القضية وهو بكاؤه حتى كادت نفسه أن تزهق !؟ وعوذه من سخط فاطمة ؟! بل قوله: لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي ؟؟! ألا ترى أخي القاريء أن هذه الرواية تناقض تماماً الرواية الأخرى وهما في نفس الموضوع وهو الميراث ؟! فإذا كان أبو بكر احتج على فاطمة بحديث النبي ﷺ فلماذا يبكي حتى تكاد نفسه أن تزهق ؟! وكيف يقول أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ؟! هل إقترف ذنباً باتباعه النبي ﷺ أم أن التشريع يوجب اتباع فاطمة كاتباع النبي ﷺ بل بنسخ أمره ﷺ ؟!؟ فأظن أن التيجاني النبيه !

---

(٤٨) مسند فاطمة الزهراء للإمام جلال الدين السيوطي تحقيق: فواز أحمد زمرلي ص (٦٩).

قد قطع عليّ الطريق وكفاني مؤونة التدليل على أن هذه الرواية التي يدعي فيها أن أبا بكر بكى حتى كادت نفسه أن تزهق وطالب بإقالته من البيعة ما هي إلا رواية كذب واضح وفاضح على أبي بكر الصديق ويكفي متنها كذباً فكيف إذا اجتمع السند والمتن فكيف يحتج بها التيجاني ؟ ألا يدل ذلك على إنصافه ودقيق بحثه الذي هداه إلى الحق! ولكن القضية هي ذم أبي بكر وفقط ولو على حساب المنطق والمعقول!!

٨ـ أما قوله ((والنتيجة في النهاية هي واحدة ذكرها البخاري باختصار وذكرها ابن قتيبة بشيء من التفصيل، ألا وهي أن رسول الله (ص) يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وأنَّ فاطمة ماتت وهي غاضبة على أبي بكر وعمر))[٤٩] **أقول:**

أـ أظن أن النبي ﷺ قد غضب على عليٍ لأنه راب فاطمة ولا شك أن غضبه لفاطمة في الحق وليس لمجرد الغضب.

ب ـ لم تدل رواية البخاري أبداً أن فاطمة ماتت وهي غاضبة على أبي بكر، أما عمر فلست أدري كيف أقحم هنا ولكني لو وضعت علياً بدل عمر فلن أكون متجنياً !؟

٩ـ وأما قوله (... وإذا كان البخاري قد قال: ماتت وهي واجدة على أبي بكر فلم تكلمه حتى توفيت فالمعنى واحد كما لا يخفى). **قلت:**

رواية البخاري تقول ((فوجدت فاطمة)) وفي رواية أخرى ((فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت))[٥١] والتيجاني ينقل عن البخاري أنه قال ماتت وهي واجدة وفرق بين هذا وهذا وشتان بين المعنيين فالبخاري لم يقل أن فاطمة ماتت وهي مازالت غاضبة على أبي بكر بل غضبت عندما ردها أبو بكر ولذلك لم تكلمه

---

(٤٩) ثم اهتديت ص (١١٤ ـ ١١٥).

(٥١) مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر المروزي برقم (٣٨) ص (٧٤).

تكلمه في هذا الأمر حتى توفيت وهَجْرها له ليس من باب الهجران المحرم يتضح ذلك إذا ما أضفنا رواية الشعبي(٥٢) أما الرواية المكذوبة تخبر أن فاطمة قالت أنها ساخطة على أبي بكر وسوف تشتكيه لأبيها ورواية البخاري فتقول أن فاطمة غضبت لأن أبا بكر لم يعطها فدك والتيجاني يحرف الكلم عن مواضعه ويدعي أن المعنى واحد وشتان بين الغضب والسخط، فمن الممكن أن يغضب الإنسان وأن يرضى أما السخط فهو يفيد مع الغضب الكره ونحن نجل فاطمة من أن تقول ذلك.

ثم يقول التيجاني: ((غير أن من المؤرخين ومن علمائنا، يعترفون بأن فاطمة (عليها السلام) خاصمت أبا بكر في قضية النِّحلة والإرث وسهم ذي القربى فرُدّت دعواها حتى ماتت وهي غاضبة عليه، إلا أنّهم يمرّون بهذه الأحداث مرور الكرام ولا يريدون التكلّم فيها حفاظاً على كرامة أبي بكر كما هي عادتهم في كل ما يمسّه من قريب أو بعيد، ومن أعجب ما قرأته في هذا الموضوع قول بعضهم بعدما ذكر الحادثة بشيء من التفصيل قال: (حاشى لفاطمة من أن تدّعي ما ليس لها بحق، وحاشى لأبي بكر من أن يمنعها حقّها). وبهذه السفسطة ظنّ هذا العالم أنه حلّ المشكلة وأقنع الباحثين وكلامه هذا كقول القائل: ـــ (حاشى للقرآن الكريم أن يقول غير الحق، وحاشى لبني إسرائيل أن يعبدوا العجل) . لقد ابتلينا بعلماء يقولون ما لا يفقهون ويؤمنون بالشيء ونقيضه في نفس الوقت والحال يقتضي أن فاطمة أدّعت وأبا بكر رفض دعواها فإمّا أن تكون كاذبة و(العياذ بالله) حاشاها، أو أن يكون أبو بكر ظالماً لها وليس هناك حلاً ثالثاً للقضية كما يريدها بعض علما))(٥٣).

أقول:

---

(٥٢) راجع الحديث ص (١٦٧).

(٥٣) ثم اهتديت ص (١١٥).

١ـ أما بالنسبة لقوله عن علماء أهل السنة أنهم يعترفون بخلاف فاطمة مع أبي بكر ولكنهم يمرون عليها ولا يريدون التكلم فيها حفاظاً على كرامة أبي بكر كما هي عادتهم، فهذا كذب عليهم وما دللت به على هذه القضية في الفقرات السابقة يوضح ذلك، وشيخ الإسلام ابن تيمية وضح هذه القضية أعظم توضيح في كتابة القيم ((منهاج السنة النبوية))(٥٤) الذي رد فيه على ابن مطهر الحلي وجعل أدلته قاعاً صفصفاً لم يبق فيها عوجاً ولا أمتاً وكذا ابن حجر فقد وضح الحديث في شرحه للبخاري في الفتح والنووي أيضاً في شرحه لمسلم كما بينت سابقاً إضافةً لكتاب التحفة الاثني عشرية لشاه عبد العزيز الدهلوي ومختصره للعلامة محمود شكري الألوسي والعلامة المباركفوري ولكتب(٥٥) الشهيد إحسان إلهي ظهير الذى ألجم بها أفواه الرافضة حتى اضطروا لقتله كما هي عادتهم في كل من يفضحهم ويكشف زيف معتقداتهم، وغير هؤلاء الكثير ممن كتبوا في هذه القضية فادعاء التيجاني بأن علماء أهل السنة لا يتكلمون في هذه القضية يدل على قلة باعه وهشاشة معلوماته في القضية التي خاضها وأوقع نفسه فيها دون دراية.

٢ـ أما قوله أنه يعجب من قول بعض العلماء (حاشى لفاطمة من أن تدعي ما ليس لها بحق، وحاشى لأبي بكر من أن يمنعها حقها)وأن العالم بهذه السفسطة قد أقنع الباحثين ... ألخ، فأقول لقد بينت فيما مضى أن فاطمة لم تدع ما ليس لها بحق بل تأولت قول النبي ﷺ بخلاف ما فهمه أبوبكر، وهو وإن لم يعطها ما طلبت من الميراث يعلم يقيناً أنه ما حرمها حقها بل لأنه استيقن أنه يعمل بما أمره به النبي ﷺ ، وإلا فإن كان لها حق فَلِمَ يمنعها ولماذا ؟! فمن المعلوم أنه ما منع أحداً من العباد حقه حتى لو كان يهودياً ولا نصرانياً فعلى

(٥٤) راجع المنهاج جـ٤ ص (١٩٣ ــ ٢٦٤).

(٥٥) وأخص كتابه (الشيعة وأهل البيت).

أي شيء يمنع أبو بكر الصديق بنت رسول الله ﷺ حقها ؟! خصوصاً إذا عرفنا أنه منع هذا المال أيضاً عن أزواج النبي ﷺ ومنهن أبنته عائشة والتاريخ يشهد كيف كان أبو بكر ينفق ماله في سبيل الله في حياة النبي ﷺ مما جعل النبي ﷺ يقول ((ما نفعني مال مثل مال أبي بكر ..))(٥٦) وبعد ذلك أتساءل.. أي الكلام أحق؟ كلامنا هذا أم ادعاء الرافضة الذي ليس له أدنى منطق ولا معنى وهو قولهم أن أبا بكر منع فاطمة لأنه يريد أن يغتصب حقها بتعجرف واستكبار، وفاطمة لا شك أنها على حق فيما تقوله...لماذا؟ السبب أنها معصومة! وأبو بكر لا يعدو إلا أن يكون من الأمراء المتسلطين الظلمة وبهذه السوفسطائية ظنوا أنهم قد حلّوا القضية!! وبذلك فهم يخففون مما في قلوبهم من غلّ على أبي بكر.

إذاً فالحق الذي يجب أن يقال ويقبله الشرع العظيم والمنطق السليم قول من يقول (حاشا لفاطمة من أن تدعي ما ليس لها بحق، وحاشى لأبي بكر من أن يمنعها حقها)، ثم يشبّه التيجاني القول السابق بمن يقول (حاشى للقرآن الكريم أن يقول غير الحق، وحاشى لبني إسرائيل أن يعبدوا العجل)!!؟

عجباً لهذا الدعي...إذا كيف يشبه كلام الله سبحانه بكلام البشر، وهل قول فاطمة كقول الله سواءً بسواء؟!! وقول أبي بكر كقول بني إسرائيل؟!! أإلى هذه الدرجة عملت عقدة العصمة في التيجاني عملها؟! فجعلته لا يفرق بين كلام الخالق والمخلوق فلا أقول إلا اللهم نسألك العصمة من جنون العصمة!؟ وبإختصار يريد التيجاني منا أن نقول (فاطمة ادعت ما هو من حقها وأبو بكر ظالم لها) ليضيف إثباتاً جديداً على إنصافه المزعوم.

---

(٥٦) سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٦٦١) وابن ماجة المقدمة برقم (٩٤) وراجع صحيح ابن ماجة برقم (٧٧).

أما قوله ((وإذا امتنع بالأدلة العقلية والنقلية أن تكون سيدة النساء كاذبة لما ثبت عن أبيها رسول الله قوله: فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني، ومن البديهي أن الذي يكذب لا يستحق مثل هذا النص من قبل الرسول (ص)، فالحديث بذاته دالٌ على عصمتها من الكذب وغيره من الفواحش، كما أن آية التطهير دالّة هي الأخرى على عصمتها وقد نزلت فيها وفي بعلها وابنيها بشهادة عائشة نفسها، فلم يبق إذن إلا أن يعترف العقلاء بأنها ظلمت فليس تكذيبها في دعواها إلا أمراً ميسوراً لمن استباح حرقها إن لم يخرج المتخلفون في بيتها لبيعتهم، ولكل هذا تراها سلام الله عليها لم تأذن لهما في الدخول عليها عندما استأذنها أبو بكر وعمر، ولما أدخلهما عليّ أدارت بوجهها إلى الحائط وما رضيت أن تنظر إليهما.

وقد توفيت ودفنت في الليل سراً بوصية منها حتى لا يحضر جنازتها أحد منهم (!) وبقي قبر بنت الرسول مجهولاً حتى يوم الناس هذا وإنني أتساءل لماذا يسكت علماؤنا عن هذه الحقائق ولا يريدون البحث فيها ولا حتى ذكرها، ويصوّرون لنا صحابة رسول الله وكأنهم ملائكة لا يخطئون ولا يذنبون))(٥٧) **قلت:**

١ـ لم يقل أهل السنة أن فاطمة كاذبة بل قضية الكذب ليس لها محلٌّ من الإعراب في هذا الأمر، ففاطمة طالبت بما ظنّته حقاً لها من الميراث ولما أبان لها أبو بكر سبب عدم إعطائها للميراث فلم تكلمه في هذا الأمر ثم ذهب وترضاها حتى رضيت.

٢ـ أما قوله (إذا امتنع بالأدلة العقلية والنقلية أنْ تكون سيدة النساء كاذبة لما ثبت عن أبيها رسول الله: فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني، ومن البديهي أن الذي يكذب لا يستحق مثل هذا النص من قبل الرسول (ص) فالحديث بذاته

---

(٥٧) ثم اهتديت ص (١١٥ ــ ١١٦).

دالٌّ على عصمتها من الكذب وغيره من الفواحش)، إذا كان هذا الأمر بهذه البساطة والسذاجة الباردة فأقول وكذلك يمتنع أيضاً بالأدلّة العقلية والنقلية أن يكون صاحب رسول الله ﷺ بالغار ظالماً لما ثبت عن النبي ﷺ قوله في حقه ((لو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذتُ أبا بكرٍ، ولكن أخي وصاحبي))[٥٨] ومن البديهي أن الذي يكذب لا يستحقّ مثل هذا النص من قبل الرسول ﷺ فالحديث بذاته دالٌّ على عصمته من الظلم وغيره من الفواحش، وكذا يمتنع بالأدلّة العقلية والنقلية أن يكون كلاً من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وهما صاحبا رسول الله ﷺ ظالمين لما ثبت عن النبي ﷺ قوله في الحديث الأول عن عمر ((بينا أنا نائم شربت ـــ يعني اللبنَ ـــ حتى أنظُر إلى الريِّ يجري في ظُفُري ـــ أو في أظفاري ـــ ثم ناولتُ عمر. قالوا: فما أولّته يا رسول الله، قال: العلم))[٥٩] وقال في حق عثمان ((من جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزه عثمان))[٦٠] وقال أيضاً عندما صعد أحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال ((اثبت أُحُداً، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان))[٦١] ومن البديهي أن الذي يظلم لا يستحق مثل هذا النص من الرسول ﷺ فالحديث بذاته دالٌّ على عصمتها من الفواحش ويهلم ما جرى، فلو عددت مناقب الصحابة على لسان النبي ﷺ لأصبحوا جميعاً معصومين حسب حجة هذا التيجاني الجاد الفهم! فإن قال الخصوصية مرتبطة بفاطمة فيلزمه الدليل على ذلك فإن كان عنده دليل واضح وصريح تخصيص فاطمة بالعصمة فله أن يناقش كما يريد وأما مجرد النسب ليس دليلاً على العصمة بحال

---

(٥٨) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٦٥٦) جـ٣.

(٥٩) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٧٨).

(٦٠) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ـــ باب ـــ مناقب عثمان.

(٦١) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٧٢).

كذلك لكان أبو طالب والد على من أهل الجنة ولكنه ثبت بالدليل على أنه من أهل النار، وإن ادعى أن تلكم الأحاديث التي أوردتها ضعيفة[٦٢] لأنها مروية في صحاح أهل السنة الذين يضعون الأحاديث المكذوبة في فضائل الصحابة ! فأرجوا ألا ينسى أن حديث فاطمة قد رواه أهل السنة في صحاحهم فهذا يقضي ضعفه أيضاً لأن واضعي أحاديث الصحابة مجروحون فلا يقبل منهم حديث حتى ولو كان في فضائل آل البيت اللهم إن كنت تحفظ بطرق جديدة تحكم من خلالها على صحة الحديث من ضعفه ألا وهي مبدأ الإنصاف المزعوم والهوى المذموم.

٣ـ وأما قوله كما أن آية التطهير دالة هي الأخرى على عصمتها وقد نزلت فيها وفي بعلها وأبيها بشهادة عائشة نفسها ... ألخ.

فأقول لهذا القائل:

أ ـ الآية التي يسميها آية التطهير ليست مختصة بأهل بيت النبي ﷺ علي وفاطمة والحسن والحسين وحدهم بل يدخل ضمنها أزواج النبي ﷺ وهذا واضح من سياق الآية فالله سبحانه يقول ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً . ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً . يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفا . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيرا ﴾ (الأحزاب ٣٢ ـ ٣٣) فالآية تبين أن المراد هنا هنّ زوجات النبي ﷺ بل الأمر والنهي والوعد

---

(٦٢) وقد ادعى ذلك بالفعل!

والوعيد يخصهن أيضاً ولكننا لا نخصصها بنساء النبي ﷺ بل نقول يدخل في عموم الآية جميع أهل البيت ولكنَّ علياً وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بهذا الأمر لإن النبي ﷺ خصَّهم بالدعاء وأخرج البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : سألنا الرسول ﷺ فقلنا : يا رسول الله كيف الصلاة **عليكم أهل البيت**، فإن الله علمنا كيف نسلم عليكم ؟ قال : ((قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد))(٦٣) ولا شك أن أهل البيت المقصودين هم أزواجه وذريته كما يوضح الحديث الآخر الذي رواه البخاري عنْ عمرو بن سليم الزرقي قال : ((أخبرني أبو حُميد السَّاعدي رضي الله عنه أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ : قولوا اللَّهم صلِّ على محمدٍ **وأزواجه** وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد **وأزواجه** وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ))(٦٤) كما أخرج البخاري في جزء من الحديث الذي يرويه أنس رضي الله عنه ((... فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة، فقال : (السلام عليكم **أهل البيت** ورحمة الله)، فقالت : وعليك السلام ورحمة الله) ...... فتقرَّى حجر نسائه كلِّهنَّ، يقول لهن كما يقول لعائشة ...))(٦٥) وأما في اللغة فإن معنى الأهل يشمل الأزواج يقول الفيروز آبادي ((... أهل الأمر: ولاته وللبيت : سكانه وللمذهب : من يدين به، وللرجل : زوجته كأهلَتِه وللنبي ﷺ : أزواجه وبناته وصهرُه

---

(٦٣) صحيح البخاري كتاب الأنبياء ــ باب ــ يزفون (يزفون) النسلان في المشي برقم (٣١٩٠).

(٦٤) صحيح البخاري كتاب الأنبياء برقم (٣١٨٩).

(٦٥) صحيح البخاري كتاب التفسير ــ باب ــ سورة الأحزاب رقم (٤٥١٥).

علي رضي الله عنه ...))[٦٦] ويقول ابن منظـــور ((... أهـــل البيـــت : ســـكانه، وأهل الرجل : أخص الناس به، وأهل بيت النـــبي ﷺ : أزواجـــه وبناتـــه وصهـــره، أعني علياً عليه السلام، وقيل نساء النبي ﷺ ...))[٦٧] وبعد هـــذا البيـــان أعتقـــد أن نساء النبي ﷺ تشملهم الآية دون أدنى شـــك.

ب ــ كما أن الاستعمال اللفظي في القرآن لكلمـــة (الأهـــل) تبـــين أن المقصـــود بها الزوجات كما في قوله تعالى ﴿ إذ قـــال موســـى لأهلـــه إنـــي آنســـت نـــاراً سآتيكم منهـــا بخبر ﴾ (النمـــل ٧) ومعلـــوم أن زوجـــته هـــي الـــتي كـــانت معـــه، وقـــوله تعـــالى ﴿ قـــالت مـــا جـــزاء مـــن أراد بـــأهلك ســـوءاً إلا أن يسجن ... ﴾ (يوسف ٢٥) قائل هذه الجملة هي زليخـــا زوجـــة العزيـــز باتفـــاق المفسرين وقوله تعالى ﴿ فأنجينـــاه وأهلـــه إلا امرأتـــه ...﴾ (النمـــل ٥٧) و(إلا) أداة إستثناء بمعنى أنها من أهله ولكنها إستثنيت للســـبب المعلـــوم، ولعـــل التيجـــاني لا يعتبر تفسير أهل السنة حجة عنده خصوصاً أنه أصبح مـــن المهديـــين فـــلا بـــد لي من أن أسوق تفسير كبار الأئمة الاثني عشرية مثبتـــاً مـــن خلالهـــا اعـــترافهم بـــأن كلمة الأهل تعني الأزواج يقول علي القمي في تفسير قوله ﴿ فلمـــا قضـــى موســـى الأجل وسار بأهله ﴾ في قصة موسى ((... فلما حال عليه الحـــول حمـــل موســـى **امرأته**، وزوده شعيب من عنده، وســـاق غنمه، فلمـــا أراد الخـــروج ... قـــال لـــه (شعيب) : إذهب فقد خصك الله بها، فساق غنمـــه فخـــرج يريـــد مصـــر فلمـــا صار في مفازة ومعه **أهله** أصابهم برد شديد وريح وظلمـــة وجنّهـــم الليـــل فنظـــر مـــوسى إلى النار قـــد ظهرت كما قال الله ﴿ فلما قضى موســـى الأجـــل وســـار بأهلـــه ... ألخ ﴾))[٦٨] وقـــال أبـــو علي الطبرســـي في تفســـير قولـــه تعـــالى

---

(٦٦) القاموس المحيط باب اللام فصل الهمزة ص (١٢٤٥).

(٦٧) لسان العرب لإبن منظور المصري حرف (اللام) ص (٢٩٠).

(٦٨) تفسير القمي جـ٢ ص (١١٦ ــ ١١٧) سورة القصص.

﴿ وإذ قال موسى لأهله ﴾ ... في قصة موسى إذ قال لأهله أي امرأته وهي بنت شعيب))[69] وكررها عند تفسير قوله تعالى ﴿ إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا..... ﴾ وقوله (لأهله) : وهي بنت شعيب كان تزوجها بمدين))[70] وعلى ضوء ماسبق يتضح لكل ذي عين ولب أن مفسري الشيعة يثبتون بأن الأهل يدخل في ضمنها الأزواج والحمدلله رب العالمين.

ت ــ ليس هناك دليل يخصص الآية بهؤلاء الخمسة وحديث عائشة ما هو إلا دعاء لهم بتطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم وليس مخصصاً بهم ومثله كقول الله سبحانه ﴿ لمسجد أسّس على التقوى من أول يوم ﴾ (التوبة ١٠٨) وهذه الآية نزلت في مسجد قُباء ولكنه يشمل بنفس الوقت مسجده ﷺ فقد روى الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري أنه قال ((تمارى رجلان في المسجد الذي أُسّس على التقوى من أول يوم، فقال رجل: هو مسجد قُباء، وقال الآخر: هو مسجد رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : هو مسجدي هذا))[71] فالحكم يشمل المسجدين وكلاهما أُسس على التقوى[72].

---

(٦٩) مجمع البيان جـ٥ ص (١٦٨) سورة النمل.

(٧٠) المصدر السابق جـ٤ ص (٨٩) سورة طه.

(٧١) سنن الترمذي كتاب تفسير القرآن ــ باب ــ تفسير سورة التوبة برقم (٣٠٩٩) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٤٧٥).

(٧٢) راجع المنهاج جـ٧ ص (٧٤).

رابعاً ـ ليس في الآية ما يدل على العصمة لفاطمة ولا لغيرها لأسباب وهي:

١ ـ فالحديث الذي رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها فقالت: خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مِرطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليّ فأدخله ثم قال ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا))(٧٣). فالحديث كما هو واضح دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً فلو كانوا معصومين لم الحاجة للدعاء؟! فإذا كانوا يحتاجون للطهارة وذهاب الرجس أصلاً فكيف بالعصمة؟! ولا فرق بين هذه الآية وقوله تعالى ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليُتمّ نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾ (المائدة ٦) فالله يخبر بهذه الآية أنه برحمة منه لعباده يريد أن يطهرهم ويتم نعمته عليهم لا أنه يريد أن يجعلهم معصومين؟! فالآية الأولى مثل هذه الآية ولا فرق.

٢ ـ وإذا استثنوا من هذه الآية العصمة فيجب أن يأتوا بدليل واضح من الكتاب والسنة وإلا فهذه المزاعم لا تعدو أن تكون أوهام ظنون لا تسمن ولا تغني من جوع.

٣ ـ لو كانت هذه الآية دليلاً عل عصمة عليّ وفاطمة وابنيهما فلَعلّي لن أخطئ لو قلت أن قوله تعالى ﴿ وسيجنبها الأتْقى الذي يؤتي مالَهُ يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾ (الليل ١٧ ـ ٢١) والذي قال ابن كثير في سبب نزولها ((قد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك))(٧٤) أن هذه الآية دالة على

---

(٧٣) صحيح مسلم مع الشرح كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٢٤).

(٧٤) تفسير ابن كثير جـ٤ ص (٥٥٦) سورة الليل.

عصمته رضي اللـــه عنه لأن الـــله وصفـــه بـــالتقى وأنـــه يـــتزكّى ويتطهّـــر مـــن الذنوب ببذله المال في سبيله فما هـــو قول التيجـــاني؟! فـــانظر أخـــي القـــارئ إلى هشـــاشة هـــذه الأدلة التي يبني عليها التيجـــاني أمـــوراً عظيمـــة تحتـــاج إلى أدلـــة واضحة البيان من الكتاب والســـنة.

٤ــ لا شك أن الآية تشمل جميع أهل البيت غير الخمسة وهـــم بقيـــة بنـــات النـــبي ﷺ وفي الحديث الذي رواه مسلم عن يزيد بن حيان في جزء منـــه ((ثـــم قـــال ـــــ أي النبي ﷺ ـــ (وأهل بيتي. أُذكّركـــم الله في أهـــل بيـــتي. أُذكركـــم الله في أهـــل بيتي. أُذكركم الله في أهل بيتي) فقال له حصين: ومن أهلُ بيتـــه؟ يـــا زيـــد! أليـــس نساؤُهُ من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته. ولكن أهل بيته مـــن حـــرم الصدقـــة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علـــيٍ، آل عقيـــلٍ، وآل جعفـــر، وآل عبـــاس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم))(٧٥) ولا أعتقـــد أن التيجـــاني يقـــول أن العصمة تشمل كل هؤلاء ولا يوجد دليل يخرج هـــؤلاء ويخصـــص الخمســـة فقـــط في عموم الآية، وكل الأدلة التي سقتها ترد هـــذا التخصيـــص.

٥ــ يجب أن يعلم أن الرافضة الاثني عشرية لا يـــرون العمـــل بخـــبر الواحـــد لا في العبادات ولا في العقائد والحـــديث الذي يحتج به التيجاني وهـــو حديـــث عائشـــة الذي رواه مسلـــم ليس متواتراً بل آحاد فكيـــف يحتـــج بـــالحديث الآحـــاد علـــى قضية عقديه بحته وهي قضية العصمـــة؟!

٦ــ وللتدليل أيضاً على أن هذه الآية هـــي دعـــاء لتطهـــيرهم وإذهـــاب الرجـــس عنهم وليس كما يقول الرافضـــة أن الله طهرهـــم مـــن الذنـــوب وأذهـــب عنهـــم الرجس فاصبحوا معصومين فعقيدتهم في القدر تخـــالف معتقدهـــم هنـــا فالتيجـــاني يقول في كتاب آخر وهـــو (مـــع الصـــادقين) ((وإذا محّصنـــا قـــول الشـــيعة في القضاء والقدر وجدناه قولاً سديداً ورأياً رشيداً، فبينمـــا فرّطـــت طائفـــة فقـــالت

---

(٧٥) صحيح مسلم مع الشرح كتاب فضائل الصحابة ـــ باب ـــ فضائل علي برقم (٢٤٠٨).

بالجبر أفرطت أخرى فقالت بالتفويض، جاء أئمة أهــل البيــت ســلام الله عليهــم ليصحّحــوا المفاهيم والمعتقدات ويرجعوا بهــؤلاء وأولئــك ، فقــالوا: ((لا جــبر ولا تفويض ولكن أمــر بين أمرين)) . وقـــد ضــرب الإمــام جعفــر الصــادق لذلك مثلاً مبسّطاً يفهمه كل الناس وعلـــى قــدر عقولهــم فقـــال للســائل عندما سأله : ما معنى قولك لا جــبر ولا تفويــض ولكــن أمــرٌ بــين أمريــن؟ أجابه عليه السلام: (ليس مشيك على الأرض كسقوطك عليهـــا) ومعنــى ذلــك أننا نمشي على الأرض باختيارنا ــ ولكنّنا عندما نســقط علــى الأرض فهــو بغــير اختيارنا، فمن منّا يحب السقوط الذي يسبب كسر بعــض الأعضــاء مــن جســمنا فنصبح معاقين . فيكون القضاء والقدر أمراً بين أمرين، أي قســم هــو مــن عندنــا وباختيارنا ونحن نفعله بمحض إرادتنا . وقسم ثان هو خــارج عــن إرادتنــا ونحــن خاضعون له، ولا نقدر علــى دفعــه، فنحاســبُ علــى الأول ولا نحاســب علــى الثاني . والإنسان في هذه الحالة وفي تلك مخيَّر ومسيَّر في نفــس الوقــت.

أ ــ مخير في أفعاله التي تصدر منه بعـــد تفكــير ورويّــة إذ يمــرّ بمرحلــة التخيــير والصراع بين الإقدام والإحجام، وينتهي به الأمر إمّا بــالفعل أو الــترك، وهــذا مــا أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿ ونفس وما ســوّاها فألهمهــا فجورهــا وتقواهــا، قــد أفلح من زكاها وقد خاب من دسّاها ﴾ . فالتزكيـــة للنفــس والــدسّ لهــا همــا نتيجة إختيار الضمير في كل إنسان ــ كما أن الفلاح والخيبة همــا نتيجــة حتميــة وعادلة لذلك الإختيار))(٧٦). فقولكم أن الله طهرّهم من الذنــوب وأذهــب عنهــم الرجس مخالفٌ لعقيدتكم في القضاء والقدر والــتي تبــين أن الله لا يطهّــر أحــداً إلا إذا أراد هــو أن يطهر نفسه لأنه مخيرٌ وليس مسيّراً وإرادة الله بمعنــى أمــره فلمــاذا تتناقضون بعقيدتكــم؟! ...ألا يدل ذلك علــى هشاشــة معتقداتكــم وأنهــا مــن بيوت أفكاركم وليس وحياً مــن الله؟!

---

(٧٦) مع الصادقين للتيجاني ص (١٤٣).

خامساً ــ أما قوله (فليس تكذيبها إلا أمراً ميسوراً لمن استباح حرقها إن لم يخرج المتخلّفون في بيتها لبيعتهم ــ ثم يعزو الرواية لتاريخ الخلفاء لإبن قتيبة) ويقصد بالذي استباح حرقها عمر بن الخطاب، **فأقول:**

أ ــ هذا الادعاء كذب لأن الرواية الصحيحة تثبت مبايعة علي لأبي بكر فعن أبي نضرة قال ((لما اجتمع الناس على أبي بكر رضي الله عنه فقال: مالي لا أرى علياً؟ قال: فذهب رجال من الأنصار فجاؤوا به فقال له: يا عليّ قلت ابن عم رسول وختن رسول الله؟ فقال عليّ رضي الله عنه: لا تثريب يا خليفة رسول الله أبسط يدك، فبسط يده فبايعه، ثم أبو بكر: ما لي لا أرى الزبير؟ قال: فذهب رجال من الأنصار فجاؤوا به فقال: يا زبير قلت ابن عمة رسول الله وحواري رسول الله فقال الزبير: لا تثريب خليفة رسول الله.. أبسط يدك فبسط يده فبايعه))[٧٧] فهذه هي الرواية الصحيحة التي تقبل لا رواية مجهول من كتاب منسوب!

ب ــ اتفق أهل السنة على عدم اشتراط قبول البيعة بقبول جميع الناس لها ولكن يكفي موافقة أهل الشوكة والجمهور الذي يقام بهم أمر الخلافة ولو فرضنا عدم قبول علي لبيعة أبي بكر فهذا لا يقدح بها فلا يلزم منه اشتراط مبايعته طالما التزم باطاعة و لم يشق عصى المسلمين وهذا علي نفسه يقول ــ **ومن كتب الرافضة أنفسهم** ــ ((لعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما إلى ذلك من سبيل، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار))[٧٨] فإذا كان الأمر كذلك فما هو الداعي لحرق بيته؟!

(٧٧) كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل جــ٢ برقم (١٢٩٢) وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٧٨) نهج البلاغة جــ٣ ص (٣٦٨).

سادساً ـــ أما قوله (ولكل هذا تراها لم تأذن لهما في الدخول عليها عندما استأذناها، ولما أدخلها علي أدارت بوجهها إلى الحائط وما رضيت أن تنظر إليهما) **فأقول:**

لا شك في كذب هذا القول فليس هو برواية صحيحة بل لا سند لها ولم يقل بها أحد من أهل الحديث فضلاً عن مخالفتها للروايات الصحيحة التي ذكرت خلال البحث، ويا لعجب الرافضة فهل يظنون أنهم يدافعون عن فاطمة بزعمهم؟ لا بل هم يقدحون بها، فهذا الفعل الذي ينسبونه لها، هي أجل من أن تقوم به لأجل ماذا؟ من أجل المال!! فرحم الله فاطمة الزهراء وحفظها من هؤلاء الأوباش الذين يسيئون لها وهم يدعون أنهم يحسنون صنعا، ثم أتساءل ما دخل عمر في موضوع فدك وميراث النبي ﷺ ، أوليس أبو بكر الخليفة؟ فما دخل عمر لتغضب عليه فاطمة يا ترى؟ وما هو الدليل الذي يستند عليه هذا التيجاني حتى يقحم عمر في موضوع الإرث فالقارىء يرى التيجاني يردد ويقول أبو بكر وعمر و لم يأت بسبب واحد يبين فيه دور عمر في الموضوع اللهم إلا تكثير الطعن في عمر (الفاروق) فتباً لهذه الهداية المزعومة.

سابعاً ـــ أما أنها توفيت ودفنت في الليل سراً بوصية منها حتى لا يحضر جنازتها أحد منهما، لاشك أنه كذب صريح ومفضوح فهو يشير بالهامش إلى صحيح البخاري جـ٣ ص ٣٩، موهماً أن الراوي هو البخاري، ولكن إذا عدنا للحديث لا نجد من ذلك شيئاً ففي الحديث (..فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً و لم يؤذن بها أبا بكر ...) فكيف علم أنها أوصت أن تدفن ليلاً وفي السر وأن لا يصلي عليها أحد منهما، فهل أوحي إليه بذلك خصوصاً إذا عرفنا أنه من أتباع الطريقة التيجانية التي تؤمن بالإلهامات

الربانية!! ثم بعد ذلك يؤلف كتاباً ويُعنونَهُ ب (لأكون من الصادقين)!؟ وصحيح ما قيل (عش رجباً ترى عجباً).

ثامناً ـ أما قوله (... لماذا يسكت علماؤنا عن هذه الحقائق ولا يريدون البحث فيها ولا حتى ذكرها، ويصورون لنا صحابة رسول الله وكأنهم ملائكة لا يخطئون ولا يذنبون) قلت نحن لم نصور الصحابة وكأنهم ملائكة ولكن الذي صورهم بخير الناس هو رب الناس الذي يقول في محكم تنزيله : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران ١١٠) وقوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ (الفتح ٢٩) وقوله سبحانه : ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ (الأنفال ٧٤) وقوله تعالى : ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون . أعدّ الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة ٨٨ ـ ٨٩) وقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ (الأنفال ٦٤) وقال النبي ﷺ ((يأتي على الناس زمانٌ فيغزو فئام من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون لهم: نعم، فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمانٌ فيغْزو فِئامٌ من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون: نعم فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من

صَاحَبَ من صاحَبَ أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم))[79] وقالﷺ ((لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه))[80]. ونداف عن صحابة رسول الله ﷺ لأن من البداهة أن الطعن في الصحابة هو طعنٌ مبطّنٌ في الرسول ﷺ كيف لا وهو القائل ((الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل))[81] ثم يقول ((لو كنت متّخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي))[82] ويصاحب الصحابة كل هذه الفترة ويخالف قوله فعله!؟! وهو أيضاً قدْحٌ بالكتاب الكريم وبالرب الرحيم، والإدعاء على الله بالعبث، تعالى الله عمّا يقول الرافضة علوّاً كبيراً، فكيف يمدح الصحابة في كتابه الكريم ويقول سبحانه ﴿ لقد رضي الله عنه المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً، ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيما ﴾ (الفتح ١٨ـ ١٩) وقوله تعالى ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة ١٠٠) ثم يكونون كما تقول الرافضة الفاسدة الكاسدة، وندافع عنهم أيضاً لأنهم الذين حفظوا الدين وحافظوا على كتاب الله سبحانه وسنة نبيهم ﷺ فالطعن بحملته وحفظته هو طعن بالقرآن والسنة، وهذا هو حقيقة ما يريده أهل الرفض، وهذا هو الأمير محسن الملك السيد محمد مهدي

---

(٧٩) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٤٩).

(٨٠) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٧٠).

(٨١) سنن أبي داود كتاب الأدب برقم (٤٨٣٣) جـ٥ والترمذي كتاب الزهد برقم (٢٣٧٨) جـ٤ وراجع أبي داود برقم (٤٠٤٦).

(٨٢) سبق الحديث ص (١٧٤).

علي ــ **من أصل شيعي** ــ الذي هداه الله إلى عقيدة أهل السنة بعد دراسة عميقة وواعية توصل من خلالها إلى مصادمة الفكر الرافضي الإمامي للواقع والعقل حينما قال ((الحقيقة أن ما يعتقده الشيعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، يسبب توجيه التهمة إلى النبي ﷺ ويثير الشبهات حول الإسلام، في نفوس المطّلعين على هذه المعتقدات، ذلك لأن من يعتقد في الذين آمنوا بالنبي ﷺ أنهم لم يكونوا صادقين في إيمانهم في ظاهر الأمر، أما في باطنهم فكانوا كافرين (والعياذ بالله) حتى أنهم ارتدوا عن الإسلام إثر وفاة النبي ﷺ ، لا يستطيع أن يصدّق نبوة النبي ﷺ بل يقول: لو أن النبي كان صادقاً في نبوّته لكانت تعليماته ذات تأثير، ووجد هناك من يكون آمن به من صميم القلب، ووجد من بين العدد الهائل ممن آمنوا بعض المئات الذين ثبتوا على الإيمان، فإذا كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم ناقصين في إيمانهم وإسلامهم ــ كما يزعمون ــ فمن هم أولئك تأثروا بهداية النبي ﷺ وإلى كم يبلغ عدد الذين استفادوا من نبوته؟ فإن كان أصحابه سوى بضعة رجال منهم ــ منافقين مرتدين فيما زعموا (والعياذ بالله) فمن دان بالإسلام؟ ومن انتفع بتعليم الرسول عليه الصلاة والسلام وتربيته؟))[٨٣] انظر إلى الفطرة السليمة كيف تصطدم مع ما يخالفها لتعلم إلى أي مدى وصلت عقيدة الرافضة في مصادمتها للعقل والمنطق والفطر السليمة! فإذا عرفنا ذلك فلْيحتَط المسلم لدينه وكل مسلم حفيظ نفسه.

وأخيراً وقبل أن أنتهي من هذا البحث يتبقّى سؤال وهو هل كتاب (الإمامة والسياسة) لإبن قتيبة أم لا؟ فأقول لا شك في أن هذا الكتاب منسوب لابن قتيبة وذلك للأسباب التاليـة:

---

(٨٣) الآيات البينات جـ١ ص (٦ ــ ٧) وانظر كتاب صورتان متضادتان لأبي الحسن الندوي ص (٥٥).

١ـ أن الذين ترجموا لابن قتيبة لم يذكر واحد منهم أنـه ألّـف كتابـاً في التـاريخ يُدعى الإمامة والسياسة، ولا نعرف مـن مؤلفاتـه التاريخيـة إلا كتـاب المعـارف، والكتاب الذي ذكره صاحب كشف الظنون باسم (تـاريخ ابـن قتيبـة) والـذي توجد نسخة منه بالخزانة الظاهرية بدمشق رقـم (٨٠) تـاريخ [٨٤].

٢ـ أن المتصفح للكتاب يشعر أن ابن قتيبة أقام في دمشـق والمغـرب في حـين أنـه لم يخرج من بغداد إلا إلى دينـور[٨٥].

٣ـ يخالف أموراً متفقاً عليها وكمثال على ذلك ما ذكـره تحـت عنـوان (إبايـة علي كرم الله وجهه بيعة أبي بكر رضي الله عنه) يقـول: (ثـم إن علياً كـرم الله وجهه أُتي به إلى أبي بكر وهو يقول أنا عبد الله وأخو رسوله فقيـل لـه بـايع أبـا بكر فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبـايعكم وأنتـم أولى بالبيعـة لي)[٨٦].

٤ـ أن المنهج والأسلوب الذي سار عليه مؤلف الإمامـة والسياسـة يختلـف تمامـاً عن منهج وأسلوب ابن قتيبة في كتبه التي بين أيدينـا، ومـن الخصـائص البـارزة في منهج ابن قتيبة أنه يقدم لمؤلفاته بمقدمات طويلة يبين فيهـا منهجـه والغـرض مـن مؤلفه، وعلى خلاف ذلك يسير صـاحب الإمامـة والسياسـة، فمقدمتـه قصـيرة جداً لا تزيد على ثلاثة أسطر هـذا إلى جـانب الاختـلاف في الأسـلوب، ومثـل هذا النهج لم نعهده في مؤلفات ابن قتيبـة[٨٧].

٥ـ يروي مؤلف الكتاب عن ابن أبي ليلى بشكل يشعر بالتلقي عنـه، وابـن أبـي ليلى هذا هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه قـاضي الكوفـة توفـى سـنة

---

(٨٤) كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي للدكتور عبد الله عسيلان ص (٢٣).

(٨٥) المصدر السابق ص (٢٣).

(٨٦) المصدر السابق ص (١٧).

(٨٧) المصدر السابق ص (٢٤).

١٤٨، والمعروف أن ابن قتيبة لم يولد إلا سنة ٢١٣ أي بعد وفاة ابن ابي ليلى بخمسة وستين عاماً[٨٨].

٦ــ حتى أن المستشرقين اهتموا بالتحقيق في نسبة الكتاب وأول من اهتم بذلك المستشرق (دي جاينجوس) في كتابه (تاريخ الحكم الإسلامي في أسبانيا) ومن ثم أيده الدكتور (ر. دوزي) في كتابه (التاريخ السياسي والأدبي لأسبانيا)، وذكر الكتاب كل من بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، والبارون دي سلان في فهرست المخطوطات العربية بمكتبة باريس باسم أحاديث الإمامة والسياسة، ومارغوليوس في كتابه دراسات عن المؤرخين العرب، وقرروا جميعاً أن الكتاب منسوب إلى ابن قتيبة ولا يمكن أن يكون له[٨٩].

٧ــ أن الرواة والشيوخ الذين يروي عنهم ابن قتيبة عادة في كتبه لم يرد لهم ذكر في أي موضع من مواضع الكتاب[٩٠].

٨ــ يبدو من الكتاب أن المؤلف يروي أخبار فتح الأندلس مشافهة من أناس عاصروا حركة الفتح من مثل (حدثني مولاة لعبد الله بن موسى حاصر حصنها التي كانت من أهله) والمعروف أن فتح الأندلس كان سنة ٩٢ أي قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وواحد وعشرين عاماً[٩١].

٩ــ أن كتاب الإمامة والسياسة يشتمل على أخطاء تاريخية واضحة، مثل جعله أبا العباس والسفاح شخصيتين مختلفتين، وجعل هارون الرشيد الخلف المباشر للمهدي؟ واعتباره أن هارون الرشيد أسند ولاية العهد لابنه المأمون

---

(٨٨) المصدر السابق ص (٢٤).

(٨٩) المصدر السابق ص (٢٢ ــ ٢٣).

(٩٠) المصدر السابق ص (٢٥).

(٩١) المصدر السابق ص (٢٥).

ومن ثم لابنه الأمين، وإذا رجعنا إلى كتاب المعارف لابن قتيبة نجده يمدنا بمعلومات صحيحة عن السفاح والرشيد تخالف ما ذكره صاحب الإمامة والسياسة(٩٢).

١٠ ــ أن في الكتاب رواة لم يرو عنهم ابن قتيبة في كتاب من كتبه من مثل (أبي مريم وابن عفير)(٩٣).

١١ ــ ترد في الكتاب عبارات ليست في مؤلفات ابن قتيبة نحو (قال ثم إن) (وذكروا عن بعض المشيخة) (حدثنا بعض المشيخة) ومثل هذه التراكيب بعيدة كل البعد عن أسلوب وعبارات ابن قتيبة و لم ترد في كتاب من كتبه(٩٤).

١٢ ــ من الملاحظ أن مؤلف الإمامة والسياسة لا يهتم بالتنسيق والتنظيم فهو يورد الخبر ثم ينتقل منه إلى غيره ثم يعود ليتم الخبر الأول، وهذه الفوضى لا تتفق مع نهج ابن قتيبة الذي يستهدف التنسيق والتنظيم(٩٥).

١٣ ــ أن مؤلف الإمامة والسياسة يروي عن اثنين من كبار علماء مصر وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ عن هذين العالمين(٩٦).

١٤ ــ أن ابن قتيبة يحتل منزلة عالية لدى العلماء فهو عندهم من أهل السنة وثقة في علمه ودينه، يقول السلفي (كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة) ويقول ابن حزم (كان ثقة في دينه وعلمه) وتبعه في ذلك الخطيب البغدادي ويقول عنه ابن تيمية (وإن ابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة) وهو خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة.

---

(٩٢) المصدر السابق ص (٢٥ ــ ٢٦).

(٩٣) المصدر السابق ص (٢٦).

(٩٤) المصدر السابق ص (٢٦ ــ ٢٧).

(٩٥) المصدر السابق ص (٢٧).

(٩٦) المصدر السابق ص (٢٧).

ورجل هذه منزلته لدى رجال العلم المحققين هل من المعقول أن يكون مؤلف كتاب الإمامة والسياسة الذي شوّه التاريخ وألصق بالصحابة الكرام ما ليس فيهم؟(٩٧).

وأخيراً — ثبت في كتاب ابن قتيبة المتفق على نسبته إليه وهو كتاب (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة) على أنه يرمي الرافضة بالكفر وذلك لطعنهم بصحابة رسول الله ﷺ فيقول ((... وقد رأيت هؤلاء أيضاً حين رأوا غلو الرافضة في حب عليّ وتقديمه على من قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه وادعاءهم له شركة النبي ﷺ في نبوّته وعلم الغيب للأئمة من ولده وتلك الأقاويل والأمور السرية التي جمعت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة ورأوا شتمهم خيار السلف وبغضهم وتبرّؤهم منهم))(٩٨) فكيف ينسب إليه بعد ذلك كتاب مشحونٌ بالطعن في الصحابة الكرام؟

— ثم في فصل (**أسباب الإستبصار**) يعيد ذكر خلاف فاطمة مع أبي بكر بأسلوب جديد فيقول ((.... وهذا الموضوع أيضاً مجمع على صحته من الفريقين فلا يسع المنصف العاقل إلا أن يحكم بخطأ أبي بكر إن لم يعترف بظلمه وحيفه على سيدة النساء. لأنّ من يتتبّع هذه المأساة ويطّلع على جوانبها يعلم علم اليقين أنّ أبا بكر تعمّد إيذاء الزهراء وتكذيبها لئلا تحتج عليه بنصوص الغدير وغيرها على خلافة زوجها وابن عمّها عليّ ونجد قرائن عديدة على ذلك، منها ما أخرجه المؤرخون من أنها — سلام الله عليها — خرجت تطوف على مجالس الأنصار وتطلب منهم النصرة والبيعة لابن عمّها، فكانوا يقولون: (يا ابنة رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليّ كرّم الله وجهه: أفكنت

---

(٩٧) المصدر السابق ص (٢٨).

(٩٨) الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ص (٤١).

أدع رسول الله (ص) في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم))(٩٩).

فأقول للتيجاني المهتدي:

١ـ ليس هذا الموضوع موضع اتفاق عند السنة والشيعة (الرافضة) بل عند الرافضة وحدهم وقد أوضحت ذلك فيما مضى.

٢ـ وقوله فلا يسع المنصف العاقل (هكذا؟) إلا أن يحكم بخطأ أبي بكر إن لم يعترف بظلمه وحيفه على سيدة النساء .. قلت: لقد ذكرت فيما سبق بيانه من أن أبابكر نفّذ وصية النبي ﷺ وهي قوله (لا نورث وما تركناه فهو صدقة) فليس تنفيذه لوصية النبي ﷺ ظلماً أو حيفاً فضلاً عن أن يكون خطأً، وإن كان هناك مخطئ أو ظالم فهو الذي أمر بذلك فهل الرسول ﷺ مخطئ أو ظالم يا تيجاني؟! فحاشا رسولنا العظيم ذلك، والتيجاني لم يأتي بدليل واحد وحجّة منطقية على تخطئته أبي بكر إلا ادعائه أن فاطمة هي سيدة نساء العالمين وأنها معصومة فهي على حق وقد أثبتُّ فساد هذا القول العاري عن الدليل إلا أدلة يضحك منها الصغار قبل الكبار! وتحميل القضية ما لا تحتمل، كل هذا للطعن بالصحابي الجليل أبي بكر الصديق وتسويد الورق في سبيل ذلك وأريد أن أذكر التيجاني أن الذي أجحف في حق فاطمة ورابها وأراد الزواج من ابنة أبي جهل فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم هو الأمام الوصي علي بن أبي طالب فما هو موقفك من هذه المأساة؟!

---

(٩٩) ثم اهتديت ص (١٣٨).

٣ـ ثم يهذي حتى الثمالة فيقول (لأن من يتتبع هـذه المأساة (إنظر) ويطّلع على جوانبها يعلم علم اليقين أن أبا بكر تعمّد إيذاء الزهراء وتكذيبها لئلا تحتج عليه بنصوص الغدير وغيرها على خلافة زوجها وابن عمّها علـيّ).

فأقول: سبحان الله ... على هذا الرجل الـذي يكـذب ثـم يصـدّق نفسه ولا يدري أنه يكشف نفسهُ بِنفْسه، ويعرض عقله (المتفتّح) علـى النـاس، وإنـي قـد تتبعت هذه المأساة من جميع جوانبها فتبين لي أن أبا بكـر علـى حـق فيمـا فعـل لائتماره بأمر النبي ﷺ وقد أجمع على ذلك الصحابـة بمـا فيهـم علـيّ بـن أبـي طالب رضي الله عنه ولكن التيجاني انعطـف عـن هـذا الأمـر (١٨٠) درجـة مئوية ودخلِ في قضية الخلافة من أوسع أبوابهـا، فيقـول أن أبـابكر تعمّـد إيـذاء الزهراء وتكذيبها لماذا؟ لئلا تحتج عليه بنصوص الغدير وغيرها!!؟ فـوالله لـو كـان الجهل خروفاً لذبحته؟!... سبحان الله إذا كان التيجاني يدعـي أن صـاحب النـص على الخلافة وعدداً كبيراً من الصحابة وبـني هاشـم وسـعد بـن عبـادة رفضـوا مبايعة أبي بكر، بل وحمل أهل المدينة على البيعة قهراً!![١٠٠] ثم بعـد ذلـك يـؤذي فاطمة لماذا؟ لئلا (تحتج)!؟ عليه بحديث غدير خم (يـا للهـول)!؟ ووالله لسـت أدري أين يكون عقل هذا الرجل عندما يكتب؟ فهـل يبعـده عنـه عنـد الكتابـة حتى لا يثقل عليه؟!...فإذا كان الصحابة يعارضونه ويحتجـون عليـه ثـم يقهرهـم ويجبر الناس على البيعة قهراً أيُؤثّرعليه احتجـاج فاطمـة الزهـراء (تـنزّهت عـن مساوئكم) بحديث غدير خم؟!، ثم نسأل التيجـاني (المهتـدي) كيـف يـؤذي أبو بكر فاطمة ويكذّبها حتى لا تحتج عليه بحديـث غديـر خـم وبنفـس القضيـة يقول لها أنا عائذ بالله تعالىمن سخطه وسخطك يا فـاطمة؟؟ ثـم ينتحـب أبـا بكر (وأأسفاه) حتى كـادت نفسـه أن تزهـق ٠ يـا ألله؟! وهـي تقـول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها.. ـ لست أدري لمـاذا؟ هـل مـن أجـل

---

(١٠٠) راجع ثم اهتديت ص (١٣٦).

المال أم من أجل البيعة؟!.. ثم يخرج بعد ذلك أبو بكر يبكي ويقول أقيلوني بيعتي!!! سبحان الله أي تناقض هذا؟! أرأيتم كيف أن الرجل يكتب من دون عقل! أليس ينطبق عليه قول الشاعر:

إثبات ضدين معاً في حالٍ أقبح ما يأتي من المحال

ولو سمح لي أن اعلق على كتابه لقلت (متناقض مئة في المئة بحيث لا يستطيع كبار أهل السنة أن يحلوا هذا التناقض)!! ويتضح ذلك عندما نتتبع هذه المأساة! ونطلع عليها من كل جوانبها (ويكفينا كتابه) لنعلم علم اليقين أن فاطمة الزهراء بريئة كل البراءة من سفسطة هذا الشانئ وأمثاله الذين يكذبون ويكذبون حتى يصبح الكذب حجةً عليهم لا لهم والله المستعان وعليه التكلان.

٤ـ أما ادعاؤه على وجود قرائن عديدة على تعمد أبي بكر ايذاء فاطمة حتى لا تحتج عليه بحديث الغدير منها ما أخرجه المؤرخون (!) ثم ساق القصة التي عزاها لابن أبي الحديد في شرحه للنهج وكتاب تاريخ الخلفاء المنسوب لابن قتيبة . فأقول: هذه القصة مختلقة ليس فيها نصيب من الصحة فعزوها لتاريخ الخلفاء أو لشرح النهج لإبن أبي الحديد ليس في حد ذاته حجة، فأين سند القصة وأما متنها فهو يصطدم بالأدلة الصحيحة الواضحة التي تخالف هذه الرواية إضافةً إلى أن تاريخ الخلفاء قد أثبتنا بالأدلة الدامغة بطلان نسبته لابن قتيبة عدا رواياته الباطلة التي يقضي بعضها على بعض، وأما شرح نهج البلاغة فلا حجة به علينا، لأن الكتاب وشارحه ليس من أهل السنة بل شيعي معتزلي(١٠١)، وهو يعتمد الغث والسمين في شرحه ولا يفرق بين الصحيح

---

(١٠١) هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسن بن أبي الحديد المدائني صاحب شرح نهج البلاغة المشهور (هو من أكابر الفضلاء المتبعين، وأعاظم النبلاء المتبحرين موالياً لأهل بيت العصمة والطهارة ــ وحسب الدلالة على علو منزلته في الدين وغلوه في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، شرحه الشريف الجامع لكل نفيسة وغريب، والحاوي لكل نافحة ذات طيب) راجع كتاب (روضات الجنات) لشيخ الإمامية الخوانساري، وانظر هامش كتاب الشيعة وأهل البيت ص (٤٩ ــ ٥٠).

والسقيم بخلاف أهل السنة الذين يعتبرون الإسناد من الدين لأنه لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء بالضبط كما هو حال الرافضة، بالإضافة إلى أنه ليس مؤرخاً كما يدعي التيجاني فهو مجرد شارح لنهج البلاغة، ومع ذلك لم أعثر على هذه القصة وإنما عثرت على خلافها فقد قال ((واعلم أن الناس يظنون أن نزاع فاطمة أبا بكر كان في أمرين في الميراث والنحلة وقد وجدت في الحديث أنها نازعت في أمر ثالث ومنعها أبو بكر إياه أيضاً وهو سهم ذوي القربى))(١٠٢) ثم ذكر الحديث، بل وأنكر مقولة من يقول أن أبا بكر تعمد إيذاء فاطمة من أجل الخلافة فقال ((... وقال علوي من الحِلَّة يعرف بعلي بن مهنأ ذكي ذو فضائل: ما تظن قصد أبي بكر وعمر بمنع فاطمة فَدَك، قلت: ما قصدا، قال: أرادا أن لا يظهر لعليّ وقد اغتصباه الخلافة، رقة ولينا وخذلاناً، ولا يرى عندهما خوراً فاتبعا القرح بالقرح، وقلت لمتكلم من متكلّمي الامامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل وهل كانت فدك إلا نخلا يسيراً وعقارا، ليس بذلك الخطير فقال لي الأمر كذلك بل كانت جليلة جداً وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا أن يتقوى عليٌّ بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمة وعلى سائر بني هاشم وبني المطلب وحقهم في الخمس فإن الفقير الذي لا مال له تضعف همته ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولاً بالإحتراف والإكتساب عن طلب الملك والرئاسة، **فانظر إلى ما قد وقر في صدور هؤلاء، وهو داء لا دواء له وما أكثر ما تزول الأخلاق والشيم، فأما العقائد الراسخة فلا سبيل إلى زوالها**))(١٠٣)!! هل يوجد أكثر من ذلك؟ نعم ... يرد الشبه ويدفعها عن الصحابة وأولهم أبو بكر وعمر فيقول:

---

(١٠٢) شرح نهج البلاغة جـ٤ ص (٨٦) فصل (فيما اختلفت فيه السيدة مع أبي بكر من أمور ثلاثة).

(١٠٣) شرح نهج البلاغة جـ٤ ص (٨٨).

((واعلم أنّا نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم وما أودعه أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه وهو من الثقات الأمناء عند أصحاب الحديث وأما ما يرويه رجال الشيعة والأخباريون منهم في كتبهم من قولهم أنهما أهاناها واسمعاها كلاماً غليظاً وأن أبا بكر رق لها حيث لم يكن عمر حاضرا فكتب لها بفدك كتاباً فلما خرجت به وجدها عمر فمد يده إليه ليأخذه مغالبةً فمنعته فدفع بيده في صدرها وأخذ الصحيفة فحرقها بعد أن تفل فيها فمحاها وإنها دعت عليه فقالت: بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي فشيء لا يرويه أصحاب الحديث ولا ينقلونه وقدر الصحابة يجل عنه **وكان عمر أتقى لله وأعرف لحقوق الله من ذلك** وقد نظمت الشيعة بعض هذه الواقعة التي يذكرونها شعراً ــ ثم يذكر الشعر ويعلق عليه بقوله ــ فانظر إلى هذه البلية التي صبّت من **هؤلاء على سادات المسلمين وأعلام المهاجرين وليس ذلك بقادح في علو شأنهم وجلالة مكانهم، كما أن مبغضي الأنبياء وحسدتهم ومصنفي الكتب في إلحاق العيب والتهجين لشرائعهم لم تزد لانبيائهم إلا رفعة ولا زادت شرائعهم إلا انتشاراً في الأرض وقبولاً في النفس وبهجة ونوراً عند ذوي الألباب**))(١٠٤) هذا هو رأي ابن أبي الحديد الشيعي في الصحابة الكرام الذي يحتج به التيجاني موهماً أنه يلثم الصحابة ولكن أقول فماذا بعد الحق يا أهل العقول إلا الضلال؟! ...وبقية كلام التيجاني في هذه القضية فقد رددنا عليه بما يغني عن الإعادة والحمد لله رب العالمين.

ثالثاً: موقفه من أبي بكر في مبحث محاورة مع عالم والرد عليه في ذلك:

يبدأ التيجاني محاورته مع من يدعي أنه عالم من علماء أهل السنة في محاورة طويلة ولكني سآخذ المهم من هذه المحاورة المزعومة وهي محاولة التيجاني الطعن في أبي بكر وعمر، ففي معرض محاورته مع ذاك العالم لم يحاول

---

(١٠٤) شرح نهج البلاغة جـ٤ ص (٨٨).

التشكيك بأبي بكر محتجاً بما رواه الإمام مالك في موطئه فيقول ((... فما كان مني إلا أن أسرعت إلى البيت وأتيتهم بكتاب الموطأ للإمام مالك وصحيح البخاري وقلت يا سيدي: إنّ الذي بعثني على هذا الشك هو رسول الله نفسه وفتحت كتاب الموطأ وفيه روي مالك أنّ رسول الله (ص) قال لشهداء أحد: هؤلاء أشهد عليهم، فقال أبو بكر الصديق، ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا، فقال رسول الله (ص): بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي! فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال (إننا لكائنون بعدك).... وبعد ما قرأ الشيخ العالم والحاضرون معه الأحاديث تغيّرت وجوههم وبدأوا ينظرون بعضهم إلى بعض ينتظرون ردّ العالم الذي صدم فما كان منه إلا أن رفع حاجبيه علامة التعجب وقال (وقل رب زدني علما) ..))[1]!! **أقول:**

١ـ هذا الحديث مرسل ومنقطع عند جميع رواة الموطّأ، ومعلوم أن الحديث المرسل مردود عند جمهور المحدثين والفقهاء للجهل بحال الراوي فيفقد شروط الصحة، وحجة عند أبي حنيفة ومالك وأحمد في الراجح من مذهبه.

٢ـ أما بالنسبة لشرح الحديث فهو خلاف ما اخترعه هذا التيجاني حسب فهمه المقلوب فإن قول الرسول ﷺ : هؤلاء أشهد عليهم أي بالإيمان والبذل في سبيل الله فلمّا قال ذلك سأله أبو أبو بكر الصديق: ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا؟ فقال النبي ﷺ بلى! ـ أي أنتم مسلمون مثلهم ومجاهدين في سبيل الله ـ ولكن لا أدري ما تحدثون ـ أي لا أعلم ما سوف تفعلون بعد وفاتي وأبو بكر لم يسأله عن نفسه ولكنه سأله بصيغة الجمع، فأجاب بنفس الصيغة أنه لا يعلم ما سيكون بعده ومعلوم أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب أي ما سيحدث في المستقبل وبعد مماته ـ إلا بما أخبره

(١) ثم اهتديت ص (١٢٨ ـ ١٢٩).

به الله سبحانه وتعالى ــ يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ قـــل لا أملــك لنفســي نفعــاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت مــن الخــير ومــا مســني السوء أن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ (الأعــراف ١٨٨) فبكــى أبــو بكــر لأنه علــم أن النبــي ﷺ سيفارقهم وذلــك واضــح في قــول أبــي بكــر (أئنــا لكائنون بعــدك) أي سنعيش بعــدك يا رسول الله وبــالطبع لم يــك لأنــه يعلــم أنه سيحدث بعد النــبي ﷺ !!

٣ــ لو كان تفسير الآيات وفهم النصوص النبوية يعتمد علــى الأهــواء والكــذب الرخيص لكانت حجج المستشرقين أقوى من حجـــج التيجــاني ولأصبــح الطعــن بالكتاب والسنة حجة لكل أبله مثله والعجيب أنه يقــول في كتابــه ((فكتــاب الله صامت، وحّمــال أوجــه، وفيــه المحكــم والمتشابه ولا بد لفهـــه مــن الرجــوع إلى الرّاسخــين فــي العلــم حســب التعبــير القرآنــي وإلــى أهــل البيــت حسب التفسير النبــوي))(٢).

فهل تفسيرك للحديث رجعت فيه إلى أهل البيـــت؟ وعلــى أضعــف الإيمــان هــل رجعت إلى الراسخين في العلم حتى تفهم معنــى الحديــث؟ وإذا قلــت أن الحديــث مرو عن طريق أهل السنة فإما أن ترفض الحديــث أو ترجــع فيــه لشــرح علمــاء أهل السنة مرغماً وإليك شـــروحهم:

٤ــ هذا وقد شرح الموطأ لمالك مجموعة مــن أهــل العلــم لا بــد لنــا أن نــأتي بأقوالهم وشروحهم لهذا الحديــث:

أــ يقول الزرقاني ((...هؤلاء أشهد عليهم) بمــا فعلــوه مــن بــذل أجســامهم وأرواحهم وترك من له الأولاد أولاده (فقال أبو بكر الصديــق ألســنا يــا رســول الله بإخوانهم أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كمــا جــاهدوا) فلــم خــص هــؤلاء بشهادتك عليهم، فقال رسول الله ﷺ : بلى أنتــم إخوانهــم أخ (ولكــن لا أدري

(٢) لا شك أن هذه الجملة باطلة ولكني استشهدت بها لأبين مدى تناقض التيجاني المتكرر!

ما تحدثون بغدي) فلذا خصصتهم بالشهادة المستفادة من حصر المبتدأ في الخبر بقوله هو لا أشهد عليهم (فبكى أبو بكر ثم بكى) كرّره لمزيد أسفه على فراق المصطفى (ثم قال أئنا لكائنون) أي موجودون (بعدك) استفهام تأسف لا حقيقي لاستحالته من أبي بكر بعد أن أخبره النبي ﷺ))(٣).

ب ـ يقول ابن عبد البر ((... ومعنى قوله: أشهد عليهم ـ أي أشهد لهم بالإيمان الصحيح والسلامة من الذنوب الموبقات، ومن التبديل والتغيير، والمنافسة في الدنيا، ونحو ذلك ـ والله أعلم. وفيه من الفقه دليل على أن شهداء أحد ومن مات من أصحاب رسول الله ﷺ ـ قبله أفضل من الذين تخلفهم بعده ـ والله أعلم. وهذا ـ عندي ـ في الجملة المحتملة للتخصيص، لأن من أصحابه من أصاب من الدنيا بعده وأصابت منه، وأما الخصوص والتعيين، فلا سبيل إليه إلا بتوقيف يجب التسليم له. وأما أصحاب رسول الله ﷺ الذين تخلفهم رسول الله ﷺ بعده، فأفضلهم: أبو بكر وعمر، على هذا جماعة علماء المسلمين إلا من شذ، وقد قالت طائفة كثيرة من أهل العلم: إن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر لم يستثنوا من مات قبله ممن مات بعده))(٤) ثم قال ((... وأما قوله أنا أشهد لهؤلاء وأنا شهيد لهؤلاء ونحو هذا فقد روى هذا اللفظ ومعناه من وجوه ثم ساق عدة روايات ومنها هذه الرواية ((...وأخبرنا خلف بن القاسم، قال حدثنا ابن أبي العقب، حدثنا أبو زرعة، حدثنا الحكم بن نافع أبواليمان، حدثنا شعيب عن الزهري، أخبرني أيوب بن بشير الأنصاري عن بعض أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ حين خرج تلك الخرجة استوى على المنبر فتشهد، فلما قضى تشهده كان أول كلام تكلم به: أن استغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد، ثم قال: إن عبداً من عباد الله خيّر بين

---

(٣) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك جـ٣ ص(٤٩ ــ ٥٠).

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر جـ٢١ ص (٢٢٨).

الدنيا وبين ما عند ربه فاختار ما عند ربه ففطن بها أبو بكـــر الصديـــق أوّل النـــاس وعرف إنما يريد رسول الله ﷺ نفسه، فبكـــى أبـــو بكـــر فقـــال النـــبي ﷺ : علـــى رسلك سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكـــر، فـــإني لا اعلـــم امرءاً أفضل عندي يداً في الصحبة من أبي بكـــر))[٥].

ثم يتقيأ هذا التيجاني ويقول بأن النبي ﷺ قد شك في أبي بكـــر؟ فيـــا للعجـــب!

جـــ يقول الإمام الباجي ((... وقول أبي بكر رضي الله عنه ألســـنا يـــا رســـول الله باخوانهم أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا على وجـــه الإشـــفاق لمـــا رأى من تخصيصهم بحكم كان يرجوا أن يكون حظه منـــه وافـــراً وأن يكـــون حـــظ جميع من شركه فيه من الصحابة ثابتاً فقال أن عملنـــا كعملهـــم في الإيمـــان الـــذي هو الأصل والجهاد الذي هو آخر عملهم فهـــل تكـــون شـــهيداً لنـــا كمـــا أنـــت شهيدا لهم فقال ﷺ بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي، قـــال قـــوم إن الخطـــاب وإن كان متوجهاً إلى أبي بكر فإن المراد به غـــيره ممـــن لم يعلـــم ﷺ بمـــا آل حالـــه وعمله وما يموت عليه وأما أبو بكر رضي الله عنه فقد أعلم أنـــه مـــن أهـــل الجنـــة، والنبى ﷺ شهيد له بذلك لظاهر عمله الصالح ولما قـــد أوحـــي إليـــه وأُعْلِـــمَ مـــن رضوان الله تعالى عنه ولكنه لما سأل أبو بكـــر واعـــترض بلفـــظ عـــام و لم يخـــص نفسه بالسؤال عن حاله كان الجواب عاماً، وقد بيّـــن تخصيصـــه بأنـــه ليـــس ممـــن يحدث بعد النبي ﷺ شيئاً مما يحبط عمله بما تقـــدم وتـــأخر عـــن هـــذا الحـــال مـــن تفضيل النبي ﷺ له واخباره بما له عنـــد الله مـــن الخـــير وجزيـــل الثـــواب وكريـــم المآب. قال القاضي أبي الوليد رضي الله عنه ويحتمل عنـــدي وجهـــاً آخـــر، وهـــو أن يكون النبي ﷺ قال: هؤلاء أشهد عليهم بما شـــاهدت مـــن عملهـــم في الجهـــاد الذي أدى إلى قتلهم في سبيل الله ولذلك لم يقل أنه شهيد لمـــن حضـــر هـــذا اليـــوم

---

(٥) المصدر السابق جـــ٢١ ص (٢٣٠).

وقاتل وسلم من القتل كعليّ وطلحة وأبي طلحة وغيرهم ممن أبلى ذلك اليوم، ومن هو أفضل من كثير ممن قتل ذلك اليوم، لكنه خصّ هذا الحكم بمن شاهد النبي ﷺ جهاده إلى أن قتل، ويكون على معنى هذا قوله لأبي بكر رضي الله عنه: بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي، لم يرد به الحدث المضاد للشريعة وإنما أراد به جميع الأعمال الموافقة للشريعة والمخالفة لها، فيكون معنى ذلك أن ما تعملونه بعدي لأشاهده، فلا أشهد لكم به وأن علمت أن منكم من يموت على ما يرضي الله من الأعمال الصالحة، إلاّ أنها لم تعين لي فيقال لي أنه يجاهد في الموطن كذا وأن الواحد منكم يقتل زيداً أو يقتله عمرٌ، وكما شاهدت من حال هؤلاء، فلذلك لا أكون شهيداً لكم بنفس الأعمال وتفصيلها، كما أشهد على تفصيل عمل هؤلاء وأن شهدت لبعضكم بجملة العمل بالوحي واعلام الله، فعلى هذا يكون قوله: ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي متوجّهاً إلى جميع الصحابة من أبي بكر وغيره. (فصل) وقوله: فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال أئنا لكائنون بعدك، يريد أنه أطال البكاء وكرره وأظهر معنى بكائه بقوله: أئنا لكائنون بعدك كأنه للإشفاق من البقاء بعد النبي ﷺ والإنفراد دونه وفقد بركته ونعمة الله على أمته به،وهذا يدل على أنه قد فهم أبو بكر رضي الله عنه من قول النبي ﷺ : بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي أنه لا يخاف أو يجوز أن يكون من أبي بكر حدث يضاد الشريعة ويخالف به من أجله عن سبيل النبي ﷺ لأن بكاءه لذلك كان أولى له وكان حكمه على ذلك بأن يقول ائنا لمحدثون بعدك حدثاً يصد عن سبيلك ونخالف به طريقتك ولما لم يقل ذلك ولا بكى من أجله وإنما بكى من أجل فراقه النبي ﷺ وبقائه بعده علمنا أنه فهم منه ما قدمنا ذكره والله أعلم))(٦) فهذا هو قول أهل العلم في هذا

---

(٦) الموطأ شرح الباجي جـ٣ ص (٢٠٧ ـــ ٢٠٨).

الحديث والـذي يظهـر جلياً مـدى جهـل هـذا التيجـاني بفقـه الحديـث وتحامله على الصحابة العظـام.

أما قوله ((فقلت: إذا كان رسول الله (ص) هو أول مـن شـك في أبـي بكـر و لم يشهد عليه لأنه لا يدري ماذا سوف يحدث بعـده))[7] **فـأقول:**

١ـ قد ظهر واضحاً لكل عاقل من خلال الشـروح أن النبي ﷺ لم يقصـد أبـا بكر الصديق بقوله: لا أدري ما تحدثون بعدي. ولكـن كلامـه عـام علـى جميـع الصحابة بخلاف هؤلاء الذين شهد لهـم النبي ﷺ .

٢ـ من المسلم به أنّ اليقين لا ينتفي بالشـك، ومـن المعلـوم يقينـاً أن النبي ﷺ شهد لأبي بكر بالجنة في الكثير من الروايات، منهـا مـا رواه الـترمذي والطـبراني في الكبير عن عـائشة قـالت: أن أبـا بكر دخـل علـى رسـول الله ﷺ فقـال ((أنت عتيق الله من النـار))[8] وفي الحديـث الـذي رواه البخـاري عـن أبـي موسى الأشعري في جزء منه ((فجاء أبو بكر فدفع البـاب، فقلـت مـن هـذا؟ فقال: أبو بكر . فقلت على رسلك، ثم ذهبت فقلـت: يـا رسـول الله هـذا أبـو بكر يستأذن، فقال: **ائذن له وبشّـرْهُ بالجنـة.** فـأقبلتُ حتـى قلـتُ لأبي بـكر: ادخُل ورسولُ الله ﷺ يبشّـرك بالجنـة))[9] وأخـرج الـترمذي عن عبد الرحمن بن عوف قال: قـال رسـول الله ﷺ ((أبـو بكـر في الجنـة و....الخ))[10] وأخرج الترمـذي أيضاً عـن علي بن أبـي طـالب قـال: كنـت مع رسول الله ﷺ، إذ طلع أبو بكـر، وعمـر، فقـال رسـول الله ﷺ : ((هَـذَان

---

(٧) ثم اهتديت ص (١٢٩).

(٨) سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٦٧٩) والطبراني في الكبير جـ١ برقم (٧ ـ ١٠). وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٠٥).

(٩) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٧١) جـ٣.

(١٠) سنن الترمذي كتاب المناقب ـ باب ـ مناقب عبد الرحمن بن عوف برقم (٣٧٤٧).

سيِّدا كهول أهل الجنة، من الأولين والآخريـــن، إلاالنَّبـيـنَ والمُرْسـلين، يـا علـيُّ: لاتُخْبِرهُما))[١١]، وقد أثبت الله لهذا الصحابي الجليـل الصحبـة لنبيـه ﷺ في قولـه تعالى ﴿إلا تنصروه فقد نصـره الله إذ أخرجـه الذيـن كفـروا ثانـي اثنـين إذ همـا في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحـزن إن الله معنـا...﴾ (التوبـة ٤٠) ففـي الآية فضل أبي بكر الصديق لأنه انفرد بهذه المنقبة حيـث صـاحب رسـول ﷺ في تلك السفرة ووقاه بنفسه[١٢] ولهذا قال سفيان بـن عيينـة وغـيره: إن الله عـاتب الخلق جميعهم في نبيـه إلا أبـابكر. وقـال: مـن أنـكر صـحبة أبـي بـكر فهو كافر، لأنه كذَّب القرآن.))[١٣] ثـم يـدع بعـد ذلـك التيجـاني أن النبي ﷺ قد شك في أبي بكر! ولكن من خلال هذه الأدلـة مـن الكتـاب والسـنة يعلم طالب الحق يقيناً لا شكاً أن النبي ﷺ الذي شهد لأبي بكـر بالجنـة لا يشـك به قطعاً وإلا لكان هذا تناقضاً منه وحاشـاه ذلـك فيكـون قولـه : لا أدري مـا تحدثون بعدي. على سبيل اليقين والرؤية كما عاين ورأى شـهداء أحـد.

ثم يقول ((... فمن حقي أن أشك وأن لا أفضّـل أحـداً حتـى أتبيّـن وأعـرف الحقيقة، ومن المعلوم أن هذين الحديثين يناقضان كل الأحـاديث الـواردة في فضـل أبي بكر وعمر ويبطلانها، لأنهما أقرب للواقع المعقـول مـن أحـاديث الفضـائل المزعومة: قال الحاضرون وكيـف ذلـك؟ قلـت: أن رسـول الله (ص) لم يشـهد على أبي بكر وقال لو إنني لا أدري ماذا تحدثون بعدي! فهـذا معقـول جـداً وقـد قرّر ذلك القرآن الكريم والتاريخ يشهد أنهم بدّلوا بعده ولذلـك بكـى أبـو بكـر وقد بدّل وأغضب فاطمة الزهراء بنت الرسول ــ كماسبق ــ وقـد بـدل حتـى

---

(١١) سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٦٦٥).

(١٢) فتح الباري جـ٧ ص (١٢).

(١٣) منهاج السنة جـ٨ ص (٣٨١).

ندم قبل وفاته وتمنّى ألا يكون بشراً. أما الحديث الذي يقول (لو وزن إيمان أمتي بإيمان أبي بكر لرجح إيمان أبي بكر) فهو باطل وغير معقول: ولا يمكن أن يكون رجلاً قضى أربعين سنة من عمره يشرك بالله ويعبد الأصنام أرجح إيماناً من أمة محمد بأسرها، وفيها أولياء الله الصالحين والشهداء والأئمة الذين قضوا أعمارهم كلها جهاداً في سبيل الله، ثم أين أبو بكر من هذا الحديث؟ لو كان صحيحاً لما كان في آخر حياته يتمنى ألا يكون بشراً. ولو كان إيمانه يفوق إيمان الأمة ما كانت سيدة النساء، فاطمة بنت الرسول (ص)، تغضب عليه وتدعو الله عليه في كل صلاة تصلّيها))[١٤].

١ـ قوله أن هذين الحديثين يناقضان كل الأحاديث الواردة في فضل أبي بكر وعمر ويبطلانها من أشد أقواله عجباً! فلست أدري على أي مبدأ استند في إبطال أحاديث صحيحة؟ فالحديث الذي يستند عليه التيجاني هو حديث مرسل كما بينت سابقاً في حين أنه يرى ضعف الحديث المرسل ففي مكان آخر من كتابه يحتج على أهل السنة بحديث (يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي) تراه يضعّف حديث (كتاب الله وسنتي) بحجة أنه حديث مرسل!؟ فيقول بالهامش ((أخرج مسلم في صحيحه والنسائي والترمذي وابن ماجه وأبي داود في سننهم الحديث المذكور بلفظ (كتاب الله وعترتي) مسنداً إلى رسول الله (ص). أما لفظ سنتي[١٥] فلم يرد في أي من الصحاح الست، وأخرج الحديث بهذا اللفظ مالك بن أنس في موطئه ونقله مرسل غير مسند (!!!)، وأخذ عنه بعد ذلك البعض كالطبري

(١٤) ثم اهتديت ص (١٢٩ ــ ١٣٠).

(١٥) سنبين صحة هذا الحديث في موضعه.

المرسل على بطلان الأحاديث الصحيحة المسندة؟! السبب بسيط أنه يريد أن يظهر حقيقة إنصافه المزعوم وتلاعبه المأثوم بالقراء الكرام فمرحا بالهداية!

٢ـ يبدو أن التيجاني عنده من الشجاعة العلمية في إثبات الأحاديث التي يهواها فتتحول إلى أحاديث مسندة في نظره، أما الأحاديث التي تثبت فضائل الصحابة فليس عنده هذه الشجاعة العلمية في نقدها سنداً ومتناً فتتحول بدون مقدمات إلى أحاديث باطلة ولو كانت من أصح الأسانيد! وأقول إذا كانت كل الأحاديث التي تذكر فضائل أبي بكر باطلة فأظن أن شهادة الله سبحانه بفضل أبي بكر وتقواه وبصحبته النبي ﷺ ليست باطلاً!؟ فشهادة الله هذه لأبي بكر تقتضي أن أحاديث فضائل أبي بكر صحيحة وهذه قضية منطقية ومعقولة جداً، لأن من شهد الله له بالتقوى والطهارة لا بد أن يشهد له النبي ﷺ بذلك.

٣ـ أما قوله أن الرسول ﷺ لم يشهد على أبي بكر وقال له إنني لا أدري ماذا تحدثون بعدي.

قلت: بل الرسول ﷺ شهد لأبي بكر في هذا الحديث عندما قال له أبو بكر ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا؟! فقال له: بلى! فهذه شهادة منه ﷺ بذلك ولكنه استدرك بأنه لا يعلم ما سيكون منهم على سبيل الرؤية والتعيين بالإضافة إلى أن سياق الجملة لا يستساغ بلاغياً فكيف يقول التيجاني أن الرسول ﷺ لم يشهد على أبي بكر ويقول له أنني لا أدري ما تحدثون بعدي، فكيف يخاطب أبا بكر بصيغة الجمع وهو مفرد، بل لأن أبا بكر خاطبه بصيغة الجمع واعترض بلفظ عام و لم يخص نفسه بالسؤال عن حاله، كان الجواب عاماً وعلى أقل تقدير أن يكون هو من ضمن المخاطبين، وبما أننا علمنا أن علياً بن أبي طالب كان من المقاتلين في أحد و لم يستشهد فيها فعلى ذلك لا بد أن يشمله الخطاب لأن النبي ﷺ لا يعلم ما سيحدث له بعده مثله كمثل بقية المخاطبين فكل ما بناه التيجاني المهتدي على

هذا الحديث من الطعن على أبي بكر وعمر يدخل فيه علي!! فهذا معقول جداً!؟ أما **قوله** (وقد قرر ذلك القرآن الكريم والتاريخ يشهد أنهم بدّلوابعده...)!!! فهذا من أقبح الكذب إذ كيف يقرر القرآن أن الصحابة بدلوا ؟! فأين هذه الآيات التي تدل على هذا التخرص فلو كانت عنده بينة لأتى بها اللهم إن كان يقصد مصحف فاطمة؟! وأما إذا ادعى أنه بيّن هذه الكذبة في فصل رأي القرآن في الصحابة فقد دحضت افتراءاته بحول الله تعالى وفضله ومنّه بما يقنع كل من يريد الحق ويرتضيه وأما بالنسبة لما قرره القرآن حقاً فيتضح في قوله تعالى ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون، أعدّ الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة ٨٨ ـــ ٨٩) فأسأل هذا التيجاني المهتدي هل هؤلاء المذكورون في الآية هم علي وابناه الحسن والحسين اللذان لم يكونا قد بلغا الحلم؟ بالإضافة إلى الثلاثة أو السبعة الذين يبقي الرافضة على صحبتهم للنبي ﷺ عدا جميع الصحابة وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير؟! وهل الرسول ﷺ جاهد المشركين في بدر والذين وصل تعدادهم إلى ألف مقاتل، وفي أحد وكانوا ثلاثة آلاف مقاتل، وغيرها من الغزوات بهؤلاء النفر الذين لم يتجاوزوا العشرة يا تيجاني؟!؟ وقوله تعالى ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة ١٠٠)، فنسأل التيجاني من هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار؟!.. هل هم علي والسبعة المرضيون عندكم؟!! سبحان الله فوالله لست أدري كيف يُهدى البعض إلى عقيدة تخالف النقول وتهين العقول؟!، فأسأل الله الكبير المتعال أن يقينا شرور هؤلاء المرجفين وشرور ما يرددون من أباطيلهم وجميع المسلمين اللهم آمين.

٤ــ يقول الله سبحانه ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون، والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فؤلئك هم المفلحون ﴾ (الحشر ٨ ــ ٩) وإنني لن أسأل التيجاني فيمن تعنيهم هذه الآية وسأوفر عليه الجواب وسأدع الإمام الرابع عند الاثني عشرية وهو عليّ بن الحسين يجيب عن ذلك فقد روى علامتهم عليّ بن أبي الفتح الأربلي في كتابه (**كشف الغمّة في معرفة الأئمة**) عن علي بن الحسين أنه ((قدم عليه نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما فرغوا من كلامهم، قال لهم: ألا تخبروني أنتم ﴿ المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾؟ قالوا: لا، قال: فأنتم ﴿ الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم ﴿ والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ﴾ أخرجوا عني فعل الله بكم))(١٧)! فهذا هو قول الإمام الرابع فيمن نزلت فيهم هذه الآيات، وهو يرد على من أغلقت عقولهم وعمّيت أبصارهم، فأخذوا يطعنون بأبي بكر وعمر وعثمان فأخرسهم بهذه الآيات البينات، فأقول للتيجاني هل ما زلت تصدق أنك قد اهتديت؟؟!

---

(١٧) كشف الغمة جـ٢ ص (٢٩١) تحت عنوان (فضائل الإمام زين العابدين).

٥ـ وأما قوله (أما الحديث الذي يقول (لو وزن إيمان أمتي بأيمان أبي بكر) فهو باطل وغير معقول ولا يمكن أن يكون رجلاً قضى أربعين سنة من عمره يشرك بالله ويعبد الأصنام أرجح إيماناً من أمة محمد بأسرها..ألخ، وللإجابة على ذلك **أقول:**

أ- يلاحظ القارئ أن التيجاني أبطل حديثاً لا لشيء سوى أن عقله الواعي لا يقبله، فمعنى ذلك أن علم الجرح والتعديل علم لا قيمة له لأن العقل هو الحاكم الذي يحكم على الحديث بالقبول أو الرد، وهذا يعني أيضاً أنه لو اختلق البعض أحاديث مدعياً أنها من فم الرسول ﷺ واستساغتها عقول بعضهم لأصبحت أحاديث صحيحة؟! وهذا القول سيفتح الباب على مصراعيه للمستشرقين وأفراخهم للطعن بالسنة بحجة أن عقولهم الصدئة لا تستسيغ أحاديث الرسول ﷺ بفضل العلم الجديد الذي استحدثه المجتهد التيجاني في قبول الأحاديث أو ردها؟! فابحث أخي القارئ بعد ذلك عن دينك؟؟!

ب ـ أما الحديث (لو وزن ...) فهو حديث موقوف على عمر فقد رواه أسحاق بن راهويه والبيهقي في الشعب بسند صحيح عنه ((ورواه عن عمر هذيل بن شرحبيل، وهو عند ابن المبارك في الزهد، ومعاذ بن المثنى في زيادات مسند مسدد، وكذا أخرجه ابن عدي في ترجمة عيسى بن عبد الله من كامله، وفي مسند الفردوس، معاًمن حديث ابن عمر مرفوعاً، بلفظ: (لو وضع أيمان أبي بكر على إيمان هذه الأمة لرجح بها)، وفي سنده عيسى بن عبدالله بن سليمان، وهو ضعيف، لكنه لم ينفرد به، فقد أخرجه بن عدي أيضاً من طريق غيره بلفظ: (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجحهم). وله شاهد في السنن أيضاً، عن أبي بكرة مرفوعاً: أن رجلاً قال: يا رسول الله، رأيت كأن ميزاناً أنزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت، ثم وزن أبو

بكر بمن بقي فرجح، الحديث))[١٨]، وعلى ذلك إن كانت هذه الرواية في رفعها إلى الرسول ﷺ ضعف ولكن حديث أبي داود يشهد لها بالصحة وعلى العموم فأبو بكر الصديق من أكثر الناس إيماناً وتقوى وصلاحاً!

ت ـ أما قوله (ولا يمكن أن يكون رجل قضى أربعين سنة من عمره يشرك بالله ويعبد الأصنام أرجح إيماناً من أمة محمد بأسرها، وفيها أولياء الله الصالحين والشهداء والأئمة الذين قضوا أعمارهم كلّها جهاداً في سبيل الله).

وجواب ذلك من وجوه:

١ـ كيف علم التيجاني أن أبا بكر قضى أربعين سنة يشرك بالله ويعبد الأصنام، فهل جاء ببينة على دعواه هذه بدل أن يتقيأ هذا الكذب الذي استمرأه؟ فإن احتج أنه لم يكن أحد مؤمناً قبل مبعث النبي ﷺ وكانوا يعبدون الأصنام ولا شك أن أبا بكر كان واحداً منهم. قلت: وكذلك الصبيان كانوا يعبدون الأصنام كعليّ لأن الصبي المولود بين أبوين كافرين يجري عليه حكم الكفر باتفاق المسلمين وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال ((ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه، أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه، كما تُنْتَج البهيمةُ بهيمةً جمعاء، هل تُحسون فيها من جَدْعاء))[١٩]، وإن ادّعى التيجاني أن كفر الصبي ليس مثل كفر البالغ، قلت ولا إيمان الصبي مثل إيمان البالغ، فإسلام أبي بكر مخرجاً له من الكفر باتفاق المسلمين، وأما إسلام علي فهل يكون مخرجاً له من الكفر علي قولين مشهورين ومذهب الشافعي أن إسلام الصبي غير مخرج له من الكفر[٢٠] بالإضافة إلى أن أبابكر لم يتلعثم عند إسلامه فعن محمد بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال ((ما عرضّت الإسلام على أحد، إلا كانت له عنده

---

(١٨) المقاصد الحسنة للسخاوي برقم (٩٠٨) ص (٥٥٥).

(١٩) صحيح البخاري كتاب الجنائز برقم (١٢٩٣).

(٢٠) راجع منهاج السنة جـ٨ ص (٢٨٦).

كبوة وتردد، غير أبي بكر، فإنه لم يتلعثم))[21] والغريب في الأمر أن الشيعة الاثني عشرية يروون أن علياً تردّد في قبول الإسلام وطلب الإمهال من الرسول ﷺ وقال ((... إن هذا مخالف دين أبي، وأنا أنظر فيه))[22]!؟

٢ـ أما بالنسبة لعبادة أبي بكر للأصنام فإنه لم يثبت أنه سجد لصنم قط ((قال أبو بكر رضي الله عنه في مجمع من أصحاب رسول الله ﷺ. ما سجدت لصنم قط، وذلك أني لما ناهزت الحكم أخذني أبو قحافة بيدي فانطلق بي إلى مُخدع فيه الأصنام، فقال لي: هذه آلهتك الشمّ العوالي، وخلاّني وذهب، فدنوت من الصنم وقلت: إني جائع فأطعمني فلم يجبني، فقلت: إني عار فاكسني فلم يجبني، فألقيت عليه صخرة فخرّ لوجهه))[23] فكيف يدعي إذاً هذا التيجاني الأنوك على أبي بكر أنه قضى أربعين سنة يشرك بالله ويعبد الأصنام!؟... وبالنسبة لعلي وأنه سجد لصنم أم لا فليس عندنا نقل يثبت ذلك فلا نجزم بعدم سجوده للأصنام ولأنّ أهل قريش كانوا يسجدون للأصنام الرجال والنساء والصبيان!

٣ـ ولو فرضنا أن أبا بكر مكث أربعين سنة يشرك بالله ويعبد الأصنام فما من شك أن المشرك إذا تحول للإسلام فإن الله يغفر له ما قد سلف كما يقول الله سبحانه ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ (الأنفال ٣٨) وفي الحديث الطويل أن النبي ﷺ أخبر عمرو بن العاص عندما جاء للنبي ﷺ يريد الإسلام ولكنه إشترط أن يغفر الله له فقال له النبي ﷺ ((أما علمت أن

---

(٢١) راجع الشيخان أبو بكر الصديق للبلاذري ص (٢١).

(٢٢) سعد السعود لأبي القاسم علي بن موسى المعروف بابن طاووس ص (٢١٦) مكتبة الرضى ط. قم

(٢٣) راجع التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر جـ٣ ص (٣١) ومختصر المحاسن المجتمعة لعبد الرحمن الصفوري ص (٣٨).

الإسلام يهدم ما كان قبله؟...))(٢٤). فاعتناق الإنسان للإسلام يَجُبُّ ما اقترفه وأصابه ويمحوه.

٤ـ وهذه الحقيقة يؤكدها أيضاً الرافضة الإمامية فقد روى إمامهم الكليني في كتابه (**أصول الكافي**) تحت (باب) ـ أنه لا يؤاخذ المسلم بما عمل في الجاهلية ـ فعن أبي جعفر عليه السلام قال ((إنّ ناساً أتوا رسول الله ﷺ بعدما أسلموا فقالوا: يا رسول الله أيؤخذ الرجل منا بما كان عمل في الجاهلية بعد إسلامه؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : من حسن إسلامه وصحّ يقين إيمانه لم يؤاخذه الله تبارك وتعالى بما عمل في الجاهلية، ومن سَخُفَ إسلامه و لم يصحّ يقين إيمانه أخذه الله تبارك وتعالى بالأوّل والآخر))(٢٥) وحتى التيجاني نفسه يعترف بهذه الحقيقة فيقول ((وليست لي أي عداوة لأبي بكر (!) ولا لعمر ولا لعثمان ولا لعلي ولا حتى لوحشي قاتل سيدنا حمزة ما دام أنه أسلم والإسلام يجب ما قبله وقد عفى عنه رسول الله (ص)))(٢٦)!؟ فكيف يؤاخذ أبو بكر على جاهليته، والإسلام يجب ما قبله؟ الجواب واضح وهو أنه ليست له أي عداوة لأبي بكر؟؟!

٥ـ ((أنه ليس كل من ولد على الإسلام بأفضل ممن أسلم بنفسه كأبي بكر وعمر، بل قد ثبت بالنصوص المستفيضة أن خير القرون القرن الأول وعامتهم أسلموا بأنفسهم بعد الكفر، وهم أفضل من القرن الثاني الذين ولدوا على الإسلام))(٢٧).

---

(٢٤) صحيح مسلم مع الشرح كتاب الإيمان ـ باب ـ هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية برقم (١٩٢).

(٢٥) أصول الكافي جـ٢ ص (٣٣٣).

(٢٦) ثم اهتديت ص (٨٠).

(٢٧) منهاج السنة بتصرف جـ٨ ص (٢٨٤).

جـ ـ أما إدعاؤه أن أبا بكر لا يمكن أن يكون أرجح إيماناً من أمة محمد وفيها أولياء الله الصالحين والشهداء والأئمة الذين قضوا أعمارهم كلها جهاداً في سبيل الله. قلت: لا يشك أي منصف أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه من كبار أولياء الله الصالحين والأئمة المهتدين الذين قضوا أعمارهم كلها جهاداً في سبيله فهو من أحب وأقرب الناس إلى سيد الأولياء والصالحين محمد ﷺ لدرجة أنه كان يغضب لمن يؤذي أبا بكر فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ((كنت جالساً عند النبي ﷺ ، إذ أقبل أبو بكر آخذ بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ : أما صاحبكم فقد غامر، فسلّم وقال: يا رسول الله، إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيءٌ، فأسرعت إليه ثم ندمتُ، فسألته أن يغفر لي فأبى عليَّ، فأقبلت إليك. فقال: يغفر الله لك ياأبابكر (ثلاثاً). ثمّ إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثَمَّ أبو بكر؟ فقالوا: لا. فأتى إلى النبي ﷺ ، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعَّرُ، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم (مرتين). فقال النبي ﷺ : إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدقَ، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ (مرتين) فما أوذي بعدها))(٢٨) وعن أبي عثمان قال ((حدّثني عمرو بن العاص رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحبُّ إليك؟ قال: عائشة. فقلت من الرجال؟ قال: أبوها، قلت ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب، فعدّرجالاً))(٢٩). وهذا رأي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً، فعن محمد بن الحنفية ـ وهو ابن عليّ ـ قال ((قلت لأبي: أي الناس خيرٌ بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: أبو بكر. قلت ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول

(٢٨) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٦١).

(٢٩) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٦٢).

عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين))(٣٠) وكان أبو بكر أكثر الصحابة عملاً للصالحات فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ((من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ : ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخل الجنة))(٣١) إضافة إلى شهوده جميع الغزوات مع النبي ﷺ ومباشرته الأهوال التي كان ((يباشرها النبي ﷺ من أول الإسلام إلى آخره، و لم يجبن و لم يحرج و لم يفشل، وكان يقدم على المخاوف، يقي النبي ﷺ بنفسه، يجاهد المشركين تارة بيده وتارة بلسانه وتارة بماله، وهو في ذلك كله مقْدِم))(٣٢) وعن علي رضي الله عنه قال ((قال لي رسول الله ﷺ يوم بدرٍ ولأبي بكر: مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيلُ ملَكٌ عظيم يشهد القتال أو يكون في القتال))(٣٣) فبعد هذه الأدلة الواضحة يتّضح لكل طالب للحق أن أبا بكر كان من كبار أئمة الدين و أوليائه الصالحين، المجاهدين في سبيل الله، ولعل التيجاني لا يقتنع بهذه الحقائق الواضحة فاضطر لإيراد رأي أحد كبار الأئمة الاثني عشرية لتصبح الحقائق دامغة وحجةً على المكابرين والمعاندين وسلسبيلاً للمطمئنين المهتدين، فقد أورد أبي الحسن الأربلي الاثني عشري في كتابه (**كشف الغمة**) عن ((عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن حلية السيوف، فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر

---

(٣٠) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٦٨).

(٣١) مسلم مع الشرح ــ باب ــ فضائل الصحابة برقم (١٠٢٨).

(٣٢) المنهاج جـ٨ ص (٧٩).

(٣٣) مسند أبي يعلى جـ١ برقم (٣٤٠) مسند علي بن أبي طالب وقال المحقق: إسناده صحيح.

الصديق رضي الله عنه سيفه، قلت: فتقول: الصديق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدّق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة))[٢٤] فهل يرتدع التيجاني ويكفينا إيراداً للأدلة المكذوبة على هدايته؟؟!، وأما بقية كلامه في هذا المبحث فقد رددنا عليه بحول الله وقوته فيما سبق والحمد لله أولاً وأخيراً.

---

(٢٤) كشف الغمة للأربلي جـ٢ ص (٣٦٠).

رابعاً موقفه من أبي بكر في مبحث أسباب الإستبصار والرد عليه في ذلك : أ النص على الخلافة:

يتحدث التيجاني عن الأسباب التي دعته للإستبصار إلى الطريق الحق فيقول ((أما الأسباب التي دعتني للاستبصار فكثيرة جداً ولا يمكن لي في هذه العجالة إلاّ ذكر بعض الأمثلة منها:

١ النص على الخلافة: لقد آليت على نفسي عند الدخول في هذا البحث أن لا أعتمد إلاّ ما هو موثوق عند الفريقين وأن أطرح ما انفردت به فرقة دون أخرى، وعلى ذلك أبحث في فكرة التفضيل بين أبي بكر وعلي بن أبي طالب وأنّ الخلافة إنّما كانت بالنص على علي كما يدّعي الشيعة أو بالإنتخاب والشورى كما يدّعي أهل السنة والجماعة.

والباحث في هذا الموضوع إذا تجرّد للحقيقة فإنّه سيجد النص على علي بن أبي طالب واضحاً جلياً كقوله (ص): (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) قال ذلك بعدما انصرف من حجة الوداع فعُقد لعلي موكب للتهنئة حتى أنّ أبا بكر نفسه وعمر كانا من جماعة المهنئين للإمام يقولان) :بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة). وهذا النص مجمع عليه من الشيعة والسنّة، و لم أخرّج أنا في البحث هذا إلا مصادر السنّة والجماعة ومع ذلك لم أذكر المصادر كلها فهي أكثر بكثير مما ذكرت، وللإطلاع على المزيد من التفصيل ادعو القارئ إلى مطالعة كتاب الغدير للعلاّمة الأميني وقد طبع منه ثلاثة عشر مجلداً يحصي فيها المنصف رواة هذا الحديث من طريق أهل السنة والجماعة))[1].

---

(١) ثم اهتديت ص (١٣٥ ١٣٦).

فأقول لهذا الدعي:

١ــ بالنسبة لقوله أن أهل السنة يقولون بأن الخلافة بالانتخاب والشورى فهذا قول ليس صحيحاً، لأن أهل السنة اختلفوا في خلافة أبي بكر، فقالت جماعة ان خلافة أبي بكر ثبتت بالنص الجلي أو الخفي، في حين قالت جماعة أخرى من أهل السنة أن الخلافة كانت بموافقة أهل الحل والعقد، وقد استدل الطرف الأول على وجود النص بالخلافة على أدلة قوية(٢)، وعلى العموم يجب أن يُعلم أن ما يقوله هذا التيجاني من أنّ أهل السنة يجعلون الخلافة بالشورى ليس قول الجميع، فإن كان حقاً فهو قول بعضهم، وإن كان الحق هو بالنص الجلي أو الخفي فهو قول البعض الآخر فعلى التقديرين لم يخرج الحق عن أهل السنة.

٢ــ أما قوله أن الشيعة (الرافضة) يدعون بأن الخلافة كانت بالنص على علي بن أبي طالب رضي الله عنه مستندين على عدة أحاديث فهذا ادعاء فاسد لأنهم يستندون على أدلة واهية ويستدلون على ألفاظ لا تدل أبداً إلى ما ذهبوا إليه وسيأتي تفصيل ذلك قريباً، ومن جانب آخر لو فرضنا أن القول بالنص على الخلافة هو الحق لم يكن لهذا الأمر دليل على ما يدعيه الشيعة الاثني عشرية، فإن الراوندية القائلين بإمامة العباس بن عبد المطلب يدعون النص الثابت عليه كما يدعي الرافضة بأن النص الثابت هو في علي، يقول القاضي أبو يعلى: ((واختلف الراوندية فذهب جماعة منهم إلى أن النبي نصّ على العباس بعينه واسمه، واعلن ذلك وكشفه وصرّح به، وأن الأمة جحدت هذا النص وارتدّت وخالفت أمر النبيﷺ عناداً. ومنهم من قال: إن النص على العباس وولده من بعده إلى أن تقوم الساعة))(٣) وهذا الادعاء مثل إدعاء الرافضة

(٢) راجع هذه الأدلة ص (٥١ ــ ٥٢).

(٣) المنهاج جــ١ ص (٥٠٠).

ويناظره، وكلا القولين لا دليل على أي منهما و لم يقل بهما أحد من أهل العلم قاطبة بخلاف النص على أبي بكر الذي يعضّده أقوال أهل العلم.

٣ـ أما قوله أن الباحث عن الموضوع إذا تجرّد للحقيقة فإنه سيجد النص على عليّ بن أبي طالب واضح جليّ كقوله ﷺ (من كنت مولاة فهذا عليّ مولاه). وللرد على ادعائه أقول:

أ ـ إختلف أهل الحديث في تصحيح وتضعيف هذا الحديث فمنهم من ضعفه ومنهم من حسّنه والذي أراه حقاً أن الحديث صحيح وثابت عن الرسول ﷺ ولا أستطيع أن أضعف هذا الحديث بالهوى كما يضعف هذا التيجاني الأحاديث التي لا يرغب فيها أو يراها تخالف خزعبلات وإلا فالمسألة بسيطة لأهل الأهواء، وهذا لمن أنصف وعلم أن أهل السنة يقفون عند النصوص الحديثية ويثبتونها إن كانت صحيحة الإسناد والمتن.

ب ـ وادعاء التيجاني بأن الحديث نص واضح وجلي على عليّ فأقول يبدو أن الكلام لا يحتاج إلى كثير عناء، فمن السهل على أي إنسان فضلاً عن التيجاني! أن يقول ما يريد، فالكلام لا يشترى بالمال أو يباع، فليس الكلام بحد ذاته يعتبر دليلاً لمن فهم، فهذا التيجاني يدّعي أن هذا الحديث واضح وجلي ولم يتعنّ ويظهر هذا الوضوح والجلاء، ولا برهان على كلامه وقد وصدق الشاعر:

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات فأصحابها أدعياء

ولكن ومع الأسف البرهان على عدم وجود هذا الوضوح والجلاء هو في نفس النص لأن النص كان بعد رجوع النبي ﷺ من حجة الوداع باعتراف التيجاني نفسه عند غدير خُم، ومعلوم أنه بعد حجة الوداع لم يرجع المسلمون كلهم مع النبي ﷺ إلى المدينة بل رجع أهل مكة إلى مكّتهم وأهل الطائف إلى الطائف وأهل اليمن إلى يمنهم فلم يرجع معه إلا أهل المدينة فلو كان ما ذكره في غدير

خُم بلاغاً للناس كافّة لذكره في حجة الوداع التي اجتمع فيها المسلمون كافة، و لم يذكر النبي ﷺ في هذه الحجة الإمامة بشيء ولا ذكر علياً أصلاً، ومن هنا نعلم أن إمامة عليّ لم تكن وحياً منزلاً ولا منصوصاً عليها في دين الله عزوجل، ولا مما أُمر ببلاغها، فهذا الحديث ليس حُجّة على خلافته فضلاً عن وضوحه وجلائه!

جـ ـ وبالنسبة لكلمة (مولاه) فلم يَرد بها الخلافة قطعاً ولا اللفظ يدل على ذلك لتعدّد معاني (المولى) ففي مختار الصحاح يقول الرازي (((المولى) المُعتِق والمُعْتَق وابن العَمّ والناصر والجار والحليف..... (والموالاة) ضد المعاداة)) وقال (((الوِلاية) بالكسر السلطان و (الوَلاية) بالفتح والكسر النصرة))[٤]، وقال فيروز أبادي ((الوَلْيُ: القرب والدنو، ... والوَلِيُّ: الاسم منه، والمحب والصديق، والنصير، وولي الشئ، وعليه وِلايَةً وَوَلايَةً أو هي المصدر وبالكسر: الخطة والإمارة والسلطان... والمَوْلَى: المالك، والعبد، والمُعْتِقُ، والمُعتَقُ، والصاحب، والابن، والعم، والنزيل، والشريك، وابن الأخت، والوَلِيُّ، والرب، والناصر، والمُنْعِمُ، والمُنْعَمُ عليه، والمحب والتابع، والصهر))[٥]، ومن هنا نعلم أن المولى جاءت بمعنى النصرة وغيرها من التعريفات السابقة فجعلها في معنى السلطان يحتاج إلى دليل واضح لإثبات ذلك، هذا بالاضافة لتعذر حمل المولى على الوالي يقول شيخ الإسلام ((وليس في الكلام ما يدل دلالة بيّنة على أن المراد به الخلافة. وذلك أن المولى كالولي، والله تعالى قال ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ وقال ﴿ وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاهُ وجبريلُ وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرٌ ﴾ فبيّن أن الرسول وليّ المؤمنين، وأنهم مواليه أيضاً،

---

(٤) مختار الصحاح ص (٣٠٦ ـ ٣٠٧).

(٥) القاموس المحيط ص (١٧٣٢).

كما بيّن أن الله ولي المؤمنين، وأنهم أولياؤهم، وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، فالموالاة ضد المعاداة، وهي تثبت من الطرفين، وإن كان أحد المتواليين أعظم قدرا، وولايته إحسان وتفضل، وولاية الآخر طاعة وعبادة، كما أن الله يحب المؤمنين، والمؤمنون يحبونه، فإن الموالاة ضد المعاداة والمحاربة والمخادعة، والكفّار لا يحبون الله ورسوله، ويحادّون الله ورسوله ويعادونه. وقد قال تعالى ﴿ لا تتخذوا عدوّي وعدوَّكم أولياء ﴾ وهو يجازيهم على ذلك، كما قال تعالى ﴿ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ وهو وليّ المؤمنين وهو مولاهم يخرجهم من الظلمات إلى النور، وإذا كان كذلك فمعنى كون الله وليّ المؤمنين ومولاهم، وكون الرسول وليهم ومولاهم، وكون عليّ مولاهم، هي الموالاة التي هي ضد المعاداة، والمؤمنون يتولون الله ورسوله الموالاة المضادة للمعاداة، وهذا حكم ثابت لكل مؤمن، فعليّ رضي الله عنه من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولنه، وفي هذا الحديث إثبات موالاة عليّ في الباطن، والشهادة له بأنه يستحق الموالاة باطناً وظاهراً، وذلك يرد ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنواصب، لكن ليس فيه أنه ليس للمؤمنين مولى غيره، فكيف ورسول الله ﷺ له موالي، وهم صالحو المؤمنين، فعليّ أيضاً له مولى بطريق الأوْلى والأحرى، وهم المؤمنون الذين يتولّنه، وقد قال النبي ﷺ : إن أسلم وغفار ومُزينة وجهينة وقرشاً والأنصار ليس لهم مولى دون الله ورسوله(٦)، وجعلهم موالي رسول الله ﷺ ، كما جعل صالح المؤمنين مواليه والله ورسوله مولاهم، وفي الجملة فرق بين الوليّ والمولى ونحو ذلك وبين الوالي. فباب الولاية التي هي ضدّ العداوة شيء، وباب الولاية التي هي الإمارة شيء، والحديث إنما هو في الأولى دون الثانية، والنبي ﷺ لم يقل: من كنت واليه فعليّ واليه. وإنما اللفظ (من كنت مولاه فعليّ مولاه) وأما كون المولى بمعنى الوالي، فهذا

---

(٦) راجع البخاري كتاب المناقب ـــ باب ـــ ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع برقم (٣٣٢١).

باطل، فإن الولاية تثبت من الطرفين، فإن المؤمنين أولياء الله وهو مولاهم، وأما كونه أوْلى بهم من أنفسهم، فلا يثبت إلا من طرفه ﷺ، وكونه أوْلى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوّته،ولو قُدّر أنه نصّ على خليفة من بعده، لم يكن لم ذلك موجباً أن يكون أوْلى بكل مؤمن من نفسه، كما أنه لايكون أُزواجه أُمهاتهم، لو أريد هذا المعنى لقال: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به نفسه وهذا لم يقله أحد، و لم ينقله أحد ومعناه باطل قطعاً لأن النبي ﷺ أولى بكل مؤمن من نفسه أمر ثابت في حياته ومماته، وخلافة عليّ لو قدر وجودها لم تكن إلا بعد موته، لم تكن في حياته، فلا يجوز أن يكون عليّ خليفة في زمنه، فلا يكون حينئذ أولى بكل مؤمن من نفسه، بل ولا يكون مولى أحد من المؤمنين إذا أريد به الخلافة، وهذا مما يدل على أنه لم يُرِد الخلافة، فإن كونه وليّ كل مؤمن وصف ثابت له في حياة النبي ﷺ لم يتأخّر حكمه إلى الموت، وأما الخلافة فلا يصير خليفة إلا بعد الموت، فعلم أن هذا ليس هذا، وإذا كان النبي ﷺ هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم في حياته وبعد مماته إلى يوم القيامة، وإذا استخلف أحداً على بعض الأمور في حياته أو قُدّر أنه استخلف أحداً على بعض الأمور في حياته أو قُدّر أنه استخلف أحداً بعد موته وصار له خليفة بنص أو إجماع، فهو أولى بتلك الخلافة وبكل المؤمنين من أنفسهم، فلا يكون قط غيره أولى بكل مؤمن من نفسه، لا سيما في حياته. وأما كون عليّ مولى كل مؤمن فهو وصف ثابت لعليّ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد مماته، وبعد ممات عليّ، فعليّ اليوم مولى كل مؤمن، وليس اليوم متولّياً على الناس، وكذلك سائر المؤمنين بعضهم أولياء بعض أحياءً وأمواتاً))(٧).

٤ــ وأما حجة الشيعي سبط ابن الجوزي في كتابه (تذكرة الخــــواص) إحدى المصادر التي عزى إليها الحديث ــ قوله من أن ((علمــ

(٧) المنهاج جــ٧ ص (٣٢٢ ــ ٣٢٥).

لفظة الولى ترد على وجوه وذكر عشر معانٍ ـــ وهذا اعتراف منه بتعدد معنى المولى ـــ ثم رجّح المعنى العشر وهو بمعنى (الأولى) أي أولى المؤمنين بالإمامة، بحجّة أنّ المعاني الأخرى منتفية عن عليّ! وجعله نصاً صريحاً في إثبات إمامة عليّ(٨) فهذا الإدعاء حجة عليه لا له، لأنه لم يُظهر دليلاً بيناً واحداً على أن المولى بمعنى الأولى، فتحديدها بالأولى تحتاج لدلالة واضحة ونص ثابت ولا يوجد ما يدل على ذلك فبطل احتجاجه.

وبعد هذا البيان يظهر بكل وضوح أن هذا الحديث الذي يستند عليه التيجاني يدحض ادعاءه أنه دليل على إمامة عليّ، فالأدلة على الخلافة لا تكون بأدلة مجوجة وحجج مدحوضة، بل بأدلة واضحة الدلالة والبيان بحث تنتفي معها الشبهات والله المستعان وعليه التكلان.

٥ـــ وقال التيجاني ((والباحث في هذا الموضوع إذا تجرّد للحقيقة فإنه سيجد النص على عليّ بن أبي طالب واضح وجلي كقوله (ص) (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) قال ذلك بعدما انصرف من حجة الوداع فعقد لعليّ موكب للتهنئة حتى أن أبا بكر نفسه وعمر كانا من جماعة المهنّئين للإمام يقولان: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة))(٩). أقول:

سبحان الله ما أكذب هؤلاء القوم وما أجرأهم على الكذب فهذا التيجاني يدّعي أن علياً قد عقد له موكب للتهنئة وكان في مقدمة المدعوّين لهذا الحفل البهيج أبو بكر وعمر ثم يعزو هذه الرواية المكذوبة إلى عدة مصادر(١٠)، فلو رجعنا إلى مسند أحمد في الجزء السادس (مسند البراء بن مالك) حديث

---

٨) تذكرة الخواص ص (٣٥ ـــ ٤٠).

٩) ثم اهتديت ص (١٣٥).

١٠) راجع المصدر السابق.

رقم (١٨٥٠٦) لوجدناه يذكر الحديث وفيه (فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة) ولم يذكر أبا بكر أبداً، وتجده أيضاً في كتاب تذكرة الخواص ص (٣٦) وليس فيه ذكر لموكب التهنئة ولا لعمر فضلاً عن أبي بكر، وأورده السيوطي في (الحاوي للفتاوي)[١١] وفيه تهنئة عمر لعلي ولكن لا ذكر لأبي بكر أيضاً! وفي كتاب كنز العمال[١٢] تجد الحديث في باب فضائل عليّ بن أبي طالب برقم (٣٦٣٤٠) والأرقام (٣٦٣٤١)، (٣٦٣٤٢)، (٣٦٣٤٣)، (٣٦٣٤٤) وفي جزء (١١) برقم (٣٢٩٠٤)، (٣٢٩٠٥)، (٣٢٩٠)، (٣٢٩١٦)[١٣] ولا يوجد فيها ذكر لأبي بكر فضلاً عن موكب التهنئة!! وذكر ابن كثير الحديث في كتابه (البداية والنهاية)[١٤] بروايات مختلفة وكثيرة وليس فيها ذكر لموكب التهنئة ولا لأبي بكر؟! وسأضرب صفحاً عن بقية المراجع المذكورة لأن الذي ذكرته يغني ويكفي ولأن الحديث روي بروايات متقاربة وليس فيها ذكر لموكب التهنئة ولا لأبي بكر الصديق، وأظن أنه قد ظهر الكذب والافتراء على القرّاء بمحاولة تهويل الأمر وتحسينه، وزيادة إضافات له حسب متطلبات الكذب الرافضي، إضافة لمحاولة إقحام إسم أبي بكر في الحديث لا لشيء إلا للتدليس على القارئ المسكين الذي لا يستطيع البحث في هذه المراجع الكثيرة فيظن أن أبا بكر يعلم أحقية علي بن أبي طالب بالخلافة ولكنه اغتصب حقّه، ولكن أظن أنه قد ظهر الحق من الباطل، وظهر الكذّاب الأفاك من الصادق الأمين، والمنصف

---

(١١) راجع الحاوي للفتاوي للسيوطي باب (ما ورد في التهنئة بالعيد والاعمال الصالحة) جـ١ ص (٧٩) ط. دار الكتب العلمية.

(١٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال جـ ١٣(فضائل علي).

(١٣) المصدر السابق جـ١١ باب (فضائل علي).

(١٤) البداية والنهاية راجع الصفحات (من ٣٥٩ إلى ٣٦٣) جـ٧.

ممن يدعي الإنصاف. وبالنسبة للرواية التي فيها هذه الزيادة وهي (أن عمر قال لعليّ بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة) فهذا الشطر من الحديث لا يصح لتفرّد (عليّ بن زيد بن جدعان) فهو ضعيف عند أهل الحديث[١٥] فإذا علمت ذلك فاعرف أن الحق مع الصديق وصاحبه، فلا حجة لهؤلاء الرافضة في هذا الحديث والحمد لله رب العالمين.

ثم يقول التيجاني ((أما الإجماع المدعى على انتخاب أبي بكر يوم السقيفة ثم مبايعته بعد ذلك في المسجد، فإنه دعوى بدون دليل، إذ كيف يكون الإجماع وقد تخلف عن البيعة عليّ والعباس وسائر بني هاشم كما تخلّف أسامة بن زيد والزبير وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيقة بن اليمان وخزيمة بن ثابت وأبو بريدة الأسلمي والبراء بن عازب وأُبي بن كعب وسهل بن حنيف وسعد بن عبادة وقيس بن سعد وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وخالد بن سعيد وغير هؤلاء كثيرون. فأين الإجماع المزعوم ياعباد الله؟ على أنه لو كان علي بن أبي طالب وحده تخلّف عن البيعة لكان ذلك كافياً للطعن في ذلك الإجماع إذ أنه المرشح الوحيد للخلافة من قبل الرسول على فرض عدم وجود النص المباشر عليه))[١٦] ثم يعزو تخلُّف من ذكرهم عن بيعة أبي بكر إلى المصادر التالية (الطبري، تاريخ ابن الأثير، تاريخ الخلفاء، تاريخ الخميس، الاستيعاب، وكل من ذكر بيعة أبي بكر)!؟ و لم يشر إلى الجزء أو الصفحة في أي من المصادر السابقة!؟؟

---

(١٥) راجع تقريب التهذيب جـ١ رقم (٤٧٥٠) ص (٦٩٤) وتهذيب الكمال في أسماء الرجال جـ٢١ رقم (٤٠٧٠) ص (٤٣٤) وقال عنه الجوزجاني في كتابه الشجرة في أحوال الرجال ص (١٩٤) ((على بن زيد واهي الحديث ضعيف، وفيه ميل عن القصد، ولا يحتج بحديثه) وراجع السلسلة الصحيحة جـ٤ ص (٣٤٤).

(١٦) ثم اهتديت ص (١٣٦).

فأقول:

١ـــ والله الذي رفع السماوات ووضع الأرض لو كان الكـــذب يتكلـــم لتـــبرأ مـــن هذا الكذّاب قبّحه الله وجزاه بما يستحق على كذبـــه ودجلـــه، فلـــو راجعنـــا هـــذه المصادر لم نجد في أي منها ما ادّعاه من عدم مبايعة المذكورين للخليفـــة أبـــي بكـــر الصديق، فبالنسبة للمصدر الأول وهو تاريخ الطبري (المجلد الثـــاني) عنـــوان ـــــ حديث السقيفةـــ يسوق الطبري، عدة روايات بعضهـــا صحيـــح والبعـــض الآخـــر ضعيف، فذكر حديث ابن عباس الذي أخرجـــه البخـــاري وهـــو حديـــث طويـــل وفيه (... أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يخطب الناس لـــيرد علـــى مـــن يقـــول: لو مات أمير المؤمنين لقـــد بايعت فلاناً) ـــــ فذكـــــر في جملـــة الحديـــث قصـــة السقيفة ـــ قوله ((وأنه كان من خبرنا حين توفّـــى الله نبيـــه ﷺ أن عليـــاً والزبـــير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة، وتخلفت عنـــا الأنصـــار بأســـرها، واجتمـــع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكـــر: انطلـــق بنـــا إلى إخواننـــا هـــؤلاء مـــن الأنصار، فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجلان صالحان قـــد شـــهدا بـــدراً، فقـــالا: أيـــن تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريـــد إخواننـــا هـــؤلاء مـــن الأنصـــار.قـــالا: فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم. فقلنا والله لنأتينهم، قال: فأتينـــاهم وهـــم مجتمعـــون في سقفة بني ساعدة. قال: وإذا بين أظهرهم رجل مُزَمَّل، قال: قلـــت: مـــن هـــذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، فقلت ما شأنه؟ قالوا: وجع، فقام رجـــل منهـــم فحمـــد الله، وقال: أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام، وأنتم معشـــر قريـــش رهـــطُ نبينـــا، وقد دفّت إلينا من قومكم دافة، قـــال: فلمـــا رأيتهـــم يريـــدون أن يختزلونـــا مـــن أصلنا، ويغضبونا الأمر. وقد كنت زورّت في نفسي مقالةً أقدمهـــا بـــين يـــدي أبـــي بكر، وقد كنت أداري منه بعض الحدّ، وكان هو أوقر مـــني وأحلـــم، فلمـــا أردت أن أتكلم، قال: على رسلك فكرهت أن أعصيه، فقـــام فحمـــد الله وأثنـــى عليـــه، فما ترك شيئاً كنت زورّت في نفسي أن أتكلم به لو تكلمت، إلا قـــد جـــاء بـــه أو

بأحسن منه. وقال: أما بعد يامعشر الأنصار، فإنكم لا تذكُرون منكم فضلاً إلا وأنتم له أهلٌ، وإنّ العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحيّ من قريش، وهم أوسط العرب داراً ونسباً، ولكن رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم. فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح. وإني والله ما كرهت من كلامه شيئاً غير هذه الكلمة، إن كنت لأقدَّم فتضرب عنقي فيما لا يقرّبني إلى إثم أحبُّ إليَّ من أن أؤمَّر على قوم فيهم أبو بكر. فلما قضى أبو بكر كلامه، قام منهم رجلٌ فقال: أنا جُذيلُها المُحك، وعُذيقُها المُرجَّب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، قال: فارتفعت الأصواتن وكثر اللغط، فلما أشفقت الاختلاف، قلت لأبي بكر: ابسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، وبايعه الأنصار...))[١٧] ثم ساق الطبري الأثر عن الوليد بن جميع الزهري قال: قال عمرو بن حريث لسعيد بن زيد ((أشهدت وفاة رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، قال: فمتى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله ﷺ كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة . قال: فخالف عليه أحدٌ؟ قال: لا إلا مرتدٌّ أو من قد كاد أن يرتدّ، لولا أن الله عز وجلّ ينقذهم من الأنصار، قال: فهل قعد أحد من المهاجرين؟ قال: لا، تتابع المهاجرون على بيعته، من غير أن يدعوهم))[١٨] ثم ساق رواية حبيب بن أبي ثابت ((قال: كان عليّ في بيته إذا أتي فقيل له: قد جلس أبو بكر للبيعة، فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء، عجلاً، كراهية أن يبطئ عنها، حتى بايعه، ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأتاه فتجلله، ولزم مجلسه))[١٩] ثم ساق الطبري بعد ذلك الحديث الذي

---

(١٧) صحيح البخاري جـ٦ كتاب المحاربين برقم (٦٤٤٢) وراجع الطبري جـ٢ ص (٢٣٤ ــ ٢٣٥).

(١٨) الطبري جـ٢ ص (٢٣٦) سنة (١١) هـ

(١٩) المصدر السابق.

أخرجه البخاري[٢٠] والذي ذكرته في مبحث ميراث فاطمة من مبايعة عليّ لأبي بكر بعد وفاة فاطمة[٢١]. وأخيراً ساق رواية أنس بن مالك[٢٢] في بيعة أبي بكر بيعة عامة بعد بيعة السقيفة و لم يذكر بعدها أي شيء آخر، وأما كتاب (تاريخ ابن الأثير)[٢٣] فلا يوجد فيه ذكر لما ادعاه هذا الكذّاب بشأن تخلف المذكورين عن بيعة أبي بكر ففي باب (حديث السقيفة وخلافة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه)! ذكر حديث السقيفة ورواية مبايعة عليّ بن أبي طالب لأبي بكر في أول الأمر عند سماعه بالبيعة ثم قال ابن الأثير ((والصحيح أن أمير المؤمنين ما بايع إلا بعد ستة أشهر)) ثم حديث ابن عباس في خلافة عمر بن الخطاب وصعوده المنبر وذكره البيعة الذي سبق ذكره، ثم ذكر رواية أبو عمرة الأنصاري في اجتماع السقيفة

---

(٢٠) راجع ص (١٥٨).

(٢١) ولكن زاد الطبري ((.. فقال رجل: أفلم يبايعه على ستة أشهر قال: لا، ولا أحد من بني هاشم، حتى بايعه علي)) فقد ((ضعفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده، وأن الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح، وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث كما تقدم، وعلى هذا فيحمل قول الزهري لم يبايعه علي في تلك الأيام على إرادة الملازمة له والحضور عنده وما أشبه ذلك، فإن في انقطاع مثله غن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الأمر أنه بسبب عدم الرضا بخلافته فأطلق من أطلق ذلك، وبسبب ذلك أظهر علي المبايعة بعد موت فاطمة عليها السلام لإزالة هذه الشبهة)) الفتح جـ٧ ص (٥٦٦)، ويمكن الجمع بينهما أن علي بايع بيعتين، بيعة في أول الأمر وبيعة بعد ستة أشهر أمام الناس وقد وجدت رواية جميع رواتها ثقات تؤكد ذلك، فقد ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة ((عن أبي نضرة قال: لما اجتمع الناس على أبي بكر رضي الله عنه فقال: مالي لا أرى علياً؟ قال: فذهب رجال من الأنصار فجاءوا به فقال له: يا علي: قلت ابن عم رسول الله وختن رسول الله؟ فقال علي رضي الله عنه: لا تثريب يا خليفة رسول الله ابسط يدك، فبسط يده فبايعه، ثم قال أبو بكر: مالي لا أرى الزبير؟ قال: فذهب رجال من الأنصار فجاءوا به فقال: يا زبير قلت ابن عمة رسول الله وحواري رسول الله، فقال الزبير: لا تثريب يا خليفة رسول الله.. ابسط يدك فبسط يده فبايعه)) كتاب السنة جـ٢ رقم (١٢٩٢) وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٢٢) صحيح البخاري جـ٦ كتاب الأحكام برقم (٦٧٩٣).

(٢٣) تاريخ ابن الأثير من ص (١٨٩ إلى ١٩٥) سنة (١١) هـ

الطويلة وخلاصتها اجتماع الناس على بيعة أبي بكر، وأثبت مبايعة عليّ وبني هاشم لأبي بكر بعد وفاة فاطمة، وقد بيّنت ضعف هذه الرواية ومخالفتها للرواية الصحيحة والواقع، فهذا هو ما ذكره ابن الأثير في تاريخه ولم يذكر أبداً ما ادعاه هذا المنصف! وأما بالنسبة لكتاب تاريخ الخلفاء المنسوب لابن قتيبة فحريّ أن لا نبحث فيه للشك في نسبته على أقل تقدير هذا أولاً والكتب المعتمدة قد نقلنا قولهم ثانياً، وثالثاً لم يحدد التيجاني الصفحة لنرجع إليها، وأما (**تاريخ الخميس**) فلم أجده مع الأسف الشديد ولست أدري لعله من كتب الرافضة؟ وأما كتاب (**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**) لابن عبد البر فقد ساق فيه المؤلف من الأدلة على خلافته أكثر من أي مطبوع آخر[٢٤]، فقد أورد رواية النّزّال بن سبرة عن عليّ قال ((خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر. وروى محمد ابن الحنيفية وعبد خير و ابو جحيفة عن عليّ مثله))، ((وكان عليّ رضي الله عنه يقول: سبق رسول الله ﷺ، وثنّى أبو بكر، وثلّث عمر، ثم حفّتنا فتنة يعفو الله فيها عمّن يشاء))، ((وقال عبد خير: سمعتُ علياً يقول: رحم الله أبا بكر، كان أول من جمع بين اللوحين))، ((وروينا عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من وجوه أنه قال: ولينا أبو بكر فخيرُ خليفة، أرحمه بنا وأحناه علينا. وقال مسروق: حبُّ أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة))، وساق حديث الرسول ﷺ في طلبه أن يؤم الناس وذكر حديث حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ ((اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر،واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد)) ثم قال ابن عبد البر ((... وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة، ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من بعد ذلك اليوم، وتخلّف عن بيعته سعد ابن عبادة، وطائفة من الخزرج،

---

(٢٤) يوجد في هذه الروايات الضعيف والباطل، ولكني سقتها ليعلم القارئ مدى الكذب الذي يتمتع به التيجاني!

وفرقة من قريش، ثم بايعوه بعد غير سعد. وقيل: إنه لم يتخلّف عن بيعته يومئذ أحدٌ من قريش، وقيل: إنه تخلّف عنه من قريش: علي، والزبير، وطلحة، وخالد بن سعيد بن العاص، ثم بايعوه بعد. وقد قيل: إن علياً لم يبايعه إلا بعد موت فاطمة، ثم لم يزل سامعاً مطيعاً له يُثني عليه ويفضّله))، وساق عن عبد الله بن مسعود ((كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب: أنشدتكم بالله، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأيكم تطيب نفسه أن يُزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ ؟ فقالوا: كلنا لا تطيب نفسه، ونستغفر الله)) وروى الحسن البصري عن قيس بن عبادة قال ((قال لي عليّ بن أبي طالب: إن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياماً ينادي بالصلاة فيقول: مروا أبا بكر يُصلي بالناس، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة عَلَم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فبايعنا أبا بكر))[٢٥] فهذا الذي ذكره ابن عبد البر في كتابه فأقول لمن يبحث عن الحق الواضح من الكذب الفاضح، ماذا بعد الحق إلا الضلال، فهذه يا طالب الحق المراجع التي ساقها هذا التيجاني ليثبت تخلّف هؤلاء الصحابة عن بيعة أبي بكر والتي تجمع على بيعة المسلمين له بيعة السقيفة والبيعة العامة من جميع الناس، ولا يكتفي التيجاني بذلك فيقول بالهامش بعدما يذكر المراجع ... وكل من ذكر بيعة أبي بكر!؟ بل أقول لا يوجد كتاب يتعرض للبيعة إلا ويثبت صحة بيعته وبيعة الصحابة بالإضافة لعلي وبني هاشم بل وكتب الرافضة الاثني عشرية تثبت ذلك أيضاً.

---

(٢٥) راجع الروايات السابقة في كتاب الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر جـ٣ من ص (٩٧٠ إلى ٩٧٧) تحقيق علي محمد البجاوي ط. دار الجيل ـــ بيروت.

٢ـ ولو فرضنا جدلاً أن هؤلاء الصحابة المذكورون لم يبايعوا أبا بكر على الخلافة، فهذا أيضاً لا يقدح في البيعة لأنها لا تحتاج إلى إجماع كل الناس، ولكن يكفي موافقة أهل الشوكة والجمهور الذي يقام بهم أمر الخلافة، وهذا ما اتفق عليه أهل العلم، يقول النووي ((أما البيعة فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحّتها مبايعة كل الناس،ولا كل أهل الحل والعقد، وإنما يشترط مبايعة من تيسر إجماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس))[٢٦]، وقال المازري ((العذر لعلي في تخلّفه مع ما اعتذر هو به أنه يكفي في بيعة الإمام أن يقع من أهل الحل والعقد ولا يجب الاستيعاب، ولا يلزم من كل احد أن يحضر عنده ويضع يده في يده، بل يكفي التزام طاعته والانقياد له بأن لا يخالفه ولا يشقّ العصا عليه، وهذا كان حال عليّ لم يقع منه إلا التأخر عن الحضور عند أبي بكر، وقد ذكرت سبب ذلك))[٢٧]. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ((بأنه لا يشترط في الخلافة إلا اتفاق أهل الشوكة والجمهور الذين يقام بهم الأمر، بحيث يمكن أن يقام بهم مقاصد الإمامة))[٢٨]، بل وهذا علي نفسه يقول بما ذكره عنه **الشريف الرضى** في كتابه الحجة للإمامية **نهج البلاغة** ((لعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتّى يحضرها عامّة الناس فما إلى ذلك سبيل (!!)، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، وليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار))[٢٩]! فانظر أيها القارئ للحق الواضح وإلى كذب التيجاني الناضح!... والسبب في اتفاق العلماء على ذلك لأنه لو اعتبر تخلّف الواحد أو الاثنين أو الفئة القليلة من الناس قدح في الإجماع فلن نستطيع أن

---

(٢٦) مسلم مع الشرح جـ١٢ ص (١١٢ ـ ١١٣).

(٢٧) الفتح جـ٧ ص (٥٦٥) كتاب المغازي.

(٢٨) المنهاج جـ٨ ص (٣٣٦).

(٢٩) نهج البلاغة جـ٢ ص (٣٦٨) ط.دار الألمين.

تثبت إجماعاً أبداً لأنه قد يتخلّف الإنسان لهوى في نفسه أو لسبب غير مسوّغ، أو لأي أمر آخر، فإذا كان الأمر كذلك فكيف سنجمع على إمام بعينه؟! ويجب أن يقال أيضاً أن ((إجماع الأمة على خلافة أبي بكر كا أعظم من إجتماعهم على مبايعة عليّ، فإن ثلث الأمة ــ أو أقل أو أكثر ــ لم يبايعوا علياً بل قاتلوه، والثلث الآخر لم يقاتلوا معه، وفيهم من لم يبايعه أيضاً، والذين لم يبايعوه منهم من قاتلهم، ومنهم من لم يقاتلهم، فإن جاز القدح في الإمامة بتخلف بعض الأمة عن البيعة، كان القدح في إمامة عليّ أولى بكثير. وإن قيل: جمهور الأمة لم تقاتله أو قيل بايعه أهل الشوكة والجمهور ونحو ذلك كان هذا في حق أبي بكر أوْلى وأحرى))[٣٠] وإن ادعى هذا التيجاني بأنّ النص على عليّ بالخلافة ظاهر، فأقول له أدلتك قد أثبتُّ أنها ليست حجة بالإضافة إلى أن الأدلّة على خلافة أبي بكر أصح وأقوى وأعظم من أن تنكر[٣١]، وعلى ذلك يظهر لدينا تهافت قول التيجاني (على أنه لو كان عليّ وحده تخلّف عن البيعة لكان ذلك كافياً للطعن في ذلك الإجماع) فرحم الله الإجماع وأهله!؟

ثم يتابع فيقول ((وإنما كانت بيعة أبي بكر من غير مشورة بل وقعت على حين غفلة من الناس وخصوصا أولي الحل والعقد منهم كما يسميهم علماء المسلمين إذ كانوا مشغولين بتجهيز الرسول ودفنه، وقد فوجئ سكان المدينة المنكوبة بموت نبيهم وحُمل الناس على البيعة بعد ذلك قهراً. كما يشعرنا بذلك تهديدهم بحرق بيت فاطمة إن لم يخرج المتخلّفون عن البيعة فكيف يجوز لنا بعد هذا أن نقول بأن البيعة كانت بالمشورة وبالإجماع))[٣٢]؟ **فأقول** وبالله التوفيق:

---

(٣٠) المنهاج جـ٨ ص (٣٣٨ ــ ٣٣٩).

(٣١) راجعها ص (٥١ ــ ٥٢).

(٣٢) ثم اهتديت ص (١٣٦).

١ــ إذا كانت بيعة أبي بكر وقعت من غــير مشــورة وعلــى حــين غفلــة مــن المسلمين فكيف يوفّق التيجاني بين قوله هذا وقوله قبــلاً أن بعضــاً مــن الصحابــة قد تخلّفوا عن البيعة؟! فهل كان المسلمون هم الفئة القليلــة؟! ثــم يقــول أن البيعــة وقعت من غير مشورة من المسلمين، فكيف حدث ذلك وقــد أثبتنــا مــن مصــادر التيجاني أنها وقعت عن مشورة من المسلمين، وبويــع أبــو بكــر في الســقيفة وفي البيعة العامة من النــاس؟!

٢ــ يقول (وقد فوجئ سكان المدينة المنكوبة بموت نبيهــم وحملــوا النــاس علــى البيعة بعد ذلك قهــراً)؟!؟

سبحان الله... من حمل سكان المدينة على البيعة قهراً؟ أبــو بكــر وعمــر!؟ فكيــف قهروهم؟ فهل قاتلت معهما الملائكة؟ أم ســاندتهم قطاعــات الحــرس الجمهــوري أم سرايا الدفاع؟ ... أم حرس الثورة؟؟! يا الله عليّ بــن أبــي طــالب المنصــوص عليه بالخلافة بالنص الواضح الجلي، وأهــل الحــل والعقــد والوجهــاء، وســكان المدينة لم يستطيعوا إيقاف بيعة أبي بكر بمساندة القلّة القليلة التي معــه، ومــع ذلــك استطاع أن يصبح الخليفــة رغم معارضة الأمــة له؟ فوالله لــو كــان الجهــل قطــاً لأطلقت عليه كلبــاً!! فما هــذا الوَضَــر الــذي يخرجــه قلــم هــذا العبقــري، والذي لا يستنــد على دليل معقول فضلاً عن المنقــول، فمبايعــة الأمــة للخليفــة أبي بكر أكبر من أن تنكــر.

فهل يصح في الأذهان شــيء إذا احتــاج النهــار إلى دليــل؟

فهاهم الشيعة الاثني عشرية يؤكدون هذه الحقيقة ولا يســتطيعون إنكارهــا، فهــذا **إمــام الشــيعة الاثــني عشريــة** الحسن بــن مــوسى النــوبختي يــؤكــد ذلك في كــتابــه (**فرق الشيعــة**) فيقول ((... فصار مــع أبــي بكــر الســواد الأعظــم والجمهــور الأكثر فلبثوا معه ومع عمــــر مجتمعــين عليهمــا راضــين

بهما))[٣٣] وهذا إبراهيم الثقفي ــ **أحد كبار الشيعة الاثني عشرية** ــ يورد قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في جزء من رسالة له لأصحابه ((... فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه ليبايعوه..))[٣٤] ثم يشرح محقق الكتاب ((انثيال الناس ــ أي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب، على أبي بكر! ويقول قال المجلسي: الإجفال: الإسراع))[٣٥]! وأما **ابن مطهر الحلي** فلم يستطع هو الآخر أن ينكر هذه الحقيقة فلجأ إلى الهذيان فقال ((وبايعه أكثر الناس طالباً للدنيا))[٣٦]!! ثم يأتي المهتدي بعد كل ذلك ليكتشف ما غاب عن السنة والشيعة (الرافضة)، وهو أن أبا بكر وعمر حملوا الناس على البيعة قهراً!؟ ليضيف الدلائل تلو الدلائل على هدايته، فأرجوه أن يتوقف عن ذلك فإنني أخشى أن أُروِّعْ بانثيال الناس وإجفالهم إليه ليبايعوه على الهداية!!!؟

---

(٣٣) فرق الشيعة للنوبختي ص (٤) ط. دار الأضواء.

(٣٤) الغارات للثقفي ص (٣٠٥ ــ ٣٠٦) باب (رسالة علي (ع) إلى أصحابه).

(٣٥) المصدر السابق ص (٣٠٦).

(٣٦) راجع المنهاج جـ٢ ص (١٦).

٣ــ أما قوله عن حرق بيت فاطمة فقد أجبت عنه فيما سبق(٣٧).

٤ــ ثم يقول ((وقد شهد عمر بن الخطاب نفسه بأن تلك البيعة كانت فلتة وقى الله المسلمين شرّها، وقال فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، أو قال فمن دعا إلى مثلها فلا بيعة له ولا لمن بايعه))(٣٨)، **فأقول:**

لم ترد الرواية عن عمر بهذا السياق لا في البخاري ولا في غيره، بل وردت في حديث طويل رواه ابن عباس من أن عمر قام خطيباً في المدينة ليرد شبهة أثارها فلان من الناس وكان مما قال ((... ثم لإنه بلغني أنّ قائلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن وقى شَرّها، وليس فيكم من تُقطعُ الأعناقُ إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعهُ تغرّةً أن يُقتلا))(٣٩) ومعنى قول عمر أنها كانت فلته أي فجأة دون استعداد لها، وهكذا وقعت بيعة أبي بكر فجأة من دون أن يستعدوا أو يتهيأوا لها فوقى الله شرها، أي فتنتها، وعلل لذلك بقوله مباشرة (وليس فيكم من تُقطعُ الأعناق إليه مثل أبي بكر) أي ليس فيكم من يصل إلى منزلة أبي بكر وفضله، فالأدلة عليه واضحة، واجتماع الناس إليه لا يحوزها أحد، يقول الخطابي ((يريد أن السابق منكم الذي لايلحق في الفضل لا يصل إلى منزلة أبي بكر، فلا يطمع أحد أن يقع له مثل ما وقع لأبي بكر من المبايعة له أولاً في الملأ اليسير ثم اجتماع الناس عليه وعدم اختلافهم عليه لما تحققوا من استحقاقه، فلم يحتاجوا في أمره إلى نظر ولا إلى مشاورة أخرى،

---

(٣٧) راجع ص (١٨٢).

(٣٨) ثم اهتديت ص (١٣٦ ــ ١٣٧).

(٣٩) صحيح البخاري كتاب المحاربين برقم (٦٤٤٢).

وليس غيره في ذلك مثله))(٤٠) وبالطبع كان سبب قول عمر هذا لأنه علم أنّ أحدهم قد قال (لو مات عمر لبايعت فلاناً) أي يريد أن يفعل كما حدث لأبي بكر، ويتعذّر بل يستحيل أن يجتمع الناس على رجل كاجتماعهم على أبي بكر فمن أراد أن ينفرد بالبيعة دون ملأ من المسلمين فسيعرّض نفسه للقتل، وهذا هو معنى قول عمر (تغرةً أن يقتلا)، أي ((من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرّضهما للقتل))(٤١) وهنا يظهر معنى ما أراده عمر في هذا القضية، والتيجاني نقل نقلاً مبتوراً عن عمر وذلك لعدم نقله سبب قوله ذاك، فإذا عرف السبب بطلت الحجّة التي يستند عليها هذا التيجاني، بل وانقلبت عليه لأن عمر عندما ذكر ذلك أراد إظهار الفضيلة والسبق لأبي بكر، وهي اجتماع الناس عليه وانثيالهم إليه، وهذا ما حدث والتاريخ يشهد على ذلك، فمن ظنّ أنّ قول عمر منقصة لأبي بكر فليعلم أن هذا بسبب نقصان فهمه ليس إلا!!

ثم يقول كذباً أن علياً قال في حق الخلافة ((أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وأنه ليعلم أن محلّي منها محلّ القطب من الرّحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير))(٤٢) **قلت:**

١ـ نحن نجلّ علياً من أن يقول هذا الكلام في حق أبي بكر أو يدعي لنفسه الخلافة، لأنّ أبا بكر لا يتقمص ما ليس من حقه، ولو كان علي محلّه من الخلافة محل القطب من الرحى لما بايعه باتفاق السنة والشيعة.

٢ـ لو فرضنا جدلاً أن علياً قال ذلك فليس فيه أي قدحٍ في أبي بكر، بل القدح في علِيّ أظهر منه في أبي بكر، لأننا قد بينا أن الاجماع قد انعقد لأبي

---

(٤٠) الفتح جـ١٢ ص (١٥٥).

(٤١) المصدر السابق جـ١٢ ص (١٥٥).

(٤٢) ثم اهتديت ص (١٣٧).

بكر دون إكراه لأحد، فالأنصار والمهاجرون وبمن فيهم بنوهاشم بايعوا دون إكراه ولا قهر، فلم يكن هذا تقمصاً من أبي بكر، وأما الإدعاء بأن علياً قال أنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، فأقول حاشى لأبي بكر أن يتقدم أحداً ثبت بالنص أنه الخليفة، فلو كانت الخلافة من حق عليٌّ لبايعه الناس دون أبي بكر، فإذا علم ذلك علمنا أن الذي محلّه من الخلافة محلّ القطب من الرحى هو أبو بكر وقد كان، واما الأدلة التي يقال أنها تثبت الخلافة لعليّ فهي أوهى من بيت العنكبوت فلا تقف في وجه الأدلة على أحقيّة أبي بكر.

٣ــ ثبت بالدليل الواضح مبايعة عليّ بن أبي طالب لأبي بكر بالخلافة سواءٌ في بداية المبايعة أم بعدها بستة أشهر، فكيف يقال أن علياً قال ما قاله فيما يسمّى بالخطبة الشقشقية، فإن قلنا أنه بايع والكلام مكذوب عليه كان كلامناحقاً، ولو قالوا ــ أي الرافضة ــ بل بايع تقيّةً، قلنا حاشا علي أن يكون الحق معه بالنص الواضح والجلي ثم يتنازل عنه لأي أحد وأن يتظاهر بالموافقة على بيعة أبي بكر فهذا عين النفاق والجبن ونحن نعيذ علياً بالله من ذلك.

٤ــ كتاب نهج البلاغة ليس حجة على أهل السنة، فيعارضه ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عائشة(٤٣) الذي يثبت مبايعة عليّ لأبي بكر مع اعترافه بالفضل والأحقية.

٥ــ هل قرأ هذا التيجاني (المهتدي) المنصف كتاب نهج البلاغة كلّه أم اختار فقرات معيّنة لنقلها في كتابه مثبتاً بها ادعاءه؟ ولو راجعنا رسائل علي لوجدنا بها ما يضاد ما نقله التيجاني(٤٤) ففي إحدى رسائله إلى معاوية التي يحتج بها على أحقيته بالخلافة والبيعة بقوله ((إنَّهُ بايَعَني القَومُ الذين بايعوا أبا بَكر، وعمر، وعثمان، على ما بايعوهُم عليه، فلم يكُن لشاهد أن يَختار، ولا

(٤٣) راجع الكتاب ص (١٥٨ ــ ١٥٩).

(٤٤) كقوله ((.. دعوني والتمسوا غيري)) نهج البلاغة جــ١ ص (٢١٦).

للغائب أن يَرُدَّ، وإنَّما الشورى للمهاجرين والأنصار، فـإنِ اجتمعـوا علـى رجُـلٍ، وسَمَّوْهُ إماماً، كانَ ذلك لله رِضي، فإن خـرج مـن أمرِهـم خـارجٌ بِطَعْـنٍ، أو بِدعة، رَدُّوه إلى ما خَرَجَ منه، فإنْ أَبَى قاتلوهُ علـى اتِّباعـهِ غـير سـبيل المؤمنـين، ووَلَّاه الله ما تولَّـى))[٤٥].

سبحان ربي... كيف يتوافق قول علي (لقد تقمَّصها ابن أبي قحافـة) مـع قولـه هنا (لقد بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمـان) فكيـف يكـون أبـو بكر متقمِّصاً وبنفس الوقت يحتج بها عليّ علـى صحـة خلافتـه، وكيـف يتفـق قوله (إنه لا يعلم محلي منها محل القطب مـن الرحـى) مـع قولـه (فلـم يكـن للشـاهد أن يختـار ولا للغـائب أن يـرد (!!) إضافـةً لقولـه (إنمـا الشـورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل، وسموه إماماً كـان ذلـك لله رضـى، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن، أو بدعة، ردوه إلى ما خـرج منـه، فـإن أبـى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنـين)!!! فـأقول لأولي النهـى والعقـول أيوجـد تناقض أهزل من هذا؟! أليس ذلك أعظم دليل على أن كتاب نهـج البلاغـة ليـس كله لعليّ بن أبي طالب، بل أكثره منسوب لـه، فعلـي ينصـح بعـدم التنـاقض، فكيف يقع بهذه التناقضات الفاضحات؟ ومن هنا نعلم أن واضـع هـذه الترَّهـات التي ينسبها كذباً وزوراً لعلـيّ هـو جـامع النهـج إمـام الرافضـة الشـريف الرِّضـى، ومن رسالة علـيّ لمعاويـة السـابقة نكتشـف أن أبـا بكـر لم تكـن مبايعته قهراً وإنما بمبايعة المهاجـرين والأنصـار بالشـورى، فـإذا عرفـت ذلـك أخي القارئ فاتبع الحق تسـلم!

ثم يقول أن سعد بن عبادة هاجم أبا بكر وعمـر وحـاول منعهمـا مـن الخلافـة وأنه لولا مرضه لقاومهم وقاتلهم إلى آخر هذا الهـراء[٤٦] **فـأجيب:**

---

(٤٥) نهج البلاغة ص (٥٣٠).

(٤٦) ثم اهتديت ص (١٣٧).

١ــ أن هذه الرواية لو كانت صحيحة لكانت قدحاً في سعد وليست مكرمة له، ولكنَّ هذا الفعل والقول في الرواية أجلّ من أن يصدر عن صحابي كأمثال سعد بن عبادة سيد الأنصار.

٢ــ مجرد النقل من كتاب تاريخ الخلفاء المنسوب لابن قتيبة لا يعده صحيحاً.

٣ــ أنا لن أرد على كذب الرواية بالأدلة والحجج السنّية، بل سأرد بما تحتجُّونَ به أنتم وهو احتجاجُ عليّ السابق على معاوية في كتابكم المهم نهج البلاغة، فقد قال عليّ أن أبابكر بايعه المهاجرون والأنصار، والشورى لهم، وقال أيضاً فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه، وعلى فرض صدور ما ادعاه التيجاني على سعد، فأيُّ مدحٍ أو حجة على مهاجمة سعد لأبي بكر وعمر؟ وقد بايعه المهاجرون والأنصار! فهل عمل سعد هذا يبطل شورى المهاجرين والأنصار؟! وهل إذا خرج عليهم بطعنٍ، يريد قتالهم يكون فعله حقاً؟! أم يجب أن يرد عن ذلك ويقاتل على اتباعه غير سبيل المؤمنين؟!! فأقول للتيجاني: إن عارضت ذلك فيلزمك رد أهم كتاب تحتجون به على أعدائكم، وهذا خيرٌ لنا نحن أهل السنة، لأنكم تثبتون أن كتبكم هذه ما هي إلا أكاذيب على عليّ وأهل بيته، وإن قلت أن قول عليّ صحيح فيلزمك هذا أمرين، أما تعترف أن قول وعمل سعد مخالف للحق ولشورى المؤمنين وتكون قد رددت على قولك في حق أبي بكر رضي الله عنه، وإما تقرّ بأن ما روي عن سعد كذب عليه، والرواية هذه عنه باطلة، فيكون هذا الاعتراف خير دليل على أن كتاب تاريخ الخلفاء ما روي فيه باطل ولا يقوم على حجة سواءٌ من حيث السند أو المتن، ويلزمك ذلك أيضاً أن ترد الروايات المنسوبة كذباً على لسان فاطمة رضي الله عنها في حق أبو بكر وعمر، وأظن أن هذا إقرار عفوي وغير مقصود (!) من التيجاني المهتدي بأن كتاب تاريخ الخلفاء أو الإمامة والسياسة منسوب لابن قتيبة، وبعد ذلك أقول للتيجاني فأي القولين تنصف يا

منصف؟! وهنا يحق لي وبعد ما فنّدت حجج هذا التيجاني في حق أبي بكر أن أقول:

ــ إذا عرفنا أن قول عمر بن الخطاب في أن بيعة أبي بكر كانت فلتة هو مدح لا ذماً.

ــ وإذا عرفنا أن علياً اعترف بأن أبا بكر قد بايعه المهاجرون والأنصار بالشورى الملزمة فكانت من الله رضى.

ــ وإذا كانت بيعة أبي بكر حقاً بالإجماع والشورى عرفنا أن القول المنسوب لسعد بن عبادة في حق أبي بكر باطل.

ــ وإذا عرفنا أن هذه البيعة كانت بمبايعة جميع الصحابة بما فيهم عليّ وبنو هاشم وذلك باتفاق أهل التاريخ كالطبري وابن الأثير والاستيعاب وكل من ذكر بيعة أبي بكر بما فيها كتاب نهج البلاغة (!) نعلم أن الحجة ظاهرة وبيّنة على صحة خلافة أبي بكر، وأستطيع الآن الإجابة على سؤال التيجاني.... فما هي الحجة على صحة خلافة أبي بكر؟ فأقول الحجة ظهرت عند أهل السنة والجماعة وبانت بالأدلة الواضحة عند أهل الفتنة والشناعة؟!

خامساً ــ ادعاؤه أن علياً أولى من أبي بكر بالاتباع والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني تحت عنوان (علي أولى بالاتباع) ((ومن الأسباب التي دعتني للاستبصار وترك سنة الآباء والأجداد، الموازنة العقلية والنقلية بين عليّ بن أبي طالب وأبي بكر. وكما ذكرت في الأبواب السابقة من هذا البحث إني أعتمد على الإجماع الذي يوافق عليه أهل السنة والشيعة. وقد فتشّت في كتب الفريقين فلم أجد إجماعاً إلاّ على عليّ بن أبي طالب فقد أجمع على إمامته الشيعة والسنة في ما ورد من نصوص ثبتتها مصادر الطرفين، بينما لا

يقول بإمامة أبي بكر إلا فريق من المسلمين وقد كنّا ذكرنا ما قاله عمر عن بيعة أبي بكر))[1] **أقول:**

١ـ يبدو أن الجهل تجاوز بالتيجاني درجات! فإذا كان أهل السنة والجماعة قد أجمعوا مع الشيعة على إمامة عليّ فيما ورد من نصوص على زعمه، فلماذا سوّد كل هذه الصفحات لإثبات إمامة عليّ؟ وما هو الخلاف بين الطرفين إذا كانوا متفقين على إمامة عليّ؟! وكيف يحصل الإجماع على عليّ والتاريخ يشهد أن الإجماع قد ثبت على إمامة أبي بكر بل لا يوجد أصلاً إجماع على إمامة عليّ لا من مصادر السنة ولا من مصادر الشيعة[2] (الرافضة)، مع ما يكتنف دين الرافضة من تناقض وكذب وخرافات، ثم أقول لهذا المهتدي إذا كان عندك مصدر واحد من مصادر أهل السنة يجمع على إمامة عليّ بن أبي طالب، فأرجو أن تفحمنا وتدلنا عليه، وإن لم تستطع ذلك فاعلم أنك من أصحاب الكذب الرخيص.

٢ـ ثم يقول (بينما لا يقول بإمامة أبي بكر إلا فريق من المسلمين) قلت: ومع ذلك أصبح الخليفة الأول ودانت له جموع المسلمين راضين به، منقادين له؟! وأما بالنسبة لقول عمر عن البيعة فقد بينّاه سابقاً.

ثم يقول ((بما أنّ الكثير من الفضائل والمناقب التي يذكرها الشيعة في علي بن أبي طالب لها سند ووجود حقيقي وثابت في كتب أهل السنة المعتمدة عندهم، ومن عدة طرق لا يتطرّق إليها الشك))[3] **أقول:**

١ـ سنرى بإذن الله وسيرى القارئ الروايات التي يحتج بها الرافضة ويطلع على أسانيدها وعلى مدى صحتها ليعلم القول الثابت من التقول الزائف.

---

(١) ثم اهتديت ص (١٤٠ ـ ١٤١).

(٢) راجع ما ذكرناه من تعظيم أبي بكر في كتب الرافضة وعلى ألسنة إئمتهم الاثني عشر.

(٣) ثم اهتديت ص (١٤١).

٢ــ أما أنها مروية من عدة طرق لا يتطرق إليها الشك فهذا عجب من القول لأنه يعني أنها (متواترة)(٤) فهل كل الأحاديث التي رُوِيَت في علي وصلت إلى درجة التواتر؟ سنرى ذلك! أقول ذلك مع أنني لو حلفت بين الركن والمقام أن هذا التيجاني يهرف بما لا يعرف ويجهل أبسط أصول علم الحديث لن أحنث؟!

ثم يتابع فيقول ((فقد يروي الحديث في فضائل الإمام علي جمع غفير من الصحابة، حتى قال أحمد بن حنبل : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (ص) من الفضائل كما جاء لعلي بن أبي طالب. وقال القاضي إسماعيل والنسائي وأبو علي النيسابوري : لم يرد في حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما جاء في علي))(٥) ، **قلت**:

١ــ ليس المقصود كثرة الروايات في فضائل علي، بل كثرة الرواة وبتالي كثرة المسانيد، بمعنى أن الرواة أكثروا الرواية في مناقب علي ــ الصحيح منها والمكذوب ــ وأصبح للرواية الواحدة أسانيد كثيرة، كرواية (من كنت مولاه فعلي مولاه) فلها طرق كثيرة جداً مع أنها رواية واحدة، وسبب ذلك يرجع إلى تأخر وفاة علي وما جرى في وقته من الأحداث والفتن العظيمة، وكثرة الطعون التي تعرض لها لذلك يقول ابن حجر ((قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي وكأن السبب في ذلك أنه تأخر، ووقع الاختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة رداً على من خالفه))(٦).

---

(٤) الحديث المتواتر: هو الحديث الذي رواه عدد كبير يستحيل في العادة تواطئهم على الكذب.

(٥) ثم اهتديت ص (١٤١).

(٦) فتح الباري جـ٧ ص (٨٩).

٢ـ إضافة إلى ما سبق فليس كل ما روي في فضائل علي فهو صحيح، ((يقول الذهبي في تلخيص الموضوعات: لم يرو لأحد من الصحابة في الفضائل أكثر مما روي لعلي رضي الله عنه، وهي على ثلاثة أقسام: صحاح وحسان، وقسم ضعاف، وفيها كثرة، وقسم موضوعات وهي كثيرة إلى الغاية ولعل بعضها ضلال وزندقة))[٧]أهـ، فليس كل ما روي في فضائل علي صحيح، بل قد وضع الكذّابون في فضائله الشيء الكثير، وهذا ما يؤكده الإمامية فيقول ابن أبي الحديد الشيعي ((إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة (!)، فانهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلقة في صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم))[٨]، ويقر بذلك الكشي حين يورد في كتابه (**رجال الكشي**) عن أبي مسكان عمن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول ((لعن الله المغيرة بن سعيد إنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد))[٩]، وأورد عن يونس قال ((وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر (ع) ووجدت أصحاب أبي عبد الله متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا (ع) فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله (ع) وقال لي: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله (ع) لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله (ع)))[١٠]، فهل يشك

(٧) انظر هامش كتاب الصواعق المحرقة ص (١٨٦).

(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد جـ٣ ص (١٧) ط. دار الفكر.

(٩) رجال الكشي ص (١٩٥).

(١٠) المصدر السابق.

شاك بعد ذلك بأن الكثير من فضائل علي كذب من جهة من يزعمون أنهم من شيعته! ومن كتبكم نحاججكم.

٣ـ يحاول التيجاني إيهام القارئ أن الإمام أحمد يرى أفضلية علي على أبي بكر وعمر، ولكن الحقيقة أن الإمام أحمد يرى أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها هو أبو بكر وعمر يقول الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل ((سمعت أبي يقول: أما التفضيل فأقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي))[١١] وقال ((سألت أبي رحمه الله عن التفضيل بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، فقال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي الرابع من الخلفاء، قلت لأبي: إن قوماً يقولون إنه ليس بخليفة قال: هذا قول سوء ردئ))[١٢] وفي مسائل ابن هانئ قال ((سمعت أبا عبد الله يقول في التفضيل: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ولو أن رجلاً قال علي لم أعنفه))، ثم سأله ابنه عن الخلافة ((سألت أبي عن الأئمة فقال: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي في الخلفاء))[١٣] فهذا هو قول أحمد في التفضيل والخلافة.

ثم يقول ((أما بالنسبة لأبي بكر فقد فتّشت أيضاً في كتب الفريقين فلم أجد له في كتب أهل السنة والجماعة القائلين بتفضيله ما يوازي أو يعادل فضائل الإمام عليّ))[١٤]، **أقول:**

أما تفتيش التيجاني فلا يعتمد عليه لأنني واثق وثوق الشمس أنه غير منصف مهما ادّعى الإنصاف، إضافةً إلى أنه لا يفرّق بين الحديث المتواتر والحديث الموضوع!! ثم إنني لست أدري لماذا يناقِض (الدكتور) التيجاني نفسه مرّات

---

(١١) السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل جـ٢ برقم (١٣٤٧) ص (٥٧٣).

(١٢) المصدر السابق جـ٢ برقم (١٣٤٩) ص (٥٧٤).

(١٣) مسائل ابن هانئ جـ٢ ص (١٦٩) وانظر المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل، جمع: عبد الإله الأحمدي جـ١ ص (٣٨٥).

(١٤) ثم اهتديت ص (١٤١).

ومرّات، فهو قد ذكر قبل قليل قوله (فقد أجمع على إمامته ـــ أي عليّ ـــ الشيعة والسنة في ما ورد من نصوص أثبتتها مصادرالطرفين) إنظر؟ (بينما لا يقول بإمامة أبي بكر إلا فريق من المسلمين) هل نظرت أخي القارئ؟! ثم انظره هنا ماذا يقول (أما بالنسبة لأبي بكر فقد فتشت أيضاً في كتب الفرقين فلم أجد له في كتب أهل السنة والجماعة القائلين بتفضيله (!؟) ـــ وتفضيل أهل السنة له يعني إمامته ـــ ما يوازي أو يعادل فضائل عليّ) فأقول للتيجاني أي الفريقين تختار؟ أهل السنة الذين أجمعوا على خلافة عليّ؟! أم أهل السنة القائلين بتفضيل أبي بكر؟؟ لذلك أود أن أقدم لك نصيحة غالية، أرجوا منك أن تأخذها مأخذ الإعتبار وهي عندما تقوم بطبع هذا الكتاب مرة أخرى الرجاء أن تصحح تخصصك فتكتب على الغلاف (ثم اهتديت... تأليف الدكتور محمد التيجاني السماوي... دكتوراة في علم المتناقضات؟!)

ثم يقول ((ورغم أن أبا بكر كان هو الخليفة الأول وله من النفوذ ما قد عرفنا ورغم أنّ الدولة الأموية كانت تجعل عطاءً خاصاً ورشوة لكل من يروي في حق أبي بكر وعمر وعثمان ورغم أنّها اختلقت لأبي بكر من الفضائل والمناقب الكثير مما سُوّدت بها صفحات الكتب، مع ذلك فلم يبلغ معشار عشر حقائق الإمام عليّ وفضائله))[١٥]. **أقول:**

ألا لعنة الله على الكاذبين، فكيف عرف هذا الشانئ الكذاب أن الدولة الأموية كانت تجعل عطاءً خاصاً ورشوة لمن يروي في حق أبي بكر وعمر وعثمان، ولماذا لم تُحَلْ أكاذيبه هذه المرة إلى الطبري والكامل وغيرها من كتب التاريخ حتى يثبت صحة ما يقول أم يريد أن يدلل على حقده وتجنيه على العظماء باختلاق الأكاذيب التي لا تنطلي على الأطفال فضلاً على الكبار، ثم ألا يعلم، أن الذي روى الأحاديث في فضائل عليّ بزعمه هم الصحابة أيضاً؟ـــ فقوله هذا

---

(١٥) ثم اهتديت ص (١٤٢ ـــ١٤٣).

طعن مبطن للصحابة الكبار من رواة الأحاديث في أنهم يروون الأحاديث المكذوبة على النبي ﷺ فهل القرآن الذي جاءنا عن طريق الصحابة هو مكذوب أيضاً؟ والقرآن الذي جاءنا عن طريق أولاد ابن سبأ اليهودي هو المحفوظ؟ فقاتل الله الرافضة ومن شايعهم في طعنهم على خير القرون ممن صحبوا النبي ﷺ فأي طعن في نبيّنا أكثر من ذلك؟ فأصحابه ظالمون مغتصبون منافقون جبناء وهنا كذابون مرتشون يختلقون الكذب على من صحبوه من أجل بعض العطاءات والرشاوي!! ورحم الله الإمام مالك حين قال ((هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان له أصحاب صالحون))(١٦).

ـ فلينظرمن يريد الحق إلى ما يدعيه هؤلاء الرافضة ليستنتج من ذلك حقيقتهم وأنهم لا يعدون إلا أن يكونوا من أولاد عبد الله بن سبأ اليهودي الذين لا يريدون إلا تدمير الإسلام وأهله فيدعون بالكذب والزور حب آل البيت الكرام وهم منهم براء كبراءة الذئب من دم يوسف.

ثم يضيف هذا المهترئ فيقول ((أضف إلى ذلك أنّك إذا حلّلت الأحاديث المروية في فضائل أبي بكر وجدتها لا تتماشى مع ما سجّله له التاريخ من أعمال تناقض ما قيل فيه ولا يقبلها عقل ولا شرع))(١٧)!!

انظر أخي القارئ إلى من لا عقل له ولا فقه يريد أن يخالف الأصول المعلومة... يريد أن يحلل الأحاديث المروية في فضائل أبي بكر لا أن يبحث في سندها أو متنها بل يريد أن يحللها بماذا؟ بعقله أو قُل بتجرده وإنصافه، فيحلل أحاديث فضائل أبي بكر، وهو يقول الأحاديث. وليس حديثاً واحداً و(أل) تفيد

---

(١٦) الفتاوي العراقية لابن تيمية ص (١٥٧).

(١٧) ثم اهتديت ص (١٤٣).

الاستغراق أي كل أحاديث فضائل أبي بكر، فأتساءل يا ترى هل يريد أن يغرسها في التربة القابلة للزراعة ليرى هل ستنمو أم لا ليعلم مدى صحتها أو لعله سيقوم بنقعها في محلول الكذب ويضع عليها ثاني أكسيد الدجل؟! لينظر ماذا يكتشف.

ثم يقول ((وقد تقدم شرح ذلك في حديث (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أمتي لرجح إيمان أبي بكر) ولو كان يعلم رسول الله أن أبا بكر على هذه الدرجة من الإيمان ما كان ليؤمّر عليه أسامة بن زيد ولا ليمتنع من الشهادة له كما شهد على شهداء أحد وقال له إني لا أدري ماذا تحدث من بعدي حتى بكى أبو بكر))(١٨).

أقول: لقد أجبت عن هذه الحجج في غير ما موضع من هذا الكتاب فلتراجع. مع الإشارة إلى أنه لم يشرح الأحاديث كما يزعم هنا بل يحلل! ويحرم؟، إضافة لتحريفه المتكرر للحديث فهنا يقول (وقال له إني لا أدري ما تحدث بعدي) مع أن الرسول ﷺ يقول (لا أدري ما تحدثون بعدي) بصيغة الجمع، ولكن أقول الطبع يغلب التطبع!

ثم يقول ((ولا أن يُرسل خلفه علي بن أبي طالب ليأخذ منه سورة براءة فيمنعه من تبليغها))(١٩).

أقول: هذا من الكذب الرخيص لأن النبي ﷺ لم يمنع أبا بكر من تبليغها كما يزعم هذا التيجاني و لم يذكر في أي حديث مثل ذلك، ومعلوم بالتواتر أن النبي ﷺ أمّر أبا بكر على الحج عام تسع فقد ((أخرج الطبري وإسحق في مسنده النسائي والدارمي كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج (حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي

---

(١٨) ثم اهتديت ص (١٤٣).

(١٩) المصدر السابق.

الزبير عن جابر أن النبي ﷺ حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه حتى إذا كدنا بالعرج ثوّب الصبح، فسمع رغوة ناقة النبي ﷺ ، فإذا علي عليها، فقال له: أمير أو رسول؟ فقال: بل أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس، فقدمنا مكة، فلما كان قبل يوم التروية بيوم قدم أبو بكر فخطب الناس بمناسكهم، حتى إذا فرغ قام عليّ فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، ثم كان يوم النحر كذلك، ثم يوم النفر كذلك))[٢٠].

فكان أبو بكر ينادي: أن لا يحج بعد العام المشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ويأمر أصحابه بذلك ويعضده ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة قال ((بعثني أبو بكر رضي الله عنه في تلك الحَجَّة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحُجَّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. قال حميدٌ: ثمَّ أردفَ النبي ﷺ بعليّ بن أبي طالب فأمرهُ أن يؤذن ببراءة . قال أبو هريرة فأذن معنا عليٌّ في أهل منىَ يوم النَّحر ببراءة، وأن لا يحجَّ بعد العام مشركٌ ولا يطوف بالبيت عريان))[٢١] **أقول:**

وأما إرداف عليّ فلأنه لا يبلّغ هذا الأمر إلا النبي أو أحد من أهل بيته، لما أخرجه الطبراني عن أبي رافع في جزء منه فأتاه فقال ((إنه لن يؤديها عنك إلا أنت أو رجل منك))[٢٢]، فإرسال النبي ﷺ لعلي كان لهذا السبب وليس لمنع أبي بكر وهو الذي استخلفه على الحج وكان علي من جملة أصحابه.

---

(٢٠) الفتح جـ٨ ص (١٧١).

(٢١) صحيح البخاري كتاب التفسير برقم (٤٣٧٨) جـ٤ .

(٢٢) الفتح جـ٨ ص (١٦٩).

أما قوله ((ولا أن يقول يوم إعطاء الراية في خيبر: لأعطين رايتي غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّاراً ليس فرّاراً امتحن الله قلبه بالإيمان، فأعطاهاإلى عليّ و لم يعطها إليه))[٢٣] ثم يعزو الرواية إلى صحيح مسلم.

أقول: لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ في مسلم، وإنما الذي ورد في صحيح مسلم هو ما رواه أبو هريرة (!) أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر ((لأعطيّن هذه الراية رجلاً يُحبُ الله ورسوله. يفتح الله على يده. قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ، قال: فتساورت لها رجاء أن أُدعى لها، قال: فدعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب فأعطاه إياها.وقال: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك. قال: فسار عليٌّ ثم وقف و لم يلتفت فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم، إلا بحقّها، وحسابهم على الله))[٢٤] ففي هذا الحديث الإخبار عن فضائل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وليس في الحديث تنقيص لأبي بكر البتّه، و لم تكن الراية مع أبي بكر حتى يعطيها لعلي ولا يعطيها لأبي بكر، وليس من المعقول أنْ يُخصّ أبا بكر وحده بالفضل دون جميع الصحابة ويحوز كل الإمتيازات وبقية الصحابة لا فضل لهم، حتى لو أعطيت فضيلة لأحد غيره أصبحت هذه مذمّة له!؟ وقول النبي ﷺ (لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله) لاشك أن هذا من فضائل عليّ، ولكن لا يقول عاقل أن هذا مختص بعلي وحده أي لأنه يحب الله ورسوله وحده ولا يشاركه أحد من الصحابة في ذلك، بل ثبت أن النبي ﷺ شهد لعبد الله بن حمار وقد جاء ليحد على شربه للخمر أكثر من مرة، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به،

---

(٢٣) ثم اهتديت ص (١٤٣).

(٢٤) مسلم مع الشرح كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٠٥).

فقال النبي ﷺ ((لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يُحب الله ورسوله))[٢٥] فهل يقول عاقل أنها تختص به؟ ومعلوم أن أصحاب النبي ﷺ كُثر، فليس من المقبول أن توكل جميع الأمور والمدائح والفضائل والأسبقية لصحابي واحد، بل كل صحابي من المقربين، له منزلة عند النبي ﷺ ، ولا شك أنّ من شهد الله ورسوله له بالصحبة أنه يحب الله ورسوله، فبطل الاحتجاج بهذا الحديث على أفضلية عليّ على أبي بكر، ولا أنسى أن أذكّر التيجاني أنّ راوي الحديث هو الصحابي الجليل أبو هريرة الذي تتهمه بأنه يختلق ويدسّ الأحاديث في فضائل أبي بكر ومن المتحاملين على الإمام عليّ، فكيف توفّق بين إيراده لهذا الحديث العظيم في فضل عليّ وادعائك المشحون بالكذب والتحامل على خير الخلق؟!

أما قوله ((ولو علم الله أنّ أبا بكر على هذه الدرجة من الإيمان وأنّ إيمانه يفوق أمة محمد بأسرها فلم يكن الله ليهدده بإحباط عمله عندما رفع صوته فوق صوت النبي))[٢٦]، **قلت:**

هذه الآية نزلت لتأديب المسلمين عامة وللصحابة بالأخص، في كيفية معاملتهم مع نبي المرحمة ﷺ وتوقيره وتبجيله، والآية عامة اللفظ إلا أن يأتي ما يخصصها، فكيف يقول هذا التيجاني أن الله سبحانه يهدده (هكذا) بإحباط عمله، وقد ذُكِرَ أنّ سبب نزول الآية أكثر من سبب منها أن أبا بكر وعمر تماريا فنزلت هذه الآيات وابتدأت بـ﴿ يا أيها الذين آمنوا... ﴾ ومن هنا نعلم أن نزول هذه الآية هي لتربية الصحابة وتعليمهم وتنبيههم لهذا الأمر بالقرآن، ليكونوا خير الناس بصحبة نبيهم ﷺ وليست تختص بأبي بكر وحده، فقد روى مسلم أنها نزلت في ثابت بن قيس فعن أنس بن مالك أنه قال ((لما نزلت هذه الآية:

---

(٢٥) صحيح البخاري كتاب الحدود ـــ باب ـــ ما يكره من لعن شارب الخمر برقم (٦٣٩٨).

(٢٦) ثم اهتديت ص (١٤٣).

يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، إلى آخر الآية. جلس ثابت بن قيس وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي ﷺ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال: يا أبا عمرو، ما شأن ثابت؟ أشتكى؟ قال سعد: إنه لجاري، وما علمت له بشكوى، قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ، فقال ثابت: أُنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ بل هو من أهل الجنة))(٢٧) فكيف بأبي بكر الذي بشره النبي ﷺ بالجنة مرات ومرات، والذي كان من أول المستجيبين والمتأدبين مع هذا الأمر الإلهي، فقد أخرج الحاكم في المستدرك موصولاً وابن مردويه من طريق بن شهاب عن أبي بكر قال ((لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم.. الآية، قال أبي بكر: قلت يا رسول الله آليت أن لا أكلمك إلا كأخي السرار))(٢٨) وخلاصة القول أن أبا بكر الصديق ليس معصوماً بل يخطئ ويصيب، وينبّه على خطئه، فالقرآن يؤدبه، والنبي ﷺ يربّيه، وهذا مدح له وليس قدح به هذا لمن يفهم.

ثم يكرر ما سبق الجواب عليه ثم يقول ((.. وأنه لم يكن أحرق الفجاءة السلمي))(٢٩)، **أقول**: عجباً والله من هؤلاء الزعانف الذين يحتجون بما هو حجة عليهم لا لهم ((فالإحراق بالنار عن عليّ أشهر وأظهر منه عن أبي بكر، وأنه قد ثبت في الصحيح أن علياً أُتي بقوم زنادقة من غلاة الشيعة، فحرّقهم بالنار، فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: لو كنت أنا لم أحرّقهم بالنار، لنهْي النبي ﷺ أن يُعذّب بعذاب الله، ولضربت أعناقهم، لقول النبي ﷺ (من بدل دينه فاقتلوه) فبلغ ذلك علياً، فقال: ويح ابن أم الفضل ما أسقطه على

---

(٢٧) مسلم مع الشرح كتاب الإيمان برقم (١١٩) جـ٢

(٢٨) الفتح جـ٨ ص (٤٥٦).

(٢٩) ثم اهتديت ص (١٤٣).

الهنات. فعليّ حرّق جماعة بالنار، فإن كان ما فعله أبو بكر منكراً، ففعل عليّ أنكر منه، وإن كان فعل عليّ مما لا يُنْكر مثله على الأئمة، فأبو بكر أولى أن لا ينكر عليه))(٣٠).

أما قوله ((وأنه يوم السقيفة كان قذف الأمر في عنق أحد الرجلين عمر أو أبي عبيدة))(٣١). **قلت:**

هذه الحجة المردودة أجاب عليها الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري بما يغني عن الرد فقال ((وقد استشكل قول أبي بكر هذا مع معرفته بأنه الأحق بالخلافة بقرينة تقديمه للصلاة وغير ذلك، والجواب أنه استحيى أن يزكي نفسه فيقول مثلا رضيت لكم نفسي، وانضم إلى ذلك أنه علم أنّ كلا منهما لا يقبل ذلك، وقد أفصَح عمر بذلك في القصة، وأبو عبيدة بطريق الأولى لأنه دون عمر في الفضل باتفاق أهل السنة، ويكفي أبا بكر كونه جعل الاختيار في ذلك لنفسه فلم ينكر ذلك عليه أحد، ففيه إيماء إلى أنه الأحق، فظهر أنه ليس في كلامه تصريح بتخلية من الأمر))(٣٢)، وقال في موضع آخر ((وتمسّك بعض الشيعة بقول أبي بكر (قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين) بأنه لم يكن يعتقد وجوب إمامته ولا استحقاقه للخلافة، والجواب من أوجه: أحدهما ان ذلك كان تواضعاً منه، والثاني لتجويزه إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وإن كان من الحق له فله أن يتبرع لغيره، الثالث أنه علم أن كلا منهما لا يرضى أن يتقدمه فأراد بذلك الإشارة إلى أنه لو قدر أنه لا يدخل في ذلك لكان الأمر منحصراً فيهما، ومن ثم لمّا حضره الموت استخلف عمر لكون أبي عبيدة كان إذ ذاك غائباً في جهاد أهل الشام متشاغلا بفتحها،

---

(٣٠) المنهاج جـ٥ ص (٤٩٥ ــ ٤٩٦).

(٣١) ثم اهتديت ص (١٤٣).

(٣٢) الفتح جـ٧ ص (٣٨ ــ ٣٩) كتاب فسائل الصحابة.

وقد دلّ قول عمر (لأن أُقدم فتُضرب عنقي أخ) على صحة الإحتمال المذكور))[٣٣].

ثم يقول ((فالذي هو على هذه الدرجة من الإيمان ويرجح إيمانه على إيمان كل الأمة لا يندم في آخر لحظات حياته على ما فعله مع فاطمة وعلى حرقه الفجاءة السلمي وعلى توليه الخلافة، كما لا يتمنى أن لا يكون من البشر ويكون شعرة أو بعرة، أفيعادل إيمان مثل هذا الشخص إيمان الأمة الإسلامية بل يرجح عليها))[٣٤]. أعتقد أنني قد أجبت على كل ذلك، ولكن الغريب هنا ملاحظة كثرة تكرار التيجاني لكلامه بما يوحي أن المؤلف نفسه لا يصدق ما يكتب، أو لعله يظن أن القراء قليلو الفهم فيجب تكرار الكلام عليهم حتى يعوهُ، متخذاً المثل القائل (تكرار الكلام يعلم الشطار)!!

ثم يهذي فيقول ((وإذا أخذنا حديث (لو كنت متخذاً خليلاً لأتخذت أبا بكر خليلاً) فهو كسابقه، فأين كان أبو بكر يوم المؤاخاة الصغرى في مكة قبل الهجرة ويوم المؤاخاة الكبرى في المدينة بعد الهجرة وفي كلتيهما اتخذ رسول الله (ص) علياً أخاً له وقال له (أنت أخي في الدنيا والآخرة) و لم يلتفت إلى أبي بكر فحرمه من مؤاخاة الآخرة كما حرمه من الخُلّة، وأنا لا أريد الإطالة في الموضوع وأكتفي بهذين المثلين اللذين أوردتهما من كتب أهل السنة والجماعة،أما عند الشيعة فلا يعترفون بتلك الأحاديث مطلقاً ولديهم الأدلة الواضحة على أنها وضعت في زمن متأخر على زمن أبي بكر))[٣٥].

١ـ لو فرضنا جدلاً صحة ما يقوله هذا السماوي من عدم وجود أبي بكر يوم المؤاخاة الصغرى والكبرى واتخاذ النبي ﷺ علياً أخاً له، فهل هذا يوجب القدح

---

(٣٣) المصدر السابق جـ١٢ ص (١٦٢) كتاب الحدود.

(٣٤) ثم اهتديت ص (١٤٣ ـ ١٤٤).

(٣٥) ثم اهتديت ص (١٤٤).

لحديث النبي ﷺ، وهل يجب أن يذكر النبي ﷺ الفضائل كلها لواحد من الصحابة مثل أبي بكر دون الباقين حتى إذا ذكر النبي ﷺ الفضيلة لغيره مثل عليّ، أصبحت أحاديث أبي بكر ضعيفة؟!

٢ـ يُعرف الحديث الصحيح من المكذوب من ناحيتي السند والمتن، وبالنسبة لحديث اتخاذ النبي ﷺ أبا بكر خليلاً، فهو من ناحية المتن لا قدح فيه لأن أبا بكر صحب النبي ﷺ من يوم مبعثه حتى وفاته وكان النبي ﷺ لا يجلس مع صحابيّ مثل أبي بكر(٣٦)، فهو يستحق أن يكون بهذه المنزلة العظيمة، وأما من ناحية السند فلا شك في صحة الحديث، فقد رواه جمع من الصحابة في الصحاح والمسانيد بالإسناد المتصل الثقة الخالي من العلل والجروح.

٣ـ أما حديث المؤاخاة الصغرى والكبرى فهو من الأكاذيب، فالحديث الذي استند عليه هذا التيجاني وهو حديث (أنت أخي في الدنيا والآخرة) حديث موضوع، أخرجه الترمذي وابن عدي والحاكم كلهم من طريق حكيم بن جبير عن جميع بن عمير، وحكيم بن جبير هذا ضعيف، وجميع بن عمير كذاب قال عنه ابن حبّان: رافضيٌ يضع الحديث (!) وقال ابن نمير: كان من أكذب الناس(٣٧) وقال ابن تيمية: أن أحاديث المؤاخاة لعلي كلها موضوعة(٣٨) فكيف يضعّف التيجاني حديث أبي بكر الصحيح محتجاً على ذلك بحديث موضوع؟!

---

(٣٦) في جزء من الحديث الذي رواه ابن عباس قول علي بن أبي طالب ((...وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبوبكر وعمر)) راجع هامش الكتاب ص (٣٢٦ ـ ٣٢٧)، وحديث عائشة ((.. لم أعقل أبويَّ قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا ويأتينا رسول الله ﷺ طرفي النهار، بكرةً وعشيّةً)) البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٦٩٢).

(٣٧) ميزان الاعتدال للذهبي جـ١ ص (٤٢١) برقم (١٥٥٢).

(٣٨) المنهاج جـ٧ ص (٣٦١) وراجع السلسلة الموضوعة للألباني جـ١ ص (٣٥٥ ـ ٣٥٦).

ثم يقول ((أما عند الشيعة فلا يعترفون بتلك الأحاديث مطلقاً ولديهم الأدلة الواضحة على أنها وضعت في زمن متأخر على زمن أبي بكر))[٣٩].

وهذا الكلام لا غبار عليه، إذ كيف للكاذب أن يصدق الصادق، وكما قيل (البعرة تدل على البعير)!؟ وأما الادعاء على أنها وضعت في زمن متأخر على زمن أبي بكر بالأدلة الواضحة لدى الرافضة، فأرجوه رجاءً حاراً أن يأتينا بالأدلة الواضحة ليفحمنا ويخرسنا وصحيح ما قيل (رمتني بدائها وانسلّت)؟!

ثم يدعي على أبي بكر بالجهل فيقول ((وفي هذا الصدد سجّل لنا التاريخ أن الإمام عليّ هو أعلم الصحابة على الإطلاق وكانوا يرجعون إليه في أمهات المسائل و لم نعلم أنه (ع) رجع إلى واحد منهم قط فهذا أبو بكر يقول: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن))[٤٠].

قلت: هذا من الكذب الظاهر فأين النقل الصحيح على ذلك؟ فأهل السنة والجماعة اتفقوا أن أعلم الصحابة بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد منهم، و لم يُنقل أبداً ان أبابكر قد أخذ العلم عن عليّ بل الثابت أن علياً قد أخذ العلم عن أبي بكر كما في السنن عن ((أسماء بن الحكم الفزاري قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً، نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه، استحلفته فإذا حلف لي صدّقته، قال: وحدّثني أبو بكر ــ وصدق أبو بكر رضي الله عنه ــ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلّي ركعتين ثم يستغفر الله غفر الله له) ثم قرأ هذه الآية ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم

---

(٣٩) ثم اهتديت ص (١٤٤).

(٤٠) ثم اهتديت ص (١٤٥ ــ ١٤٦).

ذكروا الله ﷻ إلى آخر الآية))(٤١) وأيضا الأخذ برأيه في مقاتلته مانعي الزكاة وقتاله معه، وأخرج مسلم في صحيحه وأحمد في المسند في الحديث الطويل وفي جزء منه قوله ﷺ ((... فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا))(٤٢) ((وثبت عن ابن عباس أنه كان يفتي بكتاب الله، فإن لم يجد فبما في سنة رسول الله، فإن لم يجد أفتى بقول أبي بكر وعمر، و لم يكن يفعل ذلك بعثمان ولا بعلي، وابن عباس هو حبر الأمة وأعلم الصحابة في زمانه، وهو يفتي بقول أبي بكر وعمر مقدماً لهما على قول غيرهما، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال (اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل)))(٤٣) وهذا يدلل على عميق فقه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بل و لم يثبت أنه قد خالف النصوص ولكن عمر وعليّ ثبت أنهما قد خالفا النصوص في أمور وذلك لأن النصوص لم تبلغهما، ويعلم هذه الحقيقة من له بمسائل العلم وأقوال العلماء أدنى معرفة، وفي صحيحي البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري قال في جزء من الحديث ((...كان أبو بكر أعلمنا (أي) بالنبي ﷺ))(٤٤) وقال ابن حزم في كتابه القيم (الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل) كلاماً نفيساً في هذه القضية أُضّطر لنقله على طوله لأهميته ((قال أبو محمد: واحتج ــ أي الرافضة ــ أيضاً بأن علياً كان أكثرهم علماً، قال أبو محمد: كذب هذا القائل، وإنما يعرف علم الصحابي لأحد وجهين لا ثالث لهما، **أحدهما**: كثرة روايته وفتاويه، **والثاني**: كثرة استعمال النبي ﷺ له، **فمن المحال الباطل أن يستعمل النبي ﷺ من لا علم له**، وهذه أكبر الشهادات على العلم وسعته، فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي ﷺ قد

(٤١) سنن أبي داود ــ باب ــ تفريع أبواب الوتر برقم (١٥٢١) وراجع صحيح أبي داود برقم (١٣٤٦).

(٤٢) صحيح مسلم مع الشرح كتاب المساجد ومواضع الصلاة برقم (٦٨١).

(٤٣) المنهاج جــ٧ ص (٥٠٣).

(٤٤) صحيح البخاري كتاب الصلاة ــ باب ــ الخوخة والممر في المسجد برقم (٤٥٤) وراجع المنهاج جــ٧ ص (٥٠٨).

ولىّ أبا بكر **الصلاة** بحضرته طول علته، وجميع أكابر الصحابة حضور، كعليّ وعمر وابن مسعود وأُبي، وغيرهم فآثره بذلك على جميعهم، وهذا خلاف استخلافه عليه السلام إذا غزا لأن المستخلف في الغزوة لم يستخلف إلا على النساء، وذو الأعذار فقط، فوجب ضرورة أن نعلم أنّ **أبا بكر أعلم الناس بالصلاة، وشرايعها**، وأعلم المذكورين بها وهي عمود الدين، ووجدناه ﷺ قد استعمله على الصدقات **فوجب ضرورة أن عنده من علم الصدقات** كالذي عند غيره من علماء الصحابة، لا أقل وربما كان أكثر، أو لا أكثر إذ قد استعمل عليه السلام أيضاً عليها غيره وهو عليه السلام لا يستعمل إلا عالماً بما استعمله عليه، وبرهان ما قلنا من تمام علم أبي بكر رضي الله عنه بالصدقات أن الأخبار الواردة في الزكاة أصحها، والذي يلزم العمل به ولا يجوز خلافه فهو حديث أبي بكر الذي من طريق عمر، وأما من طريق عليّ فمضطرب وفيه ما قد تركه الفقهاء جملة، وهو أن في خمس وعشرين من إبل خمس شياه، فوجدنا عليه السلام قد استعمل أبا بكر على الحج، **فصح ضرورة أنه أعلم من جميع الصحابة في الحج**، وهذه **دعائم الإسلام**، ثم وجدناه عليه السلام **قد استعمله على البعوث** فصح أن عنده من **أحكام الجهاد** مثل ما عند سائر من استعمله رسول الله ﷺ على البعوث في الجهاد، إذ لا يستعمل عليه السلام على العمل إلا عالماً له، فعند أبي بكر من الجهاد من العلم به كالذي عند عليّ، وسائر أمراء البعوث، لا أكثر ولا أقل، **فإذ قد صح التقدم لأبي بكر على عليّ وغيره في علم الصلاة، والزكاة، والحج، وساواه في علم الجهاد، فهذه عمدة العلم**، ثم وجدناه عليه السلام **قد ألزم نفسه في جلوسه، ومسامرته، وظعنه، وإقامته أبابكر فشاهد أحكامه عليه السلام**، وفتاويه أكثر من **مشاهدة عليّ لها**، فصح ضرورة أنه أعلم بها فهل بقيت من العلم بقية إلا أبو

بكر هو المتقدم فيها الذي لا يلحق؟ أو المشارك الذي لا يسبق؟ فبطلت دعواهم في العلم، والحمدلله رب العالمين.

ــ ثم يقول ــ فإنا غير متّهمين على حط أحد من الصحابة رضي الله عنهم عن مرتبته ولا على رفعه فوق مرتبته، لأننا لو انحرفنا عن عليّ رضي الله عنه ونعوذ بالله من ذلك لذهبنا فيه **مذهب الخوارج**، وقد نزهنا الله عز وجل عن الضلال في التعصب ولو غلونا فيه لذهبنا فيه **مذهب الشيعة**، وقد أعاذنا الله من هذا الإفك في التعصب فصار غيرنا من المنحرفين عنه أو غالين فيه هم المتّهمون فيه إما له وإما عليه، وبعد هذا كله فليس يقدر من ينتمي إلى الإسلام أن يعاند في الاستدلال على كثرة العلم باستعمال النبي ﷺ بمن استعمله منهم على ما استعمله وعليه من أمور الدين، **فإن قالوا: أن رسول الله ﷺ قد استعمل علياً على الأخماس وعلى القضاء باليمن؟ قلنا لهم: نعم ولكن مشاهدة أبي بكر لأقضية رسول الله ﷺ أقوى في العلم وأثبت مما عند عليّ وهو باليمن،** وقد استعمل رسول الله ﷺ **أبا بكر على بعوث فيها أخماس**، فقد ساوى علمه علم عليّ في حكمها بلا شك، إذ لا يستعمل عليه السلام إلا عالماً بما يستعمله عليه، وقد صح أن أبا بكر وعمر كانا يفتيان على عهد رسول الله ﷺ وهو عليه السلام يعلم ذلك، ومحال أن يبيح لهما ذلك إلا وهما أعلم ممن دونهما وقد استعمل عليه السلام أيضاً على القضاء باليمن مع **عليّ معاذ بن جبل، وأبا موسى الأشعري**، فلعليّ في هذا شركاء كثير، منهم أبو بكر، وعمر، ثم قد **انفرد أبو بكر بالجمهور الأغلب من العلم على ما ذكرنا**. وقال هذا القائل ــ أي الرافضي ــ : إن علياً كان أقرأ الصحابة، قال أبو محمد: هذه القحة المجردة والبهتان لوجوه أولها إنه رد على رسول الله ﷺ لأنه عليه السلام قال: يؤم القوم أقرؤهم، فإن استووا فأفقههم، فإن استووا فأقدمهم هجرة، ثم وجدناه عليه السلام قد قدم أبا بكر على الصلاة مدة الأيام التي مرض فيها

وعليّ بالحضرة يراه النبي ﷺ غدوة وعشية فما رأى لها عليه السلام أحداً أحق من أبي بكر بها، فصح أنه **كان أقرؤهم وافقههم واقدمهم هجرة**، وقد يكون من لم يجمع حفظ القرآن كله على ظهر قلب أقرأ ممن جمعه كله عن ظهر قلب فيكون ألفظ به وأحسنهم ترتيلا، هذا على ان أبا بكر وعمر وعليا لم يستكمل أحد منهم حفظ سواد القرآن كله ظاهرا إلا أنه قد وجب يقيناً بتقديم النبي ﷺ لأبي بكر على الصلاة وعليٌّ حاضر أن أبا بكر أقرأ من عليّ، وما كان النبي ﷺ ليقدم إلى الإمامة الأقل علماً بالقراءة على الأقرأ أو الأقل فقهاً على الأفقه فبطل أيضاً شغبهم في هذا الباب، والحمد لله رب العالمين))[٤٥] ومما سبق يتضح لكل ذي لب تقدم أبي بكر على عليّ في العلم والفقه.

ثم يقول ((بينما يقول أبو بكر عندما سئل عن معنى الأب في قوله تعالى ﴿ وفاكهة وأباً متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ قال أبو بكر: أي سماء تظلني وأي أرض تقلّني أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم))[٤٦] **أقول:**

١ـ هذه الرواية التي ذكرها ابن كثير رواها إبراهيم التيمي عن أبي بكر وهي ضعيفة، لأن السند منقطع بين إبراهيم وأبو بكر.

٢ـ ولا يفهم من الحديث ـ إن صح ـ أن أبا بكر لا يعرف معنى الأب لأن معناها واضح جداً على أنها من نبات الأرض كما يقول الله ﴿ فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأباً.. ﴾ ولكنه لم يحدد ما هية الأب أي أن يعرف شكله وجنسه وعينه وهذا ما أراده في قوله ذاك، وكما روى أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ﴿ وفاكهة وأبا ﴾ هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا

---

(٤٥) الفصل في الملل والنحل لابن حزم جـ٤ ص (٢١٢ ــ ٢١٥).

(٤٦) ثم اهتديت ص (١٤٦).

عمر[٤٧]! لذلك جاء معنى الأب عند المفسرين على أنه من نبات الأرض فقال ((مجاهد وسعيد بن جبير وأبو مالك: الأب الكلأ، وعن مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد: الأب للبهائم كالفاكهة لبني آدم، وعن عطاء: كل شيء نبت على وجه الأرض فهو أب، وقال الضحاك: كل شيء أنبتته الأرض سوى الفاكهة فهو الأب))[٤٨] فالمعنى كما هو واضح ما أنبت على الأرض، ولكن الصحابة لم يحددوه بالكيف والجنس، وهذا لا يدل على عدم العلم ولو وضحه النبي ﷺ بنوع معين لعرفه الصحابة فيحمل على كل ما أنبت على الأرض.

ثم يعود إلى خلاف فاطمة مرة أخرى فيقول ((وإذا كانت أول حادثة وقعت بعد وفاة رسول الله مباشرة وسجّلها أهل السنة والجماعة والمؤرخون: هي مخاصمة فاطمة الزهراء لأبي بكر الذي احتجّ بحديث (نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة)، هذا الحديث الذي كذّبته فاطمة الزهراء وابطلته بكتاب الله، واحتجّت على أبي بكر بأن أباها رسول الله (ص) لا يمكنه أن يناقض كتاب الله الذي أنزل عليه إذ كيف يقول الله سبحانه ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين ﴾ وهي عامة تشمل الأنبياء وغير الأنبياء، واحتجّت عليه بقوله تعالى ﴿ وورث سليمان داوود ﴾ وكلاهما نبي، وقوله عز من قائل ﴿ فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً ﴾))[٤٩] **أقول:**

---

(٤٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان جـ باب ـ في تعظيم القرآن ص (٤٢٤) بسند صحيح والحاكم في المستدرك جـ٢ ص (٥١٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤٨) تفسير ابن كثير جـ٤ ص (٥٠٤).

(٤٩) ثم اهتديت ص (١٥٣).

١ـ الغريب في هذا التيجاني أنه يعيد ويكرر هذه القضية حتى كأنه لم يصدق ما يكتب فهو يقوم بعصر رأسه وما يخرج له يسوّده على صفحات كتابه، وهذا الأسلوب يدلل بوضوح على أن قضية فاطمة لا تحتمل ما يحمّله لها هذا التيجاني، ولكنه يأبى إلا أن يجعل من الحجر جبالاً وهذا ديدن الرافضة، وبالنسبة لقوله أن فاطمة كذّبت حديث رسول الله ﷺ وأبطلته بكتاب الله واحتجت على أبي بكر بأن أباها لا يناقض القرآن..الخ فهذا من الكذب الذي لا يخفى على من له مسكة من عقل، فأين المصدر الصحيح الذي يثبت أن فاطمة قالت ذلك أم أن الكذب تمادى بصاحبه حتى جعله يسوق الأعاجيب.

٢ـ ذكر هذا التيجاني قبل صفحات واحتج على أبي بكر بأن فاطمة معصومة لذلك لا يمكن أن تكذب أبداً فالمنطق يقول أن أبا بكر هو الظالم ولهذا السبب غضبت فاطمة ودعت عليه إلى آخر هذيانه، ثم يقول في موضع آخر أن أبا بكر تعمد إيذاء فاطمة وتكذيبها لئلا تحتج عليه بنصوص الغدير وغيرها على خلافة زوجها عليّ، ولكنه هنا يقول أن أبا بكر احتج بحديث (نحن معشر الأنبياء لا نورث) وأن فاطمة كذبته بكتاب الله سبحانه؟! فبالله كيف يستقيم ذلك كله؟ وهل القصة واحدة أم عدة روايات أو قل عدة أكاذيب؟! فرحم الله أبا بكر وطهّر عرضه من هؤلاء المجرمين، فمرة يدّعي أن أبا بكر هو المخطئ لأن فاطمة معصومة، ومرة يبكي على سخط فاطمة! ومرة أن أبا بكر تعمّد إيذاءها وتكذيبها، وهنا يحتج على فاطمة بحديث الرسول ﷺ ، كل ذلك في آن واحد، فماذا يقول القارئ المنصف هنا إلا أن يذعن للحق الذي لا ثانية له، وهو الذي أثبتناه، ولو كانت فاطمة أخي القارئ معصومة لم تحتجْ لتكذيب حديث رسول الله ﷺ بحجة أنها لا تكذب وأبو بكر مخطيء ضرورة، ولكن الحقيقة أن فاطمة ليست معصومة والكلام السابق

كفيل بإبطال هـذا الادعاء، وأما احتجاج فاطمة على أبـي بكـر بـالقرآن فـلا شك في بطلانه وإليك المزيـد.

٣ــ أمـا بالنسبة لقولـه تعالى ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكـر مثـل حـظّ الأنثيين ﴾ فيجاب عليه أنه ((ليس في عموم لفظ الآيـة مـا يقتضـي أن النـبي ﷺ يورث فإن الله تعالى قال ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكـر مثـل حـظ الانثيـين، فإن كُنَّ نساءً فوق اثنتين فلهنَّ ثُلُثا ماترك وإن كانت واحـدةً فلهـا النّصـفُ لكـل واحد منهما السُدس مما ترك إن كان له ولد، فإن لم يكن لـهُ ولـدٌ وورثـه أبـواه فلأمّه الثُلُث فإن كان له إخوةٌ فلأمّـه السُـدس ﴾ وفي الآيـة الاخـرى ﴿ ولكـم نصفُ ما ترك أزواجُكُم إن لم يكُنْ لهُنَّ ولد فإنْ كان لهُنَّ ولـد فلكـم الرُّبـع ممـا تركْنَ ــ إلى قوله ــ من بعد وصيَّةٍ يُوصي بهـا أو ديـن غـير مُضـارّ ﴾ وهـذا الخطاب شامل للمقصودين بالخطاب وليس فيه مـا يوجـب أن النـبي ﷺ مخـاطب بها، و(كاف) الخطاب يتناول من قصـده المخـاطب، فـإن لم يعلـم أن المعيّـن مقصود بالخطاب لم يشمله اللفظ، حتى ذهبت طائفة مـن النـاس إلى أن الضمـائر مطلقاً لا تقبل التخصيص فكيف بضمير المخاطب؟ فإنـه لا يتنـاول إلا مـن قُصـد بالخطاب دون من لم يُقصد، ولو قدّر أنـه عـام يقبـل التخصيـص، فإنـه عـام للمقصودين بالخطاب، وليس فيهـا ما يقتضـي كـون النـبي ﷺ مـن المخـاطبين بهذا))(٥٠) ولأنّ (كاف) الجماعة تأتي بالقـرآن وتشـمل بالخطـاب النبـي ﷺ والمؤمنين وتأتي دونـه كقولـه تعـالى ﴿ أطيعـوا الله وأطيعـوا الرسـول ولا تبطلـوا أعمـالكم ﴾ (محمـد ٣٣) وقـوله تعـالى ﴿ إن كنتـم تحبُّـون الله فاتّبعوني يُحببكم اللـه ويغْفر لكُم ذُنُوبكـم ﴾ (آل عمـران ٣١) فـإن كـاف الخطاب لم تشمل الرسـول ﷺ بل تناولت المخـاطبين بالسـياق وهـذه كقولـه

(٥٠) المنهاج جـ٨ ص (١٩٩).

تعالى ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ فهي مثل الآيات السابقة، وكذلك كقوله تعالى ﴿ إنْ خفتُم إلا تُقسطوا في اليتامَى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مَثنى وثُلاث ورُباع فإن خِفتم ألا تعْدلوا فواحِدةً أو ما ملكت أيمانُكم ذلك أدنى ألا تعُولوا، وآتُوا النساء صدُقاتِهنّ نِحلَة فإن طِبنَ لكم عن شيء منهُ نفساً فكُلوه هنيئاً مريئاً ﴾ (النساء ٣ ــ ٤) فإن هذه الآية تشمل المخاطبين أيضاً دون النبي ﷺ الذي يحل له أن يتزوج أكثر من أربعة وبدون مهر، كما ثبت بالنصوص الصحيحة والتي لا تخفى على أحد[٥١].

٤ــ أما بالنسبة لاستدلال التيجاني بقوله تعالى ﴿ وورث سليمان داود ﴾ وقوله كلاهما نبي ــ فأقول:

أ ــ مجرّد ذكر كلمة (الإرث) لا يدل على أن المقصود به المال لأن هذه الكلمة تأتي بمعاني كثيرة كقوله تعالى ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ (فاطر ٢٣) وكقوله تعالى ﴿ وأورثَكم أرضَهُم وديارهُم وأموالَهم وأرضاً لم تطؤوها ﴾ (الأحزاب ٢٧) وكقوله تعالى ﴿ ولقد كتبْنا في الزبُورِ من بعد الذكْر أنّ الأرضَ يرثُها عبادِيَ الصالحون ﴾ (الأنبياء ١٠٥) فليست الوراثة تعني إرث المال وفقط بل تشتمل على معاني أخرى.

ب ــ وقوله تعالى ﴿ وورث سليمان داود ﴾ فإن الإرث المقصود في هذه الآية هو إرث العلم والنبوّة لا إرث المال لأن داود كان له من الأولاد الكثير غير سليمان فلا يخصّه بالمال ((وأيضاً ليس في كونه ورث ماله صفة مدح، لا لداود ولا لسليمان فإن اليهودي والنصراني يرث أباه ماله، والآية سيقت في بيان المدح لسليمان، وما خصّه الله به من النعمة))[٥٢] ((وأيضاً فإرث المال هو من الأمور العادية المشتركة بين الناس، كالأكل والشرب، ودفن الميت،

---

(٥١) راجع المنهاج جـ٨ ص (٢٠٠ ــ ٢٠١).

(٥٢) منهاج السنة جـ٤ ص (٢٢٤).

ومثل هذا لا يُقصُّ عن الأنبياء إذ لا فائدة فيه، وإنما يُقص ما فيه عبرة وفائدة تستفاد، وإلا قول القائل (مات فلان وورث أبنه ماله) مثل قوله (ودفنوه) ومثل قوله (أكلوا وشربوا وناموا) ونحو ذلك مما لا يحسن أن يجعل من قصص القرآن))[٥٣].

ت ــ أما وقوله تعالى ﴿ فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ ومن المسلّم به أن هذا هو كلام زكريا وهو لا يرث من آل يعقوب مالاً بل يرثهم أولادهم وورثتهم، فلا يدل الارث هنا على أنه إرث المال بالتأكيد، هذا بالإضافة إلى أنّ زكريا كان نجّاراً وليس ذو مالٍ وفير حتى يورّثه ليحي، إضافةً إلى أننا لو راجعنا بداية هذه الآية والتي أخفاها هذا التيجاني وهي قوله تعالى ﴿ وإني خفت المَوالي من ورائي ﴾ (مريم ٥) ((لتبيّن لنا أنه لم يخف أن يأخذوا ماله من بعده إذا مات، فإن هذا ليس بمخوف))[٥٤] ومن هنا تبين لنا انه أراد بالوراثة وراثة العلم والنبوة.

جـ ــ وقد اعترف بهذا المعنى مفسرو الشيعة الاثني عشرية فصاحب (التفسير المبين) محمد جواد مغنية ــ **من كبار علمائهم المعاصرين** ــ يقول عند تفسير قوله تعالى ﴿ وورث سليمان داود ﴾ قال ((في الملك والنبوة))[٥٥]! ويقول عند تفسير قوله تعالى ﴿ وإني خفت الموالي من ورائي ﴾ ((الموالي: العمومة وبنو العم، ومن ورائي، خاف زكريا إذا ورثوه أن يسيئوا إلى الناس، ويفسدوا عليهم دينهم ودنياهم.... ﴿ فهب لي من لدنك وليا ﴾ وارثاً، ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ قال: العلم والنبوة))[٥٦]!؟

---

(٥٣) المصدر السابق.

(٥٤) المنهاج جـ٤ ص (٢٢٥).

(٥٥) التفسير المبين لمحمد جواد مغنية ص (٤٩٦) سورة النمل.

(٥٦) المصدر السابق ص (٣٩٦) سورة مريم.

بالإضافة لتأكيد إمامهم الكافي لهذه القضية عندما ساق الحديث الصحيح باعتراف إمامهم المتأخر الخميني والذي يثبت أنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، وإنما ورثوا العلم[٥٧]؟! فهل يوجد حق بهذا الوضوح والبيان يا أيها التيجاني المهتدي؟!

سادساً ــ إدعاء التيجاني أن أبا بكر خالف سنة النبي ﷺ في قتاله لمانعي الزكاة والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((والحادثة الثانية التي وقعت لأبي بكر في أول أيام خلافته وسجّلها المؤرخون من أهل السنة والجماعة اختلف فيها مع أقرب الناس إليه وهو عمر بن الخطاب تلك الحادثة التي تتلخّص في قراره بمحاربة مانعي الزكاة وقتلهم (!) فكان عمر يعارضه ويقول له لا تقاتلهم لأني سمعت رسول الله (ص) يقول: (امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فمن قالها عصم مني ماله ودمه وحسابه على الله) . وهذا نص أخرجه مسلم في صحيحه جاء فيه: (أن رسول الله (ص) أعطى الراية إلى علي يوم خيبر فقال علي: يا رسول الله على ماذا أقاتلهم؟ فقال (ص) قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإن فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها وحسابهم على الله) ولكن أبا بكر لم يقتنع بهذا الحديث وقال: والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حقّ المال، أو قال: والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه) واقتنع عمر بن الخطاب بعد ذلك وقال: ما إن رأيت أبا بكر مصمّماً على ذلك حتى شرح الله صدري، ولست أدري كيف يشرح الله صدور قوم بمخالفتهم سنّة نبيّهم!))[١].

---

(٥٧) راجع ص (١٦٠ــ ١٦٢).

(١) ثم اهتديت ص (١٥٣ ــ ١٥٤).

١ـ إن قرار أبا بكر في قتال مانعي الزكاة هو الحق الموافق للكتاب والسنة، وما اتفقت عليه الأمة وفي هذا يقول الله سبحان ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾ (التوبة ٥) وقوله تعالى ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصّل الآيات لقوم يعلموم ﴾ (التوبة ١١) فبيّن الله سبحانه في هاتين الآيتين أن شروط التوبة والدخول في الإسلام يلزم منها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وعدم التفريق بينهما لذلك قال عبد الله بن مسعود ((أمرتم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ومن لم يزك فلا صلاة له، وعن بن عباس ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾، قال: حرّمت هذه الآية دماء أهل القبلة))(٢)، ويقتضي ذلك أنهم إذا أخلّوا بأداء الصلاة أو إيتاء الزكاة فإنه يباح قتالهم حتى يعودوا إلى أدائها كاملة، وهذا ما فعله الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع مانعي الزكاة لذلك قال ابن كثير معلقاً على هذه الآية ((ولهذا اعتمد الصديق رضي الله عنه في قتال مانعي الزكاة على هذه الآية الكريمة وأمثالها حيث حرمت قتالهم بشرط هذه الأفعال وهي الدخول في الإسلام والقيام بأداء واجباته، ونبه بأعلاها على أدناها فإن أشرف أركان الإسلام بعد الشهادتين الصلاة التي هي حق الله عز وجل وبعدها أداء الزكاة التي هي نفع متعد إلى الفقراء والمحاويج وهي أشرف الأفعال المتعلقة بالمخلوقين، ولهذا كثيراً ما يقرن الله بين الصلاة والزكاة))(٣)، وقال عبد الرحمن بن زيد ((افترضت الصلاة والزكاة جميعاً لم يفرّق بينهما، وقرأ ﴿ فإن

---

(٢) تفسير الطبري جـ٦ ص (٣٢٨).

(٣) تفسير ابن كثير جـ٢ ص (٣٤٩).

تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾، وأبا أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة، وقال: رحم الله أبا بكر، ما كان أفقهه))[٤].

٢ـ أما السنة فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر ((أن رسول الله ﷺ قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقّ الإسلام، وحسابهم على الله))[٥]، فهذا الحديث الصحيح يظهر بوضوح أن عصمة الدم والمال لا تتحقق إلا بتحقيق الإيمان، والإيمان الحقيقي لا يتحقق إلا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وإذا منع الناس الزكاة وجب هنا القتال من أجل أخذها من المطالب بها إلى مستحقيها، وهذا الذي فعله أبو بكر الصديق.

٣ـ يبدوا أن التيجاني لا يعلم من المذهب الاثني عشري الذي هُدي إليه إلا اسمه، فالرافضة الاثني عشرية يثبتون في كتبهم أنّ الزكاة مثل الصلاة تماماً ومن المُسلّم به أنّ تارك الصلاة يقتل بلا خلاف فجعل الزكاة مثل الصلاة يبين أن حكمهما واحد وهذا ما اعترف به الرافضة فقد أورد إمامهم والذين يصفونه بالمحقق المحدث المتبحر محمد الحر العاملي في كتابه (**وسائل الشيعة**) ((عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: فرض الله الزكاة مع الصلاة))[٦]، ((وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى قرن الزكاة بالصلاة فقال: ﴿ أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ فمن أقام الصلاة و لم يؤت الزكاة لم

---

(٤) تفسير الطبري جـ٦ ص (٣٤٩).

(٥) صحيح البخاري كتاب الإيمان ـ باب ـ(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) برقم (٢٥) جـ١ ، مسلم مع الشرح كتاب الإيمان برقم (٢٢).

(٦) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للعاملي جـ٦ ص (٥ ـ ١١) كتاب الزكاة ـ أبواب ما تجب فيه الزكاة وما تستحب فيه . وراجع من لا يحضره الفقيه جـ٢ ص (١١).

يقم الصلاة))[٧]، فهل يريد التيجاني أكثر من ذلك؟! لا بأس! وهـذا إمـام القـوم والذين يصفونه برئيس المحدثين يروي في كتابه (**من لا يحضره الفقيه**) ـــ **وهو أحد الكتب الأربعة التي تمثل مرجع الإمامية في الفروع والأصول** ـــ ((عن أبي عبد الله عليه السلام: من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم وهو قول الله عز وجل: ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت ﴾ . وفي رواية أخرى لاتقبل له صلاة))[٨] وعن أبي جعفر عليه السلام قال ((بينا رسول الله ﷺ وآله في المسجد إذ قال: قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان حتى أخرج خمسة نفر فقال: اخرجوا من مسجدنا لا تصلّوا فيه وأنتم لا تزكون))[٩]، وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ((من منع قيراطاً من الزكاة فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً))[١٠] ولا يكتفي بذلك بل يبيح قتله صراحة فيورد عن أبّان بن تغلب عنه عليه السلام أنه قال ((دمان في الإسلام حلال من الله تبارك وتعالى لا يقضي فيهما أحد حتى يبعث الله عز وجل قائمنا أهل البيت فإذا بعث الله عز وجل قائمنا أهل البيت حكم فيهما بحكم الله عز وجل، الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه))[١١]!، فكيف إذن يعترض هذا التيجاني على أبي بكر قتاله لمانعي الزكاة حتى يعطوها (وليس قتلهم بالطبع) ولا يكون في نفسه غضاضة من أن تُضرب عنق مانع الزكاة على يد القائم الخيالي؟!! هكذا، فكبّر أربعاً على هدايتك أيها التيجاني!!

---

(٧) فروع الكافي للكليني ـــ باب ـــ في منع الزكاة جـ٣ رقم (٢٣) ص (٥٠٣).

(٨) من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي جـ٢ ص (١٢ ـــ ١٣) باب (في ما جاء في مانع الزكاة).

(٩) المصدر السابق جـ٢ ص (١٣).

(١٠) فروع الكافي جـ٣ ص (٥٠٢).

(١١) من لا يحضره الفقيه جـ٢ ص (١٢) وفروع الكافي جـ٣ ص (٥٠٠).

٤ــ أما بالنسبة لاعتراض عمر بن الخطاب في البداية على أبي بكر فلأن الأمر قد استشكل عليه فقال (كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ودمه ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) فاستدل على العموم وبظاهر الكلام و لم ينظر في آخره وهو (بحقه) فردّ عليه أبا بكر بأنّه سيقاتل من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال فجعل الزكاة كالصلاة، ومعلوم أن قتال تارك الصلاة مما أجمع عليه الصحابة، والصلاة وحدها كافية لرد ما توّهمه عمر من الحديث الذي احتجّ به، والذي يعضّد ويقوّي قول أبو بكر هذا، هو الحديث الذي رواه ابن عمر والذي جاء في آخره (إلا بحق الإسلام) واستيفاء الحق المتضمن لعصمة الدم والمال هي الأمور المذكورة بالحديث، ولّما تبين ذلك لعمر وظهر له صواب قول أبي بكر تابعه على قتال القوم فقال ((فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق))[١٢]، بما ظهر له من الأدلة والحجج المقامة على أنّ ما ذهب إليه أبو بكر هو الحق.

٥ــ وبالنسبة لحديث علي يوم خيبر فيرد عليه بنفس الرد على حديث عمر ويرده أيضاً بأن تارك الصلاة مما أجمع الصحابة على قتاله فالحديث عام وتخصة الأحاديث الأخرى، على أن قوله ﷺ لعلي (إلا بحقها) فمن حقها كما بيّنت إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

٦ــ لعلّ أحداً يتساءل كيف لم يعرف عمر بن الخطاب بحديث ابن عمر؟ نقول إن في اعتراض عمر ليدلل أنه لم يحفظ عن رسول الله ﷺ كل ما رواه ابن عمر وغيره من الرواة، ولعل ابن عمر وأبا هريرة سمعا هذه الزيادات في مجلس آخر ولو أن عمر سمع بهذا الحديث لما خالف أبا بكر الصديق واحتج بالحديث الآخر لذلك يقول ابن حجر ((وفي القصة دليل على أن السنة قد تخفى على

(١٢) راجع صحيح البخاري كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة رقم (٦٨٥٤).

بعض أكابر الصحابة ويتطلع عليها آحادهم، ولهذا لا يلتفت إلى الآراء ولو قويت مع وجود سنة تخالفها، ولا يقال كيف خفي ذا على فلان؟))(١٣)، فإذا عرفنا ما سبق نعلم أن قول هذا التيجاني أن أبا بكر لم يقتنع بهذا الحديث من مجازفاته التافهه وجهله البارد! ونعلم أيضاً أنّ قوله (ولست أدري كيف يشرح الله صدور قومٍ بمخالفتهم سنة نبيهم) يظهر كيف أثّرت شهادة الدكتوراة بعلم الفلسفة على كتاباته، وحملته على الطعن بخير القرون وحملة القرآن اعتماداً على استنباطاته الكسيحة!!

ثم يهذي فيقول ((وهذا التأويل، منهم لتبرير قتال المسلمين الذين حرّم الله قتلهم إذ قال في كتابه العزيز ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤْمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبيّنوا إن الله كان بما تعملون خبيرا))(١٤). **قلت:**

يأبى هذا التيجاني إلا أن يضيف الأدلة تلو الأدلة على إثبات جهله، فهو لا يرجع لسبب نزول الآية أو إلى أقوال المفسرين، بل يريد أن يثبت الجهل الذي تلفّع به فأصبح كالسفّود الذي لا ينفك عن صاحبه! وأمّا بالنسبة لهذه الآية فقد أخرج البخاري في صحيحه سبب نزولها فعن ابن عباس رضي الله عنهما ((﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ﴾ قال ابن عباس: كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله ﴿ تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴾ تلك الغنيمة))(١٥)، فبالله ما دخل قضية أبي بكر وعمر بهذه الآية فهما لم يختلفا

---

(١٣) الفتح جـ١ ص (٩٦).

(١٤) ثم اهتديت ص (١٥٤).

(١٥) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة النساء برقم (٤٣١٥).

على تكفير مانعي الزكاة وإنما اختلفا على جـــواز قتــالهم، والقتـــال غـــير القتـــل، ومانعو الزكاة بغاة وجب أخذ الزكاة منهم بـــالقوة، وأبـــو بكـــر أجـــاز قتـــالهم لا قتلهم و لم يقل هؤلاء كفارٌ كأمثال مســيلمة الكـــذاب والأســـود العنســـي الذيـــن قاتلهم الصديق أيضاً واعتبرهم كفّاراً وســـبى ذراريهـــم وســـاعده في ذلـــك أكـــثر الصحابة واستولد علي بن أبي طالب جارية من ســـبي بـــني حنيفـــة، فولـــدت لـــه محمد الذي يدعى ابن الحنيفية، فأبو بكر أجاز قتال مانعي الزكـــاة لا لأنهـــم كفـــار بل لأنهم أخلّوا بحق من حقوق الإسلام، و لم نعلم أن أبـــا بكـــر قـــاتل مـــن جـــاءه مسلماً مستسلماً ذاعناً للحق، و لم يقاتل أبو بكر مانعي الزكـــاة لعـــرض الدنيـــا بـــل قاتلهم للحفاظ على شمولية هذا الدين، فكيف يستشهد هذا التيجـــاني بهـــذه الآيـــة على قضية أبي بكر مع مانعي الزكاة؟! فمـــا عســـاني إلا أن أدعـــو فـــأقول اللهـــم احفظ دينك من الرويبضـــة!!

ثم يتقدم خطوات في هذيانه فيقول ((على أن هـــؤلاء الذيـــن منعـــوا إعطـــاء أبـــي بكر زكاتهم لم ينكروا وجوبها ولكنهم تأخروا ليتبينـــوا الأمـــر ويقـــول الشـــيعة إن هؤلاء فوجئوا بخلافة أبي بكر وفيهم من حضـــــر مـــع رســـول الله حجـــة الـــوداع وسمع منه النص على عليّ بن أبي طالب فتريّثوا حتى يفهموا الحقيقـــــة، ولكـــن أبـــا بكر أراد إسكاتهم عن تلك الحقيقة وبمـــا أنـــني لا أســـتدل ولا أحتـــج بمـــا يقولـــه الشيعة (!!) سأترك هذه القضية لمن يهمّه الأمر ليبحـــــث فيهـــا))[١٦].

فأقول له متسائلاً ألا يهمك هذا الأمر؟ فلماذا لم تبحث فيـــه؟! أليـــس لأنـــه أدنـــى من أن يلتفت إليه! ولماذا ذكرته في كتابك مستدلاً بـــه؟ ومـــن أيـــن جئـــت بهـــذا الادعـــاء الـــذي يـــقول بـــأن مـــانعي الـــزكاة تـــأخـــروا في دفعهـــا ليتبينـــوا الأمـــر ولأنهـــم فوجئـــوا (هكذا) بخلافة أبـــي بكـــر إلى آخـــر هـــذا

---

(١٦) ثم اهتديت ص (١٥٤).

المين، وأنا واثق من أنك جئت بهذه الرواية من كتاب (إكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس))!!!

ثم يقول ((على أنّي لا يفوتني أن أسجّل هنا أن صاحب الرسالة (ص) وقعت له في حياته قصة ثعلبة الذي طلب منه أن يدعوا له بالغنى وألحّ في ذلك وعاهد الله أنّه يتصدق ودعا له رسول الله وأغناه الله من فضله وضاقت عليه المدينة وأرجاؤها من كثرة إبله وغنمه حتى ابتعد و لم يعد يحضر صلاة الجمعة، ولمّا أرسل إليه رسول الله (ص) العاملين على الزكاة رفض أن يعطيهم شيئاً منها قائلاً إنّما هذه جزية أو أخت الجزية، و لم يقاتله رسول الله ولا أمر بقتاله وأنزل فيه قوله ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصّدّقن ولنكوننّ من الصالحين، فلمّا آتاهم الله من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون﴾ وجاء ثعلبة بعد نزول الآية وهو يبكي وطلب من رسول الله قبول زكاته وامتنع الرسول حسب ما تقول الرواية، فإذا كان أبو بكر وعمر يتّبعان سنة الرسول فلماذا هذه المخالفة وإباحة دماء المسلمين الأبرياء لمجرّد منع الزكاة على أنّ المعتذرين لأبي بكر والذين يريدون تصحيح خطئه بتأويله بأنّ الزكاة هي حق المال، لا يبقى لهم ولا له عذر بعد قصة ثعلبة الذي أنكر الزكاة واعتبرها جزية، ومن يدري لعلّ أبا بكر أقنع صاحبه عمر بوجوب قتل من منعوه الزكاة أن تسري دعوتهم في البلاد الإسلامية لإحياء نصوص الغدير التي نصّبت عليّاً للخلافة، ولذلك شرح الله صدر عمر بن الخطاب لقتالهم وهو الذي هدّد بقتل المتخلّفين في بيت فاطمة وحرقهم بالنار من أجل أخذ البيعة لصاحبه))[17].

قلت: هذه الرواية التي احتج بها التيجاني ناقصة، فقد أخفى منها الجزء المتبقّي وهو أن ثعلبة قد ((أتى أبا بكر رضي الله عنه حين استخلف، فقال: قد علمت

---

(١٧) المصدر السابق ص (١٥٤ ــ ١٥٥).

منزلتي من رسول الله ﷺ وموضعي من الأنصار فاقبل صدقتي، فقال أبو بكر: لم يقبلها رسول الله منك، أنا أقبلها؟ فقُبِض أبو بكر رضي الله عنه و لم يقبلها، فلما ولي عمر أتاه، فقال: يا أمير المؤمنين، اقبل صدقتي، فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر، أنا أقبلها؟ فقُبِض و لم يقبلها، ثم ولي عثمان رضي الله عنه فأتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر أنا أقبلها؟ وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه))[18] ولست أدري لماذا أخفى هذه الرواية، فلعلّه اعتقد أن فيه مدحاً للخلفاء الثلاثة، ولكني أبشرّه بأن هذه الرواية ساقطة سنداً ومتناً ولا تقوم مقام الاستدلال، فمن ناحية السند فمدار الرواية على عليّ بن يزيد الألهاني وعمرو بن عبيد أبو عثمان البصري وهما مجروحان، فعلي بن يزيد قال عنه ابن حجر ((ضعيف))[19]((وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو زُرعة: ليس بقوي، وقال الدارقطني: متروك))[20] وقال يحي بن معين: علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة هي ضعاف كلها، ((وقال يعقوب: واهي الحديث كثير المنكرات، وقال الحاكم: ذاهب الحديث))[21] وأما عمرو بن عبيد ((قال عنه ابن معين: لا يكتب حديثه، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال أيوب ويونس: يكذب))[22] ((وعن أحمد بن حنبل: ليس بأهل أن يحدث عنه، وعن يحي بن معين: ليس بشيء، وقال عمرو بن علي: متروك الحديث صاحب بدعة، وقال حاتم: متروك الحديث))[23] فهذه هي منزلة الحديث من

---

(18) المعجم الكبير للطبراني جـ8 برقم (7873) ص (218).

(19) تقريب التهذيب لابن حجر برقم (4883) جـ1.

(20) ميزان الإعتدال للذهبي برقم (5966)جـ3 ص (161).

(21) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي برقم (4154) جـ21.

(22) ميزان الإعتدال برقم (6404) جـ3 ص (273).

(23) تهذيب الكمال (4406) جـ22 ص (123).

ناحية السند وهي أوضح من أن أعلّق عليها بالإضافة لتضعيف العلماء لهذه الرواية فقد ضعّفها ابن حزم والبيهقي وابن الأثير والقرطبي والذهبي والهيثمي وابن حجر والسيوطي وغيرهم.

وأما من ناحية المتن فهي باطلة أيضاً وذلك للأسباب التالية:

أ ـ مخالفة القصة للقرآن الكريم فمن ((أصول الشريعة التي قررها الله في كتابه وعلى لسان رسول الله ﷺ أن التائب لو بلغت ذنوبه عنان السماء ثم تاب، تاب الله عليه، قال جل شأنه ﴿ إنما التوبةُ على الله للذين يعملون السُّوء بجَهالةٍ ثم يتوبونَ من قريب فأولئك يتوبُ الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً، وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تُبتُ الآن ولا الذين يَموتون وهم كفّار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً ﴾ (النساء ١٧ ـ ١٨) ودليل ذلك أيضاً قول الرسول ﷺ ((إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر))[٢٤] وهو بيان لقوله تعالى ﴿ وليست التوبة ...إذا حضر أحدهم الموت قال إني تُبت الآن ﴾ فالآية استثنت هذه الحالة فقط وأنها لا تقبل التوبة، وهذا دليل خطاب يدل على ان غير هذه الحالة تقبل فيها التوبة وهو ما قبل الموت، والقصة تؤكد أن ثعلبة تاب توبة نصوحاً فجاء يعرض صدقته على الرسول ﷺ وأكد توبته مراراً فجاء أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لكنهم رفضوا قبول توبته، وأخبروه أن الله لم يقبل توبته وهذا خلاف ما تقدّم من النصوص القاطعة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا خلفها، والتي تقرر ﴿ وهو الذي يقبلُ التّوبةَ عن عباده ويعفو عن السيئات ﴾ (الشورى ٢٥)، فإن قيل: أن ثعلبة منافق. قلت: حتى المنافقين فقد فتح الله لهم باب التوبة على مصراعيه قال الشاكر العليم ﴿ إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولنْ تَجِد لهم نَصيراً إلا الذين تابوا وأَصلحوا واعتَصموا

---

(٢٤) رواه الترمذي كتاب الدعوات برقم (٣٥٣٧) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٨٠٤).

بالله وأخْلصوا دينهم لله فأُولئك مع المؤمنين وسوْفَ يُؤْتِ الله المؤمنين أجراً عظيماً، ما يفعلُ الله بِعذابكُم إن شكَرْتم وآمنْتُم وكان الله شاكراً عليماً ﴾ (النساء ١٤٥ ـــ ١٤٧)، وقال الغفور الرحيم مخبراً عن المنافقين ﴿ ... فإنْ يَتوبوا يك خيراً لهم ﴾ (التوبة ٧٤)، والقصة تنمّي في قلوب العصاة الذين جهلوا فاقترفوا بعض الذنوب واجترحوا السيئات صفة القنوط واليأس من رحمة الله، تلك الصفة التي لا يحبها الله ورسوله الذي بشّر الناس أنهم لو أتوا إليه بقُراب الأرض خطايا، واستغفروا الله لغفر لهم ولو لم يستغفروا لاستبدلهم الله بأناس يخطئون فيستغفرون فيغفر لهم، قال ﷺ ((قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي. يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عَنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أُبالي، يا ابن آدم إنك لو اتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة))[٢٥] وقال ﷺ ((والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم))[٢٦][٢٧].

ب ــ ((أمر آخر يدحض هذه القصة ويردها، ويزيد في وجوب استبعادها، والذود عن عرض صاحبها ودينه، هو أن ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه لا تُعلم له سنة وفاة على الحقيقة، وقد اختلف في سنة وفاته على أقوال عديدة. فأصحاب هذه القصة جعلوه متوفًى في خلافة عثمان رضي الله عنه، وهذا القول مردود من حيث السند لأنه والقصة أتى بإسناد واحد واه! وقيل إنه استشهد في أحد، وقيل إنه استشهد في غزوة خيبر، والقول الثاني ذكره ابن عبد البر وابن حجر. وسواء كان استشهاده في أحد أو خيبر، فالرجل توفي في

---

(٢٥) سنن الترمذي كتاب الدعوات برقم (٣٥٤٠) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٨٠٥).

(٢٦) مسلم مع الشرح كتاب التوبة ــ باب ــ سقوط الذنوب بالإستغفار برقم (٢٧٤٩).

(٢٧) الشهاب الثاقب في الذب عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب لسليم الهلالي ص (١٨ ــ ٢٢) بتصرف.

حياة رسول الله ﷺ عند بعضهم وهو معارض للقصة القائلة بأنه هلك في خلافة عثمان، وما دام الاحتمال وارداً مع القصة، وهو ضعيف الإسناد لا يعتمد عليه، فإنه يتعين علينا المصير إلى الاحتمال الثاني أو الثالث، إذ لم يذكر غيرهما وهما ينسفان القصة نسفاً، ويقتلعان جذورها. أو التوقف في هذا الصدد إذ لم يتبين لنا ورود خبر صحيح بأحد هذين القولين، أو بهما)).

ت ــ إن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لا يستطيعون أن يمنعوا أحداً من عبادة يريد أداءها، وإلا كانوا صادين عن سبيل الله ــ وحاشاهم ــ بل إننا لنعجب من هذا، وأبو بكر رضي الله عنه قد حارب مانعي الزكاة، واعتبرهم مرتدين(*) عن دين الله تعالى وقال (والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه)، فكيف ينسجم قتاله لمانعي الزكاة، مع منعه لمريد اخراج الزكاة من ذلك؟ ثم ألم يكن بإمكان ثعلبة أن يخرج زكاة ماله على فقراء المنطقة التي كان يعيش فيها؟ ((ولعل هذا هو السر في عدم ذكر التيجاني لبقية القصة لأنها تصطدم مع ادّعاءاته.

ث ــ إنّ المعروف من أحكام الإسلام أنه يعامل الناس على ظواهر أحوالهم وتلك هي كانت معاملة رسول الله ﷺ للمنافقين، مع معرفته بنفاقهم، بل إن النبي ﷺ قد صلّى على عبد الله بن أُبي بن سلول، وأعطاه ثوبه لُيكفّن فيه، عملاً بما كان يظهر من إسلامه، مع أن النبي ﷺ يعلم أنه في الدرك الأسفل من النار، فأين فعلة ثعلبة من هذا كله؟!))

جـ ــ إن هذه القصة تخالف أسلوب الرسول ﷺ ، وأسلوب الصحابة في معاملة مانعي الزكاة إذ إن الزكاة حق المال ــ كما سبق ــ هي حق للفقراء والمساكين وغيرهم، فالإمام مطالب بتحصيلها إذا امتنع الأغنياء من الدفع، وقد

(*) أي اعتبرهم مرتدين ردة مجازية لا ردة حقيقية.

سبق معنا كيف حارب الصحابة مانعي الزكاة، أما رسول الله ﷺ فقد قال (من أعطى زكاة ماله مؤتجراً فله أجرها، ومن منعها، فإنا آخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا، ليس لآل محمد منها شيء)، فضعاف النفوس والبخلاء الجشعون من أصحاب الأموال، ليس من الصواب معهم أن يعاملوا بما يوافق أهواءهم ورغباتهم، بل الحق معاكستهم فيما يرغبون مما هو محرّم، لأنه أصلح لأحوالهم وأعون لهم على نفوسهم وأجدى عائدة على المجتمع المسلم الذي ابتلي بأمثالهم!))(٢٨) فهذه الرواية باطلة سنداً ومتناً وكل ما جَعْجَعَه التيجاني مستنداً به على هذه الرواية ذهب أدراج الرياح.

سابعاً ــ موقف التيجاني من أبي بكر في قضية خالد بن الوليد والرد عليه في ذلك:

ــ موقف التيجاني من خالد بن الوليد والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((أما الحادثة الثالثة التي وقعت لأبي بكر في أول خلافته واختلف فيها عمر بن الخطاب وقد تأوّل فيها النصوص القرآنية والنبوية: تلك هي قصّة خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة صبراً ونزا على زوجته فدخل بها في نفس الليلة. وكان عمر يقول لخالد: يا عدوّ الله قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنّك بالأحجار، ولكن أبا بكر دافع عنه وقال (هبه يا عمر، تأوّل فأخطأ فأرفع لسانك عن خالد)، وهذه فضيحةٌ أخرى سجّلها التاريخ لصحابي من الأكابر!! إذا ذكرناه، ذكرناه بكل احترام وقداسة، بل ولقبناه بـ(سيف الله المسلول)!! ماذا عساني أن أقول في صحابي يفعل مثل تلك الأفعال يقتل مالك بن نويرة الصحابي الجليل (!!!) سيد بني تميم وسيد يربوع وهو مضرب الأمثال في الفتوة والكرم والشجاعة. وقد حدّث المؤرخون أن خالداً غدر بمالك وأصحابه وبعد أن

---

(٢٨) ثعلبة بن حاطب المفترى عليه لعداب الحمش من ص (٧٨ إلى ٨٣).

وضعوا السّلاح وصلّوا جماعة أوثقوهم بالحبال وفيهم ليلى بنت المنهال زوجة مالك وكانت من أشهر نساء العرب بالجمال ويقال أنه لم ير أجمل منها وفتن خالد بجمالها، وقال له مالك: يا خالد ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا، وتدخّل عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري وألحّا على خالد أن يبعثهم إلى أبي بكر فرفض خالد وقال: لا أقالني الله إن لم أقتله فالتفت مالك إلى زوجته ليلى وقال لخالد: هذه التي قتلتني، فأمر خالد بضرب عنقه وقبض على ليلى زوجته ودخل فيها في تلك الليلة))[1] **أقول** وبالله التوفيق:

١ــ لا بد أن يلاحظ القارئ قبل البدء في سرد الردود على هذا الشانئ الكذاب كيف يدّعي الإنصاف والعدل وهما في براءة منه، وسيرى مدى تحامله وحنقه على صحابة رسول الله ﷺ ومدى تحامله على الصحابي الجليل خالد بن الوليد هازم فلول الفرس وكاسر أنوفهم، حيث لا يذكر إلا الرواية المكذوبة والتي لا يلتفت إليها ويحتج بها إلاّ إخوانه من الرافضة، ويتجاهل الروايات التي أوردتها كل كتب التاريخ المعروفة وهي التي طالما يحتج بها علينا عندما يعتقد أنها تخدم مبتغاه ويتجاهلها حينما لا يجد فيها بغيته للنيل من أهل السنة ولكن خاب ظنه.

٢ــ الروايتان اللتان ذكرهما المؤرخون واللتان أخفاهما هذا التيجاني وتتحدثان عن خبر مقتل مالك بن نويرة هما:

الرواية الأولى ((... ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأنْ يأتوا بكل من لم يجب وإن امتنع أنْ يقتلوه. وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذّنوا إذا نزلوا منزلاً فإن أذّن القوم فكفوا عنهم وإن لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم عن الزكاة، فإن أقروا فاقبلوا منهم وإن أبوا فقاتلوهم قال فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن

---

[1] ثم اهتديت ص (١٥٥ ــ ١٥٦).

يربوع فاختلفت السرية فيهم. وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلّوا فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء فأمر خالد منادياً فنادى (دافئوا أسراكم) وهي في لغة كنانة القتل فظن القوم أنه أراد القتل و لم يرد إلا الدفْء فقتلوهم فقتل ضرار بن الأزور مالكاً، وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم. فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه))(٢)

وأما **الرواية الثانية** ((أن خالداً استدعى مالك بن نويرة فأنّبه على ما صدر منه من متابعة سجاح، وعلى منعه الزكاة وقال: ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إن صاحبكم يزعم ذلك، فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحبك؟ يا ضرار اضرب عنقه، فضربت عنقه))(٣).

٣ـ أما الرواية التي اعتمدها التيجاني والتي تدّعي أن خالداً أراد قتل مالك بن نويرة بسبب زوجته فلم يعيروها اهتمامهم لنكارتها وشذوذها، والتي عزاها التيجاني بالهامش على المراجع التالية (تاريخ أبي الفداء، وتاريخ اليعقوبي وتاريخ ابن السحنة ووفيات الأعيان)، فبمجرّد مراجعة بعض هذه المراجع يتضح لكل باحث عن الحق إسلال هذا التيجاني في النقل، فلو راجعنا كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان في خبر مقتل مالك لوجدناه يورد القصة بخلاف ما أوردها التيجاني ، فإبن خلكان أورد القصة على النحو التالي ((... ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتالهم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد أخذ زكاتهم وتصرّف فيها، فكلمه خالد في معناها، فقال مالك: أني آتي بالصلاة

(٢) تاريخ الطبري جـ٢ ص (٢٧٣) سنة ١١هـ ،تاريخ ابن الأثير جـ٢ ص (٢١٧) سنة ١١هـ ،البداية والنهاية جـ٦ ص (٣٢٦)، تاريخ ابن خلدون جـ٢ ص (٥٠٠ ، ٥٠١).

(٣) الطبري جـ٢ ص (٢٧٣ ـ ٢٧٤)، تاريخ ابن الأثير جـ٢ ص (٢١٧ ـ ٢١٨) البداية والنهاية جـ٦ ص (٣٢٦ ـ ٣٢٧).

دون الزكاة، فقال له خالد: أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون أخرى، فقال مالك: قد كان صاحبك يقول ذلك، قال خالد: وما تراه لك صاحباً؟ والله لقد هممت أن أضرب عنقك، ثم تجاولا في الكلام طويلاً فقال له خالد: إني قاتلك، قال، أو بذلك أمرك صاحبك؟ قال: وهذه بعد تلك؟ والله لأقتلنك.وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه حاضرين فكلما خالداً في أمره، فكره كلامهما، فقال مالك: يا خالد، ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا، فقد بعثت إليه غيرنا ممن جُرْمه أكبر من جرمنا، فقال خالد: لا أقالني الله إن أقلتك، وتقدّم إلى ضرار بن الأزور الأسدي بضرب عنقه، فالتفت مالك إلى زوجته أم متمم وقال لخالد: هذه التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال فقال له خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام، فقال مالك أنا على الإسلام، فقال خالد: يا ضرار اضرب عنقه، فضرب عنقه))[٤]، فقارن أخي القارئ هذه الرواية بما أورده هذا التيجاني لتعرف مدى التدليس الذي يتمتع به هذا التيجاني المهتدي، وهو يقول بأمر زواج خالد بليلى زوجة مالك (وقبض على ليلى زوجته ودخل بها في تلك الليلة ويعزوها لكتاب وفيات الأعيان، ولكن عندما نرجع للكتاب نجده يقول ((وقبض خالد امرأته، فقيل إنه اشتراها من الفيئ وتزوج بها، وقيل إنها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها إلى نفسه فأجابته))[٥]!؟ فهل يوجد كذب واغلال أشد من ذلك والكتاب يملأ الأسواق ولينظره من يريد الحق ليعرف كيف أصبح الكذب من السهولة بمكان بحيث تُؤلّف كتبٌ بالكامل مملوءة بالكذب والدجل ولا يستحي مؤلفوها من أن يعنونوها بالهداية والتقوى ومع الصادقين؟ ثم يكمل ابن خلكان القصة ويقول في نهايتها ((هكذا سرد هذه

---

(٤) وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان لابن خلكان ص (١٤) جـ٦ ط. دار صادر بيروت.

(٥) المصدر السابق.

الواقعة وثيمة المذكور والواقدي في كتابيهما والعهدة عليهما))(٦)! أي لم أسردها مستوثقاً بها بل نقلتها كما جاءت في كتابيهما فأي طعن في الرواية يرجع عليهما. وبالنسبة لتاريخ اليعقوبي فإنه أورد القصة بأسلوب مهين فقال ((وكتب إلى خالد بن الوليد أن ينكفئ إلى مالك بن نويرة اليربوعي، فسار إليهم وقيل إنه كان ندأهم، فأتاه مالك بن نويرة يناظره، واتبعته امرأته، فلّما رآها أعجبته فقال: والله لا نلت ما في مثابتك حتى أقتلك فنظر مالكاً فضرب عنقه، وتزوج امرأته))(٧)! فإذا أضفنا لذلك الكذب والتخرُّس الذي يتمتع به الرافضة، مع نكارة وتلفيق هذه الرواية وآثار التحريف فيها مع معارضتها للروايات الأخرى ومصادمتها لتاريخ هذا البطل المسلم لأصبح الحق واضحاً، وحتى ينقضي عجب القارئ لهذا الكلام المكذوب والمخالف أيضاً لكذب التيجاني، فلا بد أن أُظهر من هو اليعقوبي؟ فاليعقوبي أخو التيجاني من حيث المنبع والاتجاه، فهو رافضي إثنا عشريٌّ ففي كتابه هذا يعرض ((تاريخ الدولة الإسلامية من وجهة نظر الشيعة الإمامية فهو لا يعترف بالخلافة إلا لعلي بن أبي طالب وأبنائه حسب تسلسل الأئمة عند الشيعة ويسمي علي بالوصي. وعندما أرّخ لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يُضِفْ عليهم لقب الخلافة وإنما قال تولى الأمر فلان.. ثم لم يترك واحداً منهم دون أن يطعن فيه، وكذلك كبار الصحابة فقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها أخباراً سيِّئة وكذلك عن خالد بن الوليد (!) وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان. وعرض خبر السقيفة عرضاً مشيناً، ادعى فيه أنه قد حصلت مؤامرة على سلب الخلافة من علي بن أبي طالب الذي هو الوصيُّ في نظره، وبلغ به الغلو إلى أن ذكر أن قول الله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم

---

(٦) المصدر السابق ص (١٥).

(٧) تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص (١٣١).

الإسلام دينا ﷺ قد نزلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يوم النفر، وطريقته في سياق الاتهامات هي طريقة قومه من أهل التشيع والرفض وهي إما اختلاق الخبر بالكلية أو التزيد في الخبر والإضافة عليه أو عرضه في غير سياقه ومحله حتى يتحرّف معناه))[٨]، ومن هنا نعلم أن خالداً قتل مالك بن نويرة معتقداً أنه مرتدٌ ولا يؤمن بوجوب الزكاة كما في الرواية التي ذكرتها كتب التاريخ، إضافة لبعض المصادر السابقة الذكر[٩] التي عزا إليها التيجاني إذا تجاهلنا آثار الوضع عليها وتحريفها إلى جعل خالد يريد قتل مالك من أجل زوجته وتصبح اتهامات التيجاني لخالد وما بناه عليها لا وزن لها.

٤ـ أما ادعاؤه أن عمر قال لخالد: يا عدوَّ الله قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنَّك بالأحجار. ويعزوها إلى (تاريخ الطبري وأبي الفداء واليعقوبي والإصابة)، فهذا من المين الواضح، فبمجرد مراجعة تاريخ اليعقوبي والإصابة فلا تجد لهذه الجملة أثراً؟! وأما تاريخ الطبري فقد أوردها ضمن رواية ضعيفة لا يحتج بها ففي سند ها على بن حميد وابن حميد هذا هو محمد بن حميد بن حيان الرازي ضعيف، ((قال عنه يعقوب السدوسي: كثير المناكير، وقال البخاري: حديثه فيه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الجوزجاني: رديء المذهب غير ثقة))[١١]، وضعّفه ابن حجر في التقريب[١٢]، فهذه الرواية ضعيفة الإسناد لا يحتج بها، وحتى من ناحية المتن فباطلة أيضاً لأنها تقول ((إن أبا بكر استقدم خالداً. فلما قدم المدينة دخل المسجد في هيئة القائد الظافر. فقام إليه عمر

---

(٨) منهج كتابة التاريخ الإسلامي لمحمد بن صامل السّلمي ص (٤٣٠،٤٣١).

(٩) لم أعثر على تاريخ أبي الفداء أو ابن سحنة مع الأسف الشديد ولكن ما ذكرناه يغني ويشفي طالب الحق!؟.

(١١) التهذيب جـ٢٥ رقم (٥١٦٧) ص (١٠٢).

(١٢) تقريب التهذيب جـ٢ رقم (٥٨٥٢) ص (٦٩).

ونزع أسهمه وحطّمها وقال له تلك الكلمة المتوعّدة بقاصمة الظهر (قتلت رجلاً مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنك بالأحجار) وبطل الإسلام خالد لا يكلمه. يظن أن رأي أبي بكر مثله ـــ فأقول إذا كان ـــ عمر بن الخطاب يعرف رأي أبي بكر في هذه القضية ـــ كما هو مذكور في الرواية ـــ قبل أن يقدم خالد عليهما، لأنهما تجاولا في القضية، واشتد عمر على خالد، فنهنهه أبو بكر وقال له: ارفع لسانك عن خالد، وقرظ خالداً وزكاه بما زكاه به رسول الله ﷺ فقال (إن خالداً سيف سلّه الله على الكافرين فلا أشيمه) فكيف ساغ لعمر بن الخطاب بعد هذا أن يصنع بخالد هذا الصنيع مخالفاً رأي الخليفة؟ قد يقول قائل: إن عمر بن الخطاب ذلك الرجل الشديد في الدين، الذي يقف مع رأيه غير متخاذل لرأي أحد، قلنا: وأين ذهبت تلك الشدة بعد أن قابل خالد أبا بكر وأفضى إليه بحقيقة الأمر كما وقع وكما قدره هو ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ وخرج على عمر يتوعده بهذه الكلمة الساخرة: هلم إليّ يا ابن أم شملة؟ أكانت في تلك الصورة الهزيلة التي تختم بها الرواية فصولها. (فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلمه ودخل بيته) وهذه المعرفة عند عمر قبل أن يلقى خالداً وينزع أسهمه ويحطّمها، ولكن الرواة ينسون أو يغفلون؟ أم إن عمر غير رأيه وعرف أن خالداً بريء مما قذف به))(١٣)؟! ولو فرضنا جدلاً أن عمر قد أشار بقتله ((فيقال: غاية هذا أن تكون مسألة اجتهاد، كان رأي أبي بكر فيها أن لا يَقْتُل خالداً، وكان رأي عمر فيها قتله، وليس عمر بأعلم من أبي بكر: لا عند السنة ولا عند الشيعة، ولا يجب على أبي بكر ترك رأيه لرأي عمر، ولم يظهر بدليل شرعي أن قول

---

(١٣) خالد بن الوليد تأليف صادق إبراهيم عرجون (١٦٦ ــ ١٦٧).

عمر هـو الراجح، فكيف يجوز أن يَجْعَل مثل هذا عيباً لأبـي بكـر إلا مـن هـو من أقل الناس علماً وديناً؟))(١٤).

٥ــ أما قوله ((وهذه فضيحة أخرى سجلها التاريخ لصحـابي مـن الأكـابر، إذا ذكرناه، ذكرناه بكل احترام وقداسة بل ولقبناه بـ(سـيف الله المسـلول)

عجباً؟ من يسمع كلام هذا المنصف يظن أنـه يتكلـم عـن رأس المنـافقين ويـدل أيضاً على عظيم فرحه لأنه أوجد خطأً بزعمه علـى صحـابي مـن صحابـة النـبي ﷺ بل ويعتب علينا لأننا نذكره باحترام وقداسة!! وكـأن لسـان حالـه يقـول لا احترام ولا تقدير لصحـابي مـن صحابـة النـبي ﷺ ، أمـا لقـب (سـيف الله المسلول) فالذي لقبه بذلك هو إمـام الخلـق محمـد ﷺ كمـا ثبـت في صحيـح البخاري ((عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفـراً وابـن رواحـة للنّاس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال (أخذ الراية زيدٌ فـأُصيبَ، ثـمَّ أخذهـا جعفـرٌ فأُصيب، ثمَّ أخذ بـن رواحـة فـأُصيبَ). وعينـاه تـذرفـانِ: (حتـى أخـذها سيـفٌ مـن سيـوف الله، حتـى فتـح الله عليهـم))(١٥)، وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال ((نزلنـا مـع رسـول الله ﷺ مـنزلاً فجعـل يمرون، فيقول رسول الله: يا أبا هريرة من هذا؟ فأقول: فـلان، فيقـول: نعـم عبـد الله فلان، ويمر فيقول: من هذا يا أبا هريرة فأقول: فـلان، فيقـول بئـس عبـد الله، حتى مر خالد بن الوليد، فقلت هذا خالد بن الوليـد يـا رسـول الله. قـال: نِعْـمَ عبد الله خالد، سـيف مـن سـيوف الله))(١٦)، فمـاذا يصنـع التيجـاني بهـذه الأحاديث لا شك أنه سيحللها كما هي عادتـه لأنهـا تخـالف المنطـق والمعقـول وسيقول بكل سرور حديث باطل قطعـاً!!

(١٤) المنهاج جـ٥ ص (٥١٩).

(١٥) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٥٤٧) جـ٣.

(١٦) سنن الترمذي برقم (٤١١٧) باب مناقب خالد بن الوليد وانظر صحيح الترمذي برقم (٣٠٢١).

٦ـ أما قوله بأن مالك بن نويرة صحابي جليل فهذا الذي لا يقره الواقع والتاريخ فالمؤرخون أثبتوا أن مالك كان قد ارتدَّ بعد وفاة النبي ﷺ و لم يكن يؤدي الزكاةوفرق الصدقات بين قومه، وعندما جيء به لخالد وجادله بأمر الزكاة قال له: قد كان صاحبكم يزعم ذلك!؟ ومعنى قوله ذلك أنه لم يقر بالزكاة هذا أولاً وثانياً ذكر النبي ﷺ بقوله صاحبكم وهذا هو قول المشركين الذين لم يقروا بنوة محمد ﷺ وعدم الإقرار وحده بالزكاة كافياً لقتله وهذه الرواية ذكرها جميع المؤرخين بما في ذلك الأصفهاني في الأغاني وابن خلكان بخلاف اليعقوبي الرافضي المعروف بالكذب فكيف يقال بعد ذلك أن مالكاً صحابيٌّ جليل؟ ... بل قد ذكر المؤرخون دليلاً آخر على موت مالك مرتداً فقالوا ((التقى عمر بن الخطاب متمم بن نويرة أخو مالك، واستنشد عمر متمماً بعض ما رثى به أخاه، وأنشده متمم قصيدته التي فيها:

وكنا كندمانَيْ جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

فلما سمع عمر ذلك قال: هذا والله التأبين ولوددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيداً بمثل ما رثيت أخاك. قال متمم: لو أن أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته، فسر عمر رضي الله عنه لمقالة متمم وقال: ما عزاني أحد عن أخي بمثل ما عزاني به متمم))[١٧]، وجاء في سياق آخر قول متمم صريحاً ((فقال يا أمير المؤمنين إن أخاك مات مؤمناً ومات أخي مرتدا فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد عن أخي بأحسن مما عزيتني به عنه))[١٨]، فهل يوجد أوضح من ذلك دليلاً على ردة مالك؟!

---

(١٧) جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ص (٤٢) د. محمد السيد الوكيل ، فتوح البلدان لأحمد البلاذري ص (١٠٨)، الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ٢ ص (٢١٨).

(١٨) كتاب الأمالي لأبي عبد الله اليزيدي ص (٢٥ ، ٢٦) ط. عالم الكتب.

٧ـ أما عن زواجه بامرأة مالك وادعاء التيجاني أنه دخل بها في نفس الليلة فهذا خلاف الحق فقد ذكر ابن كثير أن خالداً اصطفى امرأة مالك ولما حلت بَنَا بها[١٩] وذكر الطبري زواج خالد بقوله ((... وتزوج خالد أم تميم ابنة المنهال، وتركها لينقضي طُهرها))[٢٠]، وفي الكامل ((وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك))[٢١]، و لم يقل كما يدعي التيجاني أنه دخل بها في نفس الليلة بل تزوجها لما حلت وإلا لذكر ابن الأثير ذلك، ويقول ابن خلكان الذي استشهد به التيجاني (وقبض خالد امرأته، فقيل أنه اشتراها من الفيء وتزوج بها، وقيل أنها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها إلى نفسه فأجابته)[٢٢]!؟، فأتساءل والقراء من أين عرفت أن خالداً دخل بامرأة مالك في نفس الليلة؟! فهل من جواب يا أيها التيجانيُ المهتدي؟! فإذا كان خالد قد تزوج امرأة مالك بعدما استبرأت من حيضتها فهل هذا مما يذم عليه؟!

ثم يكابر فيقول ((ماذا عساني أن أقول في هؤلاء الصحابة الذين يستبيحون حرمات الله ويقتلون النفوس المسلمة من أجل هوى النفس ويستبيحون الفروج التي حرّمها الله، ففي الإسلام لا تنكح المرأة المتوفي زوجها إلا بعد العدّة التي حددها الله في كتابه العزيز، ولكنّ خالداً اتخذ إلهه هواه فتردّى))[٢٣] **أقول:**

١ـ ألا لعنة الله على المنافقين المكابرين الفاسدة سرائرهم الذين يطعنون بخير الناس، ولا حجة لديهم إلا الباطل والتحامل الذي لا يدل إلا على الحقد الدفين على هذا الدين العظيم، وذلك بالطعن بصحابة النبي ﷺ الحاملين للكتاب والحافظين للسنة والذّابين عن هذا الدين، والقادة المجاهدين في

---

(١٩) البداية والنهاية لابن كثير جـ٦ ص (٣٢٦).

(٢٠) تاريخ الطبري المجلد الثاني ص (٢٧٣) سنة ١١هـ.

(٢١) الكامل لابن الأثير جـ٢ ص (٢١٧) سنة ١١هـ.

(٢٢) راجع ص (٢٧٧) من الكتاب.

(٢٣) ثم اهتديت ص (١٥٦).

سبيل رب العالمين، حتى يسهل تدمير هذا الدين بالكلية من نفوس المسلمين ولكن بطل السحر يا تيجاني.

٢ــ لا شك أن صحابة النبي ﷺ لا يستبيحون حرمات الله ويقتلون النفوس المسلمة من أجل هوى النفس فهذا ادعاءٌ يعوزه الدليل والبرهان وقد أوضحت قبل قليل عذر خالد بما يغني عن الاعادة وأما أنهم يستبيحون الفروج التي حرمها الله فهذا لا يقوله إلا من تعفن قلبه وأغلق فؤاده فقد أظهرت من مصادر التيجاني نفسها أن خالداً دخل بامرأة مالك بالحلال وبرضاها أيضاً ولكن التيجاني اتخذ تشيعه هواه فتردى!

ويتتابع التيجاني في عمايته فيقول ((وأي قيمة للعدة عنده بعد أن قتل زوجها صبراً وظلماً وقتل قومه أيضاً وهم مسلمون بشهادة عبد الله بن عمر وأبي قتادة الذي غضب غضباً شديداً مما فعله خالد وانصرف راجعاً إلى المدينة وأقسم أن لا يكون أبداً في لواءٍ عليه خالد بن الوليد)) ثم يعزوها إلى (تاريخ الطبري، وتاريخ اليعقوبي وتاريخ أبي الفداء والإصابة)(٢٤) **فأقول:**

١ــ هذه الرواية التي يعزوها التيجاني للطبري هي نفس الرواية التي تدعي أن عمر هدد خالداً برجمه بالأحجار، وقد ذكرت أنها رواية ضعيفة(٢٥).

٢ــ وهذه الرواية التي تذكر أن أبا قتادة غضب من خالد..الخ لم أجد لها أثراً في الإصابة ولكن يبدو أن تكثير المراجع أمر ذا أهمية لكي تثبت الكذبة.

٣ــ أما رأي أبو قتادة ــ على فرض صحة الخبر ــ فهذا ماراه وهو خلاف ما تأوله خالد في شأن مالك ولا يضير خالد أن لا يسير أبو قتادة معه في غزواته لأنه أعتقد أنه فعل الصواب، وإذا كان فعل أبو قتادة صحيحاً فلماذا لم يفعل ذلك ابن عمر الذي اكتفى بإبداء رأيه ثم سار مع الجيش؟! فهذا لا يدل إلا

---

(٢٤) ثم اهتديت ص (١٥٦).

(٢٥) راجع ص (٢٧٩).

على فقهه رضي الله عنه وعلمه أن خـــالداً ومـــن وافقـــوه علـــى قتـــل مـــالك لا يصدرون عن هوى وأنهم إن أخطـــأوا فقـــد تـــأولوا[٢٦]، وأنـــا أريـــد أن أســـأل المنصف التيجاني لماذا أيّد موقف أبـــو قتـــادة ضـــد خـــالد؟ وحكـــم علـــى فعلـــه بالبطلان؟! مع أن كلاهما قد تأول الأمر بحسب ما ظنّه، ولمـــاذا مثـــلاً لم يقـــف في صف ضرار بن الأزور الذي قتل مالكاً، معتقداً ردّتـــه موافقـــاً لخـــالد فهـــل يريـــد أخبارنا أن ضرار قتل مالكاً لهوى في نفسه، وأنه وقف مع أبي قتـــادة منافحـــاً عـــن الحق؟! فأقول للتيجاني كفاك ثم كفاك إحراجاً للصحابة بإنصـــافك!!

ثم يستشهـــد بكلامٍ ممجـــوج لحسين هيكل فـــي كتابـــه (الصديـــق أبـــو بكـــر) ـــ الذي يغـــرقه بالروايات ولا يفرّق بين صحيحها وســـقيمها ـــ ، ثـــم يهـــذي بقوله ((وهل لنا أن نسأل الأستاذ هيكل وأمثالـــه مـــن علمائنـــا الذيـــن يراوغـــون حفاظاً على كرامة الصحابة ، هل لنا أن نسألهم، لماذا لم يقم أبو بكـــر الحـــد علـــى خالد؟ وإذا كان عمر كما يقول هيكل مثال العدل الصـــارم فلمـــاذا اكتفـــى بعزلـــه عن قيادة الجيش و لم يقم عليه الحد الشـــرعي حتـــى لا يكـــون ذلـــك أســـوأ مثـــل يضرب للمسلمين في احترام كتاب الله كمـــا ذكـــر؟ وهـــل احـــترموا كتـــاب الله وأقاموا حدود الله؟ كلا إنها السياسة وما أدراك مـــا السياســـة! تصنـــع الأعـــاجيب وتقلّب الحقائق وتضرب بالنصوص القرآنية عـــرض الجـــدار))[٢٧]، فـــأقول:

لقد بينت فيما سبق أن خالد قتل مالك لأنـــه رآه مرتـــداً وقـــد ذكـــرت الأســـباب التي دعت خالد لاعتقاد ذلك وهي أسباب في نظري تظهـــر بوضـــوح ردة مـــالك، وعلى العموم غاية ما يقال في هذه الحادثـــة أن خـــالداً إن أخطـــأ في قتـــل مـــالك فيكون متأولاً وهذا لا يجيز قتل خالد وهذه القضية مثلها روايـــة أســـامة بـــن زيـــد ((لما قتل الرجل الذي قال: لا إله إلا الله. وقال له النبي ﷺ : (يـــا أســـامة: أقتلتـــه

---

(٢٦) راجع خالد بن الوليد لصادق عرجون ص (١٧٠).

(٢٧) ثم اهتديت ص (١٥٧).

بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ يا أسامة أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟) فأنكر عليه قتله، و لم يوجب عليه قَوَداً ولا دية ولا كفّارة. وقد روى محمد بن جرير الطبري وغيره عن ابن عباس وقتادة أن هذه الآية: قوله تعالى ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ﴾ (النساء ٩٤) نزلت في شأن مرداس، رجل من غطفان، بعث النبي ﷺ جيشاً إلى قومه ، عليهم غالب الليثي، ففرّ أصحابة و لم يفرّ، قال: إني مؤمن، فصبّحته الخيل فسلّم عليهم، فقتلوه وأخذوا غنمه، فأنزل الله هذه الآية وأمر رسول الله ﷺ برد أمواله إلى أهله وبِديته إليهم، ونهى المؤمنين عن مثل ذلك. وكذلك خالد بن الوليد قد قتل بني جذيمة متأولاً ورفع النبي ﷺ يديه وقال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد). ومع هذا لم يقتله النبي ﷺ لأنه كان متأولاً. فإذا كان النبي ﷺ لم يقتله مع قتله غير واحد من المسلمين من بني جذيمة للتأويل، فلأن لا يقتله أبو بكر لقتله مالك ابن نويرة بطريق الأوْلى والأحرى))(٢٨).

والغريب أن هذا التيجاني يورد خبر خالد مع بني جذيمة ويحتج به على أبي بكر ((وهو يعلم أن النبي ﷺ لم يقتله، فكيف لم يجعل ذلك حجة لأبي بكر في أن لا يقتله؟! لكن من كان متّبعاً لهواه أعماه عن اتّباع الهدى))(٢٩). وبعد ذلك هل لي أن أسأل الدكتور التيجاني المنصف لماذا لم يقم النبي ﷺ الحد على خالد بل و لم يعزله من قيادة الجيش بل أبقى عليه حتى وفاته؟ وهل هذا الأمر يعتبر أسوأ مثل يُضرب للمسلمين في احترام كتاب الله؟! وهل النبي ﷺ ضرب بالنصوص القرآنية عرض الحائط؟! كلا ولكنه الكذب الفاضح والمين الواضح الذي يتقنه التيجاني.

---

(٢٨) المنهاج جـ٥ ص (٥١٨).

(٢٩) السابق جـ٥ ص (٥١٩).

ثم ينهمك في غوايته فيقول ((وهل لنا أن نسأل بعض علمائنا الذين يروون في كتبهم أن رسول الله (ص) غضب غضباً شديداً عندما جاء، أسامة ليشفع في امرأة شريفة سرقت. فقال (ص): ويحك أتشفع في حدّ من حدود الله والله لو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، إنما أهلك من كان قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحدّ). فكيف يسكتون عن قتل المسلمين الأبرياء والدخول بنساءهم في نفس الليلة وهنّ منكوبات بموت أزواجهنّ ويا ليتهم يسكتون! ولكنهم يحاولون تبرير فعل خالد بإختلاق الأكاذيب وبخلق الفضائل والمحاسن حتى لقبوه بسيف الله المسلول، ولقد أدهشني بعض أصدقائي وكان مشهوراً بالمزح وقلب المعاني، فكنت أذكر مزايا خالد بن الوليد في أيام جهالتي وقلت له أنه سيف الله المسلول، فأجابني: إنه سيف الشيطان المشلول، واستغربت يومها، ولكن بعد البحث فتح الله بصيرتي وعرّفني قيمة هؤلاء الذين استولوا على الخلافة وبدّلوا أحكام الله وعطّلوها وتعدّوا حدود الله واخترقوها))(٣٠). للرد على ذلك **أقول:**

١ــ روى البخاري الحديث بهذا اللفظ ((عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشاً أهمّتهُم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلّم رسول الله ﷺ، ومنْ يجترئ عليه إلا أسامة، حِبُّ رسول الله ﷺ، فكلَّم رسول الله ﷺ، فقال: (أتشفع في حدٍّ من حدود الله). ثم قام فخطب، قال: (يا أيها الناس، إنما ضلَّ من كان قبلكم، أنَّهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحدَّ، وآيْمُ الله، لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعَ محمدٌ يدَهَا)))(٣١).

---

(٣٠) ثم اهتديت ص (١٥٧).

(٣١) صحيح البخاري جـ٦ كتاب الحدود برقم (٦٤٠٦).

وهذا الحديث من أظهر الحجج على التيجاني نفسه لأنه يظهر بوضوح أن أسامة أراد أن يستشفع لأمرأة ثبت أنها سارقة بلا تأويل ولا شبهة، والحدود كما هو معلوم تدرأ بالشبهات فلو كان هناك شبهة لما دفع أسامة ليستشفع للمخزومية وهذا واضح في قول النبي ﷺ : أتشفع في حدٍ من حدود الله! بخلاف فعل خالد الذي رأى أن مالك قد ارتد بعد مناقشته له، فقتله فأقل ما يقال أنه تأول فأخطأ فكيف إذا ثبت بالبراهين والبيّنات ردة مالك، فلماذا إذن يساوي التيجاني بين القضيتين؟!

٢ـ انظر أخي القارئ إلى هذا التيجاني المهتدي الذي يتهم أهل السنة بأنهم يختلقون الأكاذيب والفضائل للقائد المجاهد خالد بن الوليد ويلقبونه بسيف الله المسلول وقد ثبت أن الذي قال ذلك هو النبي ﷺ وكيف لا يكون كذلك وهو الذي قاد المسلمين من نصر إلى نصر، وأبلى في الجهاد أعظم البلاء حتى أنه اندق في يده يوم مؤته تسعة أسياف فما صبرت معه إلا صحيفة يمانية(٣٢) وثبت عنه أنه قال ((لقد منعني كثيراً من قراءة القرآن الجهاد في سبيل الله))(٣٣)، وعندما إقتربت منيته قال كلاماً نقشه التاريخ على صفحاته لأجيال الأمة ((ما ليلة يهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب أو أبشّر فيها بغلام أحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أُصبّح بها العدو، فعليكم بالجهاد))(٣٤)، وذكر ابن عبد البر بالاستيعاب أنه قال ((لما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال: لقد شهدتُ مائة زحف أو زُهاءَها، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربةٌ أو طعنة أو رَمْية، ثم هأنذا أموت على فراشي كما يموت العَير، فلا

(٣٢) صحيح البخاري كتاب المغازي ـ باب ـ غزوة مؤتة من أرض الشام جـ٤ برقم (٤٠١٧) (٤٠١٨).

(٣٣) سير أعلام النبلاء جـ١ ص (٣٧٥ ، ٣٧٦) ورواه أبو يعلى بالمسند جـ١٣ تحت حديث خالد بن الوليد برقم (٧١٨٨) وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٣٤) الإصابة لابن حجر جـ(٢) ص (٢٥٤).

نامت أعين الجبناء))(٣٥)، وحتى علماء الرافضة يعترفون ببطولة وشجاعة هذا القائد الأشم ولا يستطيعون إنكارها فيقول علامتهم عباس القمي في كتابه **الكنى والألقاب** ــ ((هو الفتاك البطل الذي له الوقائع العظيمة، وكان يقول على ما حكي عنه لقد شاهدت كذا وكذا وقعة و لم يكن في جسدي موضع شبر إلا وفيه أثر طعنة أو ضربة وها أنا ذا أموت على فراشي لا نامت عين الجبان))(٣٦)

وأنظر التيجاني وهو يقول في أيام جهالته (!) لأحد أصحابه عن خالد أنه سيف الله المسلول كما لقبه به النبيﷺ ثم جواب صاحبه السخيم: إنه سيف الشيطان المشلول (!!) ورد التيجاني بقوله أنه بعد البحث فتح الله بصيرته!!؟ لتعلم أخي القارئ إلى أي سبيل هُدِي إليه التيجاني فتدعو الله بالسلامة!

ثم يطيش بسكرته فيقول ((فقد سجّل المؤرخون بأنه بعثه بعد تلك الواقعة المشينة إلى اليمامة التي خرج منها منتصراً وتزوّج في أعقابها بنتاً كما فعل مع ليلى ولمّا تجف دماء المسلمين بعد ولا دماء أتباع مسيلمة (!!)، وقد عنّفه أبو بكر على فعلته هذه بأشد مما عنّفه على فعلته مع ليلى، ولا شك أن هذه البنت هي الأخرى ذات بعل فقتله خالد ونزا عليها كما فعل بليلى زوجة مالك. وإلا لما استحقّ أن يعنّفه أبو بكر بأشد مما عنّفه على فعلته الأولى، على أن المؤرخون يذكرون نصّ الرسالة التي بعث بها أبو بكر إلى خالد بن الوليد وفيها يقول (لعمري يا ابن أم خالد إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يجف بعد)، ولما قرأ خالد هذا الكتاب قال: هذا عمل الأعسر يقصد بذلك عمر بن الخطاب))(٣٧)، **فأقول:**

(٣٥) الاستيعاب لعبد البر جـ٢ ص (٤٣٠).

(٣٦) الكنى والألقاب للعباس القمي ص (٣٨ ، ٣٩).

(٣٧) ثم اهتديت ص (١٥٨، ١٥٩).

١ـ هـذا الأثر ضعيف ففـي سنده ابـن حميد بـن حميـد بـن حيـان الـرازي ضعيف(٣٨)، ذكـره العقيلي فـي الضعفـاء(٣٩)، وضعفـه ابـن حجـر فـي التقريب (٤٠)، فهـذا الأثر ضعيف ولا يحتـج بـه.

٢ـ ولو فرضنا أنه صحيح فليس فيه ما يعيب خالد، فإنه تقدم لمجاعـة بـن مـرارة طالباً الزواج من ابنته فزوّجها له، فلا أظن أن هذا الـزواج ممـا يعيـب خـالد ولا أنّ زواجه بأكثر من امرأة يوجب مذمّة أو حرمة، أما بالنسبة لاعـتراض أبـو بكـر عليه فقد رد. خالد مدافعاً عن نفسه معتذراً عن فعله بقولـه ((أمـا بعـد فلعمـري ما تزوجت النساء حتى تم لي السرور، وقـرت بـي الـدار، ومـا تزوجـت إلا إلى امرىء لو عملت إليه من المدينة خاطباً لم أبل، دع إني استثرت خطبـتي إليـه مـن تحت قدمي، فإن كنت قد كرهت لي ذلك لديـن أو دنيـا أعتبتـك، وأمـا حسـن عزائي عن قتلى المسلمين فوالله لوكان الحزن يبقي حياً أو يرد ميتـاً، لأبقـى الحـزن الحي ورد الميت ولقد اقتحمت حتى أيست مـن الحيـاة وأيقنـت المـوت، وأمـا خـدعة مجـاعة إياي عن رأي فإني لم أخطـيء رأي يومـي، ولم يكـن لي علـم بالغيب، وقد صنع اللـه للمسـلمين خـيراً، أورثهـم الأرض وجعـل العاقبـة للمتقين))(٤١) وكتاب خالد هذا أوضح من التعليـق عليـه.

٣ـ يبدو أن أن التيجاني لا يستطيع أن يتخلّص من أخـص صفاتـه وأحبهـا إليـه ألا وهي الكذب! فهو يموه الحق بقوله (ولا شك أن هـذه البنـت هـي الأخـرى ذات بعل فقتله خالد ونزا عليها، كما فعل بليلى زوجـة مـالك)!! ولا أعتقـد أن التيجاني الذي ذكر هذه القصة وعزا إلى مصادرها في هامش كتابـه لا يعلـم أنهـا

---

(٣٨) راجع ص (٢٧٩) فيما سبق.

(٣٩) جـ٤ برقم (١٦١٢).

(٤٠) راجع ص (٢٧٩) الهامش.

(٤١) خالد بن الوليد لصادق عرجون ص (٢٠١).

تذكر أن خالداً تقدم بالزواج من هذه المرأة إلى أبيها مجاعة وأنه وافق على زواجه منها(٤٢)، فسبحان الله... هذا التيجاني يدعي أنه هدى إلى الصراط المستقيم فكيف سيكون حاله إذا علم أنه قد ضل عن الحق المبين؟! فنسأل الله العافية.

وبعد هذا البيان أعتقد أنني قد بيّنت الحق لمريده فالحمد لله رب العالمين.

---

(٤٢) الطبري جـ٢ ص (٢٨٤) سنة (١١) هـ

الباب السابع:

مبحث مطاعن التيجاني في الخليفة الثاني عمر بن الخطاب والرد عليه في ذلك:

مما لا شك فيه عند كل مطلع على مذهب الرافضة الاثني عشرية يعلم أن الطعن والسب لصحابة النبي ﷺ هو أصل هام في مذهبهم ولكنه سيلحظ أن من أكثر الصحابة حظّاً في ذلك هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب والسبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى أن الخليفة عمر هو الذي فتح فارس وأزال مملكتهم، يقول المستشرق الانكليزي الدكتور براون موضحاً إن ((من أهم أسباب عداوة أهل إيران للخليفة الراشد، عمر هو أنه فتح العجم، وكسر شوكته، غير أنهم أعطوا لعدائهم صبغة دينية، مذهبية وليس من الحقيقة بشيء))(١) ثم يضيف قائلاً ((ليس عداوة إيران وأهلها لعمر بن الخطاب بأنه غصب حقوق عليّ وفاطمة، بل لأنه فتح إيران وقضى على الأسرة الساسانية ــ ثم يذكر أبياتاً فارسية لشاعر إيراني تعني: أن عمر كسر ظهور أسود العرين المفترسة، واستأصل جذور آل جمشيد (ملك من أعاظم ملوك فارس)))(٢) وأخيراً يوصلنا إلى النتيجة التي توصل إليها بقوله ((ليس الجدال على أنه غصب الخلافة من عليّ، بل إن المسألة قديمة يوم فتح إيران))(٣) ومن هذا المبدأ فقد صبّ التيجاني في كتابه أشدّ هجوم على الصحابي الجليل عمر بن الخطاب، وسأبدأ بإيراد مطاعنه عليه وسأردّها عليه بإذن الله تعالى وذلك إجلالاً وتعظيماً لهذا الصحابي العظيم الذي قال عنه النبي ﷺ ((لقد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل رجال،

---

(١) تاريخ أدبيات إيران للدكتور براون جـ١ ص (٢١٧).

(٢) المصدر السابق جـ٤ ص (٤٩).

(٣) المصدر السابق جـ١ ص (٢١٥) وانظر الشيعة والسنة لاحسان إلهي ظهير ص (٥٦ ــ ٥٧).

يُكَلَّمُون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحدٌ فعمُر))[٤] وشهد له النبي ﷺ بالعلم فقال ((بينا أنا نائم، رأيت الناس عُرضُوا علي وعليهم قُمُصٌ، فمنها ما يبلغ الثَّدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعُرض عليَّ عمر وعليه قميص اجترّه، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين))[٥] **فأقول** وبالله التوفيق:

أولاًـ إبتدأ التيجاني هجومه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مبحث (الصحابة في صلح الحديبية) فقد اتهمه أنه لا يمتثل لأوامر النبي ﷺ وضاق صدره من قضاء الرسول في صلح الحديبية بل ودفع بقية الصحابة للتخلّف عن أوامر النبي ﷺ وقد رددت على هذا الخطل وفندته بفضل الله ومنه بما يغني عن الإعادة هنا فليراجع في مكانه من هذا الكتاب[٦].

ثانياًـ طعن التيجاني بعمر بن الخطاب في مبحث (الصحابة ورزيّة يوم الخميس) واتهمه بأنه يقول أن النبي ﷺ يهجر! وأنه يتعالم على النبي ﷺ ولا يحترمه! بل ويخطط هو والصحابة في منع النبي ﷺ من الكتابة؟! إلى آخر هذيانه، وقد أجبت عن كل ذلك بما لا يدع مجالاً لمشكك في طهارة ونقاء باطن هذا الصحابي وظاهره من الفعل السئ في حق النبي ﷺ وعريت كذب هذا التيجاني وجهله في التعامل مع السيرة النبوية فليراجع في مكانه من هذا الكتاب[٧] والحمد لله أولاً وأخيراً.

(٤) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٨٦).

(٥) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٨٨).

(٦) ص (٢١).

(٧) يراجع الكتاب ص (٣٣).

ثالثاً ـ وفي مبحث (الصحابة في سرية أسامة) إتهم عمر بأنه ممن طعن في تأمير أسامة وغيرها من التهم وأجبت عن ذلك في موضعه(٨).

رابعاً ـ الرد على التيجاني بادعائه أن عمر يخالف النبي صلى الله عليه وسلم :

يقول التيجاني ((ومن أمعن النظر في مثل هذه الرواية فسيجدهم ينزلون أنفسهم فوق منزلته ويعتقدون بأنه يخطئ ويصيبون، بل إن هذا يستتبع تصحيح بعض المؤرخين لأفعال الصحابة حتى لو خالفت فعل النبي أو إظهار بعض الصحابة بمنزلة من العلم والتقوى أكثر من رسول الله (ص) كما حصل ذلك عندما حكموا بأن النبي أخطأ في قضية أسرى بدر وأصاب عمر بن الخطاب، ويروون في ذلك روايات مكذوبة بأنه (ص) قال: لو أصابنا الله بمصيبة لم يكن ينج منها إلا بن الخطاب))(٩). **أقول:**

١ـ ثبت في الصحيح أن عمر قد وافقه ربه في عدة أمور فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أنس قال ((قال عمر: وافقتُ ربي في ثلاث: فقُلتُ يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلّى فنزلت ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى ﴾. وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلّمهن البرُّ والفاجر فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهنَّ: عسى ربه إن طلّقكنَّ أن يُبدلَهُ أزواجاً خيراً منكُنَّ فنزلت هذه الآية))(١٠)، وأخرجه البخاري في موضع آخر بلفظ ((قال عمر: وافقت ربي في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمّهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب، قال:

---

(٨) يراجع الكتاب ص (٥٣).

(٩) ثم اهتديت ص (٩٢).

(١٠) صحيح البخاري كتاب أبواب القبلة برقم (٣٩٣).

وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه، فدخلتُ عليهن، قلت: إن انتهيتُنَّ أو ليبدّلنّ الله رسوله ﷺ خيراً منكن، حتى أتيت إحدى نسائه قالت: يا عمر، أما في رسول الله ﷺ ما يعظُ نساءه، حتى تعظهنّ أنت؟ فأنزل الله ﴿ عسى ربُهُ إن طلّقكنّ أن يبدّله أزواجاً خيراً منكنَّ مُسلِمات ﴾. الآية))[11]

أخرج مسلم في صحيحه عن ابن عمر قال ((قال عمر: وافقت ربي في ثلاث في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر))[12]. وأخرج أيضاً عن عمر من حديث طويل ((... قال ابن عباس: فلما أسروا الأُسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: ما ترون في هؤلاء الأُسارى؟ فقال أبو بكر يا نبي الله! هم بنوا العمّ والعشرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله ان يهديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ : ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله! ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكّنا فنضرب أعناقهم، فمتُكّن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتُمكّني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوِي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر و لم يهْوَ ما قلتُ، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت يارسول الله: أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاءً بكيت وإن لم أجد بكاءً تباكيتُ لبكائكما، فقال رسول الله ﷺ : أبكي للذي عرض عليّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض عَليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله عز وجل ﴿ ما كان لنبيٍ أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ـــ إلى قوله ـــ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ﴾ ، فأحلّ

---

(11) صحيح البخاري كتاب التفسير ـــ سورة البقرة ـــ برقم (٤٢١٣).

(12) صحيح مسلم مع الشرح كتاب فضائل الصحابة ـــ باب ـــ من فضائل عمر برقم (٢٣٩٩).

الله الغنيمة لهم))(١٣) وهذه الروايات كما ترى ثابتة وصحيحة وإذا قال عنها التيجاني روايات مكذوبة فليُظهر ذلك بالدليل الواضح، لا بالجهل الفاضح والعقل الخرب، وهذه الروايات لا تعني أبداً أن بعض الصحابة عندهم من العلم والتقوى أكثر من رسول الله ﷺ فالرسول يجتهد في بعض الأمور التي لم ينزل بها الوحي، بحسب المصلحة وليس كل ما يصدر عن النبي ﷺ يعتبر وحياً كما صلّى على رأس المنافقين عبد الله بن أبي فقال له عمر((يا رسول الله تصلّي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ : إنما خيرني ربي فقال ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ وسأزيده على السبعين، قال: إنه منافق، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿ ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾))(١٤) وهذا الأمر ثابت بالكتاب، كما هو واضح، وثبت أن النبي ﷺ قال في سَوْقه الهدْي في حجة الوداع ((لو استقبلت من أمري ما استدبرت، ما أهديت، ولولا أن معي الهدْي لأحللت))(١٥) وأيضاً عندما رجع لرأي زوجتاه عائشة وحفصة عندما حلف أن لا يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فأنزل الله قوله ﴿ يا أيها النبي لم تحرّم ما أحل الله لك تبتغي مرضاتَ أزواجك والله غفور رحيم ﴾ (التحريم ١) فلو كان كل ما يقوم به عن طريق الوحي لما نزل القرآن يبين له هذه الأمور وليس أن يوافق الله في حادثة أو أكثر أحد الصحابة يُعتبر هذا إنقاص من قدر النبي ﷺ أو أن بعض الصحابة يملكون علماً أكثر من النبي ﷺ فلا يقول ذلك إلا من هو أجهل الناس بأفعال النبي ﷺ وقد

---

(١٣) صحيح مسلم مع الشرح كتاب الجهاد والسير ــ باب ــ الامداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم برقم (١٧٦٣).

(١٤) صحيح البخاري كتاب التفسير ــ سورة التوبة برقم (٤٣٩٣).

(١٥) صحيح البخاري كتاب الحج برقم (١٥٦٨) عن جابر بن عبد الله.

ثبت أن النبي كان يستشير أصحابه في كثير من الأمور التي لم ينزل بها الوحي كما في قضية الأسرى.

٢ــ إذا كانت هذه الروايات باطلة فلماذا يحتجُّ بها إخوانك من الرافضة الأثني عشرية، فقد ردَّ الدكتور علاء الدين القزويني على الدكتور موسى الموسوي في كتابه (**الشيعة والتصحيح**) محتجاً عليه بحديث أنس فقال ((ولهذا جاء عن أنس بن مالك ــ وهي رواية عمر الذي يقول فيه وافقت ربي في ثلاث ــ أنه قال، قال عمر: بلغني بعض ما أذين رسول الله (ص) نساؤه، فدخلت عليهنّ، فجعلت أستقريهنّ وأعظهن، فقلت فيما أقول: لتنتهينّ أو ليبدلنه الله خيراً منكنّ حتى أتيت على زينب فقالت: يا عمر ما كان في رسول الله (ص) ما يعظ نساءه حتى تعظنا أنت، فأنزل الله تعالى ﴿ عسى ربه إن طلّقكن ...﴾))(١٦) ثم يذكر عدة روايات أخرى عن عمر ويقول ((هذه جملة من روايات الصحاح))(١٧) والغريب في هؤلاء الرافضة أنهم عندما يحتجّون على أهل السنة ببعض الأحاديث يحللونها، فمرة تكون عندهم صحيحة ولكنها قابلة في الوقت ذاته لكي تصبح ضعيفة، فإذا ظنوا أن فيها مدحاً لصحابي يحوّلونها إلى رواية ضعيفة تلقائياً، ولعل هذا الأمر هو الذي يفسّر كيف أن الحديث الذي يحتج به التيجاني على أهل السنة من كتبهم فيما يظنّه طعناً في صحابي يصبح صحيحاً، وأي حديث يظن أن فيه مدحاً لصحابي يتحول إلى حديث مكذوب وغير مقبول شرعاً وعقلاً! وحسب خبرتي فإني أرجع الفضل في هذا التّلون إلى معمل التحليل الحديثي التابع للمحلل التيجاني!؟

٣ــ يبدو أن التيجاني منزعج ومتأثر بهذا الضلال الذي ينفثه أهل السنة بين الناس (!) فإنهم يدّعون أن بعض أفعال الصحابة خير من فعل الرسول ﷺ وأن

---

(١٦) مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح لدكتور علاء الدين القزويني ص (١٥١).

(١٧) المصدر السابق ص (١٥٢).

بعضهم بمنزلةٍ من العلم والتقوى أكثر من الرسول ﷺ ويحتج برواية لست أدري من أين أتى بها وهي أن النبي ﷺ قال: لو أصابنا الله بمصيبة لم يكن ينج منها إلا ابن الخطاب!؟ وبالطبع لم يعزوها لأي مصدر لأنها مكذوبة وباطلة متناً قبل البحث في سندها، فكيف يصيب الله نبيه ﷺ وأصحابه الكرام بمصيبة! وليس كذلك فقط فالمصيبة يقع بها النبي ﷺ وجميع أصحابه أللهم إلا عمر!؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله، ثم يقول التيجاني (والعياذ بالله) ((.. وكأن لسان حالهم يقول: لولا عمر لهلك النبي (والعياذ بالله)! من هذا الاعتقاد الفاسد المشين الذي لا قبح بعده، ولعمري أن الذي يعتقد هذا الاعتقاد هو بعيد عن الإسلام بعد المشرقين ويجب عليه أن يراجع عقله أو يطرد الشيطان من قلبه، قال الله تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴾))[١٨].

أقول:

إذن هذا هو حكم التيجاني فيمن يعتقد ذلك الاعتقاد، وحتى أزيده هدايةً سأضطر لكي أكشف عن الذي يرفع بعض الصحابة عن منزلة النبي ﷺ ويظهرهم بمنزلة من العلم والتقوى أكثر منه صلوات ربي وسلامه عليه، يورد (الكليني) وهو من كبار أئمتهم في كتابه (**الأصول من الكافي**) الذي يعتبر في منزلته كالبخاري عند أهل السنة على أن عليّ بن أبي طالب كان كثيراً ما يقول ((أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصاء والميْسَم لقد أقرّت لي جميع الملائكة والروح والرسلُ بمثل ما أقرُّوا به لمحمد ﷺ ولقد حُملتُ على مثلِ حَمولَته وهيَ حَمولةُ الرّب ولقد أُعطيتُ خِصالاً ما سبقني إليها أحدٌ قبْلي، علّمت المنايا والبلايا والأنساب وفصْل الخِطاب فلم

(١٨) ثم اهتديت ص (٩٢ ــ ٩٣).

يفتّني ما سبقني ولم يَعْزُب عنّي ما غاب عنّي، ابشّر بإذنِ الله وأُوَدّي عنه، كل ذلك من الله مكّنني فيه بعِلْمه))[١٩] ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا (أبناء) عليّ أعظم من أنبياء الله!؟ فيورد إمامهم محمد فروخ الصفار في كتابه (**فضائل أهل البيت**) عن عبد الله بن الوليد قال ((قال لي أبو عبد الله (ع): أيّ شيء يقول الشيعة في عيسى وموسى وأمير المؤمنين (ع) قلت: يقولون: إن عيسى وموسى أفضل من أمير المؤمنين (ع) قال فقال: أيزعمون أنّ أمير المؤمنين (ع) قد علم ما علم رسول الله (ص) قلت نعم ولكن لا يقدّمون على أولو العزم من الرسل أحداً قال أبو عبد الله (ع) فخاصمهم بكتاب الله قال قلت: وفي أيّ موضع منه أخاصمهم قال: قال الله تعالى لموسى ﴿ وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء علماً ﴾ **إنه لم يكتب لموسى كلّ شيء**، وقال الله تبارك وتعالى لعيسى ﴿ ولأبيّن لكم بعض الذي تَخْتلفون فيه ﴾ وقال الله تعالى لمحمد (ص) ﴿ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾))[٢٠] وعن أبي عبد الله ــ وهو جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب!! ــ قال ((إن الله خلق أولو العزم من الرسل وفضّلهم بالعلم، **وأورثنا علمهم وفضّلهم، وفضّلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله (ص) ما لم يعلموا وعلّمنا علم الرسول (ص) وعلمهم**))[٢١]!!؟ وبعد ذلك لا يسعني إلا أن أتقدم بأحرّ التعازي للدكتور التيجاني على هدايته للباطل!

ثم يقول ((وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإننا نسمع الكثير عن عدل عمر الذي سارت به الركبان حتى قيل (عدلت فنمت) وقيل دفن عمر واقفاً لئلا يموت

(١٩) الأصول من الكافي جـ ١ص (١٥٢) كتاب الحجة ــ باب ــ أن الأئمة هم أركان الأرض ص (١٥٢).

(٢٠) فضائل أهل البيت المسمى بصائر الدرجات لمحمد الصفار ص (٢٢٣ ــ ٢٢٤) باب (أن الأئمة عليهم السلام أفضل من موسى والخضر عليهما السلام) (!)

(٢١) المصدر السابق ص (٢٢٤).

العدل معه وفي عدل عمر حدّث ولا حرج، ولكن التـــاريخ الصحيـــح يحدثنـــا بـــأن عمر حين فرض العطاء في سنة عشـــــرين للهجـــرة لم يتـــوّخ سُـــنة رســـول الله و لم يتقيّد بها، فقد ساوى النبي (ص) بين جميع المسلمين في العطـــاء فلـــم يفضّـــل أحـــداً على أحد، واتّبعه في ذلك أبو بكر مدة خلافتـــه (!)، ولكـــن عمـــر بـــن الخطـــاب اخترع طريقة جديدة وفضّل السابقين على غيرهم وفضـــل المهـــاجرين مـــن قريـــش على غيرهم من المهاجرين، وفضل المهاجرين كافة علـــى الأنصـــار كافـــة، وفضّـــل العرب على سائر العجم، وفضّل الصريح على المولى وفضـــل مضـــر علـــى ربيعـــة، ففرض لمضر ثلاثمائة ولربيعة مـــائتين وفضّـــل الأوس علـــى الخـــزرج، فـــأين هـــذا التفضيل من العدل يا أولي الألبـــاب؟))(٢٢).

١ــ أقول نعم كان عمر يفضّل بالعطاء وليـــس ذلـــك ممـــا يعـــاب عليـــه لأنـــه لا يوجد دليل في وجوب التسوية في العطاء و لم يقل به أحد مـــن أهـــل العلـــم، وقـــد ثبت أن النبي ﷺ كان أحياناً يفضّل بالعطـــاء فقـــد أخـــرج البخـــاري في صحيحـــه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قـــال ((قسّـــم رســـول الله ﷺ يـــوم خيـــبر للفرس سهمين وللراجل سهماً، قال: فسّره نافع فقال: إذا كان مـــع الرجـــل فـــرس فله ثلاثةأسهم، فإن لم يكن معه فرس فلـــه ســـهم))(٢٣).

٢ــ ((والمجوّزون للتفضيل قالوا: بل الأصـــل التســـوية، وكـــان أحيانـــا، يفضّـــل، فدلّ على جواز التفضيل، وهذا القول أصـــح: أن الأصـــل التســـوية، وأن التفضيـــل لمصلحة راجحة جائز. وعمر لم يفضّل لهوى ولا حـــابى، بـــل قسّـــم المـــال علـــى الفضائل الدينية، فقدّم السابقين الأولين من المهاجرين والأنصـــار، ثـــم مـــن بعدهـــم من الصحابة، ثم من بعدهم وكان ينقص نفســـه وأقاربـــه عـــن نظـــائرهم، فنقـــص ابنه وابنته عمّن كانا أفضل منه، وإنما يطعن في تفضيل من فضّـــل لهـــوى، أمـــا مـــن

---

(٢٢) ثم اهتديت ص (٩٤ ــ ٩٥).

(٢٣) صحيح البخاري كتاب المغازي ــ باب ــ غزوة خيبر برقم (٣٩٨٨).

كان قصده وجه الله تعالى وطاعة رسوله، وتعظيم من عظّمه الله ورسوله وتقديم من قدّمه الله ورسوله فهذا يُمدح ولا يُذم، ولهذا كان يُعطي علياً والحسن والحسين ما لا يعطي لنظائرهم، وكذلك سائر أقارب النبي ﷺ ولو سوّى لم يحصل لهم إلا بعض ذلك))(٢٤).

٣ـ قسم عمر أهل العطاء إلى طبقات: الطبقة الأولى فئة البدريين من المهاجرين، ثم فئة البدريين من الأنصار، ثم المهاجرين الذين لم يشتركوا في بدر، ثم الأنصار الذين لم يشتركوا في بدر واشتركوا في بقية الغزوات، ثم الذين شهدوا الحديبية وفتح مكة، ثم الذين اشتركوا في فتح القادسية واليرموك، ثم فرض لأناس رواتب خاصة منهم الحسن والحسين، وكان يساوي بين العربي والمولى بخلاف ما يقوله هذا التيجاني، فقد أعطى أهل بدر العرب والموالي على السواء وكتب إلى أمراء الجند: ومن أعتقتم من الحمراء ـــ الموالي ـــ فأسلموا فألحقوهم بمواليهم، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن أحبوا أن يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلوهم أسوتكم في العطاء والمعروف(٢٥) أما التقسيمات التي ذكرها التيجاني التي نقلها عن كتب الشيعة فلا إسناد صحيح لها.

خامساً ـ إدعاء التيجاني على عمر بالجهل والردّ عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((ونسمع عن علم عمر بن الخطاب الكثير الذي لاحصر له حتى قيل أنه أعلم الصحابة وقيل أنه وافق ربّه في كثير من آرائه التي ينزل القرآن بتأييدها في العديد من الآيات التي يختلف فيها عمر والنبي. ولكنّ الصحيح من التاريخ يدلّنا على أنّ عمر لم يوافق القرآن حتى بعد نزوله، عندما سأله أحد الصحابة أيام خلافته فقال: ياأمير المؤمنين إني أجنبت فلم أجد الماء فقال له عمر: لا تصلّ واضطّر عمار بن ياسر أن يذكّره بالتيمم ولكن عمر لم

---

(٢٤) منهاج السنة جـ٦ ص (١٠٣ ـ ١٠٤).

(٢٥) موسوعة فقه عمر بن الخطاب للدكتور محمد رواس قلعة جي ص (٥٤١).

يقنع بذلك وقال لعمار: إنا نحمّلك ما تحملت، فأين علم عمر من آية التيمّم المنزّلة في كتاب الله وأين علمه من سنة النبي الذي علّمهم كيفية التيمم كما علّمهم الوضوء))[1].

١ـ لم يرو البخاري هذا الأثر بهذا اللفظ، إنما جاء عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال ((جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجنبت فلم أُصب الماء، فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنّا كنّا في سفر أنا وأنت، فأما أنت لم تُصلِّ، وأما أنا فتمعّكت فصلّيت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ : إنما كان يكفيك هكذا، فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه))[2].

٢ـ من المعلوم أن عمر بن الخطاب كان لا يجيز للجنب التيمم ويأخذ بظاهر قوله تعالى ﴿ وإن كنتم جُنباً فاطّهروا ﴾ وقوله ﴿ ولا جُنُباً إلا عابري سبيل حتى تغْتسلوا ﴾ وبقي عمر كذلك حتى ذكره عمار بالحادثة بينهما ولكنه لم يتذكر ذلك، ولهذا قال لعمار كما جاء في رواية مسلم، اتّق الله يا عمار قال النووي شارح مسلم ((معنى قول عمر (اتق الله يا عمار) أي فيما ترويه وتتثبّت فيه، فلعلك نسيت أو اشتبه عليك، فإني كنت معك ولا أتذكرشيئاً من هذا))[3] ولما قال له عمار:إن شئت لم أحدّث به فقال له عمر: نوليك ما توليت ـ وليس نحملك ما تحملت ـ ((أي لا يلزم من كوني لا أتذكّره أن لا يكون حقّاً في نفس الأمر، فليس لي منعك من التحدّث به))[4] فكلّ ما

---

(١) ثم اهتديت ص (٩٥).

(٢) صحيح البخاري كتاب التمم برقم (٣٣١).

(٣) الفتح جـ١ ص (٥٤٤ ـ ٥٤٥).

(٤) المصدر السابق ص (٥٤٥).

في الأمر أن عمر لم يتذكر هذه الحادثة وأعتقد أنه ليس معصوماً حتى يُجعل هذا مما يعاب عليه.

٣ـ وأما قوله (فأين عمر من آية التيمم المنزلة في كتاب الله، وأين علمه من سنة النبي (ص) الذي علّمهم كيفية التيمم كما علّمهم الوضوء) فهذا لا يدل إلا على عظيم جهله وسخفه، فعمر يعلم هذه الآية و لم يجهلها ويعلم كيفيّة التيمم، ولكن المشكلة عنده هي هل تشمل الجنب أم لا؟ فالله سبحانه يقول ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً ﴾ وعمر لم ير الجنب داخلاً في هذه الآية، والملامسة التي في الآية فسّرها بملامسة اليد لا بالجماع لذلك كان يرى وجوب الوضوء لمن لمس المرأة.

ثم يقول ((... وتجرأ على كتاب الله وسنة رسوله فحكم في خلافته بأحكام تخالف النصوص القرآنية والسنة النبوية الشريفة))(٥) ويقول في موضع آخر ((وكان عمر بن الخطاب يجتهد ويتأول مقابل النصوص الصريحة من السنن النبوية بل في مقابل النصوص الصريحة من القرآن الحكيم فيحكم برأيه، كقوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما))(٦) **فأقول** وبالله التوفيق:

١ـ بالنسبة لتحريم متعة الحج فالصحيح أن عمر لم يحرّمها نهي تحريم، وإنما كان يريد إرشاد الناس إلى ما هو أفضل والنهي هنا هو نهي أولوية للترغيب في القران بدل التمتع بالعمرة إلى الحج، وحتى لايخلو بيت الله الحرام من المعتمرين باقي أيام السّنة، ولأن التمتّع كان من السهولة بحيث تُرك الاعتمار في غير أشهر الحج، ولهذا أراد عمر ألاّ يخلوا بيت الله من المعتمرين فنهاهم عن التمتع على

---

(٥) ثم اهتديت ص (٩٦).

(٦) المصدر السابق ص (١٠٩ ـ ١١٠).

سبيل الإختيار لا على التحريم، وإلا فقد ثبت عن عمر إباحته فعن ابن عباس قال ((سمعت عمر يقول والله إني لا أنهاكم عن المتعة، وإنها لفي كتاب الله، وقد فعلها رسول الله ﷺ ــ يعني ــ العمرة في الحج))[7] وعن الصُّبي بن معبد في جزء من الحديث أنه قال لعمر: إني أحرمت بالحج والعمرة، فقال له عمر: هديت لسنة نبيك ﷺ[8]، ولا شك أن الاعتمار في غير أشهر الحج أفضل من المتعة باتفاق الكثير من الفقهاء.

٢ـــ ثبت أيضاً عن أبي ذر أنه كان يحرّم متعة الحج مطلقاً كما ثبت ذلك في صحيح مسلم عن إبراهيم التيّمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال ((كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد ﷺ خاصة))[9]، وأبو ذر من الصحابة المرضيين عندكم فإذا كان الخطأ في مسألة يقتضي القدح والطعن فينبغي أن يشمل أبو ذرٍ أيضاً اللهم إذا كانت القضية هي البحث عن مثالب عمر فقط!

٣ـــ لِيلاحظ القارئ أن التيجاني يستدل بحديث يرويه أهل السنة في كتبهم على أنه صحيح، والسبب اعتقاده أن الحديث يطعن في عمر، وقد أثبتُّ بآثار أُخرى عن عمر ما يخالف هذه الرواية ولا شك أن هذه الآثار باطلة شرعاً وعقلاً والسبب أنها في صالح عمر!؟

٤ـــ وبالنسبة لمتعة النساء فلم يحرّمها عمر من تلقاء نفسه بل لأن النبي ﷺ حرّمها فقد أخرج مسلم في صحيحه عن الربيع بن سبرة الجهني أن أباه حدّثه، أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال ((يا أيها الناس إني قد كنتُ أذنتُ لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده

---

(٧) سنن النساء مع شرح الحافظ وحاشية السندي كتاب الحج ــ باب ــ القران برقم (٢٧١٩).

(٨) سنن النسائي مع الشرح كتاب الحج ــ باب ــ التمتع برقم (٢٧٣٦) المسند لأحمد جــ١ مسند عمر بن الخطاب (١٦٩) وانظر صحيح سنن النسائي للألباني جــ٢ برقم (٢٥٤٨).

(٩) مسلم مع الشرح كتاب الحج ــ باب ــ جواز التمتع برقم (١٢٢٤).

منهنّ شيء فليخلّ سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً))[10]وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن الزهري عن الحسن بن محمد بن علي، وأخوه عبد الله عن أبيهما ((أن علياً رضي الله عنه قال لابن عباس: إن النبي ﷺ نهى عن المتعة، وعن لحوم الحمر الأهلية، زمن خيبر))[11]، فنكاح المتعة حُرِّم عام الفتح ولا إشكال في الرواية الأخرى التي فيها أنها حرِّمت يوم خيبر والصحيح أنها لم تحرَّم عام خيبر ((بل عام خيبر حرِّمت لحوم الحمر الأهلية، وكان ابن عباس يبيح المتعة ولحوم الحمر فأنكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك عليه، وقال له: إن رسول الله ﷺ حرَّم متعة النساء وحرَّم لحوم الحمر يوم خيبر، فقرن علي رضي الله عنه بينهما في الذِّكْرِ لما روى ذلك لابن عباس رضي الله عنهما، لأن ابن عباس كان يبيحهما. وقد روى ابن عباس رضي الله عنه أنه رجع عن ذلك لمَّا بلغه حديث النهي عنهما))[12]، ولهذا كان سفيان بن عيينة يقول ((قوله (يوم خيبر) يتعلق بالحمر الأهلية لا بالمتعة))[13]، وقال ((أبو عوانة في صحيحة سمعت أهل العلم يقولون: معنى حديث علي أنه نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر، وأما المتعة فسكت عنها وإنما نُهي عنها يوم الفتح))[14]، وقيل أنها حرِّمت يوم خيبر ثم أبيحت، ثم حرِّمت مرة أخرى، وعلى العموم فقد ثبت تحريمها بالاتفاق عام الفتح من فم النبي ﷺ.

٥ـ لقد اعترف بهذه الحقيقة عالم شيعي فتح الله بصيرته فأناب إلى الحق وبيَّن أن متعة النساء حرِّمت في عهد النبي ﷺ وأن عمر لم يحرِّمها من تلقاء نفسه وقد

---

(١٠) صحيح مسلم مع الشرح كتاب النكاح ـ باب ـ نكاح المتعة برقم (١٤٠٦).

(١١) صحيح البخاري كتاب النكاح برقم (٤٨٢٥) ـ باب ـ نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة آخراً ، ومسلم مع الشرح كتاب النكاح برقم (١٤٠٧).

(١٢) المنهاج جـ٤ ص (١٩٠).

(١٣) الفتح جـ٩ ص (٧٣).

(١٤) المصدر السابق ص (٧٤).

أقرّه على ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول ((إن النظرية الفقهية القائلة بأن المتعة حُرِّمت بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب يفندها عمل الامام علي الذي أقر التحريم في مدة خلافته و لم يأمر بالجواز وفي العرف الشيعي وحسب رأي فقهائنا عمل الامام حجة لا سيما عندما يكون مبسوط اليد ويستطيع إظهار الرأي وبيان أوامر الله ونواهيه. والامام علي كما نعلم اعتذر عن قبول الخلافة واشترط في قبولها أن يكون له اجتهاده في ادارة الدولة. فإذن اقرار الامام علي على التحريم يعني أنها كانت محرمه منذ عهد الرسول (ص) ولولا ذلك لكان يعارضها ويبين حكم الله فيها وعمل الامام حجة على الشيعة ولست أدري كيف يستطيع فقهائنا أن يضربوا بها في عرض الحائط))[15]، ومن هنا نعلم أن ((أهل السنة اتبعوا علياً وغيره من الخلفاء الراشدين فيما رووه عن النبي ﷺ ،والشيعة ــ الاثني عشرية ــ خالفوا علياً فيما رواه عن النبي ﷺ ، واتبعوا قول من خالفه))[16].

٦ــ ولما لم يعلم الكثير من الناس بأمر التحريم نبه على ذلك عمر وأعلنه للناس فعن ابن عمر قال ((لما ولي عمر بن الخطاب، خطب الناس فقال: إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثاً، ثم حرمها. والله! لا أعلم أحداً يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة. إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله أحلّها بعد إذ حرمها))[17] لذلك قال سعيد بن المسيب ((رحم الله عمر لولا أنه نهى عن المتعة لصار الزنا جهاراً))[18]، فأسأل التيجاني هل عرفت حقاً

---

(١٥) الشيعة والتصحيح للموسوي ص (١٠٩).

(١٦) المنهاج جـ٤ ص (١٩٠ ، ١٩١).

(١٧) سنن ابن ماجة كتاب النكاح ــ باب ــ النهي عن نكاح المتعة برقم (١٩٦٣) وراجع صحيح سنن ابن ماجة برقم (١٥٩٨).

(١٨) مصنف ابن أبي شيبة كتاب النكاح ــ في نكاح المتعة وحرمتها جـ٣ ص (٣٩٠).

من يخالف النصوص القرآنية والأحاديث النبوية إنهم شيعتك الذين هديت إليهم فحيهلا من هداية!

ثم يقول ((... وهذا عمر يقول:لولاعلي لهلك عمر))[١٩]، **فأقول:**

١ـ هذه الجملة لها سبب وهو أن عمر أراد أن يرجم امرأة فأخبره علي بأنها مجنونة فترك حدّها وقال هذه المقولة وفي أثر آخر أن عمر أراد أن يرجم امرأة حامل فنبهه علي فقال هذه المقولة، والذي أشار إلى ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب ومحب الطبري في الرياض النضرة، إضافة إلى ابن المطهر الذي ذكر هاتين الروايتين بهذا السياق، وأما بالنسبة للرواية الأولى فقد ذكرها أحمد في الفضائل، عن ابن ظبيان الجنبي أن عمر بن الخطاب ((أتى امرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم علي فقال ما لهذه؟ قالوا زنت، فأمر عمر برجمها فانتزعها علي من أيديهم وردهم فرجعوا إلى عمر فقال ما ردكم؟ قالوا ردنا يعني علي، قال ما فعل هذا علي إلا لشيء قد علمه فأرسل إلى علي فجاء وهو شبه المغضب فقال ما لك رددت هؤلاء؟ قال أما سمعت النبي ﷺ يقول: رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلي حتى يعقل؟ قال بلى قال علي هذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها. فقال عمر لا أدري قال وأنا لا أدري فلم يرجمها))[٢٠]، وقد تتبعت الرواية من مظانها[٢١]فلم أجد في أي منها مقولة عمر ((لولا علي لهلك عمر))!

---

(١٩) ثم اهتديت ص (١٤٦).

(٢٠) فضائل الصحابة لأحمد برقم (١٢٠٩) ص (٧٠٧) جـ٢ وقال المحقق : إسناده صحيح.

(٢١) راجع المسند جـ١ برقم (١٣٢٧) مسند علي ص (٣٢٥) وابن خزيمة في صحيحه كتاب المناسك برقم (٣٠٤٨) ص (٣٤٨) جـ٤ ، وذكره البخاري معلقاً جازماً به كتاب المحاربين ـ باب ـ لا يرجم المجنون والمجنونة ص (٢٤٩٩) جـ٦ ، وأبو داود ـ باب ـ في المجنون يسرق أو يصيب حد برقم (٤٣٩٩) ، (٤٤٠٠) ، (٤٤٠١) ، (٤٤٠٢)، سنن الدارقطني كتاب الحدود والديات برقم (١٧٣) جـ٣ ، مسند أبي يعلى جـ١ مسند علي بن أبي طالب برقم (٥٨٧) ص (٤٤٠) مستدرك الحاكم

٢ــ المقولة نفسها تثبت عدم قول عمر لهذه المقولـــة وهـــي أنـــه كـــان لا يعـــرف بجنـــون المرأة عندمـــا قال (لا أدري) ولا شـــك أن عمـــر يكـــون فـــي هـــذه الحالة معـــذور لأنه خـــفي عنه أمـــر المـــرأة ولا ذنـــب عليـــه فلمـــاذا يقـــول إذاً لولا علي لهلك عمـــر؟ ولمـــاذا يهلك عمر؟! فإن كان قـــال ذلـــك تواضعـــاً منـــه فهل هذا مما يعتبر ذماً لـــه!؟

أما الرواية الأخرى وهي أن عمر أراد أن يرجم امـــرأة حـــامل فقـــد بحثـــت عنهـــا فوجدت ابن أبي شيبة قد روى عن أبي سفيان عـــــن أشـــياخه ((أن امـــرأة غـــاب عنها زوجها، ثم جاء وهي حامل فرفعها إلى عمر، فـــأمر برجمهـــا فقـــال معـــاذ: إن يكن لك سبيل عليها فلا سبيل لك على مـــا في بطنهـــا، فقـــال عمـــر: احبســـوها حتى تضع، فوضعت غلاماً له ثنيتان، فلما رآه أبوه قال: ابـــني، فبلـــغ ذلـــك عمـــر فقال: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، لولا معاذ هلـــك عمـــر))[٢٢] ثـــم قـــال ابن أبي شيبة ((حدثنا خالد الأحمر عن حجاج عن القاســـم عـــن أبيـــه عـــن علـــي مثله))[٢٣]، وفي سنده الحجاج وهو ابن أرطاه ضعيـــف، كثـــير التدليـــس، ويقـــول الذهبي ((الحجاج بن أرطاه لا يحتج به))[٢٣]، فهـــذه الروايـــة ضعيفـــة لا حجـــة فيها، أما الرواية التي ذكرها محب الطبري ((أن عمر أراد رجم المـــرأة الـــتي ولـــدت لستة أشهر، فقال له علـــي: إن اللـــه تعـــالى يقـــول ﴿ وحملـــه وفصالـــه ثلاثون شهراً ﴾ وقال تعالى ﴿ وفصاله في عامين ﴾ فالحمل ســـتة أشـــهر والفصـــال في عامين، فترك عمر رجمها وقـــال: لـــولا علـــي لهلـــك عمـــر، أخـــرجـــه

كتاب الصـــلاة ص (٢٥٨) جـــ١ ، ص (٥٩) كتـــاب البيـــوع جـــ٢ ، وص (٣٨٩) كتـــاب الحـــدود جـــ٤ ، وراجع العلل للدار قطـــني جـــ٣ ص (٢٩١) ص (٧٢).

(٢٢) المصنف لابن أبي شيبة جـــ٦ كتاب الحدود ص (٥٥٨).

(٢٣) المصدر السابق.

(٢٣) راجع تهذيب الكمال جـــ٥ ص (٤٢٠) برقم (١١١٢) وميزان الاعتدال جـــ١ ص (٤٥٨) برقم (١٧٢٦).

العقيلي، وأخرجه ابن السمان عن أبي حزم بن أبي الأسود))[٢٤].

قلت: قوله أبو حزم خطأ والصواب أبو حرب بن أبي الأسود، وفي سند هذه الرواية عثمان بن مطر الشيباني ((قال يحيى بن معين: ضعيف لا يكتب حديثه، ليس بشيء، وقال علي بن المديني: عثمان بن مطر ضعيف جداً، وقال أبو زُرعة: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، وقال صالح البغدادي: لا يكتب حديثه، وقال أبو داود: ضعيف، وقال النسائي: ليس بثقة))[٢٥]، ((وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن حبان: كان عثمان بن مطر ممن يروي الموضوعات عن الأثبات))[٢٦].

٢ـ ولو فرضنا أن هذه الروايات صحيحة، فهي لا تقدح في فضل عمر وعلمه، وليس هو معصوماً عن الوقوع في الخطأ والزلل حتى تصبح هذه القضية منقصة له، ولا تقدح في علمه ولا أن الله وضع الحق على لسانه، فقد وافق حكم الله في اكثر من قضية ((فإذا خفيت عليه قضية من مائة ألف قضية ثم عرفها أو كان نسيها فذكرها فأي عيب في ذلك))[*]، والذي يدل على علمه وفقهه هو رجوعه إلى الحق وعدم تمسكه برأيه فهل في ذلك مذمة أو مثلبة؟

ثم يقول ((وهذا عمر بن الخطاب يقول (كل الناس أفقه من عمر حتى ربات الحجال) ويسأل عن آية من كتاب الله فينتهر السائل ويضربه بالدرة حتى يدميه ويقول ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾))[٢٧].

---

(٢٤) الرياض النضرة جـ٢ ص (١٦١).

(٢٥) تهذيب الكمال جـ١٩ ص (٤٩٤) برقم (٣٨٦٣).

(٢٦) ميزان الاعتدال جـ٣ ص (٥٣).

(*) منهاج السنة جـ٦ ص (٤٢).

(٢٧) ثم اهتديت ص (٩٥)، (١٤٦).

١ـ أقول هذه الرواية ليست بهذا اللفظ بل روي عنه قوله (كل أحد أفقه من عمر) ولا شك أن لهذا القول سبب ولكن التيجاني أخفاه ليوهم أن عمر يقول ذلك دون سبب، فالرواية بتمامها هي ما أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن الشعبي قال ((خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ألا لا تغالوا في صداق النساء، فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين أكتاب الله أحق أن يتبع أم قولك؟ قال: بل كتاب الله عز وجل، فما ذلك؟ قالت: نهيت الناس آنفاً أن يغالوا في صداق النساء، والله عز وجل يقول في كتابه: ﴿ وءاتيتم إحداهن قِنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ﴾ فقال عمر: (كل أحد أفقه من عمر) مرتين أو ثلاثاً، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إني نهيتكم أن لا تغلوا في صداق النساء ألا فليفعل رجل في ماله ما بدا له))[٢٨] ، قلت: هذه الرواية باطلة سنداً ومتناً، فأما من ناحية السند: ففيه علّتان، الأولى الانقطاع، قال البيهقي عقب روايته: (هذا منقطع) لأن الشعبي لم يدرك عمر، يقول ابن أبي الرازي في كتاب (المراسيل) ((سمعت أبي وأبا زُرعة يقولان: الشعبي عن عمر مرسل))[٢٩] . والعلّة الثانية: أن في سنده مجالد وهو ابن سعيد، قال عنه البخاري ((كان يحي القطان، وكان ابن مهدي لا يروي عنه عن الشعبي))[٣٠] وقال النسائي ((كوفي ضعيف))[٣١] وقال الجوزجاني ((مجالد بن سعيد يضعّف حديثه))[٣٢] وقال ابن عدي سألت أحمد بن حنبل عن مجالد

---

(٢٨) سنن سعيد بن منصور جـ١ باب ما جاء في الصداق برقم (٥٩٥ ، ٥٦٩، ٥٧٩).

(٢٩) القول المعتبر في تحقيق رواية كل أحد أفقه من عمر ص (٢٠).

(٣٠) الضعفاء الصغير للبخاري ص (١١٦) رقم (٣٦٨).

(٣١) الضعفاء والمتروكين للنسائي ص (٢٣٦) رقم (٥٥٢).

(٣٢) الشجرة في أحوال الرجال وآيات النبوة للجوزجاني ص (١٤٤).

فقال ((ليس بشيء، يرفع حديثاً منكراً لا يرفعه الناس وقد احتمله الناس، وقال ابن عدي أيضاً عامة ما يرويه غير محفوظ، وقال ابن معين، لا يحتج بحديثه ـ وقال أيضاً: ضعيف واهي الحديث))(٣٣) وقال ابن حجر ((ليس بالقوي، لقد تغير في آخر عمره))(٣٤)، وأما من ناحية المتن: ففيه نكارة وذلك للأسباب التالية:

أ ـ أنه ثبت عن عمر صريحاً نهيه عن المغالاة في المهور بالسند الصحيح، فقد روى أبو داود عن أبي العجفاء السلمي قال ((خطبنا عمر فقال: ألا لا تغالوا بصُدُق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها النبي ﷺ إمرأة من نسائه، ولا أُصْدِقَت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشرة أوقية))(٣٥) فهذا الحديث الصحيح يظهر نهي عمر عن المغالاة في المهور وهو يظهر بطلان الرواية الأخرى.

ب ـ مخالفتها لنصوص صحيحة صريحة في الحث على عدم المغالاة في المهور وتيسير أمر الصداق منها: ما أخرجه أبو داود في سننه عن عمر قال ((خير النكاح أيسره))(٣٦)، وأيضاً ما أخرجه الحاكم وابن حبان في موارد الظمآن عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ ((من يُمن المرأة تسهيل أمرها وقِلّة صداقها))(٣٧)، وما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال ((جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار. فقال له النبي ﷺ : هل

---

(٣٣) تهذيب الكمال للمزي جـ٢٧ ص (٢٢٢) رقم (٥٧٨٠).

(٣٤) تقريب التهذيب جـ٢ ص (١٥٩) وانظر كتاب القول المعتبر.

(٣٥) سنن أبي داود ـ باب ـ الصداق برقم (٢١٠٦) وراجع صحيح أبي داود برقم (١٨٥٢).

(٣٦) سنن أبي داود كتاب النكاح رقم (٢١١٧) وراجع صحيح أبي داود برقم (١٨٥٩) وموارد الظمآن جـ٤ برقم (١٢٥٧) وقال المحقق: إسناده جيد.

(٣٧) موارد الظمآن كتاب النكاح برقم (١٢٥٦) والحاكم في المستدرك كتاب النكاح ص (١٨١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

نظرت إليها؟ فإن في عيون الأنصار شيئاً، قال: قد نظرت إليها، قال: على كم تزوجتها؟ قال: على أربعة أواق، فقال له النبي ﷺ: على أربع أواق؟ كأنّما تنحتون الفضة من عُرض هذا الجبل، ما عندنا ما نعطيك، ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه))(٣٨)، وغير هذه الأحاديث التي تحث على تقليل الصداق.

ت ـ هذه الآية التي استدلت بها المرأة ﴿ وآتيتم إحداهُنّ قِنطاراً ﴾ معترضة بمفهومها على عمر في نهيه عن المغالات في مهور النساء، لا تنافي توجيه عمر، فغاية ما تدل عليه جواز دفع القادر على الصداق الكثيرالمنوه عنه بالآية بالقنطارلا تكليف العاجز ما لا يقدر عليه أو يستطيعه، بدليل إنكار النبي على الرجل المتزوج امرأة من الأنصار بأربع أواق صنيعهما لكون ذلك لا يتناسب وحالهما أو لكثرته، هذا فيما لو كانت الآية تدل على المغالاة في المهور.

أما وأنها لا تدل على إباحة المغالاة في الصداق لأنه تمثيل على جهة المبالغة في الكثرة، قال القرطبي رحمه الله بعد أن حكى قول من أجاز المغالاة في المهور ((وقال قوم: لا تعطي الآية جواز المغالاة، لأن التمثيل بالقنطار إنما هو على جهة المبالغة، كأنه قال: وآتيتم هذا القدر العظيم الذي لا يؤتيه أحد، وهذا كقوله ﷺ (من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة) ومعلوم أنه لا يكون مسجداً كمفحص قطاة))(٣٩) ، هذا من جهة وأما من جهة ثانية فما نقله أبو حيان عن الفخر الرازي أنه قال (لا دلالة فيها على المغالاة لأن قوله تعالى ﴿ وآتيتم ﴾ لا يدل على جواز إيتاء القنطار، ولا يلزم من جعل الشيء شرطاً لشيء آخر كون ذلك الشرط في نفسه جائز الوقوع كقوله ﷺ (من قتل له قتيل فأهله بين

---

(٣٨) مسلم مع الشرح كتاب النكاح ــ باب ــ ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها برقم (١٤٢٤).

(٣٩) القول المعتبر ص (٣٤ ــ ٣٦).

خيرتين)(٤٠)، نستخلص مما سبق أن الآية الكريمة لا علاقة لها بإباحة غلاء المهور وأن نصها ومفهومها يفيدان أن الرجل القادر لو أحب إعطاء زوجته تطوعاً من نفسه فدفع إليها قنطاراً أو قناطير فهذا جائز، وهذا ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد قال ((ومن كان له يسار ووجد فأحب أن يعطي امرأته صداقاً كثيراً فلا بأس بذلك، كما قال تعالى ﴿ وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾))(٤١) وبعد هذا البيان نخلص إلى بطلان هذا الحديث سنداً متناً، ونعلم مقدار فقه وعلم عمر!

٢ــ أما قوله أن عمر ضرب من سأله عن آية بالدرة حتى أدماه وقال (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) والتي عزاها إلى سنن الدارمي وتفسير ابن كثير والدر المنثور، فقد بحثت عنها في هذه المصادر فلم أجد لها أثراً؟!؟ ولا يوجد لها أثر أصلاً، والحمد لله أن هذه الكتب موجودة في كل مكان وليست هي مخفية مثل كتب الرافضة، فليبحث فيها من يريد أن يعرف كيف تألف كتب ثلاث أرباعها كذباً محضاً!؟؟

ثم يقول ((وقد سئل عن معنى الكلالة فلم يعلمها، أخرج الطبري في تفسيره عن عمر أنه قال: لئن أكون أعلم الكلالة أحبّ إليّ من أن يكون لي مثل قصور الشام، كما أخرج ابن ماجة في سننه عن عمر بن الخطاب قال: ثلاث لئن يكون رسول الله بيّنهنّ أحب إليّ من الدنيا وما فيها الكلالة والربا والخلافة))(٤٢)، **فأقول:**

١ــ هذا من التدليس الرخيص على القارئ ولتوضيح ذلك أنقل ما أخرجه مسلم في صحيحه عن معدان بن أبي طلحة ((أن عمر بن الخطاب خطب يوم

---

(٤٠) المصدر السابق ص (٣٦). (٤١) المصدر السابق ص (٣٧). (٤٢) ثم اهتديت ص (١٤٦).

(*) أما رواية صبيغ التميمي الذى ضربه عمر فلأنه جاء يسأل عن متشابه القرآن وقد أجاب عمر عن أسئلته فلما كرر السؤال ضربه ومنعه من مجالسة الناس راجع سنن الدارمى جـ١ص (٥٨) برقم (١٤٤)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد جـ٧ ص (١٣٣)، وأما رواية التيجانى فتظهر أن عمر ضرب من سأله عن آية لأنه عجز عن الأجابة عليها و لم أجدها فى أيٍ من المصادر التى عزا إليها.

جمعةٍ فذكر نبي الله ﷺ وذكر أبا بكر. ثم قال: إني لا أدَعُ بعدي شيئاً أهم عندي من الكلالة، ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة، ما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بإصبَعه في صدري، وقال: يا عمر ألا تكفيك آيةُ الصيف التي في آخر سورة النساء؟ وإني إن أعش أقْض فيها بقضية، يقض بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن))(٤٣)، ومن هذا الحديث نعلم أنّ عمر لم تكن عدم معرفته بالكلالة سببه قصوره في العلم بل لأن النبي ﷺ أراد له وللصحابة الاعتناء بالاستنباط من النصوص، فأخفى النص الصريح بذلك واكتفى بإرشاده إلى الآية التي تكفيه للوصول لمعنى الكلالة كما في قوله (ياعمر! ألا تكفيك أية الصيف التي في آخر سورة النساء) وهي قوله تعالى ﴿ يستفتونك قُل الله يُفْتيكم في الكَلالَة ﴾ ويقول النووي ((ولعل النبي ﷺ أغلظ له لخوفه من اتكاله واتكال غيره على ما نص عليه صريحاً وتركهم الاستنباط من النصوص وقد قال الله تعالى ﴿ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أُولي الأمْرِ منهم لعلِمه الذين يستَنْبِطونه منهُم ﴾ فالاعتناء بالاستنباط من آكد الواجبات المطلوبة لأن النصوص الصريحة لا تفي إلا بيسير من المسائل الحادثة، فإذا أهمل الاستنباط فات القضاء في معظم الأحكام النازلة أو في بعضها والله أعلم))(٤٤)، وكان عمر يرى رأي أبي بكر في أن الكلالة من لا والد له ولا ولد وهذا ما اتفقت عليه جماهير العلماء ومن بعدهم وكان عليّ أيضاً يرى رأيهم، مما يدلل على عظيم علم عمر وفقهه، وكيف لا والرسول ﷺ يقول ((إن الله وضع الحق على لسان عُمر يقول به))(٤٥).

---

(٤٣) صحيح مسلم مع الشرح كتاب الفرائض ـ باب ـ في ميراث الكلالة برقم (١٦١٧).

(٤٤) المصدر السابق ص (٨٢) جـ١١.

(٤٥) سنن أبي داود كتاب الخراج والإمارة والفيء ـ باب ـ في تدوين العطاء برقم (٢٩٦٢) وسنن الترمذي كتاب المناقب ـ باب ـ مناقب عمر بن الخطاب برقم (٣٩٤٦) وابن ماجة في المقدمة ـ باب

٢ــ ذكر الطبري في تفسيره خمس عشرة أثراً عن عمر بن الخطاب في الكلالة منها حديث مسلم السالف الذكر، ولكن التيجاني لا يستطيع أن ينفكّ من عقدة الإنصاف المصاب بها فلا ترى عيناه إلا قول عمر: لئن أعلم الكلالة، أحب إليّ من أن يكون لي مثل جزية قصور الروم. وليس قصور الشام كما نقل التيجاني فسبحان الله حتى مجرّد النقل لا يحْسِنه فكيف بالإنصاف؟ أما هذا الأثر ــ إن صح ــ فغاية ما فيه أن عمر أراد معرفة الكلالة من النبي ﷺ لكي يكون حكمه موافقاً للصواب، ولا أن يخضع للاجتهاد فقط، وهذا من حرصه على معرفة الحق والصواب في هذه المسألة فهل هذا مما يذم عليه يا تيجاني؟!

٣ــ أما الخبر الذي أخرجه ابن ماجة في سننه عن عمر أنه قال: ثلاث لئن يكون رسول الله بينهن...الخ فهو منقطع لأن مرة بن شراحيل الهمداني لم يدرك عمر[٤٦] وضعّفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة[٤٧]فلا يحتج به لضعفه. ثم يتابع غثيانه فيقول ((ومن أول الصحابة الذين فتحوا هذا الباب على مصراعيه هو الخليفة الثاني الذي استعمل رأيه مقابل النصوص القرآنية بعد وفاة الرسول (ص) فعطّل سهم المؤلّفة قلوبهم الذين فرض الله لهم سهماً من الزكاة وقال: لا حاجة لنا فيكم))[٤٨]، **أقول:**

١ــ الاجتهاد والرأي ثابت عن سائر الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وابن مسعود وفي هذا يقول النبي ﷺ ((إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم

ــ فضائل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ــ باب ــ فضل عمر برقم (١٠٨) وراجع صحيح سنن أبي داود للألباني برقم (٢٥٦٦).

(٤٦) الأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي جـ١ ص (٣٩٦).

(٤٧) ضعيف سنن ابن ماجة كتاب الفرائض ــ باب ــ الكلالة برقم (٥٩٧) ص (٢١٩).

(٤٨) ثم اهتديت ص (١٦٥).

أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر))[49] ولا يكون اجتهادهم مقابل النصوص فهذا من الجهل البيّن، بل اجتهادهم هو في فهم النصوص القرآنية والنبوية، أو في الأمور العارضة المستجدّة، ((لأن الصحابي شاهد التنزيل ووقف على حكمة التشريع وأسباب النزول ولازم النبي ﷺ ملازمة طويلة أكسبته معرفة الشريعة))[50] إضافة إلى أن بعض الصحابة كانوا يجتهدون بما يخالف النصوص لأنها لم تصلهم فإذا تبيّنوا الحق أنابوا إليه

٢ـ أما بالنسبة لعمر فإنه رأى أن سهم المؤلّفة قلوبهم كان يصرفه النبي ﷺ عندما كان المسلمون في ضعف تأليفاً لقلوبهم واتقاءً لشرّهم، أما والحال أنّ الأمة في قوة ومنعة، فإنه لا يجوز أن يُعطى هؤلاء الزكاة، ولا شك أن هذا هو اجتهاد عمر في هذه المسألة، وقد وافقه الصحابة على ذلك فكان إجماعاً منهم في وقته، ولا شك أن هذا ليس اجتهاداً في مقابل النص القرآني بل المراد من النص، ولكن أن يأتي في آخر القرن العشرين رويبض لا يفهم النصوص ومدلولاتها ولا يعلم الاجتهاد وصلاحيّاته، يظن نفسه أدرى من صحابي عايش النبي ﷺ وتلّقى النصوص القرآنية والحديثية طرية نقية من فمه ﷺ ليدعي عليه أنه يجتهد في مقابل النصوص، ويسمح لنفسه من أول كتابه إلى آخره أن يفسر الآيات القرآنية والأخبار النبوية حسب الكم الهائل من الجهل والكذب والتدليس الذي يتمتع به فهذا هو المصاب الأليم.

٣ـ لقد اجتهد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عندما قاتل في الجمل وصفين الذي أفضى بعد ذلك إلى قتل آلاف المسلمين، و لم يصل إلى ماقصده وطلبه، وبالطّبع لم يأتي بنص من النبي ﷺ يعزز به دليله على القتال وإنما كان

---

(٤٩) صحيح البخاري ـ باب ـ الإعتصام بالكتاب والسنة برقم (٦٩١٩) جـ٦ ، مسلم مع الشرح ـ باب ـ الأقضية برقم (١٧١٦) عن عمرو بن العاص .

(٥٠) الوجيز في أصول الفقه للدكتور: عبد الكريم زيدان ص (٢٦١).

من رأيه و لم يوافقه عليه أكثر الصحابة، فإذا كان هذا من الاجتهاد المغفور لصاحبه فاجتهاد عمر أولى وأقنى.

ثم يقول ((وقد وقعت له حادثة أخرى مع رسول الله (ص) لعلها تعطينا صورة أوضح لنفسية عمر الذي أباح لنفسه أن يناقش ويجادل ويعارض صاحب الرسالة تلك هي حادثة التبشير بالجنة إذ بعث رسول الله أبا هريرة وقال له من لقيته يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشّره بالجنة، فخرج ليبشّر فلقيه عمر ومنعه من ذلك وضربه حتى سقط على إسته، فرجع أبو هريرة إلى رسول الله يبكي وأخبره بما فعل عمر فقال رسول الله لعمر ما حملك على ما فعلت؟ قال: هل أنت بعثته ليبشّر بالجنة من قال لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه؟ قال رسول الله نعم، قال عمر: لا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس على لا إله إلا الله!))[٥١]، **أقول:**

١ـ ليلاحظ القارئ أن التيجاني يورد هذا الحديث مسلّماً بصحّته لا أن سلسلة رواته عدول بل لسبب واحد ليس إلا، هو أنه يقدح في عمر حسب عقلية هذا التيجاني ولكن..!

٢ـ هذا الحديث من أعظم الدلائل على فقه عمر وأن الحق على لسانه دائماً، وهذا مصداقاً لقوله ﷺ ((إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به))[٥٢] وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ ((رأيت كأني أتيت بقدح لبن فشربت منه فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم))[٥٣] وأخرج مسلم حديث أبي هريرة هذا وهو حديث طويل وفي جزء منه ((فقال ـ أي النبي ﷺ ـ يا أبا هريرة (وأعطاني نعليه) قال:

---

(٥١) ثم اهتديت ص (١٦٥ ـ ١٦٦).

(٥٢) سبق الحديث ص (٣١٤).

(٥٣) سبق ص (٤٠).

إذهب بنعلي هاتين، فمن لقيتَ من وراء هذا الحائط يشهد أنْ لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشّره بالجنة، فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة! فقلتُ: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه، بشرتُه بالجنة فضرب عمر بيده بين ثديّ فخررتُ لإستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ . فأجهَشْتُ بُكاءً. وَرَكِبني عُمَرُ. فإذا هو على أثري. فقال لي رسول الله ﷺ : مالك يا أبو هريرة؟ قلت: لقيتُ عُمَرَفأخبرته بالذي بعثْني بِهِ. فضرب بينَ ثدْيَيَّ ضرْبَةً. خررتُ لإسْتي. قال: ارْجع. فقال له رسول الله ﷺ (يا عمر! ما حملك على ما فعلتَ؟) قال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمّي. أبعثتَ أبا هريرةَ بِنَعليكَ، منْ لقيَ يشهدُ أن لا إله إلا الله مُستيْقِناً بها قلبه، بشَّره بالجنة؟ قال: نعم. قال: فلا تفعل. فإني أخشى أن يتَّكل الناس عليها. فخلّهم يعملون. قال رسول الله ﷺ : فَخَلِّهِمْ.))(٥٤). ففي هذا الحديث خشي عمر أن يسمع الناس هذا الخبر فيتكلوا عليه ويتركوا العمل فعرض رأيه على النبي ﷺ فأخذ به تصوبياً له! قال القاضي عياض وغيره من العلماء رحمهم الله: ((وليس فعل عمر رضي الله عنه ومراجعته النبي ﷺ اعتراضاً عليه ورداً لأمره إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطبيب قلوب الأمة وبشراهم، فرأى عمر رضي الله عنه أن كتم هذا أصلح لهم وأحرى أن لا يتكلوا، وأنه أعود عليهم بالخير من معجّل هذه البشرى، فلما عرضه على النبي ﷺ صوّبه فيه والله تعالى أعلم))(٥٥) وأما دفع عمر رضي الله عنه له فلم يقصد به سقوطه وإيذاءه، بل قصد رده عما هو عليه، وضرب بيده في صدره ليكون أبلغ في زجره))(٥٦).

---

(٥٤) صحيح مسلم مع الشرح كتاب الإيمان برقم (٣١).

(٥٥) صحيح مسلم مع الشرح ص (٣٢٥ ، ٣٢٦).

(٥٦) صحيح مسلم ص (٣٢٥).

وبعد ذلك أقول هل يوجد دليل على أن الحق على لسان عمر وقلبه أبلغ من هذا الحديث الذي احتججت به عليه؟!

ثم يتشبع بالكذب فيقول ((ومن مواقف عمر المتعددة تجاه النبي وسنته نفهم بأنه ما كان يعتقد يوماً بعصمة الرسول بل كان يرى أنه بشر يخطئ ويصيب. ومن هنا جاءت الفكرة لعلماء أهل السنّة والجماعة بأن رسول الله معصوم في تبليغ القرآن فقط وما عدا ذلك فهو يخطيء كغيره من البشر ويستدلون على ذلك بأن عمر صوّب رأيه في العديد من القضايا))(٥٧). **فأقول:**

١ـ ألا لعنة الله على المجرمين المارقين الذين يتخذون من عقولهم الكسيحة وقلوبهم الخسيسة مدخلا للطعن بالنبي ﷺ محتجين بأفعال صحابته رضوان الله عليهم وقد ذكرت في بداية كتابي أن طعن هذا الأفاك وإخوانه من الرافضة ما هو إلا غطاء للطعن في خير البرية صلوات الله وسلامه عليه وأي طعن أعظم من إتهام أقرب صحابته إليه بأنه لا يرى عصمته ﷺ أليس هذا طعن صريح به بأبي هو وأمي.

٢ـ روى البخاري في صحيحه عن الزهري: قال: أخبَّرني عليُّ بن حسين: أن حسين بن عليٍّ أخبره: أن عليَّ بن طالب أخبره: أن رسول الله ﷺ طرقهُ وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلةً، فقال: ألا تُصلّيان. فقُلت: يا رسول الله، أنْفُسنا بيَد الله، فإذا شاءَ أن يَعثَنا بَعَثَنا، فانصرف حين قلنا ذلك ولَمْ يَرْجع إليّ شيئاً، ثمَّ سمعْتُهُ وهو مولٍّ يضربُ فخذهُ وهو يقول: وكان الإنسان أكثر شيءٍ جدلا))(٥٨). فهل من موقف علي هذا تجاه النبي ﷺ الذي رفض طلبه وأغضبه نفهم بأنه يرى أن رسول الله ﷺ معصوم بتبليغ القرآن فقط، وما

(٥٧) ثم اهتديت ص (١٦٦).

(٥٨) صحيح البخاري أبواب التهجد برقم (١٠٧٥).

عدا ذلك فهو يخطئ ويصيب كغيره من البشر، لذلك لم يُعر طلبه اهتماماً؟!
فما هو جواب التيجاني المهتدي؟!

٣ــ التيجاني يدّعي أن علماء أهل السنة يعتقدون أن النبي ﷺ معصوم بتبليغ القرآن وفقط، وما عدا ذلك فلا عصمة له وأنا لا أريد من التيجاني إلا أن يأتي ولو بمصدر واحد لأهل السنة يقولون به مثل هذا القول المكذوب، وأنّا له ذلك، والمضحك هنا أن التيجاني لم ينتبه إلى أن أهل السنة لم يُسمَّوا بأهل السنة إلا لأنهم المتبعون لسنة النبي ﷺ المقتفون لها فهنيئاً لهم!.

ثم يقول ((وإذا كان رسول الله (ص) ــ كما يروي البعض من الجهلة ــ يقبل مزمارة الشيطان في بيته وهو مستلق على ظهره والنسوة يضربن الدفوف والشيطان يلعب ويمرح إلى جانبه حتى إذا دخل عمر بن الخطاب هرب الشيطان وأسرع النسوة فخبأن الدفوف تحت أستهن وقال رسول الله لعمر ما رآك الشيطان سالكاً فجاً حتى سلك فجاً غير فجك. فلا غرابة إذا أن يكون لعمر بن الخطاب رأي في الدين ويسمح لنفسه لمعارضة النبي في الأمور السياسية وحتى في الأمور الدينية كما تقدم في تبشير المؤمنين بالجنة))(٥٩)

١ــ أقول لهذا التيجاني لا يوجد حديث في أيٍّ من كتب السنة بهذا اللفظ، والحمد لله أن كتب الحديث السنية موجودة وتملأ الأسواق ــ بخلاف كتب الرافضة المدفونة ــ فعلى طالب الحق أن يبحث عن هذه الرواية المكذوبة حتى إذا لم يجد شيئاً يعلم أنه سيجدها مروية في الصحيح المسند للمهتدي التيجاني!!

٢ــ لا شك أن هذا التيجاني يشير إلى بعض الأحاديث الصحيحة التي يعرفها، ولكن عقدة الإنصاف أبت عليه إلا أن يتلاعب بسنة النبي ﷺ ويخلط ما يريده منها ليُخرج لنا كذباً يعزوه لأهل السنة!؟ وسأسوق روايتين أعتقد أن التيجاني حاول خلطهما فأخرج ما يسميه رواية لأهل السنة الحديث الأول: رواه

---

(٥٩) ثم اهتديت ص (١٦٦).

البخاري في صحيحه ((عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل أبو بكر، وعندي جاريتان من جواري الأنصار، تُغنِّيان بما تَقَاولت الأنصار يوم بُعاثَ، قالت: ولَيْستا بِمُغنِّيتين، فقال أبو بكر: أَمَزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ وذلك في يوم عيدٍ، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكرٍ إن لكلِّ قومٍ عيداً، وهذا عيدُنا))(٦٠). والحديث الآخر أخرجه الترمذي في سننه عن بريدة: قال: ((خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، فلما انصرف جائت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردّك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدُّفّ وأتغنّى، فقال لها رسول الله ﷺ: إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا، فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل عليّ وهي تضرب، ثم دخل عثمان هي تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت إستها، ثم قعدت عليه، فقال رسول الله ﷺ : إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالساً وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل عليّ وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف))(٦١)، وهذان الحديثان لا يوجد ما يقدح بهما فهما حديثان صحيحان، والجاريتان اللتان ذكرتا في الحديث الأول هما فتاتان لم تبلغا الحلم، وكانتا تغنّيان في يوم عيد وبالطبع ليس كالغناء المعروف الذي يحرّك الساكن ويبعث الكامن ويثير الغريزة من الغناء المحرّم، وهذا ظاهر بقول عائشة (وليستا بمغنّيتين) وأما انتهار أبو بكر لهما وإضافة الضرب بالدف لمزمار الشيطان فلأنها تلهي وتشغل القلب عن الذكر، ولكن الرسول ﷺ قال له: دعهما وعلل ذلك بقوله (إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا) والحديث الآخر فيه أن جارية سوداء قالت للرسول ﷺ أنها نذرت إن رجع سالماً أن تضرب بالدف

---

(٦٠) صحيح البخاري كتاب العيدين ــ باب ــ سنة العيدين لأهل الإسلام برقم (٩٠٩).

(٦١) سنن الترمذي ــ باب ــ مناقب عمر بن الخطاب برقم (٣٦٩٠) وانظر صحيح الترمذي برقم (٢٩١٣).

فقال لها (إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا) فأباح لها النبي ﷺ أن تضرب لايفاء النذر وإلا فلا..... ثم بعد ذلك دخل أبو بكر ثم عليّ ثم عثمان وعندما دخل عمر ألقت الجارية بالدف ثم قعدت عليه فقال الرسول ﷺ مقولته التي أثقلت التيجاني (إن الشيطان ليخاف منك ياعمر) فهل بعد هذا المدح من النبي ﷺ لعمر من مديح.

ثم يقول التيجاني ((وزاد عمر في الطين بلة عندما ولي أمور المسلمين فأحل ما حرّم الله ورسوله وحرّم ما أحل الله ورسوله))ثم يشير بالهامش بقوله ((كقضية إمضائه الطلاق الثلاث وكتحريمه متعة الحج ومتعة النساء))[٦٢]،

فأقول:

١ـ بالنسبة لادعاء التيجاني أن عمر حرّم متعة الحج ومتعة النساء فقد أجبت عن ذلك وافياً فيما مضى[٦٣] بما يغني عن الاعادة هنا.

٢ـ وبالنسبة لامضائه الطلاق الثلاث فعن ابن عباس قال ((كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم))[٦٤]، هذا الحديث يبين أن الرجل إذا طلّق امرأته ثلاثاً تقع طلقة واحدة، وظل الأمر على ذلك حتى جاءت خلافة عمر وفي السنتين الأولتين أبقى عمر الطلقة الواحد البائنة، ولكن عندما رأى تهاون الناس في التطليق وعبثهم فيه أراد أن يشدد عليهم في ذلك تأديباً وردعاً لهم فأوقع الطلاق ثلاثاً وهذا من اجتهاده وفقهه رضي الله عنه وقد وافقه الصحابة في زمانه على ذلك ــ ولا شك أن علياً واحداً منهم ــ وليس ذلك تحليلاً لما

(٦٢) ثم اهتديت ص (١٦٧).

(٦٣) راجع الكتاب ص (٣٠٣).

(٦٤) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الطلاق برقم (١٤٧٢).

حرم الله ورسوله فإنه لم ينسخ الحكم إنما جعله مرتبطاً بالعلة وهو أعلم بمراد النبي ﷺ في ذلك إضافةً إلى أنه الامام المسؤول عن رعيته أمام الله عز وجل، فيجب عليه أن يسوسهم ويرشدهم لما يصلحهم وأن يردهم للصواب إن تقاعسوا عن المطلوب أو قصّروا في الحقوق، وأن يعمل على ما يصلحهم وينفعهم، وعمر قد ثبت أنه من أفاضل الصحابة وأعلمهم بالدين، واجتهاده هذا اجتهاد سائغ، وعلى فرض أنه أخطأ فهذا من الخطأ الذي يرفع الله به المؤاخذة، وقد اعترف بفضله وعلمه خيار الصحابة، فقد روى الشعبي عن عليّ قال ((ما كنّا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر))(٦٥) وقال ابن مسعود ((كان عمر أعلمنا بكتاب الله، وأفقهنا في دين الله وأعرفنا بالله، والله لهو أبين من طريق الساعين، يعني أن هذا أمر بيّن يعرفه الناس))(٦٦) وقال أيضاً ((لو أن علم عمر وُضع في كفّة ميزان ووضع علم أهل الأرض في كفّة لرجح عليهم ــ وقال إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر))(٦٧) وقال مجاهد ((إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ما صنع عمر فخذوا به))(٦٨) وقال أبو عثمان النهدي ((إنما كان عمر ميزاناً لا يقول كذا ولا يقول كذا))(٦٩) ولكن لعل التيجاني لن يقتنع بهذا الكلام، فسأضطر لكي أنقل من كتب الرافضة الاثني عشرية والمعتمدة لديهم رأي أهل البيت في عمر، يقول وصي القوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه واصفاً زمن

---

(٦٥) فضائل الصحابة لأحمد جـ١ ص (٢٤٩) رقم (٣١٠) وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٦٦) مجمع الزوائد للهيثمي جـ٩ ص (٧٢، ٨٢) وقال : رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.

(٦٧) مجمع الزوائد جـ٩ ص (٧٢) وقال الهيثمي (رواه الطبراني بأسانيد ورجال ، وهذا رجال الصحيح ، غير أسد بن موسى ، وهو ثقة).

(٦٨) الفضائل لأحمد برقم (٣٤٢) جـ١ ص (٢٦٤) وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٦٩) الفضائل لأحمد رقم (٣٣٢) جـ١ ص (٢٥٩) وقال المحقق: إسناده صحيح.

حكم عمر بقوله ((لله بلاء فلان(٧٠) فقد قوّم الأوَد وداوى العمَـــد، خلّـف الفتنـة وأقام السنّة، ذهب نقيّ الثوب قليل العيب أصاب خيرهـــا وســبق شــرّها، أدّى إلى اللـــه طاعتـــه، واتقـــاه بحقّـــه، رحـــل وتركهـــم في طـــرقٍ متشـــعّبـــة، لا يهتـــدي فيهـــا الضـــآل ولا يســـتيقن المهتـــدي))(٧١)وقـــال عنـــه أيضـــاً ((ووليـهـــم والٍ فـــأقـــام واســـتقام حتـــى ضـــرب الديـــن بجـــرّانـــه))(٧٢)وفي كتـــاب (**الغـــارات**) لإمـــام القـــوم ابـــراهيـــم الثقفي يذكر أن علياً وصف ولاية عمر بقوله ((... وتـــولى عمـــر الأمـــر وكـــان مرضيّ السيرة، ميمون النقيبة))(٧٣)، وعندما شـــاوره عمـــر في الخـــروج إلى غـــزو الروم قال له ((إنك متى تســـر إلى هـــذا العـــدو بنفســـك، فتَلْقَهُـــم بشـــخصك فتُنكب، لا تكن للمسلمين كانفة(٧٤) دون أقصـــى بلادهـــم، ليـــس بعـــدك مرجـــع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجـــلاً مِحْرَباً، واحفـــز معـــه أهـــل البـــلاء والنصيحـــة، فإن أظهرك اللـــه فذاك مـــا تحـــب، وإن تكـــن الأُخـــرى كنـــت ردءاً(٧٥) للنـــاس ومثابة للمسلمين))(٧٦) ويقـــول أمـــامهم الآخـــر محمـــد آل كاشـــف الغطـــاء في كتـــابه (أصـــل الشيعـــة وأصولهـــا)الـــذي ادعـــى التيجـــاني أنـــه تمتـــع بقراءتـــه! ((وحين رأى (أي عليّ بن أبي طالب) ــــ أن الخليفتـيـن ــــ أعـنـي الخليفـــة الأول والثاني (أي **أبو بكر وعمـــر!**) بـــذلا أقصـــى الجهـــد في نشـــر كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح و لم يســـتأثرا و لم يســـتبدا (انظـــر؟!)

---

(٧٠) في هامش كتاب النهج (هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه)!!.

(٧١) نهج البلاغة جـ٢ ص (٥٠٩) ط. مكتبة الألفين.

(٧٢) نهج البلاغة جـ٤ ص (٧٩٤).

(٧٣) الغارات للثقفي جـ١ ص (٣٠٧) (رسالة علي (ع) إلى أصحابه).

(٧٤) كانفة: عاصمة يلجأون إليها.

(٧٥) الردء: الملجأ.

(٧٦) نهج البلاغة ص (٢٩٦ ــ ٢٩٧).

بايع وسالم))[٧٧] لذلك زوّج علي ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب[٧٨]، وليس ذلك وفقط بل وسمى أحد أولاده باسم عمر باعتراف الأربلي[٧٩] تدليلاً على حبه وتقديره للخليفة عمر بن الخطاب فهل بعد ذلك يشك أحد بأنّ الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه؟!

سادساً: الرد على التيجاني بادعائه أن عمر يشهد على نفسه:

يقول التيجاني ((أخرج البخاري في صحيحه في باب مناقب عمر بن الخطاب: لّما طعن عمر جعل يألم فقال له ابن عبّاس وكأنه يجزعه: يا أمير المؤمنين ولئن كان ذاك لقد صحبت رسول الله فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنّهم وهم عنك راضون، قال: أمّا ما ذكرت من صحبة رسول الله ورضاه فإنما ذاك من منّ الله تعالى منّ به عليّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذاك من منّ الله جلّ ذكره منّ به عليّ، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه. وقد سجل التاريخ له أيضاً قوله: ليتني كنت كبش أهلي يسمّنونني ما بدى لهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون فجعلوا بعضي شواء ويعطوني قديداً ثم أكلوني وأخرجوني عذرة و لم أكن بشراً))[١]. **قلت:**

لا شك أن قول عمر عند وفاته إن دل فإنما يدل عن شديد خوفه من الله سبحانه وتعالى وهذا يدل على مدى قوة إيمانه بربه جل وعلا فعن شداد بن

---

(٧٧) أصل الشيعة وأصولها ص (١٢٤).

(٧٨) أنظر الفروع من الكافي كتاب النكاح ــ باب ــ تزويج أم كلثوم جـ٥ ص (٣٤٦).

(٧٩) كشف الغمة للأربلي جـ٢ ص (٦٨).

(١) ثم اهتديت ص (١١١).

أوس أن رسول الله ﷺ قال ((قال الله عز وجل: وعزتـي لا أجمع لعبدي أمنين وخوفين، إنْ هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع فيه عبادي، وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع فيه عبادي))(٢)، إضافة إلى أن الحديث يثبت الصحبة لعمر، وأن النبي ﷺ توفّي وهو عنه راضٍ، فخوفه من الله إنما يدل على شدة تقواه رضي الله عنه إضافة إلى أن قاتله ليس رجلاً من المسلمين، وإنما هو مجوسي فارسي كافر وهذه مكرمة له، وأخرج مسلم في صحيحه عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال ((خيار أئمتّكم الذين تُحبّونهم ويحبّونكم، ويصلّون عليكم وتُصلّون عليهم، وشرارُ أئمتّكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم))(٣) وعمر كان عادلاً تحبه رعيته وترضى عنه فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث عمرو بن ميمون في جزء منه ((فاحتُمل إلى بيته، فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبِهم مصيبة قبل يومئذٍ، فقائل يقول: لا بأسَ، وقائل يقول: أخافُ عليه، فأُتي بنبيذٍ فشربه، فخرج من جوفه، ثم أُتي بلبن فشربه، فخرج من جرحه، فعلموا أنه ميت، فدخلنا عليه وجاء الناس، فجَعلوا يثْنون عليه، وجاء رجل شابٌّ فقال: أَبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لكَ، من صحبة رسول الله ﷺ ، وقَدِم في الإسلام ما قد علمتَ، ثمّ وَليتَ فعَدَلْتَ،))(٤)، وهذا علي أيضا أثنى على عمر بعد وفاته فعن ابن أبي مليكة ((أنه سمع ابن عباس يقول: وُضع عمر على سريره، فتكفَّنهُ الناس يدْعون ويصلُّون قبل أن يُرفع، وأنا فيهم، فلم يَرُعني إلا رجلٌ آخذٌ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب، فترحَّم على عمر وقال: ما خلَّفت أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بمثْلِ عمله منك، وايْمُ الله إن كنت لأظُنُّ أن يجعلكَ الله مع

---

(٢) سبق الحديث ص (١٤٨).

(٣) صحيح مسلم مع الشرح كتاب الإمارة ـــ باب ـــ خيار الأئمة وشرارهم برقم (١٨٥٥).

(٤) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ـــ باب ـــ قصة البيعة برقم (٣٤٩٧).

صاحبيك، وحسبت: إني كنت كثيراً أسمعُ النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر))(٥)، وبالنسبة لباقي الشبهات التي أوردها التيجاني في هذا المبحث فقد أجبت عليها إجابات وافية في مبحث (شهادة أبي بكر على نفسه)(٦) فلتراجع.

سابعاً ــ موقفه من عمر بن الخطاب في مبحث محاورة مع عالم والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((ثم فتحت صحيح البخاري وفيه دخل عمر بن الخطاب على حفصة وعندها أسماء بنت عميس فقال ــ حين رآها ــ من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس؛ قال عمر: الحبشية هذه، البحرية هذه. قالت أسماء: نعم، قال: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله منكم. فغضبت وقالت كلا والله، كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنّا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله وأيّم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر رسول الله (ص) ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي اسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه، فلما جاء النبي (ص) قالت: يا نبي الله، عمر قال كذا وكذا. قال: فما قلت له، قالت: كذا وكذا. قال: ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا هم به أفرح ولا أعظم ما في أنفسهم مما قال لهم النبي (ص) ــ ثم يقول ــ فقلت: إذا كان رسول الله (ص) هو أول من شك في أبي بكر ولم يشهد عليه لأنه لا يدري ماذا سوف يحدث من بعده، وإذا

---

(٥) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ــ باب ــ مناقب عمر برقم (٣٤٨٢).

(٦) راجع ص (١٤٢).

كان رسول الله (ص) لم يقر بتفضيل عمر بن الخطاب على أسماء بنت عميس بل فضّلها عليه، فمن حقي أن أشك وأن لا أفضّل أحداً حتى أتبين وأعرف الحقيقة ومن المعلوم أن هذين الحديثين يناقضان كل الأحاديث الواردة في فضل أبي بكر وعمر ويبطلانها، لأنهما أقرب للواقع المعقول من أحاديث الفضائل المزعومة))(١)، **أقول:**

١ــ والله لست أدري كيف يفهم هذا التيجاني وكيف يكتب، بحيث يجعل هذا الحديث يمثّل مطعناً لعمر؟!.. كل ما في الأمر أن الرسول ﷺ فضّل أهل السفينة ــ وهم الذين هاجروا إلى الحبشة ثم إلى المدينة ــ على أصحاب الهجرة الواحدة من صحابة الرسول ﷺ ولكن تفضيلهم هذا ليس على الاطلاق بل من هذا الجانب فقط.

٢ــ أما قوله (أن رسول الله ﷺ لم يقر بتفضيل عمر بن الخطاب على أسماء بنت عميس بل فضّلها عليه) جهلٌ مركّب لأن الرسول عندما أجاب أسماء قال (ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان) فقد جمعه مع أصحابه الذين هاجروا هجرة واحدة و لم يعنيه وحده، وعلى ذلك فأسماء خير من أصحاب الهجرة إلى المدينة حسب الفهم المهترئ لهذا التيجاني، ولا شك أن هذا التفضيل سيطال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه من أصحاب الهجرة إلى المدينة! ولكن الفهم الصحيح هو الذي أثبتناه من أن هذا التفضيل ليس على إطلاقه بل من هذه الحيثية فقط.

٣ــ أما قوله (من المعلوم أن هذا الحديث يناقض كل الأحاديث الواردة في فضل عمر ويبطلها) فأقول: بالطبع معلوم، وكيف لايكون معلوماً أن جميع الأحاديث الواردة في فضل عمر باطلة وقد خرّجها التيجاني في معمله للتحليل الحديثي!!؟

(١) ثم اهتديت ص (١٢٩).

ثم يقول ((فالشيعة ليس كما يدّعي بعض علمائنا، بأنهم الفرس والمجوس الذين حطّم عمر كبرياءهم ومجدهم وعظمتهم في حرب القادسية ولذلك يبغضونه ويكرهونه! وأجبت هؤلاء الجاهلين بأنّ التشيع لأهل البيت النبوي لا يختص بالفرس بل الشيعة في العراق وفي الحجاز وفي سوريا ولبنان وكل هؤلاء عرب كما يوجد الشيعة في الباكستان والهند وفي أفريقيا وأمريكيا وكل هؤلاء ليسوا من العرب ولا من الفرس. ولو اقتصرنا على شيعة إيران فإن الحجة تكون أبلغ إذ أنني وجدت الفرس يقولون بإمامة الأئمة الأثنى عشر وكلهم من العرب من قريش من بني هاشم عترة النبي، فلو كان الفرس متعصّبين ويكرهون العرب كما يدعي البعض لأتخذوا سلمان الفارسي إماماً لهم لأنه منهم وهو صحابي جليل عرف قدره كل من الشيعة والسنة على حدّ سواء. بينما وجدت أهل السنة والجماعة ينقطعون في الإمامة إلى الفرس فأغلب أئمتهم من الفرس كأبي حنيفة والإمام النسائي والترمذي والبخاري ومسلم وابن ماجة والرازي والإمام الغزالي وابن سينا والفرابي وغيرهم كثيرون يضيق بهم المقام فإذا كان الشيعة من الفرس يرفضون عمر بن الخطاب لأنه حطّم كبرياؤهم وعظمتهم فبماذا نفسر رفض الشيعة له من العرب وغير الفرس فهذه دعوى لا تقوم على دليل، وإنما رفض هؤلاء عمر للدور الذي قام به في إبعاد أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عن الخلافة بعد رسول الله (ص) وما سبّب ذلك من فتن وقلاقل وانحلال لهذه الأمة ويكفي أن يزاح الحجاب عن أي باحث حر (!) وتكشف له الحقيقة حتى يرفضه بدون عداوة سابقة))(٢)، **أقول** رداً عليه:

١ـ أول ظهور الرفض كان على يد اليهودي عبد الله بن سبأ فهو الذي ابتدع إمامة علي بن أبي طالب بعد رسول الله ﷺ وهذا الأمر يعترف به الرافضة الاثني عشرية ولا يستطيعون إنكاره لذلك يقول إمامهم المتكلم الحسن بن

(٢) ثم اهتديت ص (١٣١ ـ ١٣٢).

موسى النوبختي في كتابه الحجة عند الإمامية (**فـــرق الشــيعة**) ((وحكـــى جماعـــة من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن ســـــبأ كـــان يهوديـــاً فأســـلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بـــــن نـــون بعـــد موســـى عليه السلام بهذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفـــاة النـــبي ﷺ وآلـــه في علـــي عليـــه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهر القـــول بفـــرض إمامـــة علـــي عليـــه الســـلام وأظهر البرآءة من أعدائه وكاشَفَ مخالفيه فمن هناك قـــال مـــن خـــالف الشـــيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية))(*) وبما أن عمر بـــن الخطـــاب كســـر بجيوشـــه شأفة الفرس وأزال مملكتهم فنقموا عليـــه فتمـــالئوا فيمـــا بينهـــم للكيـــد للإســـلام وأهله فكانت أسلم طريقة لذلك في تلك الفـــترة وهـــي فـــترة ضعـــف لهـــم، هـــو التمسك بشيء مقدس لدي المسلمين فلـــم يجـــدوا إلا فكـــرة عبـــد الله بـــن ســـبأ اليهودي التي تتخذ من آل بيت النبي ﷺ مدخـــلاً للطعـــن في ديـــن الله عـــز وجـــل فتمسّكوا بها واتخذوها ستاراً لبث ضلالهم العريض في أوساط المســـلمين فهـــذا هـــو مبتدأ نشأة الرفض باعترافهم أنفســـــهم.

٢ـــ أما ادعاؤه أن نشأة التشيع ليس في الفرس وحدهـــم، إنمـــا يوجـــد في العـــرب وغير العرب فليس هذا مما يغيّر من الحق شيئاً، لأن القضيـــة الـــتي يجـــب أن تبحـــث هي في أصل الرفض والتشيع، وقد أثبتُّ أن الأصل هـــم الفـــرس، أمـــا أن يســـري هذا الداء إلى العرب وغيرهم فهذا شـــيء ســـنني في الكـــون ولا توجـــد دعـــوة في الأرض إلا وتجمّع حولها جمع من المؤمنين بفكرتها، فـــلا يعتـــبر ذلـــك دليـــلاً علـــى الحق، ألا ترى أن الفكرة الشيوعية في فترة سطوتها قـــد تـــأثر بهـــا ـــــ بالاضافـــة لأصحابها ـــ الكثير من العرب والفرس أيضاً فهل هذا يغـــني مـــن البـــاطل شـــيئاً؟! فإذا كانت فكرة إنكار وجود الله قد آمن بها بعـــض العـــرب بـــل وقـــامت علـــى م دولاً تؤمن بهذه الفكرة فـــالأولى أن يتـــأثر الكثـــير مـــن العـــرب بفكـــرة

.(٢٢)

الرفض خصوصاً إذا كانت تتمسح بشعار مـــوالاة أهـــل البيـــت والانتصـــار لهـــم! فليس في ذلك أي حجة للتيجاني على صحة ديـــن الرافضـــة.

٣ـــ أما أن العرب وغير العرب دون الفرس يبغضون عمـــر فهـــذا شـــيء طبيعـــي لأن أصل عقيدة الرفض هي الطعن في أبي بكر وعمـــر، فكـــل مـــن آمـــن بهـــذه الفكرة لا بدّ أن يؤمن بتبعاتها، لذلك أردّ حـــب الكثـــير مـــن الفـــرس لعمـــر بـــن الخطاب بالدرجة الأولى لإيمانهم بعقيدة الحـــق، عقيـــدة أهـــل الســـنة والجماعـــة، وهذا شيء طبيعي أيضاً فهذا هو الذي يفسر عـــداوة بعـــض العـــرب لعمـــر بـــن الخطاب رضي الله عنـــه.

٤ـــ أما قوله أنه وجد أهل السنة والجماعة ينقطعون في الإمامـــة إلى الفـــرس فهـــذا جهل فاضح، فالصحيح أن يقال أن كل العلماء من العـــرب وغـــيرهم ينقطعـــون في الاعتقاد لمنهج أهل السنة والجماعة، لأن منهـــج أهـــل الســـنة لا يمثلـــه عـــرب ولا فرس فهو ليس منهجاً طارئاً ومشوهاً مثل أهل الرفض الذي يمثّلـــه أشـــخاصه، إنمـــا هو منهجاً يمثل أصل الإسلام وجوهره باعتماده علـــى كتـــاب الله ســـبحانه وســـنة نبيه ﷺ وكل من ارتضى له هذا المنهج فهو من أهل الســـنة والجماعـــة ســـواءٌ كـــان عربياً أو غير عربي وليس العكـــس.

٥ـــ أما قوله (فلو كان الفرس متعصبين ويكرهون العـــرب كمـــا يدعـــي البعـــض لاتخذوا سلمان الفارسي إماماً لهم لأنه منهم وهـــو صحـــابي جليـــل عـــرف قـــدره كل من الشيعة والسنة) **فأقول** للتيجاني: إذا كنت بهذه الســـذاجة فـــلا أعتقـــد أن الرافضة الإمامية كذلك هنا، لأن سلمان وإن كان صحابيـــاً جليـــلاً فهـــذه مكرمـــة يتمتّع بها جميع الصحابة بل حتى الكثير من الصحابة يســـبقونه بالمنزلـــة والصحبـــة، إضافة إلى أنه فارسي الأصل، فلو اتخذته الشـــيعة الاثـــني عشـــرية إمامـــاً مـــن دون الصحابة فستنْفضح اللعبة وتحوم الشبهات، إذن فمـــن الحنكـــة والدهـــاء أن يتخـــذ

الرافضة الاثني عشرية من آل بيت النبي ﷺ ملاذاً لهم، وأما سلمان فقدَّروا أصله الفارسي وجعلوه من الصحابة المرضيين إتماماً للعبة واتقاناً للمخطط.

٦ــ أنا لا أزعم أن كل من التوى تحت لواء الرافضة الإمامية يعرف ذلك بل على العكس فأكثر عوام الرافضة لا يعرفون هذه الحقيقة ويعتقدون أنهم على الحق والصراط المستقيم، والكثير من هؤلاء إذا ظهر لهم الحق يؤوبون إليه ويتمسّكون به، وبالفعل فقد رأينا الكثير منهم يرجعون إلى منهج أهل السنة والجماعة، بل ويصبحون من أنشط الدعاة إليه، بل وحتى العلماء منهم فقد رجعوا إلى الجادة وأنابوا للحق بعدما تكشف لهم ضلال ما هم عليه، من أمثال الدكتور موسى الموسوي وأحمد الكسروي(٣) فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يهدي عوام الشيعة إلى الحق ويقيهم ضلالات الضّالين المضلين من أقوامهم آمين.

ثامناً ــ الرد على التيجاني في موقفه من عمر في أمر الخلافة:

يقول التيجاني ((وكانت خلافة عثمان مهزلة تاريخية، وذلك أن عمر رشّح ستةً للخلافة وألزمهم أن يختاروا من بينهم واحداً وقال إذا اتفق أربعة وخالف إثنان فاقتلوهما وإذا انقسم الستة إلى فريقين ثلاثة في كل جهة فخذوا برأي الثلاثة الذين يقف معهم عبد الرحمن بن عوف. وإذا مضى وقت و لم يتّفق الستة فاقتلوهم، والقصة طويلة وعجيبة، والمهم أن عبد الرحمن بن عوف اختار علياً واشترط عليه أن يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الشيخين أبي بكر وعمر فرفض عليّ هذا الشرط، وقَبِله عثمان فكان هو الخليفة، وخرج عليّ من البيعة وهو يعلم مسبقاً النتيجة وتحدث عن ذلك في خطبته المعروفة بالشقشقية))(٤)، **أقول:**

---

(٣) راجع ص (١٥١). من الكتاب.

(٤) ثم اهتديت ص (١٤٤ ــ ١٤٥).

١ــ ما أكذب هذا التيجاني وما أشد تحامله فلماذا لم يشر إلى المصدر الذي يستقي منه كذبه؟! أليس لأنه أقل من أن ينظر إليه لتهافته وكذب رواته ولكن ماذا نقول لهؤلاء البشر فهم ((لفرط جهلهم وهواهم يقلبون الحقائق في المنقول والمعقول، فيأتون إلى الأمور التي وقعت وعُلم أنها وقعت، فيقولون: ما وقعت، وإلى أمور ما كانت ويُعلم أنها ما كانت، فيقولون: كانت، ويأتون إلى الأمور التي هي خير وصلاح، فيقولون: هي فساد، وإلى الأمور التي هي فساد، فيقولون: هي خير وصلاح، فليس لهم لا عقل ولا نقل، بل لهم نصيب من قوله ﴿ وقالوا لو كنّا نسمعُ أو نعقلُ ما كنّا في أصحاب السّعير ﴾))[٥].

٢ــ الحق الثابت في هذه القضية هو فيما أخرجه البخاري في صحيحه في الحديث الطويل عن عمرو بن ميمون في جزء منه ((... أوصِ يا أمير المؤمنين استخلف، قال: ما أجدُ أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النّفر، أو الرهط، الذين تُوفّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فسمّي علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن، وقال: يشهدُكُم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيءٌ ــ كهيئةِ التعْزِية ــ فإن أصابت الإمْرَة سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيُّكم ما أُمّر، فإني لم أعزلْه عن عجزٍ ولا خيانَة. وقال: أُوصي الخليفة من بعدي، بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقّهم ويحفظ لهم حُرمتهُم، وأوصيه بالأنصار خيراً، الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم أن يُقبل من مُحسنهم، وأن يُعفى عن مسيئهم، وأُوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردْءُ الإسلام. وجُباة المال وغيظُ العدوّ، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلُهُم عن رضاهمْ، وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصلُ العربِ ومادةُ الإسلام أن يُؤخذَ من حواشي أموالِهم ويُردَّ على فُقرائهم، أُوصيه بذمَّة الله تعالى، وذمَّة رسوله ﷺ أن يُوفي لهم

---

[٥] منهاج السنة جـ٦ ص (١٢١).

بعهدهم، وأن يقاتل من ورائِهم، ولا يُكلّفوا إلا طاقَتَهم))[٦] فعمر كما ترى جعل الأمر في هؤلاء الستة، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، أما أنه أمر بقتلهم أو قتل بعضهم فهذا أولى به أن يلحق في قصص ألف ليلة وليلة!؟

٣ـ ولو فرضنا أن عمر أمر بقتلهم، فلا شك أن أمره هذا هو منع للفتن والافساد، فأتساءل هل الأمر بقتلهم يمنع الفتن أم يشعلها؟! وهل قتل الستة من خيار الأمة سيمر دون سلام؟! وهل سيقبل به المسلمون؟! ثم لو أمر عمر بالقتل كما يدعي التيجاني، لأَمَرَ بأن يتولّى الأمر أحد من الناس فهل أمر بذلك عمر؟! ومن هنا نعلم أنه لا يحتج بذلك ويصدقه ويكتبه إلا أشدّ الناس غباءً!!

٤ـ أما قوله أن عمر قال (فخذوا برأي الثلاثة الذين يقف معهم عبد الرحمن بن عوف) فهذا من الكذب أيضاً على عمر، فإنه جعل الأمر في هؤلاء الستة ليختاروا منهم واحداً و لم يأمر بأخذ رأي من يقف معهم عبد الرحمن بن عوف، ولكن الصحيح أن الستة هم الذين اختاروا عبد الرحمن بن عوف ففي نفس الحديث الذي أخرجه البخاري يقول ((فلما فُرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلتُ أمري إلى عليّ، فقال طلحة: قد جعلتُ أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف. فقال عبد الرحمن: أيُّكُما تبرَّأ من هذا الأمر، فنجعله إليه والله عليه والإسلام، لَيَنظُرنَّ أفضلهم في نفسه؟ فأُسكتَ الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفَتَجعلونُه إليَّ والله عليَّ أن لا آلو عن أفضلِكم؟ قالا: نعم، فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابةٌ من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمَّرتُك لتعدلنّ ولئن أمَّرت عثمان لتسمعنّ ولتُطيعنّ، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال:

---

(٦) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٩٧).

ارفع يدك يا عثمان، فبايعه، فبايع له علي، وولج أهل الدّار فبايَعوه))[٧]

وهنا تظهر براءة أمير المؤمنين عمر من جميع خزعبلات التيجاني والحمد لله رب العالمين.

---

(٧) المصدر السابق.

الباب الثامن:

مبحث مطاعن التيجاني في الخليفة الثالث عثمان بن عفان والرد عليه في ذلك:

عثمان بن عفان ذو النورين، زوجتاه رقية وأم كلثوم، بنتا النبي ﷺ، وعديل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وعنوان الجود والكرم، جهّز جيش العسرة، واشترى بئر رومة وجعله وقفاً للمسلمين، ولكنه لم يَسلم من هذا التيجاني الذي حاول أن يشوّه حقيقة التاريخ بالطعن في هذا الصحابي الجليل وهأنذا سوف أسرد شبهاته من كتابه مفنداً لها وذاباً عن حِبّ رسول الله ﷺ والذي بشره بالجنة فأقول وبالله التوفيق:

أولاً ــ قال التيجاني تحت عنوان (حديث التنافس على الدنيا) أن عثمان ترك بعد وفاته مائة وخمسين ألف دينار عدا المواشي والأراضي والضياع مما لا يحصى، وقد رددت عليه وفنّدت قوله هذا في نفس العنوان السابق فليراجع[1].

ثانياً ــ ادّعى التيجاني أن أول من غير سنة الرسول ﷺ في الصلاة هو خليفة المسلمين عثمان وقد دفعت هذه الشبهة عنه بفضل الله ومنّه في غير هذا الموضع بما يشفي المفتون فليراجع[2].

ثالثاً ــ ادّعاء التيجاني بأن الصحابة أجمعوا على قتل عثمان والرد عليه في ذلك:

يقول هذا التيجاني ((وإذا ما سألت أحدهم كيف يقتل خليفة المسلمين سيدنا عثمان ذي النورين فسيجيبك بأن المصريين ــ وهم كفرة ــ جاؤوا وقتلوه وينهي الموضوع كله بجملتين، ولكن عندما وجدت الفرصة للبحث وقراءة التاريخ وجدت أن قتلة عثمان بالدرجة الأولى هم الصحابة أنفسهم وفي

---

(١) راجع ص (١٢٢).

(٢) راجع ص (١٣٢).

مقدمتهم أم المؤمنين عائشة التي كانت تنادي بقتله وإباحة دمه على رؤوس الأشهاد فكانت تقول (اقتلوا نعثلاً فقد كفر). كذلك نجد طلحة والزبير ومحمد بن أبي بكر وغيرهم من مشاهير الصحابة وقد حاصروه ومنعوه من شرب الماء ليجبروه على الاستقالة، ويحدثنا المؤرخون أن الصحابة هم الذين منعوا دفن جثته في مقابر المسلمين فدفن في (حش كوكب) بدون غسل ولا كفن، سبحان الله، كيف يقال أنه قتل مظلوماً وأن الذين قتلوه ليسوا مسلمين، وهذه القضية هي الأخرى كقضية فاطمة وأبي بكر، فأمّا أن يكون عثمان مظلوماً وعند ذلك نحكم على الصحابة الذين قتلوه أو شاركوا قتله بأنهم قتلة مجرمون لأنهم قتلوا خليفة المسلمين ظلماً وعدواناً وتبعوا جنازته يحصبونها بالحجارة وأهانوه حياً وميتاً أو أن هؤلاء الصحابة استباحوا قتل عثمان لما اقترفه من أفعال تتنافى مع الإسلام كما جاء ذلك في كتب التاريخ، وليس هناك احتمال وسط إلا إذا كذّبنا التاريخ وأخذنا بالتمويه (بأن المصريين وهم كفرة هم الذين قتلوه) (!!) وفي كلا الاحتمالين نفيٌ قاطع لمقولة عدالة الصحابة أجمعين دون استثناء فإمّا أن يكون عثمان غير عادل أو يكون قتلته غير عدول وكلّهم من الصحابة وبذلك نبطل دعوانا. وتبقى دعوى شيعة أهل البيت قائلين بعدالة البعض منهم دون الآخر))[٣]، **أقول** رداً على أكاذيبه:

١ـ أمّا قوله أن قتلة عثمان بالدرجة الأولى هم الصحابة أنفسهم فهذا مما لا يشك عاقل في كذبه ورده فالصحابة رضوان الله عليهم لم يشاركوا في قتل عثمان، و لم يرضوا بذلك أصلاً، بل على العكس من ذلك فإنهم مانعوا عنه ووقفوا بجانبه ولكنه رضي الله عنه خشي الفتنة فمنعهم من الدفاع عنه ولأنه كان يعلم أنه سيقتل مظلوماً كما أعلمه النبي ﷺ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ذكر الفتنة فقال ((يقتل فيها هذا مظلوماً)) يعني عثمان رضي الله

---

(٣) ثم اهتديت ص (١١٦ ــ ١١٧).

عنه[٤]، وأخـــرج البخـــاري في صحيحه عن أبي موسى الأشـــعري في جـــزء منـــه ((... ثم جاء آخر يستأذن، فسكت هنيهة ثم قال: إئذن له وبشـــره بالجنـــة **علـــى بلوى ستصيبه**، فإذا عثمان بن عفان))[٥] ، أقول لقـــد شـــارك خيـــار الصحابـــة في الدفاع عن عثمان وأعلنوا غضبهم لقتله فهذا علي يرفع يديـــه يدعـــوا علـــى القتلـــه فعن عبد الرحمن بن ليلى قال: رأيت علياً رافعاً حضينه يقـــول ((اللهـــم إنـــي أبـــرأ إليك من دم عثمان))[٦]، وعن عميرة بن ســـعد قـــال: ((كنـــا مـــع علـــي علـــى شاطيء الفرات، فمرت سفينة مرفوع شراعها، فقال علـــي: يقـــول الله عـــز وجـــل ﴿ وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام ﴾ والذي أنشأها في بحر مـــن بحـــاره مـــا قتلت عثمان ولا مالأت على قتله))[٧]، وعن جابر بـــن عبـــد الله رضـــي الله عنـــه ((أن علياًّ أرسل إلى عثمان: إنَّ معـــي خمســـمائة ذراع، فـــأذن لي فـــأمنعك مـــن القوم، فإنك تحدث شيئاً يستحلّ به دمك. قال ـــ أي عثمـــان ـــــ جزيـــت خـــيراً، ما أحـــــب أن يهـــراق دم في ســـبي))[٨]، وحتـــى أولاد علـــي وأولاد الصحابـــة شاركوا في الدفاع عن عثمان فعن محمـــــد بـــن ســـيرين قـــال ((انطلـــق الحســـن والحسين وابن عمر وابن الزبير ومـــروان كلهـــم شـــاكي الســـلاح حتـــى دخلـــوا الدار، فقـــال عثمان: اعزم عليكـــم لمـــا رجعتـــم فوضعتـــم أســـلحتكم ولزمتـــم بيوتكم))[٩] وعن كنانة مولى صفية قال: ((شهدت مقتل عثمـــان، فـــأخرج مـــن الدار أمامي أربعة من شبان قريش ملطخين بالدم، محمولـــين، كـــانوا يـــدرأون عـــن عثمان رضي الله عنه، الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمـــــد بـــن حـــاطب،

---

(٤) سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٧٠٨) وانظر صحيح الترمذي برقم (٢٩٢٤).

(٥) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ــ باب ــ مناقب عثمان بن عفان رقم (٣٤٩٢).

(٦) فضائل الصحابة جـــ١ ص (٤٥٢) وقال المحقق: إسناده حسن.

(٧) المصدر السابق جـــ١ ص (٤٥٨) وقال المحقق: إسناده حسن.

(٨) تاريخ دمشق ص (٤٠٣) وانظر تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة لمحمد آمحزون جـــ١ ص (٤٦٩).

(٩) تاريخ خليفة الخياط ص (١٧٤) وانظر تحقيق مواقف الصحابة جـــ١ ص (٤٦٨).

ومروان بن حكم))(١٠)، وعن سلمة بن عبد الرحمن أن أبا قتادة الأنصاري ورجلاً آخر معه من الأنصار دخلا على عثمان وهو محصور فاستأذن في الحج فأذن لهما ثم قالا مع من تكون إن ظهر هؤلاء القوم؟ قال عليكم بالجماعة قالا أرأيت إن أصابك هؤلاء القوم وكانت الجماعة فيهم قال: الزموا الجماعة حيث كانت قال فخرجنا من عنده فلما بلغنا باب الدار لقينا الحسن بن علي داخلاً فرجعنا على أثر الحسن لننظر ما يريد فلما دخل الحسن عليه قال يا أمير المؤمنين إنا طوع يدك فمرني بما شئت فقال له عثمان يا ابن أخي ارجع فاجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره فلا حاجة لي في هراقة الدماء))(١١)، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد الله بن الزبير قال ((قلت لعثمان يوم الدار: اخرج فقاتلهم، فإن معك من قد نصر الله بأقل منه، والله قتالهم لحلال، قال: فأبى))(١٢)، وفي رواية أخرى لابن الزبير ((لقد أحل الله لك قتالهم، فقال عثمان: لا والله لا أقاتلهم أبداً))(١٣)، و ((وقد لبس ابن عمر درعه مرتين يوم الدار وتقلد سيفه حتى عزم عليه عثمان أن يخرج مخافة أن يقتل))(١٤)، وروي الخياط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ((قلت لعثمان: اليوم طاب الضرب معك، قال: اعزم عليك لتخرجن))(١٥)، وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال ((جاء زيد بن ثابت إلى عثمان فقال: هذه الأنصار بالباب، قالوا:

---

(١٠) عصر الخلافة الراشدة لأكرم ضياء العمري ص (٣٩٠) وقال: رواه ابن عبد البر في الاستيعاب باسناد حسن.

(١١) الفضائل لأحمد جـ١ برقم (٧٥٣) ص (٤٦٤ ــ ٤٦٥) وقال المحقق: إسناده صحيح.

(١٢) مصنف أبي شيبة جـ٨ كتاب الفتن ــ ما ذكر في عثمان ص (٦٨١ ــ ٦٨٢).

(١٣) طبقات ابن سعد جـ٣ ص (٧٠) وقال مؤلف عصر الخلافة: إسناده صحيح ص (٣٨٦).

(١٤) المصدر السابق وقال مؤلف عصر الخلافة: إسناده صحيح ص (٣٨٦).

(١٥) تاريخ خليفة الخياط ص (١٧٤) انظر تحقيق مواقف الصحابة جـ١ ص (٤٦٨) باسناد صحيح (راجع عصر الخلافة ص ٣٨٦).

إن شئت أن نكون أنصار الله مرتين، قال: أما قتال فـــلا))(١٦)، وعـــن قيـــس بـــن أبي حازم ــ ثقة ــ قال ((سمعت سعيد بن زيد يقول: والله لـــو أن أحـــداً انقـــضّ فيما فعلتم في ابن عثمان كان محقوقاً أن ينقـــضّ))(١٧)، وعـــن خـــالد بـــن الربيـــع العبسي قال ((سمعنا بوجع حذيفة، فركب إليه أبـــو مســـعود الأنصـــاري رضـــي الله عنه في نفر أنا فيهم إلى المـــدائن، قـــال: ثم ذكـــــر قتـــــل عثمـــان، فقـــال: اللهم إني لم أشهد، و لم أقتل، و لم أرض))(١٨) وعن جندب بـــن عبـــد الله ـــــ لـــه صحـــبة ــ ((أنه لقي حـــذيفة فذكر له أمير المؤمنين عثمـــان فقـــال: أمـــا أنهـــم سيقتلونه! قال: قلت فأين هـــو؟ قال: في الجنـــة، قلـــت فـــأين قـــاتلوه؟ قـــال: في النار))(١٩)، وروى ابن كثير في البداية والنهاية عـــن أبـــي بكـــرة قـــال ((لأن أخـــرّ مـــن الســـماء إلى الأرض أحـــبّ إليّ مـــن أن أشـــرَك في قتـــل عثمان))(٢٠)، وعن ابن عثمان النهدي ـــــ ثقـــة ـــــ ((قـــال أبـــو موســـى الأشعري رضي اللـــه عنه: إن قتل عثمان رضي الله عنه لو كـــان هـــدًى احتلبـــت به الأمة لبناً، ولكنه كان ضلالاً فاحتلبت به دماً))(٢١)، وعـــن كلثـــوم بـــن عـــامر ــ تابعي ثقة ــ ((عن ابن مسعود رضي الله عنه قـــال: مـــا ســـرّني أنـــي رميـــت عثمان بسهم أصاب أم أخطأ وأن لي مثل أحـــد ذهبـــاً))(٢٢)، وروى ابـــن شبـــة بإسناد إلى ريطـــة مولاة أسامة بن زيد قالت ((بعثـــني أســـامة إلى عثمـــان يقـــول: فإن أحببت نقبنا لك الدار وخرجت حتى تلحق بمأمنك يقـــاتل مـــن أطـــاعك مـــن

---

(١٦) المصنف جـــ٨ كتاب الفتن ص (٦٨٢) وحسن اسناده مؤلف عصر الخلافة ص (٣٩١).

(١٧) المصدر السابق جـــ٨ ص (٦٨٢).

(١٨) المصدر السابق جـــ٨ ص (٦٨٣).

(١٩) تاريخ دمشق ص (٣٨٨) وانظر تحقيق مواقف الصحابة جـــ٢ ص (٢٨).

(٢٠) ابن كثير جـــ٧ ص (٢٠٣).

(٢١) تاريخ دمشق ص (٤٩٠) وانظر مواقف الصحابة جـــ٢ ص (٣٢).

(٢٢) مجمع الزوائد للهيثمي جـــ٩ ص (٩٣).

عصاك))[٢٣]، وأخرج البخاري عن حارثة بن النعمان ـ شهد بدراً ـ قال لعثمان وهو محصور ((إن شئت أن نقاتل دونك))[٢٤]، وأخرج أحمد في فضائل الصحابة عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال ((لا تقتلوا عثمان فإنكم إن فعلتم لم تصلُّوا جميعاً أبداً))[٢٥] وروى ابن عساكر في تاريخه أن سمرة بن الجندب قال ((إن الإسلام كان في حصن حصين، وإنهم ثلموا في الإسلام ثلمة بقتلهم عثمان، وأنهم شرطوا شرطة، وإنهم لن يسدّوا ثلمتهم إلى يوم القيامة، وإن أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فأخرجوها و لم تعد فيهم))[٢٦] وعن نافع مولى ابن عمر أن ابن عمر قال ((لقيت ابن عباس وكان خليفة عثمان على موسم الحج ـ عام قتل ـ فأخبرته بقتله، فعظّم أمره وقال: والله إنه لمن الذين يأمرون بالقسط، فتمنّيتُ أن أكون قتلت يومئذ))[٢٧] وبعد هذا السرد لموقف الصحابة العظيم من مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه نعلم جيداً أنهم لم يشاركوا و لم يرضوا بقتل هذا الصحابي الجليل، ونعلم أيضاً الأمانة التي يتمتع بها هذا التيجاني المفتري عندما ادعى أنه درس التاريخ واكتشف أن قتلة عثمان هم الصحابة الكرام في الدرجة الأولى، هكذا! فأقول ألا لعنة الله على الكاذبين، وحتى لا يكون لهذا الدعي أي حجة أسوق بعض روايات الشيعة التي تثبت دفاع الصحابة عن عثمان في مقدمتهم علي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهما حيث يقول المسعودي الشيعي[٢٨] في كتابه مروج الذهب ((... فلما بلغ علياً أنهم

(٢٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة جـ٣ ص (١٢١١) وانظر مواقف الصحابة جـ٢ ص (٣٤).

(٢٤) التاريخ الصغير للبخاري جـ١ ص (٧٦) وانظر مواقف الصحابة جـ٢ ص (٣٤).

(٢٥) الفضائل لأحمد جـ١ ص (٤٧٤) وقال المحقق: اسناده صحيح.

(٢٦) تاريخ دمشق ص (٢١٢) وانظر مواقف الصحابة جـ٢ ص (٣٧).

(٢٧) عصر الخلافة الراشدة ص (٣٩٧) وقال المحقق: اسناده صحيح.

(٢٨) راجع الكتاب ص (١٢٧).

يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته، وأمرهم أن يمنعوه منهم، وبعث الزبير ابنه عبد الله، وبعث طلحة ابنه محمداً، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم اقتداء بمن ذكرنا، فصدّوهم عن الدار))(٢٩) ويقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ((... وقام بالكوفة نفر يحرضون الناس على نصر عثمان وأعانه أهل المدينة منهم عقبة بن عمر وعبد بن أبي أوفى وحنظلة الكاتب، وكل هؤلاء من الصحابة، ومن التابعين مسروق والأسود وشريح وغيرهم، وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة، ومن التابعين كعب بن شور وهرم بن حيان وغيرهما، وقام بالشام ومصر جماعة من الصحابة والتابعين، وخرج عثمان يوم الجمعة فصلّى بالناس وقام على المنبر فقال: يا هؤلاء الله الله، فوالله إن أهل المدينة يعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ﷺ فامحوا الخطأ بالصواب، فقام محمد بن سلمة الأنصاري، فقال نعم أنا أعلم ذلك فاقعده حكيم بن جبلة، وقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب، وثار القوم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشياً عليه، فادخل داره واستقل نفر من أهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن أبي وقاص، والحسن بن عليّ عليه السلام! وزيد بن ثابت، وأبو هريرة، فأرسل إليهم عثمان عزمت عليكم أن تنصرفوا فانصرفوا))(٣٠).

٢ــ أما الذين خرجوا على عثمان وتآلبوا عليه وقتلوه فهم على قسمين، أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي حاول إضلال الناس، فتنقّل في الحجاز والبصرة والكوفة ثم الشام فطرد منها، ثم أتى مصر فأقام بها ووضع لهم الرُجعة، وادعى

---

(٢٩) مروج الذهب للمسعودي جـ٢ ص (٣٤٤ ــ ٣٤٥).

(٣٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد جـ١ ص (١٦٢) تحت عنوان (في خروج أهل مصر والكوفة والبصرة على عثمان).

أن الوصي بعد الرسول ﷺ هو عليّ، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر، ثم بث دعاته وكاتب من استُفسِدَ من الأمصار وكاتبوه واتفقوا بالسر على ما أرادوا وهم القسم الثاني من الذين تمالئوا على عثمان وهم الأعراب وأوباش العرب وأُصُولُهم من أهل الردة في زمن أبي بكر، وهاهو عليّ يقول لطلحة والزبير عندما اشترطا إقامة الحدود في قاتلي عثمان ((يا إخوتاه، إني لست أجهل ما تعلمون، ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم! هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم...))[31] وهذا ما يقرّه **إمام الإمامية الاثني عشرية النوبختي** حيث يقول ((وارتد قوم فرجعوا عن الإسلام ودعت بنو حنيفة إلى نبوّة مسيلمة وقد كان ادعى النبوة في حياة رسول الله ﷺ فبعث أبو بكر إليهم الخيول عليها خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي فقاتلهم وقتل مسيلمة وقتل من قتل ورجع من رجع منهم إلى أبي بكر فسموا أهل الردة و لم يزل هؤلاء جميعاً على أمر واحد حتى نقموا على عثمان أموراً أحدثها وصاروا بين خاذل وقاتل إلا خاصة أهل بيته وقليلاً من غيرهم حتى قتل))[32] وكان الذي يتزعم الحملة على عثمان هم الذين جاؤو من مصر ويترأسهم الغافقي بن حرب العكي الذين عُرفوا **بالمصريين**، ولكن التيجاني ينكر ذلك لأنه كما يدعي قرأ التاريخ! ولكن كتب التاريخ وغيرها، تجمع على أن قتلة عثمان هم المصريّون، راجع تاريخ الطبري[33] ، وابن الأثير[34]، والتمهيد والبيان[35]،

---

(٣١) تاريخ الطبري جـ٢ ص (٧٠٢) سنة ٣٥ هـ

(٣٢) فرق الشيعة للنوبختي ص (٤).

(٣٣) تاريخ الطبري جـ٣ ص (٣٦).

(٣٤) ابن الأثير تحت سنة ٣٥ هـ جـ٣ ص (٤٦).

(٣٥) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان لمحمد بن يحيى المالقاني ص (١٠٩ ـ ١١٨) تحت (ذكر حصار عثمان).

ومروج الذهب[٣٦]، والبداية والنهاية[٣٧]، وطبقات ابن سعد[٣٨]، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد[٣٩]، والاستيعاب لابن عبد البر[٤٠]، والتاريخ الاسلامي[٤١]، والفتوح لابن الأعثم[٤٢] . وبعد ذلك أتساءل والقرّاء أي تاريخ قرأ التيجاني؟ أعتقد أنه قرأ حقاً التاريخ ولكن ليس أي تاريخ، إنه تاريخ الحمقى والمغفّلين!!

٣ـ ثم يدعي أنّ في مقدمة قتلة عثمان أم المؤمنين عائشة (وفي مقدمتهم أم المؤمنين عائشة التي كانت تنادي بقتله واباحة دمه على رؤوس الأشهاد فكانت تقول (اقتلوا نعثلاً فقد كفر) ثم يعزو هذا القول بالهامش: إلى الطبري وابن الأثير والعقد الفريد ولسان العرب وتاج العروس، **فأقول:**

أـ هذه الرواية التي تزعم أن عائشة قالت ذلك مدارُها على نصر بن مزاحم قال فيه العقيلي ((كان يذهب إلى التشيع وفي حديثه اضطراب وخطأ كثير))[٤٣]، وقال الذهبي ((رافضي جلد، تركوه وقال أبو خيثمة: كان كذاباً، وقال أبو حاتم: واهي الحديث، متروك، وقال الدارقطني: ضعيف))[٤٤]، ((وقال الجوزجاني: كان نصر زائفاً عن الحق مائلاً، وقال صالح بن محمد: نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء أحاديث مناكير، وقال

---

(٣٦) مروج الذهب للمسعودي الشيعي جـ٢ خلافة عثمان بن عفان ص (٣٤٣).

(٣٧) البداية والنهاية تحت (دخلت سنة ستة وثلاثين ففيها مقتل عثمان) جـ٧ ص (١٧٧).

(٣٨) الطبقات تحت (ذكر المصريين وحصر عثمان رضي الله عنه) جـ٣ ص (٦٤).

(٣٩) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد تحت (في خروج أهل مصر والكوفة والبصرة على عثمان) إلى (منع عثمان الماء وكيفية قتله) جـ١ ص (١٦٢ ـ ١٦٧). دار الفكر ـ بيروت.

(٤٠) الاستيعاب ـ ذكر عثمان بن عفان جـ٣ ص (١٠٣٧ ـ ١٠٥٣).

(٤١) التاريخ الاسلامي لمحمود شاكر جـ٣ الباب الثالث عثمان بن عفان.

(٤٢) الفتوح جـ١ ص (٤٤) تحت (ذكر وصول المصريين إلى المدينة).

(٤٣) الضعفاء للعقيلي جـ٤ ص (٣٠٠) رقم (١٨٩٩).

(٤٤) الميزان للذهبي جـ٤ ص (٢٥٣) رقم (٩٠٤٦).

الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسين: نصر بن مزاحم غال في مذهبه))(٤٥)، وعلى ذلك فهذه الرواية لا يعول عليها ولا يلتفت إليها إضافة إلى مخالفتها للروايات الصحيحة الناقضة لها.

ب ـ الروايات الصحيحة الثابتة تظهر أن عائشة تألمت لمقتل عثمان ودعت على قاتليه، فعن مسروق ـ تابعي ثقة ـ قال ((قالت عائشة: تركتموه كالثوب النقي من الدنس، ثم قربتموه تذبحونه كما يذبح الكبش، قال مسروق: فقلت هذا عملك كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه، فقالت عائشة: والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسواد في بياض حتى جلست مجلسي هذا. قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كتب على لسانها))(٤٦)، وأخرج أحمد في فضائله عن عائشة أنها كانت تقول ـ أي في مقتل عثمان ـ ((ليتني كنت نسياً منسياً فأما الذي كان من شأن عثمان فوالله ما أحببت أن ينتهك من عثمان أمر قط إلا انتهك مني مثله حتى لو أحببت قتله قتلت ..))(٤٧)، وروى ابن شبة عن طلق بن خُشّان قال ((قلت لعائشة: فيم قتل أمير المؤمنين عثمان؟ قالت: قتل مظلوماً، لعن الله قتلته))(٤٨)، وأخرج أحمد في الفضائل عن سالم بن أبي الجعد قال ((كنا مع ابن حنيفة في الشّعب فسمع رجلاً ينتقص وعنده ابن عباس، فقال: يا بن عباس! هل سمعت أمير المؤمنين عشية سمع الضجة من قبل المربد فبعث فلان بن فلان فقال: اذهب فانظر ما هذا الصوت؟ فجاء فقال: هذه عائشة تلعن قتلة عثمان والناس يؤمّنون فقال عليّ: وأنا ألعن قتلة عثمان في السهل والجبل، اللهم العن قتلة

---

(٤٥) تاريخ بغداد للبغدادي جـ١٣ ص (٢٨٣).

(٤٦) البداية والنهاية لابن كثير جـ٧ ص (٢٠٤) وقال: هذا إسناد صحيح إليها.

(٤٧) فضائل الصحابة لأحمد جـ١ ص (٤٦٢) وقال محققه: إسناده صحيح.

(٤٨) التاريخ الكبير للبخاري جـ٤ ص (٣٥٨) باسناد حسن وانظر عصر الخلافة ص (٣٩٧).

عثمان، اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل، ثم أقبل ابن الحنيفة عليه وعلينا فقال: أما فيَّ وفي ابن عباس شاهدا عدل؟ قلنا؟ بلى! قال: قد كان هذا))[49].

ت ــ المعلوم عند جميع المؤرخين أن عائشة خرجت تطالب بدم عثمان فكيف يوفق بين موقفها هذا وقولها (إقتلوا نعثلا فقد كفر)؟! إلا أن هذا القول كذب صريح عليها.

٤ــ وأما قوله (كذلك نجد طلحة والزبير ومحمد بن أبي بكر وغيرهم من مشاهير الصحابة (!!) وقد حاصروه ومنعوه من شرب الماء ليجبروه على الاستقاله). وجواباً على ذلك أقول:

أ ــ أما أن محمد بن أبي بكر من مشاهير الصحابة فهذا أمر ثابت لا يمكن إنكاره لأنه من أكثر المصاحبين للنبي ﷺ إذ صاحبه ما يقرب الأربعة أشهر!؟ لأن النبي ﷺ توفي و لم يتم محمد بن أبي بكر من عمره أربعة أشهر!!!؟ فياله من صحابي مشهور؟!؟

ب ــ أما أن طلحة والزبير قد حاصرا عثمان ومنعوه من شرب الماء!؟ فهذا من المين الفاضح، فأين النقل الثابت؟ وما هو المصدر الذي استقى منه التيجاني كذبهُ هذا؟ وأنا أتحدّاه بأن يأتي بمصدر واحد يذكر مثل هذه التّرهات، ولكن بعداً له!

ت ــ الروايات الصحيحة الثابتة تبين أن طلحة والزبير تألّما لقتل عثمان غاية الألم بل وحاولا الدفاع عنه فعن أبي حبيبة قال ((بعثني الزبير إلى عثمان وهو محصور، فدخلت عليه في يوم صائف وهو على كرسي، وعنده الحسن بن عليّ، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، فقلت: بعثني إليك

(٤٩) المصنف لابن أبي شيبة جــ٨ كتاب الجمل ص (٧١٢) باسناد صحيح

الزبير بن العوام وهو يقرئك السلام ويقول لك: إنـــي علـــى طـــاعتي لم أبـــدّل و لم أنكث، فإن شئت دخلت الدار معـــك وكنـــت رجـــلاً مـــن القـــوم، وإن شـــئت أقمت، فإنّ بني عمرو بن عوف وعدوني أن يصبحـــوا علـــى بـــابي، ثـــم يمضـــون على ما آمرهم به. فلما سمع الرسالة قال: الله أكبر، الحمد لله الـــذي عصـــم أخـــي، أقرئه السلام ثم قل له: إن يدخل الدار لا يكن إلا رجـــلاً مـــن القـــوم، ومكـــانك أحبّ إليّ، وعسى الله أن يدفع بك عنّي، فلما سمع الرسالة أبو هريـــرة قـــام فقـــال: ألا أخبركم ما سمعت أذناي مـــن رســـول الله ﷺ ؟ قـــالوا: بلـــى، قـــال: أشـــهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: تكون بعدي فتن وأمور، فقلنا: فـــأين المنجـــى منهـــا يا رسول الله؟ قال: إلى الأمين وحزبه، وأشار إلى عثمان بـــن عفـــان. فقـــام النـــاس فقالوا: قد أمكننا البصائر، فأذن لنا في الجهاد؟ فقـــال عثمـــان: أعـــزم علـــى مـــن كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل))(٥٠) وروى الداقطـــني في فضـــائل الصحابـــة ((أن عثمان أشرف على المسجد، فإذا طلحـــة جـــالس في شـــرق المســـجد، قـــال: يـــا طلحة قال: لبيك قال: نشدتك بـــالله هـــل تعلـــم أن رســـول الله ﷺ قـــال: مـــن يشتري قطعة يزيدها في المسجد، فاشتريتها من مالي، قـــال طلحـــة: اللهـــم نعـــم، فقـــال: يا طلحـــة قال: لبيك، قال: نشـــدتك باللـــه هـــل تعلمـــني حملـــت في جيش العسرة على مائة؟ قال طلحة: اللهم نعم، ثم قـــال طلحـــة: اللهـــم لا أعلـــم عثمان إلا مظلومـــاً))(٥١).

جـــ ـ لا يختلف إثنان في أن طلحة والزبـــير كانـــا مـــن أوائـــل المطـــالبين بـــدم عثمان، والاقتصاص من قاتليه، و لم يخرجـــا، إلا لهـــذا الســـبب، فليـــت شـــعري إن كانا من المحرضين على قتل عثمان، والمشاركين في حصـــاره فمـــا معنـــى موقفهمـــا ممن يريدون قتالهم وهم يشـــاركونهم في الجريمـــة؟!

---

(٥٠) الفضائل لأحمد جـــ١ ص (٥١١ ـــ ٥١٢) قال المحقق: اسناد صحيح.

(٥١) تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة جـــ٢ ص (٢٤).

٥ـ ثم يقول (ويحدثنا المؤرخون أن الصحابة هم الذين منعوا دفن جثّته في مقابر المسلمين، فدفن في (حش كوكب) بدون غسل ولا كفن)!؟
وفي موضع آخر يقول (وتحقق لدي ما قاله المؤرخون من أنه دفن بحش كوكب وهي أرض يهودية)

أ ـ يريد هذا التيجاني أن يصور الصحابة على أنهم مجموعة من الرعاع والهمج الذين يقتلون بعضهم بعضاً، بل ويمنعون خيرة الصحابة من أن يدفن مثل باقي المسلمين، فيضعونه في قبره دون غسل ولا تكفين!! وأنا لا أستغرب هذا القول من هذا المهتدي، لأنه لم يشعر قلبه يوماً بمحبّة صحابة النبي ﷺ، وأحبُّ أن أعلمه أن هذه الأفعال التي يريد إلصاقها بصحابة النبي ﷺ هي أولى بطباعهم وأفعالهم، وكيف لا وهم أحفاد عبد الله بن سبأ اليهودي راعي الفتنة الأولى!

ب ـ أما ادعاؤه بأن الصحابة منعوا دفنه في مقابر المسلمين فدفن في حش كوكب وهي أرض يهودية فلا يدلّ إلا على جهله المطبق لأن حش كوكب ليست أرض يهودية، لأن حش بمعنى البستان، وقد اشتراه عثمان من كوكب وهو رجل من الأنصار[٥٢] وعندما توفي دفن في بستانه الذي اشتراه من ماله، فأي شيء في ذلك؟

ثم يضيف قائلاً ((وتحقق لدى ما قاله المؤرخون من أنه دفن بحش كوكب وهي أرض يهودية لأن المسلمين منعوا دفنه في بقيع رسول الله، ولمّا استولى معاوية بن أبي سفيان على الخلافة اشترى تلك الأرض من اليهود (!!!)

(٥٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي جـ١ ص (٣٢٣) والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد حسن شراب ص (١٠١).

وأدخلها في البقيع ليدخل بذلك قبر ابن عمه عثمان فيها والذي يزور البقيع حتى اليوم سيرى هذه الحقيقة بأجلى ما تكون))(٥٣). وأنا **أقول:**

لو سألت طفلاً في المرحلة الإبتدائية هل كان اليهود موجودين في مدينة رسول الله ﷺ في عهد الخلفاء الراشدين، فسيجيبك باسترخاء بالطبع لا، لأن النبي ﷺ أجلاهم عن المدينة، ومن ثم أجلاهم عمر من الجزيرة كلها فتاهوا في الأرض، فسبحان الله ويقولون: حاصل على الدكتوراه!؟

ثم يقول ((وبالمناسبة أذكر هنا قصّة طريفة ذكرها بعض المؤرخين ولها علاقة بموضوع الإرث. قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة: جاءت عائشة وحفصة ودخلتا على عثمان أيام خلافته وطلبتا منه أن يقسم لهما ارثهما من رسول الله (ص). وكان عثمان متكئاً فاستوى جالساً وقال لعائشة: أنت وهذه الجالسة جئتما بأعرابي يتطهّر ببوله وشهدتما أن رسول الله (ص) قال: نحن معشر الأنبياء لا نورث فإذا كان الرسول حقيقة لا يورّث فماذا تطلبان بعد هذا، وإذا كان الرسول يورّث لماذا منعتم فاطمة حقها؟ فخرجت من عنده غاضبة وقالت: أقتلوا نعثلاً فقد كفر))(٥٤) **أقول:**

١ــ فتحت شرح النهج في الجزء السادس عشر ص (٢٢٠ــ ٢٢٣) ــ كما أشار بالهامش ــ فلم أجد لهذه الرواية المكذوبة أثراً! ولكن وجدت هذه الرواية ((عن مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة: أن أزواج النبي ﷺ وآله أردن لما توفّي أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسأله ميراثهنّ أو قال ثمنهنّ، قالت: فقلْتُ لهنّ أليس قد قال النبي ﷺ لا نورث ما تركنا صدقة))(٥٥)

---

(٥٣) ثم اهتديت ص (١٣٩).

(٥٤) ثم اهتديت ص (١٤٠).

(٥٥) شرح نهج البلاغة جـ٤ ص (٨٢) تحت (في الأخبار الواردة في فدك وما صنع فيها) أما الطبعة التي اعتمد عليها ويعزوها إلى جـ١٦ فهي غير الطبعة التي أعتمدت عليها ولكني رجعت إلى الطبعة المذكورة في الجزء والصفحة التي أشار إليها المؤلف فلم أجد لها أثراً أيضاً.

وهذه الرواية أخرج مثلها البخاري ومسلم في الصحيح، وهي كما ترى تناقض القصة التي ذكرها التيجاني في كتابه.

٢ـ مجرّد عزو التيجاني على شرح النهج لابن أبي الحديد ليس فيه أي حجة لأنه ليس من أهل المعرفة بالحديث فيضع في كتابه من الأحاديث غثّها وثمينها، ومع ذلك فإني لم أستطع العثور على هذه القصة في الموضع المشار إليه، وأخشى أن تكون من عنديّات التيجاني، وعلى العموم فالأحاديث الصحيحة وسيرة كل من عائشة وعثمان رضي الله عنهما تكذّب هذا الخبر وتردّه والحمد لله.

ثم يقول ((ولما جاء عثمان بعده ـ أي بعد عمر ـ ذهب شوطاً بعيداً في الإجتهاد فبالغ أكثر ممن سبقوه حتى أثّر اجتهاده في الحياة السياسية والدينية بوجه عام فقامت الثورة ودفع حياته ثمن اجتهاده))(٥٦)، **أقول:**

هذا من الكذب الظاهر على عثمان فهؤلاء الأعراب لم يخرجوا عليه إلا لمرض نفوسهم و لم يصيبوا فيما ادعوه عليه، إضافة لدور اليهودي عبد الله بن سبأ في إشعال الفتنة على عثمان فهؤلاء هم المتسببون بالفتنة وليس عثمان ويظهر ذلك في وقوف الصحابة جميعاً مع عثمان والدفاع عنه، ولن أنسى ذكر الأدلة التي تبيّن أن الحق مع عثمان وأن الخارجون عليه هم أهل الفتنة والباطل، فقد أخرج الحاكم في المستدرك وأحمد في الفضائل عن موسى بن عقبة قال ((حدثني أبو أمي أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له، فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافاً، فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ فقال: عليكم بالأمين وأصحابه، يعني عثمان))(٥٧)، وفي

---

(٥٦) ثم اهتديت ص (١٦٧).

(٥٧) فضائل الصحابة لأحمد جـ١ ص (٤٥١) وقال المحقق: إسناده صحيح.

صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري في جزء منـــه عندمــا جـاء عثمـــان بن عفان ((قال: فجلس النبي ﷺ فقال: افتــح لــه وبشّــره بالجنــة علــى بلــوى تكون، قال: فذهبت فإذا هو عثمان بن عفــان، قــال: ففتحــت وبشــرّته بالجنــة، قال: وقلت الذي قال، فقال: اللهم صبراً،أو الله المستعان))[٥٨]، وعــن ابــن عمــر قال: ذكر الرسول ﷺ فتنة فقال ((يقتــل هــذا فيهــا مظلومــاً)) لعثمــان بــن عفان[٥٩] وروى أحمد في الفضائل عن كعب بن عُجــرة قــال ((ذكــر رســول الله ﷺ فتنة فقرّبها وعظّمها، ثم مر رجل مقنّع في ملحفــة فقــال: هــذا يومئــذ علــى الحق، فانطلقت مسرعاً فأخذت بضبعيه فقلت: هذا يــا رســول الله؟ قــال: هــذا، فإذا عثمــان بــن عفــان))[٦٠]، فهــل بعــد ذلــك لا زال يظــن التيجــاني أن اجتهادات عثمان الباطلة! هي السبب فــي الفتنة عليــه؟ فهنيئــاً للتيجــاني وقوفــه مع أهل الفتنة ضدّ أهل الســنة!

وأخيراً: فهذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثــالث أصحــاب النــبي ﷺ مــن حيث المنزلة، والذي شهد له النبي ﷺ بالجنة، وهو الصحابي الحيــيّ الــذي ضــرب به المثل في الكرم والانفاق، فكان له فضل توســيع مســجد رســول الله ﷺ بمالــه واشترى بئر رومة، وجعله وقفاً للمســلمين، وجهــز جيــش العســرة للمســلمين، وعن عبد الرحمن بن سمرة قال ((جاء عثمــان إلى النــبي ﷺ بــألف دينار ـــ قــال الحسن بن واقع: وفي موضع آخر من كتابي: في كمــه ـــ حــين جهّــز جيــش العسرة فنثرها في حجره، قال عبد الرحمــن: فرأيــت النــبي ﷺ يقلّبهــا في حجــره ويقول: ما ضرّ عثمان مــا عمــل بعد اليــوم، مرتــين))[٦١]، وهــذه حقيقــة لا

---

(٥٨) سنن الترمذي كتاب المناقب ــ باب ــ مناقب عثمان برقم (٣٧١٠) وراجع صحيح البخاري برقم (٣٤٩٢).

(٥٩) سبق الحديث ص (٣٣٧ ــ ٣٣٨).

(٦٠) فضائل الصحابة لأحمد جــ١ ص (٤٥٠) وقال المحقق: اسناده صحيح.

(٦١) سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٧٠١) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٢٠).

يستطيع أحد إنكارها حتى هداة التيجاني أنفسهم فهذا أبو الفتح الأربلي — من **علماء الإمامية** — يورد في كتابه (**كشف الغمة**) قصة زواج علي بن أبي طالب من فاطمة رضي الله عنهما مثبتاً مساعدة عثمان لعلي في زواجه من فاطمة ((... قال علي فأقبل رسول الله (ص) فقال: يا أبا الحسن انطلق الآن فبع درعك وأت بثمنه حتى أهيء لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما، قال علي: فانطلقت وبعته باربعمائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان رضي الله عنه، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال: يا أبا الحسن ألست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني؟ فقلت: بلى، قال: فإن الدرع هدية مني إليك، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله (ص)، فطرحت الدرع والدراهم بين يديه وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعا له بخير ...))[٦٢]!، ويثبت أيضاً حب الأئمة الإثني عشر لعثمان وتعظيمهم لشأنه فيروي عن الإمام زين العابدين علي بن الحسن أنه ((قدم عليه نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر **وعثمان** رضي الله عنهم، فلما فرغوا من كلامهم، قال لهم: ألا تخبروني أنتم ﴿ المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ ؟ قالوا: لا، قال: فأنتم ﴿ الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ ؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين أمنوا ﴾ أخرجوا عني فعل

---

(٦٢) كشف الغمة للأربلي جـ١ ص (٣٦٨ — ٣٦٩) تحت (في تزويجه فاطمة عليها السلام).

اللـــه بكم!))[٦٣]؟!، فهل بعد ذلـــك الاعـــتراف بفضـــائل عثمـــان مـــن الســـنة والشيعة يدعي التيجاني أن الله هداه للطعن به وبالصحابـــة الكـــرام؟!

(٦٣) المصدر السابق جـ٢ ص (٢٩١) تحت (في فضائل الإمام زين العابدين).

الباب التاسع:

مبحث مطاعن التيجاني في أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر والرد عليه في ذلك:

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها شرفها الله سبحانه بأن تكون زوجة لخير خلق الله محمد ﷺ نالت من هذا المجترىء الكذّاب أشد المطاعن وأعظمها وها أنا سوف أسرد هذه المطاعن راداً عليه وذاباً عن خير نساء الأرض التي قال عنها الرسول ﷺ ((فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام))[1]، وقال لها ((إنه لَيُهوِّن عليَّ الموت أنْ أُريتُكِ زوجتي في الجنة، يعني عائشة))[2] **فأقول** وبالله التوفيق:

أولاًــ ادعى التيجاني على عائشة أنها أول من غير في الصلاة وقد فندت هذه الحجة المكذوبة في موضعها فلتراجع[3].

ثانياًــ **ادعاء التيجاني على عائشة في الفتنة والرد عليه في ذلك:**

يقول التيجاني ((ونتساءل عن حرب الجمل التي أشعلت نارها أم المؤمنين عائشة إذ كانت هي التي قادتها بنفسها، فكيف تخرج أم المؤمنين عائشة من بيتها التي أمرها الله بالإستقرار فيه بقوله تعالى ﴿ وقرن في بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرّج الجاهلية الأولى ﴾. ونسأل بأي حق استباحت أم المؤمنين قتال خليفة المسلمين علي بن أبي طالب. وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة. وكالعادة وبكل بساطة يجيبنا علماؤنا بأنها لا تحب الإمام علياً لأنه أشار على رسول الله بتطليقها في حادثة الإفك، ويريد هؤلاء إقناعنا بأن هذه الحادثة (إن صحّت)

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ــ باب ــ فضل عائشة برقم (٣٥٥٩) عن أنس بن مالك.

(٢) زوائد الزهد لحسين المروزي جــ٢ ص (٢٠٧) وأحمد في المسند مختصراً جــ٩ برقم (٢٥١٣٠) ص (٤٦٧) وانظر السلسلة الصحيحة جــ٦ برقم (٢٨٦٧)

(٣) راجع الكتاب ص (١٣٢).

وهي إشارة علي على النبي بتطليقها كافية بأن تعصي أمر ربّها وتهتك ستراً ضربه عليها رسول الله، وتركب جملاً نهاها رسول الله أن تركبه وحذّرها أن تنبحها كلاب الحوأب، وتقطع المفاسات البعيدة من المدينة إلى مكة ومنها إلى البصرة، وتستبيح قتل الأبرياء ومحاربة أمير المؤمنين والصحابة الذين بايعوه، وتسبّب في قتل ألوف المسلمين كما ذكر ذلك المؤرخون كل ذلك لأنها لا تحبّ الإمام علياً الذي أشار بتطليقها ومع ذلك لم يطلقها النبي))[٤]، **أقول:**

١ـ إن أهل السنة في هذا الباب وغيره قائمون بالقسط شهداء لله، وقولهم حق وعدل لا يتناقض. وأما الرافضة ففي أقوالهم من التناقضات الشيء الكثير ـ وقد ذكرنا أمثلة كثيرة من كتاب التيجاني نفسه ـ وذلك أن أهل السنة عندهم أن أهل بدر كلهم في الجنة، وكذلك أمهات المؤمنين: عائشة وغيرها، وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير هم سادات أهل الجنة بعد الأنبياء، وأهل السنة يقولون: إن أهل الجنة ليس من شرطهم سلامتهم عن الخطأ، بل ولا عن الذنب، بل يجوز أن يذنب الرجل منهم ذنباً صغيراً أو كبيراً ويتوب منه، وهذا متفق عليه بين المسلمين.وإذا كان هذا أصلهم فيقولون: ما يذكر عن الصحابة من السيّئات كثير منه كذب، وكثير منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لم يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم، وما قدّر أنه كان فيه ذنب من الذنوب لهم فهو مغفور لهم: إما بتوبة، وإما بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفّرة، وإما بغير ذلك، فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه: أنهم من أهل الجنة، فامتنع أن يفعلوا ما يوجب النار لا محالة، وإذا لم يمت أحد منهم على موجب النار لم يقدح ما سوى ذلك في استحقاقهم الجنة. ونحن قد علمنا أنهم من أهل الجنة، ولو لم يعلم أن أولئك المعينين في الجنة لم يجز لنا أن نقدح

---

(٤) ثم اهتديت ص (١١٧).

في استحقاقهم للجنة بأمور لا نعلم أنها توجب النار، فإن هـذا لا يجوز في آحاد المؤمنين الذين لم يعلم أنهم يدخلون الجنة، ليس لنا أن نشهد لأحد منهم بالنار لأمور محتملة لا تدل على ذلك، فكيف يجوز مثل ذلك في خيار المؤمنين، والعلم بتفاصيل أحوال كل واحد منهم باطناً وظاهراً وحسناته وسيئاته واجتهاداته، أمر يتعذر علينا معرفته؟! فكان كلامنا في ذلك كلاماً فيما لا نعلمه، والكلام بلا علم حرام، ولهذا كان الإمساك عما شجر بين الصحابة خيراً من الخوض في ذلك بغير علم بحقيقة الأحوال، إذ كان كثير من الخوض في ذلك ـ أو أكثره ـ كلاماً بلا علم، وهذا حرام لو لم يكن فيه هوىً ومعارضة الحق المعلوم، فكيف إذا كان كلاماً بهوىً يطلب فيه دفع الحق المعلوم؟! فمن تكلّم بهذا الباب بجهل أو بخلاف ما يعلم من الحق كان مستوجباً للوعيد، ولو تكلّم بحق لقصد إتباع الهوى لا لوجه الله تعالى، أو يعارض به حقاً آخر لكان أيضاً مستوجباً للذّم والعقاب، ومن علم ما دل عليه القرآن والسنة من الثناء على القوم، ورضى الله عنهم واستحقاقهم الجنة وأنهم خير هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، لم يعارض هذا المتيَقّن المعلوم بأمور مشتبهه: منها مالا يعلم صحته ومنها ما يتبين كذبه، ومنها مالا يعلم كيف وقع ومنها ما يعلم عذر القوم فيه، ومنها ما يعلم توبتهم منه، ومنها ما يعلم أن لهم من الحسنات ما يغمره، فمن سلك سبيل أهل السنة استقام قوله وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتدال، وإلا حصل في جهل وكذب وتناقض كحال هؤلاء الضلال))(٥).

٢ـ أما أن عائشة أشعلت حرب الجمل فهذا من أبين الكذب، لأن عائشة لم تخرج للقتال، بل خرجت للإصلاح بين المسلمين واعتقدت في خروجها مصلحة ثم ظهر لها أن عدم خروجها هو الأسلم لذلك ندمت

---

(٥) منهاج السنة جـ٤ ص (٣٠٩ ـ ٣١٣) بتصرف.

على خروجها، وثبت عنها أنها قالت ((وددت أني كنت غصنا رطباً و لم أسر مسيري هذا))(٦) وعلى فرض أن عائشة قاتلت عليّ مع طلحة والزبير، فهذا القتال يدخل في قوله تعالى ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداها على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين، إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكُم ﴾ (الحجرات ٩ــ ١٠) فأثبت لهم الإيمان مع أنهم قاتلوا بعضهم بعضاً وإذا كانت هذه الآية يدخل فيها المؤمنين فالأولى دخول هؤلاء المؤمنون أيضاً.

٣ــ أما قوله (فكيف تخرج أم المؤمنين عائشة من بيتها التي أمرها الله بالاستقرار فيه بقوله تعالى ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرّجْنَ تبرُّج الجاهليةِ الأُلى ﴾) فجواباً على ذلك أقول:

أ ــ أن عائشة رضي الله عنها بخروجها هذا لم تتبرج تبرّج الجاهلية الأولى!

ب ــ ((والأمر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة مأمور بها، كما لو خرجت للحج والعمرة أو خرجت مع زوجها في سفرة، فإن هذه الآية نزلة في حياة النبي ﷺ وقد سافر بهنّ رسول الله ﷺ بعد ذلك، كما سافر في حجة الوداع بعائشة رضي الله عنها وغيرها، وأرسلها مع عبد الرحمن أخيها فأردفها خلفه، وأعمرها من التنعيم، وحجة الوداع كانت قبل وفاة النبي ﷺ بأقل من ثلاثة أشهر بعد نزول هذه الآية، ولهذا كان أزواج النبي ﷺ يحججن كما كنّ يحججن معه في خلافة عمر رضي الله عنه وغيره، وكان عمر يوكل بقطارهن عثمان أو عبد الرحمن بن عوف، وإذا كان سفرهن لمصلحة جائزاً فعائشة اعتقدت أن ذلك السفر مصلحة للمسلمين، فتأولت في ذلك))(٧).

---

(٦) مصنف ابن أبي شيبة جــ٨ كتاب الجمل ــ في مسير عائشة ص (٧١٨).

(٧) المنهاج جــ٤ ص (٣١٧ ــ ٣١٨).

٤ــ أما ادعاؤه أن عائشة استباحت قتال عليّ بن أبي طالب لأنها لا تحب علياً، والسبب أنه أشار على رسول الله ﷺ بتطليقها في الإفك وأن هذا هو جواب علماء أهل السنة! فأقول:

أ ــ إذا كان هذا هو جواب علماء اهل السنة فهلاّ سقت لنا يا تيجاني قولاً لواحد منهم أم أن الكذب تجاوز معك أعلى الحدود، بحيث لا تذكر قضية إلا وتُطَعّمَها بالباطل والبهتان.

ب ــ وأما حديث الإفك الذي برّأ الله فيه أم المؤمنين من فوق سبعة أعظم، ففي جزء منه يطلب النبي ﷺ استشارة بعض أصحابه في فراق عائشة فيكون رأي عليّ بقوله ((لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك))[٨] وعليّ بقوله هذا لم يشر عليه بترك عائشة لشيء فيها ــ معاذ الله ــ ولكنه لما رأى شدّة التأثر والقلق على النبي ﷺ فأحب راحته فأشار عليه بذلك وهو يعلم أنه يمكن مراجعتها بعد التحقق من براءتها، أو بسؤال الجارية لأن في ذلك راحة له أيضاً و لم يجزم عليه بفراقها وهذا واضح من كلام عليّ رضي الله عنه، لذلك يقول ابن حجر ((وهذا الكلام الذي قاله علي حمله عليه ترجيح جانب النبي ﷺ لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل، وكان ﷺ شديد الغيرة فرأى عليّ أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها ويستفاد منه ارتكب أخف الضررين لذهاب أشدهما))[٩] ويقول النووي ((هذا الذي قاله عليّ رضي الله عنه هو الصواب في حقه، لأنه رآه مصلحة ونصيحة للنبي ﷺ في اعتقاده، و لم يكن ذلك في نفس الأمر لأنه رأى انزعاج النبي ﷺ بهذا الأمر وتقلقه فأراد

---

(٨) جزء من حديث رواه البخاري كتاب التفسير ــ سورة النور برقم (٤٤٧٣) جـ٤

(٩) فتح الباري جـ٨ ص (٣٢٤) كتاب التفسير.

راحة خاطره وكان ذلك أهم من غيره))(١٠)، وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة ((لم يجزم عليّ بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله (سل الجارية تصدقك) ففوض الأمر في ذلك إلى نظر النبي ﷺ، فكأنه قال: إن أردت تعجيل الراحة ففارقها، وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع براءتها، لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته، وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة))(١١).

٥ــ أما قوله (ويريد هؤلاء إقناعنا بأن هذه الحادثة ـــ إن صحت ـــ وهي إشارة علي على النبي بتطليقها كافية بأن تعصي أمر ربها وتهتك ستراً ضربه عليها رسول الله، وتركب جملاً نهاها رسول الله ان تركبه وحذّرها ان تنبحها كلاب الحوأب، وتقطع المسافات البعيدة من المدينة إلى مكة ومنها إلى البصرة، وتستبيح قتل الأبرياء ومحاربة أمير المؤمنين والصحابة الذين بايعوه، وتسبب في قتل ألوف المسلمين كما ذكر ذلك المؤرخون) ويشير بالهامش إلى هؤلاء المؤرخين (الطبري وابن الأثير والمدائني وغيرهم من المؤرخين الذين أرّخوا حوادث سنة ست وثلاثين للهجرة)(١٢)، وجواباً على ذلك **أقول:**

أ ــ لو راجعنا تاريخ الطبري الذي أرّخ حوادث سنة ست وثلاثين للهجرة لما وجدناه يروي عن هذه الحادثة مثل ما يقول هذا التيجاني، مع أنه يذكر الكثير من الروايات التي تتحدث عن وقعة الجمل فيروي خلاف ما يقوله التيجاني ويثبت أن عائشة جاءت مع طلحة والزبير من أجل الإصلاح، فيذكر أن علياً يبعث القعقاع بن عمرو إلى أهل البصرة يستفسرهم عن سبب خروجهم ((... فخرج القعقاع حتى قدم البصرة، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم

(١٠) مسلم مع الشرح كتاب التوبة ص (١٦٢ ــ ١٦٣).

(١١) الفتح جـ٨ ص (٣٢٤) كتاب التفسير.

(١٢) ثم اهتديت ص (١١٧).

عليها، وقال: أي أُمّة، ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بنيّة إصلاحٌ بين الناس، قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءا، فقال: إني سألت أم المؤمنين: ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ أمتبعان أم مخالفان؟ قالا: متابعان))(١٣)، ويثبت أن المتسببين بقتل الألوف من المسلمين هم قتلة عثمان فيقول ((فلما نزل الناس واطمأنوا خرج عليّ وخرج طلحة والزبير فتوافقوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه، فلم يجدوا أمراً هو أمثل من **الصّلح** ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع، وأنه لا يُدرك، فافترقوا عن موقفهم على ذلك، ورجع علي إلى عسكره، وطلحة والزبير إلى عسكرهما، وبعث علي من العشيّ عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير، وبعثاهما من العشيّ محمد بن طلحة إلى عليّ، وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه، فقالوا: نعم، فلما أمْسوا ـ وذلك في جمادة الآخرة ـ أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما، وأرسل عليّ إلى رؤساء أصحابه، ما خلا أولئك الذين هضُموا عثمان، **فباتوا على الصلح**، وباتوا بليلة لم يبيتوا مثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه، والنُّزوع عما اشتهى الذين اشتهوا، وركبوا ما ركبوا، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشرّ ليلة باتوها قطّ، قد أشرفوا على الهَلَكة، وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلّها، حتى اجتمعوا على إنشاب الحرب في السرّ، واستسرّوا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشرّ، فغدوا مع الغلَس، وما يشعر بهم جيرانهم، انسلّوا إلى ذلك الأمر انسلالاً، وعليهم ظلمة، فخرج مُضَريُّهم إلى مُضرِيّهم، ورَبعيهم إلى رَبعيّهم، ويمانيُّهم إلى يمانيّهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين

(١٣) تاريخ الطبري جـ٣ ص (٢٩) سنة ٣٦ هـ وابن الأثير جـ٣ ص (١٢٢ ـ ١٢٣) سنة ٣٦ هـ

بَهتوهم. ...))[١٤]، وقال الطبري أيضاً ((وقالت عائشة: خلّ يا كعب عن البعير، وتقدّم بكتاب الله عزّ وجل فادعهم إليه، ودفعت إيه مصحفاً. وأقبل القوم وأمامهم السبئيّة يخافون أن يجري الصلح، فاستقبلهم كعب بالمصحف، وعليّ من خلفهم يَزَعُهم ويأبون إلا إقداما، فلما دعاهم كعب رشَقوه رِشقاً واحداً، فقتلوه، ورمَوا عائشة في هودجها، فجعلت تنادي: يا بنيّ، البقيَّة البقيَّة ــ ويعلو صوتها كثرة ــ الله الله، اذكروا الله عز وجلّ والحساب، فيأبون إلا إقداماً، فكان أوّل شيء أحدثته حين أبوْا قالت: أيُّها الناس، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم، وأقْبلت تدعو. وضجّ أهل البصرة بالدعاء، وسمع عليٌّ بن أبي طالب الدعاة فقال: ما هذه الضجّة؟ فقالوا: عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم، فأقبل يدعو ويقول: اللهم العنْ قتلةَ عثمان وأشياعهم))[١٥]، وهذا هو ما أرخه أيضاً ابن الأثير في تاريخه و لم أجد كتاب المدائن، ويعضد هذه الحقيقة الروايات الصحيحة التي تثبت أن عائشة والزبير وطلحة وعليّ لم يكونوا يريدون قتال بعضهم بعضاً، ولذلك ندمت عائشة على مسيرها وقالت ((وددت أني غصناً رطباً و لم أسر مسيري هذا))[١٦]، وقالت أيضاً ((وددت أني كنت ثكلت عشرة مثل الحارث بن هشام وأني لم أسر مسيري مع ابن الزبير))[١٧]، فلو كانت تريد القتال دون الإصلاح فلماذا الندم؟!

ثم يقول ((فلماذا كل هذه الكراهية وقد سجّل المؤرخون لها مواقف عدائية للإمام عليّ لا يمكن تفسيرها، فقد كانت راجعة من مكة عندما أعلموها في

---

(١٤) الطبري جـ٣ سنة ٣٦ هـ ص (٣٩).

(١٥) المصدر السابق جـ٣ سنة ٣٦ هـ ص (٤٣).

(١٦) سبق الحديث ص (٣٥٦).

(١٧) مصنف أبي شيبة جـ٨ كتاب الجمل ص (٧١٦).

الطريق بأن عثماناً قتل ففرحت فرحاً شديداً ولكنّها عندما علمت أن الناس قد بايعوا علياً غضبت وقالت: وددت أن السماء انطبقت على الأرض قبل أن يليها ابن أبي طالب وقالت ردّوني وبدأت تشعل نار الفتنة للثورة على علي الذي لا تريد ذكر اسمه كما سجّله المؤرخون عليها، أفلم تسمع أم المؤمنين قول الرسول (ص): (بأن حبّ علي إيمان وبغضه نفاق) حتى قال بعض الصحابة (كنا لا نعرف المنافقين إلا ببغضهم لعلي) أو لم تسمع أم المؤمنين قول النبي (من كنت مولاه فعلي مولاه)... أنها لا شك سمعت كل ذلك ولكنها لا تحبه ولا تذكر اسمه بل إنها لما سمعت بموته سجدت شكراً لله))[١٨]، **فأقول:**

١ـ قوله بأن عائشة فرحت بقتل عثمان فرحاً شديداً لا يدل إلا كذبه كذباً أكيداً! فلم يقل أحد من أهل التاريخ ذلك بل أثبتوا جميعاً أن عائشة ما خرجت إلا للقصاص من قتلة عثمان، وأنا أتساءل؟ إذا كانت عائشة فرحت لمقتل عثمان فلماذا خرجت؟ هل خرجت من أجل منع علي بن أبي طالب من تولي الخلافة؟! التيجاني يقول نعم! وإذا سئل عن السبب فسيقول بأنها تكرهه لأنه أشار على النبي ﷺ بتطليقها؟! فأقول له إذا كانت عائشة تكره علياً فكيف نفسّر خروج الآلاف معها؟! فهل هناك سبب منطقي عند التيجاني يبين فيه سبب موافقة هؤلاء الناس لعائشة؟ أم هؤلاء يكرهونه أيضاً؟ فإذا أجاب بنعم، فأسأله.. هل من سبب لهذا الكره؟ فإن كان يملك جواباً فحيهلا، وإذا لم يملك لذلك جواباً فأُبشِّرُهُ أنه من أضل الناس!!

٢ـ يدعي التيجاني أن المؤرخين سجلوا على عائشة أنها لا تريد ذكر اسم علي، وأنا أسأله من هؤلاء المؤرخون؟ فهل تستطيع أن تحددهم لنا حتى نعرف الصادق من الكاذب؟ وما هي المراجع التي عوّلت عليها؟ ولكن الصحيح المعلوم أن عائشة ذكرت علي بملأ فمها، فعن شريح بن هانئ قال ((سألت

---

(١٨) ثم اهتديت ص (١١٧ ، ١١٨).

عائشة عن المسح فقالت: إئت علياً فهو أعلم مني قال: فأتيت عليا فسألته عن المسح على الخفين قال: فقال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نمسح على الخفين يوماً وليلة، وللمسافر ثلاثاً))[19]، كما أخرج مسلم بسنده إلى شريح بن هانئ قال ((أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله ...ألخ))[20].

٣ــ ثم يذكر حديثان في فضل علي ويقول (أو لم تسمع أم المؤمنين قول النبي (من كنت مولاه فعلي مولاه) .. أنها لا شك سمعت كل ذلك ولكنها لا تحبه ولا تذكر اسمه بل أنها لما سمعت بموته سجدت لله شكراً)!! ،

فأقول:

أــ لقد قلت بأن عائشة لا تبغض علياً ولكنها خالفته لا لشيء إنما للطلب بدم عثمان و لم تذهب لقتاله بل ذهبت من أجل الإصلاح بين الناس لذلك ذهبت تحت رغبة الناس في محاولة للإصلاح ويذكر ابن العماد في (شذرات الذهب) ((وحين وصل علي إلى البصرة، جاء إلى عائشة وقال لها: غفر الله لك، قالت: ولك، ما أردت إلا الإصلاح))[21]، ويوضح ابن العربي ذلك بقوله ((وأما خروجها إلى حرب الجمل، فما خرجت لحرب ولكن تعلّق الناس بها وشكوا إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة، وتهارج الناس ورجوا بركتها في الإصلاح، وطمعوا في الاستحياء منها إذا وقفت إلى الخلق، وظنّت هي ذلك فخرجت عاملة بقول الله تعالى ﴿ لا خير في كثير من نجواهم ﴾...الآية، ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾))[22]، ونقل ابن حبان ((أن عائشة

---

(١٩) فضائل الصحابة لأحمد جـ٢ برقم (١١٩٩) ص (٧٠٢).

(٢٠) صحيح مسلم مع الشرح كتاب الطهارة ــ باب ــ التوقيت في المسح على الخفين برقم (٢٧٦).

(٢١) شذرات الذهب جـ١ ص (٤٢) وانظر تحقيق مواقف الصحابة جـ٢ ص (١١٥).

(٢٢) أحكام القرآن لابن العربي جـ٣ ص (١٥٣٦) وانظر كتاب تحقيق مواقف الصحابة جـ٢ ص (١١٦).

كتبت إلى أبي موسى ـ وهو والي الكوفة من قبل عليّ ـ : إنه قد كان من أمر عثمان ما قد علمت، وقد خرجت مصلحة بين الناس، فمر من قبلكم بالقرار في منازلهم والرضا بالعافية حتى يأتيهم ما يحبّون من صلاح أمر المسلمين))[٢٣].

فهذا هو سبب خروج عائشة وليس بسبب بغضها لعلي فهذا من الكذب المكشوف الذي لا يستند إلى أي دليل صحيح.

ب ـ أما قوله ((... بل أنها لما سمعت بموته سجدت شكراً لله)) ثم يشير بالهامش إلى المراجع التي استقى منها ادعاؤه هذا وهي ((الطبري وابن الأثير والفتنة الكبرى وكل المؤرخين الذين أرخوا حوادث سنة أربعين للهجرة))[٢٤]، فرجعت إلى الطبري وابن الأثير في حوادث سنة أربعين فلم أر لهذه الدعوى أثراً فلله أبوه ما أكذبه!

ثم يهذي فيقول ((ونفس السؤال يعود دائماً ويتكرر أيهم على الحق وأيهم على الباطل، فإما أن يكون علي ومن معه ظالمين وعلى غير الحق، وإما أن تكون عائشة ومن معها وطلحة والزبير ومن معهم ظالمين وعلى غير الحق وليس هناك احتمال ثالث، والباحث المنصف لا أراه إلا مائلاً لأحقّية علي الذي يدور الحق معه حيث دار، نابذاً فتنة (أم المؤمنين عائشة) وأتباعها الذين أوقدوا نارها وما أطفؤوها حتى أكلت الأخضر واليابس وبقيت آثارها إلى اليوم. ولمزيد البحث وليطمئن قلبي أقول أخرج البخاري في صحيحة من كتاب الفتن باب الفتنة التي تموج كموج البحر، قال: لمّا سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث علي عمار بن ياسر والحسن بن علي فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمّار أسفل من

---

(٢٣) كتاب الثقات لابن حبان جـ٢ ص (٢٨٢) وانظر تحقيق مواقف الصحابة جـ٢ ص (١١٥).

(٢٤) ثم اهتديت ص (١١٨). بالهامش

الحسن فاجتمعنا إليه فسمعت عماراً يقـول: أنّ عائشـة قـد سـارت إلى البصـرة ووالله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخـرة، ولكـن الله تبـارك وتعـالى ابتلاكـم ليعلم إياه تطيعون أم هي))[٢٥]. **أقـول:**

أ ـ بل هناك احتمال ثالث وهو أن الطرفـين قـد اجتهـدا للوصـول للحـق و لم يكن أي من الطرفين ظالماً لأن فتنة قتل عثمان فرقت الأمة إلى فرقتـين فرقـة تـرى وجوب قتل قتلة عثمان على الفور وهم طلحـة والزبـير وعائشـة وفرقـة تـرى وجوب قتل قتلة عثمان ولكن يجب التروي في ذلك حتـى تتمكـن للوصـول لهـذا الهدف لأن هؤلاء القتلة كانت لهم قبائل تدفع عنهـم وهـو رأي علـي وأصحابـه وهؤلاء القتلة هم المتسببون في وقعة الجمل وليـس لكـلا الفرقتـين أي تسـبب في إشعال المعركة كما بينت سابقاً.

ب ـ أما رواية البخاري التي اطمأن بها قلب التيجاني فهـي مـن أعظـم الدلائـل على فضل عائشة ولكن ماذا نقول عن جاهل يحتـج علـى أهـل السـنة بروايـات هي حجة عليه وعلى شيعته من قبل أن تكـون حجـة علـى أهـل السـنة ففـي الحديث يشهد عمار لأم المؤمنين رضي الله عنهما بأنها زوجـة النـبي ﷺ في الدنيـا والآخرة! أي في الجنة؟! فهل من فضل ومكرمة أعظم مـن ذلـك وهـل اسـتحقت هذا الفضل العظيم إلا برضى الله سبحانه عنها ورسـوله الكريـم ﷺ، أمـا بالنسـبة لقول عمار فإنه من أنصار علي بن أبي طالب رضـي الله عنـه وأراد حـث النـاس للخروج مع علي ولكنهـم تـرددوا لأن أم المؤمنـين كـانت في الطـرف المقـابل لعلي، فبين لهم أنّ الحق مع علي لأنه الخليفة، ويجـب أن يطـاع كمـا أمركـم الله سبحانه وذلك قبل المطالبة بالقصاص من قتلة عثمـان كمـا تـرى أم المؤمنـين ولا شك أن أم المؤمنين وطلحة والزبير كانوا يرون أن المطالبـة بالقصـاص مـن قتلـة عثمان قبل الخضوع لخلافة علي هو أمر الله سـبحانه وتعـالى أيضـاً كمـا بينـت

---

(٢٥) ثم اهتديت ص (١١٨ ـ ١١٩).

ذلك لعثمان بن حنيف عندما بعث يسألها عن مسيرها فقالت ((والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطّي لبنيه الخبر، إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزّاع القبائل غزوا حرم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه الأحداث، وآووْا فيه المحدثين، واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا تِرَة ولاعذر، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه، وانتهبوا المال الحرام وأحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام، ومزّقوا الأعراض والجلود، وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارّين مضرّين، غير نافعين ولا متقين، لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون، فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا، وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا. وقرأت ﴿ لا خير في كَثير من نجْواهُم إلا من أمَرَ بِصدقَةٍ أو معْرُوف أو إصلاحٍ بين النَّاس﴾ ننهض في الإصلاح من أمر الله عز وجل وأمر رسول الله ﷺ الصغير والكبير والذكر والأنثى، فهذا شأننا إلى معروفٍ نأمركم به، ومنكر ننهاكم عنه، ونحثّكم على تغييره))[٢٦]، هذا وإذا أضفنا إلى ذلك أن أوّل من رشّح علياً للخلافة هم هؤلاء الغوغاء، وأنهم في جيش عليّ، ومن هنا يتضح أن كل طرف ظن أن الحق معه، وتأوّل خطأ الآخر وخرج الطرفان للإصلاح كما بينت، و لم يكونا يريدان القتال ولكنه وقع، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

ثم يتخرّص فيقول ((كما أخرج البخاري أيضاً في كتاب الشروط باب ما جاء في بيوت أزواج النبي، قال: قام النبي (ص) خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال ههنا الفتنة، ههنا الفتنة، ههنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان))[٢٧]،

قلت:

(٢٦) تاريخ الطبري جـ٣ ص (١٤) سنة ٣٦ هـ

(٢٧) ثم اهتديت ص (١١٩).

١ـ فتحت البخاري كتاب الشروط فلم أجد الباب المذكور من ضمن كتاب الشروط، بل الحديث موجود في أبواب الخمس، وهذا يدل أن هذه الشبهة لقّنت له تلقيناً!

٢ـ والتيجاني يحتج بهذا الحديث على أن عائشة هي مصدر الفتن!؟ وهذا ادعاء ظاهر البطلان، لأن النبي ﷺ أراد المشرق، ولو أراد بيت عائشة لقال الراوي (إلى) وليس (نحو)، وفي رواية مسلم عن ابن عمر ((خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فقال: رأس الكفر من ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان، يعني المشرق))(٢٨)، وعن ابن عمر أيضاً ((أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول: ألا إن الفتنة ها هنا، ألا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان))(٢٩) وحتى أقطع الشك باليقين أذكر رواية مسلم أيضاً عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قام عند باب حفصة (وفي رواية عبيد الله بن سعيد: قام رسول الله ﷺ عند باب عائشة) فقال بيده نحو المشرق ((الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان، قالها مرتين أو ثلاثاً))(٣٠) وأظن أنه قد ظهر الحق للعيان وافتضح أولياء الشيطان!

ثم يقول ((كما أخرج البخاري في صحيحه عنها أشياء عجيبة وغريبه في سوء أدبها مع النبي حتى ضربها أبوها فأسال دمها وفي تظاهرها على النبي حتى

---

(٢٨) مسلم مع الشرح رقم (٢٩٠٥) ـ (٤٨) كتاب الفتن ـ باب ـ الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان جـ١٨ .

(٢٩) مسلم مع الشرح رقم (٢٩٠٥) والبخاري كتاب الفتن رقم (٦٦٨٠).

(٣٠) المصدر السابق وراجع بقية الأحاديث التي تذكر المشرق.

هـددّها الله بالطلاق وأن يبدله ربه خيراً منها وهذه قصص أخرى يطول شرحها))(٣١)، فأقول:

١ـ أما قوله بأن البخاري أخرج في صحيحه ما يفيد سوء أدب عائشة مع النبي ﷺ وأن أبا بكر ضربها حتى أسال دمها فهذا من الكذب الرخيص، إلا فلْيرنا موضع هذه الرواية في صحيح البخاري ثم بعد ذلك فليخرج ما في قلبه من أوضار!

٢ـ أما قوله (وفي تظاهرها على النبي ﷺ حتى هددها الله بالطلاق وأن يبدله ربه خيراً منها) **فأجيب:**

أ ـ قلت غير مرّة أن كل إنسان غير معصوم في الواقع من الذنوب، بل معرّض للوقوع في الذنوب الكبيرة والصغيرة، خلا النبي ﷺ فلو وقع أحد في الذنب، عائشة أو غيرها، فليس ذلك بمستغرب لأنه ليس لأحد العصمة من ذلك، فليس من المقبول ولا من المعقول أن يجعل التيجاني من ذنب وقعت فيه عائشة وتابت منه من مساوئها، ويطعن عليها وكأنها جاءت أمراً إدّا، بالضبط عندما أراد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن يتزوج بنت أبي جهل مع فاطمة فغضب النبي ﷺ وقال في الحديث ((إن بني هاشم بن مغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لاآذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد بن أبي طالب أن يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم...))(٣٢)، وهذا كما ترى تهديد من النبي ﷺ لعليّ بتطليق فاطمة، إن هو أقدم على ذلك، فليس من المعقول أن يجعل هذا الأمر من مطاعن ومساوىء عليّ! إلا من هو من أشد الناس جهلاً؟

ب ـ أما قوله أن الله هددها بالطلاق وأن يبدله أي محمد ﷺ خيرٌ منها فغير صحيح فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عمر رضي الله عنه قال ((اجتمع

---

(٣١) ثم اهتديت ص (١١٩).

(٣٢) سبق الحديث ص (١٥٦).

نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلّقكن أن يبدله أزواجاً خير منكن فنزلت هذه الآية))(٣٣) فالآية كما هو ظاهر ليست تهديداً وإنما تخيير من الله لنبيه ﷺ في التطليق لذلك سميت آية التخيير، إضافة إلى أنها لا تخص عائشة وحدها بل تشمل أيضاً بقية زوجاته، وعلى فرض أن الآية تخص عائشة وقد هدّدها الله بالطلاق فأقول هل في تهديد النبي ﷺ لعلي بتطليق فاطمة ما يعتبر ذمّاً؟! فإن كان كذلك فكل ما تُحَمّله لعائشة من الطعن فسيصيب عليّ، وإن اعتبرت أن علي أخطأ مجرّد خطأ ورجع عنه وليس فيه ما يطعن عليه، فعائشة مثله تماماً فاختر ما شئت يا تيجاني!؟

ثم يتطاول في هذيانه فيقول ((وبعد كل هذا أتساءل كيف استحقت عائشة كل هذا التقدير والاحترام من أهل السنة والجماعة، ألأنها زوج النبي، فزوجاته كثيرات وفيهن من هي أفضل من عائشة بتصريح النبي نفسه ــ ويشير بالهامش إلى الترمذي والاستيعاب والإصابة ــ ثم يقول ... أم لأنها ابنة أبي بكر! أم لأنها هي التي لعبت الدور الكبير في إنكار وصيّة النبي لعليّ حتى قالت عندما ذكروا عندها أن النبي أوصى لعلي: قالت من قاله لقد رأيت النبي (ص) وإني لمسندته إلى صدري فدعا بالطست فانخنث فمات فما شعرتُ فكيف أوصى إلى علي))(٣٤). **فأقول** لهذا الشانئ:

١ــ عائشة استحقّت كل هذا التقدير والاحترام وأكثر، من أهل السنة والجماعة لأنها زوجة النبي ﷺ الطيب الذي اختارها لأن تكون زوجة له لأنها طيبة أيضاً والله سبحانه يقول ﴿ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات، أولئك مبرّءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ (النور ٢٦) قال ((مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير

---

(٣٣) صحيح البخاري كتاب التفسير (التحريم) برقم (٤٦٣٢).

(٣٤) ثم اهتديت ص (١١٩ ، ١٢٠).

والشعبي والحسن البصري وحبيب بن أبي ثابت والضحاك: نزلت في عائشة وأهل الإفك، واختاره بن جرير الطبري))(٣٥)وقوله ﴿ أولئك مبرءون مما يقولون ﴾ : أي هم بعداء عما يقوله أهل الإفك والعدوان))(٣٦) وعندما يحاول التيجاني إثبات أن عائشة خبيثة ألا يعتبر هذا من أعظم المطاعن في النبي ﷺ؟! فكيف لا والله يقول ﴿ الخبيثات للخبيثين... ﴾!!؟ ونقدرها لأنها أمنا في الإيمان فالله يقول ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم .. ﴾ (الأحزاب٥)

٢ــ أما قوله ((ألأنها زوج النبي، فزوجاته كثيرات وفيهن من هي أفضل من عائشة بتصريح النبي نفسه)) ثم يشير بالهامش إلى الترمذي والاستيعاب والإصابة...(٣٧)، فأقول فتحت سنن الترمذي على أبواب الفضائل (باب) فضل عائشة فوجدت هذا الحديث عن ((عائشة قالت: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت: فاجتمع صواحباتي إلى أم سلمة فقلن: يا أم سلمة: إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير، كما تريد عائشة، فقولي لرسول الله يأمر الناس يهدون إليه أين ما كان. فذكرت ذلك أم سلمة، فأعرض عنها، ثم عاد إليها فأعادت الكلام، فقالت: يا رسول الله إنّ صواحباتي قد ذكرن أن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فأمرِ الناس يهدون أين ما كنت، فلما كانت الثالثة قالت ذلك: قال: (يا أم سلمة لا تُؤذيني في عائشة، فإنّهُ أنزل علي الوَحيَ وأنا في لِحافِ امرأةٍ منْكُنّ غيرها)))(٣٨)، وعن عمرو بن العاص ((أن رسول الله ﷺ استعمله على

---

(٣٥) تفسير ابن كثير جـ٣ سورة النور ص (٢٨٨).

(٣٦) تفسير ابن كثير سورة النور جـ٣ ص (٢٨٩).

(٣٧) ثم اهتديت ص (١١٩).

(٣٨) سنن الترمذي جـ٥ كتاب المناقب ــ باب ــ فضل عائشة برقم (٣٨٧٩).

جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: (يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها)))[٣٩]، وعن أنس قال ((قيل يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، قيل من الرجال؟ قال: أبوها))[٤٠]، وعن عبد الله بن زياد الأسدي قال ((سمعت عمار بن ياسر يقول: هي زوجته في الدنيا والآخرة ــ يعني: عائشة))[٤١]، وعن انس بن مالك ((أن رسول الله ﷺ قال: فضل عائشة على النساء، كَفَضلِ الثَّرِيد على سائرِ الطَّعام))[٤٢]، وعن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: إنَّ جِبْرَائيلَ يَقْرَأ عَلَيْكِ السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله))[٤٣]،عن أبي موسى قال ((ما اشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط، فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علماً))[٤٤]، عن موسى بن طلحة قال ((ما رأيت أحداً أفصح من عائشة))[٤٥]، ثم فتحت باب فضل أزواج النبي ﷺ فوجدت هذا الحديث عن صفية بنت حيي قالت: ((دخل علي رسول الله ﷺ، وقد بلغني عن حفصة وعائشة كلام، فذكرت ذلك له، فقال: (ألا قلت: وكيف تكونان خيرا منّي، وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى) وكأن الذي بلغها أنهم قالوا: نحن أكرم على رسول الله ﷺ منها، وقالوا: نحن أزواج النبي ﷺ وبنات عمه))[٤٦]، هذه هي الأحاديث الواردة في فضل عائشة وصفية **فأقول:**

---

(٣٩) سنن الترمذي برقم (٣٨٨٦) ورواه البخاري برقم (٣٤٦٢).

(٤٠) المصدر السابق برقم (٣٨٩٠).

(٤١) سنن الترمذي برقم (٣٨٨٩).

(٤٢) المصدر السابق برقم (٣٨٨٧).

(٤٣) المصدر السابق برقم (٣٨٨٢).

(٤٤) المصدر السابق برقم (٣٨٨٣) وانظر صحيح الترمذي للألباني برقم (٣٠٤٤).

(٤٥) المصدر السابق برقم (٣٨٨٤) وانظر صحيح الترمذي للألباني برقم (٣٠٤٦).

(٤٦) المصدر السابق برقم (٣٨٩٢).

أ ــ لا شك أن عائشة أفضل نساء النبي ﷺ لتضافر الأدلة الصريحة في ذلك والصحيحة من أصح كتب الحديث أمثال البخاري ومسلم .

ب ــ بالنسبة لحديث صفية فليس فيه ما يظهر أنها أفضل من عائشة أو حفصة لأن النبي ﷺ حينما قال لها ما قال أراد إسترضائها في مقابل ما ذكرته عائشة وحفصة في حقها بخلاف الأحاديث الصريحة التي يؤكد فيها النبي ﷺ فضل عائشة على جميع نسائه.

ت ــ أقول ذلك على فرض صحة حديث صفية ولكن الحديث ضعيف الإسناد فـ((هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هاشم الكوفي، وليس إسناده بذلك))(٤٧)، وأما الاستيعاب فقد ذكر في ترجمتها نفس الحديث المذكور ولم يذكر غير ذلك(٤٨) وأما في ترجمة عائشة فقد ذكر في فضائلها الكثير فأثبت أنها من أعلم أزواج النبي ﷺ فيروى عن الزهري قوله ((لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل))(٤٩)، ثم ساق في إثبات أنها أحب النساء وأفضلهن عند النبي ﷺ حديث عمرو بن العاص، وحديث أنس اللذان سبقا قبل قليل(٥٠). وأما الإصابة فكل الروايات التي ذكرها بالتغاضي عن صحتها لا يوجد بها حديث واحد فيه التصريح بتفضيل حفصة على عائشة إلا الحديث السابق(٥١).

٣ــ أما قوله ((أما لأنها لعبت الدور الكبير في إنكار وصية النبي ﷺ لعلي حتى قالت ثم ذكر الحديث ... الخ))، **فأقول:**

---

(٤٧) ضعيف سنن الترمذي للألباني برقم (٨١٦).

(٤٨) الإستيعاب جـ٤ حرف الصاد ص (١٨٧٢).

(٤٩) الإستيعاب جـ٤ حرف العين ص (١٨٨٣).

(٥٠) نفس المصدر.

(٥١) راجع الإصابة جـ٧ ص (٧٣٩ ــ ٧٤٢).

أ ــ لم تلعب عائشة رضي الله عنها الدور الكبير في إنكـــار وصيـــة النــبي ﷺ كمـــا يدعي هذا التيجاني فلو كان النبي ﷺ أوصــــى لعلــي حقــاً لمــا كـــانت عائشـــة تستطيع الإنكار أمام الأمة، ولكنها قالت ما تعرفه هــــي حســب علمهـــا وهـــو أن النبي مرض وتوفّي عندها و لم تسمع في هذه القضية منــــه أي شــئ.

ب ــ إذا أراد النبي ﷺ أن يوصي، لا بد أن يذكر ذلــــك أمــام النــاس ولا يكتفــي بذكره عند امرأته، والتيجاني يدعي أن الأدلــــة علــى أن النــبي ﷺ أوصــى لعلــي بالخلافة مستفيضة ومعلومة وقد ذكر بعضها في كتابــــه، وادعــى أنهــا صريحــة في استخلاف عليّ، فكيف يتهوّك فيقول أن عائشة لعبــــت الــدور الكبــير في إنكـــار الوصية لعلي؟! فإذا كانت كل هذه الأدلة الظاهرة على إمامــــة علــيّ كمــا تزعــم ليست حجة في نظر أهل السنة فقول عائشة أحْرى أن يكون هــــو الحــق.

ت ــ عائشة رضي الله عنها الصدّيقة بنــــت الصديــق لا يمكــن أن تنكــر وصيـــة النبي ﷺ لعليّ إن كان هذا حقاً، فهي الطيّبة زوجــــة الطيّــب في الدنيــا والآخـــرة، وهي خير زوجاته وأفضلهنّ وأحبهنّ للنــــبي ﷺ ومـــا اســتحقت هـــذه المنزلـــة إلا لأنها من خير نســــاء الأرض، فكيــف نصــدق التيجــاني المتمــرّس على خصلــة الكذب الذي يأتي إلى الروايــــة الصادقـــة فيكّذبهـــا، ويــأتي إلى الروايـــة الكاذبـــة فيصدقهـــا، ويتهم خـــير النـــاس بأنهم أشـــرّ الناس ويدعي علــــى أضــلّ النـــاس بأنهم أصحــــاب هداية، فكيف برجل هذا حالــــه، هـــل نصدقــه ونكــذّب خـــير نساء أمهات المؤمنــين؟!

ثم يقول ((أم لأنها حاربتــــه حربــاً لا هـــوادة فيهــا وأولاده مـــن بعــده حتـــى اعترضت جنازة الحسن سيد شباب أهل الجنـــة ومنعـــت أن يدفــن بجـــانب جـــده رسول الله قائلة: لاتدخلوا بيتي من لا أحب ونســـيت أو تجــاهلت قــول الرســول فيه وفي أخيه (الحسن والحسين سيدًا شــباب أهـــل الجنـــة) أو قولـــه (أحـــب الله من أحبهما وأبغض الله من أبغضهما)، أو قوله (أنا حـــرب لمــن حـــاربكم وســـلم

لمن سالمكم)، وغير ذلك كثير لست في معرض الكـــلام عنـــه... كيـــف لا وهمـــا ريحانتاه من هذه الأمة))(٥٣)، ويقـــول في موضـــع آخـــر ((وإذا كـــانت فاطمـــة الزهراء التي أوصت بدفنها سراً فلم تدفن بالقرب من قبر أبيها كمـــــا ذكـــرت فمـــا بال ما حصل مع جثمان ولدها الحسن لم يدفن قرب قـــبر جـــده؟! حيـــث منعـــت هذا (أم المؤمنين) عائشة وقد فعلت ذلك عندمـــا جـــاء الحســـين بأخيـــه الحســـن ليدفنه إلى جانب جدّه رسول الله، فركبت عائشة بغلة وخرجـــت تنـــادي وتقـــول: لا تدفنوا في بيتي من لا أحب. واصطف بنو أميـــة وبنـــو هاشـــم للحـــرب ولكـــنّ الإمام الحسين قـــال لهـــا: بأنه سيطوف بأخيـــه علـــى قـــبر جـــدّه ثـــم يدفنـــه في البقيع لأن الإمام الحســـن أوصاه أن لا يهرقوا مـــن أجلـــه ولـــو محجمـــة مـــن دم.

وقال لها ابن عباس أبياتاً مشـــهورة:

تجمّلـــــــت تبغلـــــــت ولـــــــو عشـــــــت تفيّلـــــــت

لـــــك التســـــع مـــــن الثمـــــن وبـــــالكل تصرفـــــت))(٥٤)،

---

(٥٣) ثم اهتديت ص (١٢٠).

(٥٤) المصدر السابق ص (١٣٩ ـــ ١٤٠).

فأقول:

١ـ أين مصدر هذه الأكاذيب وما مدى صحتها؟ فإن كانت عند التيجاني الجرأة فلْيُرنا من أين استقى هذه السخافة، وإلا فباستطاعة أي أحمق أن يتقول على خير الناس ما يشاء من الهذيان!

٢ـ لا شك في كذب هذه الروايات على أم المؤمنين ـ بل وكل مايروى عنها في هذا الباب فهو كذب ـ فلم أجد لها أثر في أي من كتب أهل السنة، بل وجدت العكس، فقد أورد ابن الأثير في خبر وفاة الحسن بن عليّ رضي الله عنهما أن ((الحسن استأذن عائشة ـ أي في دفن أخيه ـ فأذنت له))[٥٥]، وفي الاستيعاب ((فلما مات الحسن أتى الحسين عائشة فطلب ذلك إليها فقالت: نعم وكرامة))[٥٦]! وفي البداية ((أن الحسن بعث يستأذن عائشة في ذلك فأذنت له))[٥٧]، فانظر أخي القارئ إلى الحق الواضح وكيف يحيف التيجاني عن ذلك ثم يدعي الإنصاف والعقلانية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣ـ أعداء الحسن بن عليّ رضي الله عنهما الحقيقيون هم الذين يزعمون أنهم له شيعة، وهم من أرذل الناس وأفسدهم وذلك باعتراف الشيعة الاثني عشرية أنفسهم، فيروي أبو منصور الطبرسي ـ من أئمتهم ـ عن الحسن بن علي قوله ((أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي (!!) وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي واومن به في أهلي (!؟)، خير من أن يقتلوني فتضيع أهل

(٥٥) الكامل لابن الأثير جـ٣ ص (٣١٥) سنة ٤٩ هـ.

(٥٦) الإستيعاب جـ١ حرف (ح) الحسن بن علي ص (٣٩٢).

(٥٧) البداية والنهاية لابن كثير جـ٨ ص (٤٦) سنة ٤٩ هـ.

بيتي وبيتي))[٥٨]!!! فهؤلاء هم أعداء الحسن بن عليّ وليس عائشة يا تيجاني ومن كتب الهداة ندينك!

٤ـ أما ادعاؤه على ابن عباس أنه قال عن أم المؤمنين بيتين من الشعر، فمع ركاكة هذين البيتين فينقضها ما قاله في حقها عند وفاتها، فقد أخرج أحمد في الفضائل عن ذكوان مولى عائشة ((أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها إبن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال هذا ابن عباس يستأذن عليك وهو من خير بنيك، فقالت دعني من ابن عباس، ومن تزكيته فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن أنه قارئ لكتاب الله فقيه في دين الله فأذني له ليسلم عليك وليودعك قالت فأذن له إن شئت قال فأذن له فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس فقال أبشري يا أم المؤمنين فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب أو قال وصب وتلقي الأحبة محمد وحزبه أو قال أصحابه إلا أن يفارق روحك جسدك، فقالت: وأيضاً، فقال ابن عباس: كنت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه و لم يكن ليحب إلا طيباً، وأنزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سماوات فليس في الأرض مسجد إلا يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فاحتبس النبي ﷺ في المنزل والناس معه في ابتغائها أو قال في طلبها حتى أصبح القوم على غير ماء فانزل الله عز وجل ﴿ فتيمّموا صعيداً طيباً ﴾ الآية، فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سبيلك، فوالله انك لمباركة، فقالت: دعني يا ابن عباس من هذا فوالله لوددت لو أني كنت نسيا منسيّا))[٥٩]، وفي مناقشته للخوارج الذين قاتلهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه احتج عليهم بقوله ((قلت: ـ أي ابن عباس ـ وأما قولكم: قاتل و لم يسب و لم يغنم. أفتسبون أمكم عائشة، وتستحلّون منها ما تستحلّون من

---

(٥٨) الإحتجاج للطبرسي جـ٢ ص (٢٩٠).

(٥٩) فضائل الصحابة لأحمد جـ٢ برقم (١٦٣٩) وقال المحقق: إسناده صحيح.

غيرها، وهي أمكم؟ فإن قلتم إنا نستحل منها ما نستحلّ من غيرها، فقد كفرتم (!!)، ولأن قلتم ليست بأمنا، فقد كفرتم (!!!)، لأن الله تعالى يقول ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾. فأنتم تدورون بين ضلالتين، فأتوا منهما بمخرج. قلت: فخرجت من هذه؟ قالوا: نعم،...))(٦٠)، فهذه الروايات الصحيحة ترد هذه الرواية المجهولة المصدر ولعلها من خزعبلات التيجاني.

ثم يتخرص فيقول ((... أما عن ابنته عائشة وقد عرفنا موقفها من الإمام عليّ فهي تحاول بكل جهدها دعم أبيها ولو بأحاديث موضوعة))(٦١)!؟

١ــ أقول: للمحدث التيجاني! هل تعرف ما هو الحديث الموضوع؟ الحديث الموضوع هو من كان راويه متهماً بالكذب، وبما أن الراوي عن النبي ﷺ هو عائشة رضي الله عنها، فهل هي ممن اتهم بالكذب؟! فإن زعمت ذلك فيعزوك الدليل لأن كل الدلائل القرآنية والحديثية، إضافة إلى سيرتها تشير إلى صدقها، وأنها لا يمكن أن تكذب على زوجها رسول الله ﷺ بوضعها أحاديث في فضائل أبيها، فلا يتبقّى إلا أن نحكم على التيجاني بأنه الكذّاب، ولا شك أن ذلك لا يضيره أبداً،لأنه يعلم أن من أعظم خصال شيعته الرافضة، والتي يتميزون بها عن سائر الفرق ألا وهي خصلة الكذب والتخرّص!

٢ــ إذا كانت عائشة تروي الأحاديث الموضوعة فكيف تستشهد بالأحاديث التي ترويها مسلّم بها، مثل شهادة عائشة في أن آية التطهير نزلت في عليّ وفاطمة وابنيها(٦٢)، وروايتها لحديث القوم الذين يتنزّهون عما رخص فيه

(٦٠) خصائص أمير المؤمنين للنسائي رقم (١٨٥) وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٦١) ثم اهتديت ص (١٤١).

(٦٢) ثم اهتديت ص (١١٥).

الرسول ﷺ (٦٣)، وتستشهد بحديث مطالبة فاطمة بحقها من ميراث أبيها والذي ترويه عائشة(٦٤)، وبحديث إنكارها أنّ النبي ﷺ أوصى لعليّ(٦٥)، أكل هذه الأحاديث تستشهد بها وتعترف بها، وهي التي ترويها عائشة، ثم تدعي أنها تروي الأحاديث الموضوعة؟! وكيف يستشهد برواياتها شيخ الإمامية ابن بابويه القمي في كتابه (الخصال) مسلّم هو أيضاً بها(٦٦) سبحان الله، إنظر كيف يظهر الله الحق على ألسنتهم.

ثم يختم كذبه فيقول ((مع أن الباحث في هذه المسألة يجد رائحة الوصية لعلي تفوح رغم كتمانها وعدم ذكرها فقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الوصايا كما أخرج مسلم أيضاً في صحيحه في كتاب الوصية أنه ذكر عند عائشة أن النبي أوصى إلى علي. أنظر كيف يظهر الله نوره ولو ستره الظالمون.... ـــ ثم يقول ـــ وإذا كانت عائشة أم المؤمنين لا تطيق ذكر اسم عليّ ولا تطيب له نفساً كما ذكر ذلك ابن سعد في طبقاته والبخاري في صحيحه (باب مرض النبي ووفاته) وإذا كانت تسجد شكراً عندما سمعت بموته، فكيف يرجى منها ذكر الوصية لعلي وهي من عرفت لدى الخاص والعام بعدائها وبغضها لعليّ وأولاده ولأهل بيت المصطفى))(٦٧)، **فأقول:**

١ــ الذي يبدو حقاً ان رائحة الكذب الذي امتهنه التيجاني قد فاح وامتلأ به كتابه وادعاءه الهداية!

٢ــ أما الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم والذي يدعي فيه التيجاني أن النبي ﷺ أوصى لعليّ هو حديث عائشة عندما ذكروا عندها أن النبي ﷺ قد

---

(٦٣) ثم اهتديت ص (٩٢).

(٦٤) ثم اهتديت ص (١١٤).

(٦٥) ثم اهتديت ص (١٦٤).

(٦٦) الخصال للقمي ص (٦٩، ٧٠، ٧١).

(٦٧) ثم اهتديت ص (١٦٤).

أوصى لعلي فأنكرت ذلك، مستدلّة على أن النبي ﷺ مات عندها و لم يوص، وهي الصادقة في ذلك، والغريب أن يجعل التيجاني هذا الحديث حجة له لا عليه، ولست أدري والله ما نوع الحجة في هذا الحديث فهل قول من قال أن النبي ﷺ أوصى لعلي دون دليل صريح مرفوع منه ﷺ يعتبر حجة؟! كيف ذلك والحجة أوضح من الشمس متمثّلة في إجابة عائشة الأدرى بوصية النبي ﷺ ، سبحان الله، إنظر كيف يظهر الله نوره ولو ستره الظالمون!؟

٣ــ أما ادعاؤه على عائشة أنها لا تطيق ذكر اسم عليّ فقد أجبت عنه في موضع سابق والحمد لله، ولا يوجد في طبقات ابن سعد مما يدّعيه التيجاني من أن عائشة لا تطيق ذكر اسم عليّ، وأما في البخاري فهو يشير إلى حديث عائشة الذي يدّعي فيه أن النبي ﷺ أوصى فيه لعليّ تصريحاً بذكر اسم عليّ، راجع كتاب التيجاني نفسه الذي يذكر فيه هذا الحديث[٦٨]، والحمد لله أولاً وأخيراً.

---

(٦٨) راجع ثم اهتديت ص (١١٩ ــ ١٢٠).

الباب العاشر:

مبحث مطاعن التيجاني في طلحة والزبير والرد عليـــه في ذلـــك:

الصحابيان الجليلان طلحة والزبير اللذان شهد لهـــم الرســـول ﷺ بالجنـــة[1] لا بـــد أن تنالهما يد التيجاني بالطعن تارة، والتحريـــف لســـيرتهما تـــارة أخـــرى وســـبب ذلك أنهما ممن شاركا في المطالبة بالقصاص من عثمـــان رضـــي الله عنـــه وســـوف أسوق مطاعن التيجاني في حقهما وأذود عنهما بالبنـــان والقلـــم.

أولاًـــ إدّعى التيجاني في مبحث (حديـــث التنـــافس علـــى الدنيـــا) أنهمـــا ممـــن تنافسا على الدنيا، وأخذا يكنزان الذهـــب والفضـــة الخ، وقـــد رددت علـــى هـــذه الحجة بالأدلة الواضحة التي تبرىء هذين الصحابيين من الـــذي نســـبه إليهمـــا هـــذا التيجاني الشانئ فليراجع في موضعـــه[2].

ثانياًـــ إتهم التيجاني طلحة والزبير بأنهما كانا من ضمن الخـــارجين علـــى عثمـــان وأنهما شاركا في حصاره ومنعه وقد فندت هـــذه الكذبـــة المجوجـــة في مبحـــث عائشة السابق فلـــيراجع[3].

ثـــالثـــاًـــ ادعـــاء التيجـــانـــي علـــى طلحـــــة والزبـــير أنهمـــا يشهـــدان الزور والرد عليه في ذلـــك:

يقول التيجاني ((ودعني من كل هذا فأنا لا أريد البحـــث عـــن تـــاريخ أم المؤمنـــين عائشة ولكن أريد الإستدلال على مخالفة كثـــير مـــن الصحابـــة لمبـــادئ الإســـلام وتخلّفهم عن أوامر رسول الله (ص)، ويكفيني من فتنـــة أم المؤمنـــين دليـــلاً واحـــداً أجمع عليه المؤرخون، قالوا لما جـــازت عائشـــة مـــاء الحـــوأب ونبحتهـــا كلابهـــا تذكرت تحذير زوجها رسول الله ونهيه إياهـــا أن تكـــون هـــي صاحبـــة الجمـــل،

---

(1) راجع الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٧٤٧).

(2) راجع ص (١٢٢).

(3) راجع ص (٣٤٦).

فبكت وقالت ردّوني ردّوني. ولكن طلحة والزبير جاؤوها بخمسين رجلاً جعلوا لهم جعلاً، فأقسموا الله أن هذا ليس بماء الحوأب فواصلت مسيرها حتى البصرة، ويذكر المؤرخون أنها أوّل شهادة زور في الإسلام ـــ ثم يعزو هذا الخبر إلى الطبري وابن الأثير والمدائني وغيرهم من المؤرخين الذين أرخوا السنة ست وثلاثين ـــ ثم يقول... دلّونا أيها المسلمون يا أصحاب العقول النيّرة على حل لهذا الإشكال، أهؤلاء هم الصحابة الأجلاّء الذين نحكم نحن بعدالتهم ونجعلهم أفضل البشر بعد رسول الله (ص)! فيشهدون شهادة الزور التي عدّها رسول الله (ص) من الكبائر الموبقة التي تقود إلى النار))(٤)، **فأقول:**

١ـــ حل هذا الإشكال بسيط جداً لأننا لو فتحنا كتاب الطبري وابن الأثير لما وجدنا لهذا الخبر أثراً اللهم إلا هذه الرواية ((فعن الزهري، قال: بلغني أنه لما بلغ طلحة والزبير منزل عليّ بذي قار انصرفوا إلى البصرة، فأخذوا على المنْكَدِر، فسمعت عائشة رضي الله عنها نُباح الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ فقالوا: الحوأب، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، إني لهية، قد سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه (ليت شعري أيّتكنّ تنبحها كلاب الحوأب). فأرادت الرجوع، فأتاها عبد الله بن الزبير فزعم أنه قال: كذب من قال إنّ هذا الحوأب. و لم يزل حتى مضت))(٥)، والحمد لله أن الكتابين يملآن الأسواق، وليطّلع عليهما القارئ الذي يبحث عن الحق ليعلم إلى أي درجة وصلت بهذا التيجاني جرأة الكذب! ورواية الطبري وابن الأثير كما هو واضح لا تأتي على ذكر طلحة والزبير، وإنما عبد الله بن الزبير، وليس فيها شهادة زور، وحتى مقولة أنّ ابن الزبير: كَذب من قال إن هذا الحوأب، فجاءت بصيغة تمريضية، لأن الزهري قال (فزعم أنه قال).

(٤) ثم اهتديت ص (١١٨).

(٥) الطبري جـ٣ ص (١٨) سنة ٣٦ هـ وابن الأثير جـ٣ ص (١٠٣) سنة ٣٦ هـ

١ــ هذا الخبر الذي ينسبه التيجاني لطلحة والزبير خبرٌ بـــاطل لســببين:

أ ــ مما لا شك فيه أن طلحة والزبير رضي الله عنهما المشـــهود لهمــا بالجنــة مــن أصدق الناس وأعلاهما أخلاقاً، وأجلّ من أن يشهدا شـــهادة زور في أمــرٍ كهـــذا!

ب ــ هذا الخبر المكذوب تعارضه رواية صحيحة في خبر الحوأب فعـــن قيــس بــن أبي حازم البجلي ــ ثقة ــ قال ((لما بلغت عائشة رضـــي الله عنهــا بعــض ديــار بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت: أي ماء هـــذا، قــالوا الحــوأب قــالت: مــا أظنني إلا راجعة فقال الزبير لا بعد تقدمي ويـــراك النــاس ويصلــح الله ذات بينهــم قالت: ما أظنني إلا راجعة سمعـــت رســول الله ﷺ يقــول: كيــف بــإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب))(٦)، ومـــع ذلــك لا يســتحي هـــذا المهتـــدي أن يقـــول يكفيني من فتنة أم المؤمنين دليلاً واحداً أجمـــع عليــه المؤرخـــون!؟ لا أريــد منــك إثبات هذا الإجماع الخيالي!؟، ولكن أريد منك مصـــدراً واحـــداً يذكـــر فيـــه هـــذا الخبر المكذوب؟، وبعد ذلك أقول للتيجاني أعتقد أنني قـــد أرشـــدتك علـــى حـــل لهذا الإشكال والحمد لله الكبير المتعـــال.

---

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك جـ٣ ص (١٢٠) وأبو يعلى في مسنده برقم (٤٨٦٨) ص (٢٨٢) وقال المحقـــق: اسناده صحيح وموارد الظمآن برقم (١٨٣١) ــ باب ــ في وقعة الجمـــل جـ٦ ص (٧٣) وقال ابن كثير في البداية (هذا اسناد على شرط الصحيحين و لم يخرجوه) جـ٦ ص (٢١٧) وقال الألباني (واسناده صحيح جـــداً، رجالــه ثقات أثبات من رجال الستة الشيخين والأربعة) سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٤٧٤) ص (٧٦٨).

الباب الحادي عشر:

مبحث مطاعن التيجاني في معاوية بن أبي سفيان والـــرد عليـــه في ذلـــك:

من المسلم به أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كان من أبرز مـــن قـــاتل علياً رضي الله عنه بشأن مقتل عثمان والذي مثـــل زعامـــة الجـــانب المقـــابل لعلـــي في معركة صفين فما كان من التيجـــاني إلا أن صـــب جـــام غضبـــه عليـــه واتهمـــه بالظلم والضلال وسوف أســوق ادعاءات التيجاني علـــى هـــذا الصحـــابي مفنـــداً لها ومدافعـــاً عن كاتب الوحـــي الذي قـــال عنـــه النـــبيﷺ ((اللهـــم اجـــعله هادياً مهدياً واهد بـــه))(*)

يقول التيجاني ((أن عمر بن الخطاب الذي اشتهر بمحاســبة ولاتــه وعزلهــم لمجـــرّد الشبهة نراه يلين مع معاوية بن أبي سفيان ولا يحاســبه أبـــداً وقـــد ولاّه أبـــو بكـــر وأقرّه عمر طيلة حياته و لم يعترض عليـــه حتـــى بالعتـــاب واللّـــوم، رغـــم كـــثرة الساعين الذين يشتكون من معاوية ويقولـــون لـــه بـــأنّ معاويـــة يلبـــس الذهـــب والحرير اللذين حرمهما رسول الله على الرّجال، فكان عمـــر يجيبهـــم: دعـــوه فإنـــه كسرى العرب، واستمر معاوية في الولاية أكثر من عشـــرين عامـــاً لم يتعـــرّض لـــه احد بالنقد ولا بالعزل ولمّا ولي عثمان خلافـــة المســلمين أضـــاف إليـــه ولايـــات أخرى مكّنته من الاستيلاء على الثروة الإسلامية وتعبئـــة الجيـــوش وأوبـــاش العـــرب للقيام بالثورة على إمام الأمة والاستيلاء على الحكـــم بـــالقوة والغضـــب والتحكّـــم في رقاب المسلمين وارغامهم بالقوّة والقهر على بيعة ابنـــه الفاســـق شـــارب الخمـــر يزيد وهذه قصّة أخرى طويلة بصدد تفصيلها في هـــذا الكتـــاب))(1)، **فـــأقول:**

(*) سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب معاوية برقم (٣٨٤٢) وانظر صحيح الترمذي رقم (٣٠١٨).

(1) ثم اهتديت ص (٩٣ ــ ٩٤).

١ــ يبدو أن التيجاني في كل ما يسوقه لا يستطيع أن يتخلى عن بعض الخصال التي يتمتع بها ومن ضمنها الجهل! فهو يدعي أن أبا بكر قد ولى معاوية فأقره عمر طيلة حياته! ولكن المعروف عند كل من درس سيرة الخلفاء أن أبا بكر قد ولى يزيد بن أبي سفيان الشام، وبقي واليا عليها في خلافة عمر وأقره عمر فلما توفي يزيد ولى أخاه معاوية بن أبي سفيان.

٢ــ أما أن عمر كان يلين مع معاوية ولا يحاسبه أبداً فما هو الدليل على ذلك؟ ومن أين يستقي هذا التيجاني هذه الإدعاءات؟ فهل من مصدر يرشدنا إليه وإلا فأقول له كما يقول الشاعر:

والدعاوي ما لم تقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء!

ولكن الثابت يشهد بخلاف ذلك فقد أورد ابن كثير في البداية ((أن معاوية دخل على عمر وعليه حلة خضراء فنظر إليها الصحابة، فلما رأى ذلك عمر وثب إليه بالدرة فجعل يضربه بها، وجعل معاوية يقول: يا أمير المؤمنين الله في، فرجع عمر إلى مجلسه فقال له القوم: لم ضربته يا أمير المؤمنين؟ وما في قومك مثله؟ فقال: والله ما رأيت إلا خيراً، وما بلغني إلا خير، ولو بلغني غير ذلك لكان مني إليك غير ما رأيتم، ولكن رأيته ــ وأشار بيده ــ فأحببت أن أضع منه ما شمخ))(٢).

٣ــ أما قوله (... رغم كثرة الساعين الذين يشتكون من معاوية ويقولون له بأن معاوية يلبس الذهب والحرير (!) اللذين حرمهما رسول الله على الرجال، فكان عمر يجيبهم: دعوه فإنه كسرى العرب)، **فأقول:**

أ ــ أما قوله رغم كثرة الساعين الذين يشتكون من معاوية يكذبه الواقع والتاريخ فقد مكث معاوية أربعين عاماً يحكم أهل الشام وكانت علاقته بهم علاقة حب وولاية لدرجة أنهم أجابوه بقوة للأخذ بدم عثمان.

---

(٢) البداية والنهاية جـ٨ ص (١٢٨).

ب ـــ أما أنّ عمر قد قال في معاوية بأنه كسرى العرب عندما علم بأنه يلبس الذهب والحرير! فأرجو من المؤلف أن يرشدنا إلى المصدر الذي استقى منه هذا الكذب، والغريب أن يضرب عمر معاوية للبسه حلّة خضراء مباحة، ويسكت عليه عندما يلبس الذهب والحرير المحرّم؟!

ت ـــ أما الرواية عن عمر هو ما رواه ابن أبي الدنيا عن أبي عبد الرحمن المدني قال ((كان عمر بن الخطاب إذا رأى معاوية قال: هذا كسرى العرب))(٣).

٤ـــ ثم يقول (واستمر معاوية في الولاية أكثر من عشرين عاماً لم يتعرض له أحد بالنقد ولا بالعزل ولما ولي عثمان خلافة المسلمين أضاف إليه ولايات أخرى مكنته من الإستيلاء على الثورة الإسلامية ...)، **فأقول:**

أ ـــ ليس في تولية معاوية للشام أي مطعن في عمر أو عثمان فإنه قد ثبت أن النبي ﷺ قد ولى أبوه أبو سفيان على نجران حتى توفي بل كان الكثير من أمراء النبي ﷺ من بني أمية ((فإنه استعمل على مكة عتّاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، واستعمل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية على صدقات مَذْحج وصنعاء اليمن، و لم يزل عليها حتى مات النبي ﷺ، واستعمل عمرو على تيماء وخيبر وقرى عرينة، وأبان بن سعيد بن العاص استعمله على البحرين برها وبحرها حين عزل العلاء بن الحضرمي، فلم يزل عليها حتى مات النبي ﷺ وأرسله قبل ذلك أميراً على سرايا منها سرية إلى نجد))(٤).

ب ـــ وعندما ولي معاوية الشام كانت سياسته مع رعيته من أفضل السياسات وكانت رعيته تحبه ويحبُّهم ((قال قبيصة بن جابر: ما رأيت أحداً أعظم حلماً ولا أكثر سؤدداً ولا أبعد أناة ولا ألين مخرجاً، ولا أرحب باعاً بالمعروف من معاوية. وقال بعضهم: أسمع رجل معاوية كلاماً سيئاً شديداً، فقيل له لو

(٣) البداية والنهاية جـ٨ ص (١٢٨).

(٤) منهاج السنة جـ٤ ص (٤٦٠).

سطوت عليه؟ فقال: إني لاستحي من الله أن يضيقَ حلمي عن ذنب أحد رعيتي. وفي رواية قال له رجل: يا أمير المؤمنين ما أحلمك؟ فقال: إني لأستحي أن يكون جرم أحد أعظم من حلمي))[٥]، لذلك استجابوا له عندما أراد المطالبة بدم عثمان وبايغوه على ذلك ووثقوا له أن يبذلوا في ذلك أنفسهم وأموالهم، أو يدركوابثأره أو ينفي الله أرواحهم قبل ذلك[٦].

ت ـ أما ادعاؤه على معاوية أنه استولى على الثورة الإسلامية وتعبئة الجيوش وأوباش العرب للقيام بالثورة على إمام الأمة والاستيلاء على الحكم بالقوة والغصب والتحكم في رقاب المسلمين فهذا من أكبر الكذب على معاوية فإنه ما أراد الحكم ولا اعترض على إمامة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بل طالب بتسليمه قتلة عثمان ثم يدخل في طاعته بعد ذلك، فقد أورد الذهبي في (السير) عن يعلى بن عبيد عن أبيه قال ((جاء بو مسلم الخولاني وناس معه إلى معاوية فقالوا له: أنت تنازع علياً أم أنت مثله؟ فقال معاوية: لا والله إني لأعلم أن علياً أفضل مني، وإنه لأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أنّ عثمان قتل مظلوما، وأنا ابن عمه، وإنما أطلب بدم عثمان، فأتوه فقولوا له فليدفع إليّ قتلة عثمان وأسلّم لهُ فأتوْا علياً فكلّموه بذلك فلم يدفعهم إليه))[٧]، طالما أكّد معاوية ذلك بقوله ((ما قاتلت علياً إلا في أمر عثمان)) ، وهذا هو ما يؤكده عليّ ومن مصادر الشيعة الاثني عشرية أنفسهم، فقد أورد الشريف الرضي في كتاب نهج البلاغة في خطبة لعليّ قوله ((وبدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق

---

(٥) البداية النهاية جـ٨ ص (١٣٨).

(٦) المصدر السابق جـ٨ ص (١٣١).

(٧) سير أعلام النبلاء جـ٣ ص (١٤٠) وقال المحقق: رجاله ثقات.

برسوله، ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء))[٨]، فهذا عليّ يؤكد أن الخلاف بينه وبين معاوية هو مقتل عثمان وليس من أجل الخلافة أو التحكم في رقاب المسلمين كما يدعي التيجاني.

٥ـ أما قوله بأن معاوية أرغم المسلمين بالقوة والقهر على بيعة إبنه الفاسق شارب الخمر يزيد، فهذا من الكذب الظاهر فإن معاوية لم يرغم الناس على بيعة ابنه يزيد ولكنه عزم على الأخذ بعقد ولاية عهده ليزيد وتم له ذلك، فقد بايع الناس ليزيد بولاية العهد و لم يتخلّف إلا الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، وتوفيّ معاوية و لم يرغمهم على البيعة. أما أن يزيد فاسق شارب للخمر فهذا كذب أيضاً وندع محمد بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يجيب على هذا الادعاء لأنه أقام عند يزيد وهو أدرى به، قال ابن كثير في البداية ((لما رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدّى حكم الكتاب. فقال لهم: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواضباً على الصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة، قالوا: فإن ذلك كان منه تصنّعاً لك. فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إليّ الخشوع؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: إنه عندنا لحق وإن لم يكن رأيناه. فقال لهم أبى الله ذلك على أهل الشهادة، فقال ﴿ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ ولست من أمركم في شيء، قالوا: فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك فنحن نولّيك أمرنا. قال: ما استحل القتال على ما تريدونني عليه تابعاً ولا متبوعاً، فقالوا: فقد قاتلت مع أبيك، قال: جيئوني بمثل

---

(٨) نهج البلاغة جـ٣ ص (٦٤٨).

أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه، فقالوا: فمر ابنيك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا، قال: لو أمرتهما قاتلت. قالوا: فقم معنا مقاماً نحض الناس فيه على القتال، قال: سبحان الله!! آمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه إذاً ما نصحت لله في عباده قالوا: إذاً نكرهك. قال: إذا آمر الناس بتقوى الله ولا يرضون المخلوق بسخط الخالق، وخرج إلى مكة))(٩).

ثانياً ــ ادعاء التيجاني على معاوية بأنه أمر بسبّ عليّ، وأنه ليس من كتبة الوحي والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((وقد بحثت كثيراً عن الدوافع التي جعلت هؤلاء الصحابة يغيرون سنة رسول الله (ص)، واكتشفت أن الأمويين وأغلبهم من صحابة النبي وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان (كاتب الوحي) كما يسمّونه كان يحمل الناس ويجبرهم على سبّ علي بن أبي طالب ولعنه من فوق منابر المساجد، كما ذكر ذلك المؤرخون، وقد أخرج مسلم في صحيحه في باب (فضائل علي بن أبي طالب) مثل ذلك، وأمر عمّاله ــ يعني معاوية ــ في كل الأمصار باتخاذ ذلك اللعن سنّة يقولها الخطباء على المنابر))(١)، ويقول في موضع آخر ((كيف يحكمون باجتهاده ويعطوه أجراً وقد حمل الناس على لعن علي واهل البيت ذرية المصطفى من فوق المنابر))(٢)، وفي موضع آخر يقول ((حمل الناس على لعن علي وأهل البيت ذرية المصطفى من فوق المنابر وأصبحت سنة متبعة لستين عاماً))(٣)، ويقول ((وكيف يسمّونه (كاتب الوحي)... وقد نزل الوحي على رسول الله (ص) طيلة ثلاثة وعشرين عاماً، كان معاوية لأحد

---

(٩) البداية والنهاية جـ٨ ص (٢٣٦).

(١) ثم اهتديت ص (١٠٦ ــ ١٠٧).

(٢) المصدر السابق ص (١٢١).

(٣) المصدر السابق ص (١٦٩).

عشر عاماً منها مشركاً بالله... ولمّا أسلم بعد الفتح لم نعثر على رواية تقول بأنه سكن المدينة في حين أن الرسول (ص) لم يسكن مكة بعد الفتح..... فكيف تسنى لمعاوية كتابة الوحي يا ترى؟!))[٤]، **فأقول:**

١ـ أما ان معاوية أمر بسبّ عليّ من على المنابر فكذب، ولا يوجد دليل صحيح ثابت بذلك، وسيرة معاوية واخلاقه تستبعد هذه الشبهة، أما ما يذكره بعض المؤرخين من ذلك فلا يلتفت إليه لأنهم بإيرادهم لهذا التقول لا يفرقون بين صحيحها وسقيمها، إضافة إلى أن أغلبهم من الشيعة، ولكن بعض المؤرخين رووا في كتبهم روايات فيها الصحيح والباطل، ولكنهم أُعْذروا عندما اسندوا هذه المرويات إلى رواتها لنستطيع الحكم عليها من حيث قبولها أو ردها، ومن هؤلاء الطبري ــ الذي عاش تحت سطوة وتعاظم قوة الرافضة، الذي يقول في مقدمة تاريخه ((ولْيعلم الناظر في كتابنا هذا أنّ اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما اشترطت أني راسمه فيه، إنما هو على ما رويتُ من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما إدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس، إلا اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين، وما هو كائن من أنباء الحادثين، غير واصل إلى من لم يشاهدهم و لم يدرك زمانهم، إلا بإخبار المخبرين ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول، والاستنباط بفكَر النفوس. فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة، ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يُؤتَ في ذلك من قِبلنا، وإنما أُتي من قِبَل بعض ناقليه إلينا، وأنّا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدّيَ إلينا))[٥]، لذلك يجب على التيجاني عندما يحتج بالمؤرخين أن

---

(٤) المصدر السابق ص (١٧٠).

(٥) تاريخ الطبري ــ المقدمة ص (١٣).

يذكر الرواية التي تبين أن معاوية أمر بلعن عليّ من على المنابر، ثم يرغي ويزبد بعد ذلك كما يشاء.

٢ـ أما قوله أن مسلم أخرج في صحيحه باب فضائل علي مثل ذلك فكذب أيضاً، فالرواية التي يقصدها هي ما رواه عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال ((أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسُبَّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ذكرت ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله ﷺ، فلن أسُبّهُ لأن تكون لي واحدة منهنَّ أحبُّ إليَّ من حُمر النَّعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له خلّفه في مغازيه فقال له عليٌّ: يا رسول الله، خلَّفْتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوّة بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر: لأُعْطينَّ الراية رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها فقال: ادعوا لي علياً، فأُتي به أرْمَد فبصق في عَيْنه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿قل تعالوْا ندعُ أبْنائنا وأبْناءَكم ...﴾، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحُسيناً فقال: اللهم، هؤلاء أهلي))[٦].

وهذا الحديث لا يفيد أن معاوية أمر سعداً بسبِّ عليّ، ولكنه كما هو ظاهر فإن معاوية أراد أن يستفسر عن المانع من سب عليّ، فأجابه سعداً عن السبب و لم نعلم أن معاوية عندما سمع رد سعد غضب منه ولا عاقبه، وسكوت معاوية هو تصويب لرأي سعد، ولو كان معاوية ظالماً يجبر الناس على سب عليّ كما يدّعي هذا التيجاني، لما سكت على سعد ولأجبره على سبّه، ولكن لم يحدث من ذلك شيءٌ فعلم أنه لم يؤمر بسبّه ولا رضي بذلك، ويقول النووي ((قول معاوية هذا، ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب، كأنه يقول هل امتنعت تورعاً أو خوفاً أو غير ذلك. فإن كان

(٦) صحيح مسلم مع الشرح كتاب الصحابة ـ باب ـ فضائل علي رقم (٢٤٠٤).

تورعـاً وإجـلالاً له عن السب، فأنت مصيب محسـن، وإن كـان غـير ذلـك، فله جـواب آخـر، ولعل سعداً قد كان في طائفة يسـبّون، فلـم يسـب معهـم، وعجز عن الإنكار وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال. قـالوا: ويحتمـل تـأويلاً آخـر أن معناه ما منعك أن تخطئه في رأيـه واجتهـاده، وتظهـر للنـاس حسـن رأينـا واجتهادنا وأنه أخطـأ))[٧].

٣ـ من الغرائب أنّ هذا التيجاني ينكر سبَّ عليّ ولم يتـورّع هـو والهـداة عـن سب خيرة الصحابة أبو بكر وعمر وعثمـان! وكتبهـم طافحـة بذلـك، ومنهـا كتاب التيجاني نفسه، لذلك لا بد لي من القـول أن ((هـؤلاء الرافضـة، الذيـن يدّعون أنهم المؤمنون، إنما لهم الذل والصغار ضربت عليهم الذلـة أينمـا ثقفـوا إلا بحبل من الله وحبل من النـاس))[٨].

٤ـ أما أن معاوية من كتبة الوحي فامر ثابت، فقـد أخـرج مسـلم في صحيحـه عن ابن عباس أن أبا سفيان طلب من النبي ﷺ ثلاثة مطـالب ((فقـال للنـبي : يـا نبي الله ثلاثٌ أعطينـهن قـال: نعـم ـ منـها ـ قـال: معـاوية، تجعلـه كاتباً بين يديك، قال: نعـم ...))[٩]، وروى أحمـد في المسنـد ومسـلم عـن ابن عباس قال ((كنت غلاماً أسعى مع الصبيان، قـال: فـالتفتُّ فـإذا نـبي الله ﷺ خلفي مقبلاً، فقلت: ما جاء النبي ﷺ إلاّ إليّ، قـال: فسـعيت حتـى أختـبيء وراء باب دارٍ قال: فلم أشعـر حتى تنـاولني، قـال: فأخـذ بقفـاي، فحطـأني حطأةً، قال: اذهب فادع لي معاوية، **وكان كاتبـه**، قـال: فسـعيتُ فقلـت:

---

[٧] المصدر السابق ص (٢٥٠ ــ ٢٥٢).

[٨] منهاج السنة جـ٤ ص (٤٩٨).

[٩] مسلم مع الشرح كتاب فضائل الصحابة ــ باب ــ فضائل أبي سفيان جـ١٦ برقم (٢٥٠١).

أجِب نبي الله ﷺ فإنه على حاجة))[١٠]، فهذان الحديثان يثبتان أن معاوية كان من كتبة الوحي.

٥ـ أما قوله أن الوحي نزل على رسول الله ﷺ طيلة ثلاثة وعشرين عاماً كان معاوية لأحد عشر عاماً منها مشركاً بالله!؟لقد قلت أن أبا سفيان طلب من النبي ﷺ أن يجعل معاوية كاتباً له فقبل النبي ﷺ بذلك وأصبح يكتب للنبي ﷺ مدة أربع سنوات كاملة فهل هذا أمر يصعب تصديقه؟!

ثم يهذي فيقول (ولما أسلم بعد الفتح لم نعثر على رواية تقول بأنه سكن المدينة في حين أن الرسول (ص) لم يسكن مكة بعد الفتح)، **أقول:**

وهل الرواية السابقة لا تثبت أن معاوية سكن المدينة؟ وهل الرواية التي أخرجها الترمذي عن أبي مجلز قال: خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير، وابن صفوان حين رأوه فقال اجلسا سمعت رسول الله ﷺ يقول ((من سره أن يتمثّل له الرجال قياماً، فليتبوأ من النار))[١١]، لا تثبت ذلك؟ ولكن يبدو أن النبي ﷺ أمر ابن عباس أن ينادي معاوية من مكة؟! وأنا لا أعتب على التيجاني بقوله (لم نعثر على رواية) لأنه لو بحث لوجدها، ولكن نسأل الله له الشفاء من عقدة الإنصاف!

---

(١٠) مسند أحمد جـ١ مسند ابن عباس برقم (٢٦٥١) ومسلم مع الشرح كتاب البر والصلة رقم (٢٦٠٤).

٤٩٣

(١١) الترمذي كتاب الاستئذان برقم (٢٧٥٥) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٢١٢).

ثالثاً ــ ادعاء التيجاني أنّ سبب قتل حجر بن عدي على يد معاوية استنكاره لسبّ عليّ والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((ولمّا استاء لذلك بعض الصحابة واستنكر هذا الفعل أمر معاوية بقتلهم وحرقهم وقد قتل من مشاهير الصحابة حجر بن عدي الكندي واصحابه ودفن بعضهم أحياءً لأنهم امتنعوا عن لعن علي واستنكروه))(١)، ويقول في موضع آخر ((كيف يحكمون بإجتهاده وقد قتل حجر بن عدي وأصحابه صبراً ودفنهم في مرج عذراء ببادية الشام لأنهم امتنعوا عن سب علي بن أبي طالب))(٢)، **فأقول:**

١ــ اختلف الناس في صحبة حجر بن عدي (المشهور)! فعدّه البخاري وآخرون من التابعين، وعده البعض الآخر من الصحابة.

٢ــ لم يقتل معاوية حجراً لأنه امتنع عن سب عليّ، فهذا تخرّص واضح والذي ذكره المؤرخون في سبب مقتل حجر بن عدي هو أن زياد أمير الكوفة من قبل معاوية(٣) قد خطب خطبة أطال فيها فنادى حجر بن عدي الصلاة فمضى زياد في الخطبة فما كان من حجر إلا أن حصبه هو وأصحابه فكتب زياد إلى معاوية ما كان من حجر وعدّ ذلك من الفساد في الأرض وقد كان حجر يفعل مثل ذلك مع من تولّى الكوفة قبل زياد، فأمر أن يسرح إليه فلما جيء به إليه أمر بقتله، وسبب تشدد معاوية في قتل حجر هو محاولة حجر البغي على الجماعة وشق عصا المسلمين واعتبره من السعي بالفساد في الأرض، وخصوصاً في الكوفة التي خرج منها جزء من أصحاب الفتنة على عثمان فإن كان عثمان سمح بشيء من التسامح في مثل هذا القبيل الذي انتهى بمقتله، وجرّ على الأمة

---

(١) ثم اهتديت ص (١٠٧).

(٢) المصدر السابق ص (١٢١).

(٣) كانت الأمة في هذا الوقت قد دانت بالخلافة لمعاوية وأمنت الفتن.

عظائم الفتن حتى كلّفها ذلك من الدماء أنهاراً، فإن معاوية أراد قطع دابر الفتنة من منبتها بقتل حجر، والغريب أن هذا التيجاني يصيح من أجل قتل حجر ولا يعترض على عليٍّ عندما قاتل الخارجين على خلافته في الجمل وصفين، والتي تسببت في مقتل خيار الصحابة إضافة إلى الآلاف من المسلمين، مع أنّ السبب واحد وهو الخروج على سلطة الخليفة!!

رابعاً ــ ادعاء التيجاني أنّ الحسن البصري طعن في معاوية والرد عليه في ذلك: يقول التيجاني ((وقد أخرج أبو الأعلى المودودي في كتابه (الخلافة والملك) نقلا عن الحسن البصري قال: أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة له:

(١) أخذه الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة ونور الفضيلة .

(٢) إستخلافه بعده ابنه سكيراً خمّيراً يلبس الحرير ويضرب الطنابير .

(٣) ادّعاؤه زياداً وقد قال رسول الله (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر .

(٤) قتله حجراً وأصحاب حجر فيا ويلا له من حجر ويا ويلا له من حجر وأصحاب حجر.))(٤) **فأقول:**

١ــ هذه الرواية مدارها على أبي مخنف(٥)، وأبو مخنف هذا هو لوط بن يحى الأزدي الكوفي قال عنه الذهبي وابن حجر((أخباري تالف لا يوثق به))(٦)، ((تركه أبو حاتم وغيره، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال مرة ليس بشيء، وقال ابن عدي: شيعي محترق))(٧)، وعده العقيلي من الضعفاء(٨)، وعلى ذلك فالخبر ساقط ولا حجة فيه.

---

(٤) ثم اهتديت ص (١٠٧)

(٥) راجع الطبري جـ٣ ص (٢٣٢) سنة ٥١ هـ

(٦) ميزان الاعتدال للذهبي جـ٣ ص (٤١٩) برقم (٦٩٩٢) ولسان الميزان لابن حجر جـ٤ ص (٤٩٢).

(٧) ميزان الاعتدال جـ٣ ص (٤١٩ ــ ٤٢٠).

(٨) الضعفاء للعقيلي جـ٤ ص (١٨ ــ ١٩) برقم (١٥٧٢).

٢ــ لو فرضنا صحة هذا الكلام عن الحسن، لما كان فيـــه أي مطعـــن في معاويـــة، فالادعاء بأن معاوية أخذ الامر من غير مشورة فباطل، لأن الحسن تنـــازل لـــه عـــن الخلافة وقد بايعه جميع الناس و لم نعلم أن أحداً من الصحابـــة امتنـــع عـــن مبايعتـــه، وأما استخلافه يزيد فقد تم بمبايعة الناس ومنهم عبـــد الله بـــن عمـــر، و لم يتخلّـــف إلا الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، وليس تخلّف من تخلف عـــن البيعـــة بنـــاقض لها ولا يمثل أي مطعن في معاوية، أما أن يزيد خميراً يلبس الحريـــر الخ، فقـــد كذّبـــه ابن عليّ محمد بن الحنفية الذي أقام عند يزيد فوجده بخـــلاف مـــا يدعـــون[٩]، أمـــا ادعاؤه زياداً بخلاف حديث النبي ﷺ عندما قال (لعبد بن زمعـــة، هـــو لـــك الولـــد للفراش وللعاهر الحجر) باعتبار أنه قضى بكونه للفـــراش وباثبـــات النســـب فبـــاطل ((لأن النبي ﷺ لم يثبت النســـب، لأن عبـــداً ادعـــى ســـببين: أحدهمـــا الأخـــوة، والثاني ولادة الفراش، فلو قال النبي ﷺ هو أخـــوك، الولـــد للفـــراش لكـــان اثباتـــاً للحكم وذكراً للعلة، بيد أن النبي ﷺ عدل عن الأخـــوة و لم يتعـــرض لهـــا وأعـــرض عن النسب و لم يصرح به وإنما هو في الصحيح في لفـــظ (هـــو أخـــوك) وفي آخـــر (هو لك) معناه فأنت أعلم به بخلاف زياد فإن الحارث بـــن كلـــدة الـــذي ولـــد زياد على فراشه لم يدّعيه لنفسه ولا كان ينسب إليه فكل من ادعـــاه فهـــو لـــه إلا أن يعارضه من هو أولى به منه فلم يكن على معاوية في ذلك مغمـــز بـــل فعـــل فيـــه الحق على مذهب الإمام مالك))[١٠]، ومـــن رأى أن النســـب لا يلحـــق بـــالوارث الواحد أنكر ذلك مثل الحسن على فرض صحة نسبة هـــذا الادعـــاء لـــه فكيـــف إذا ظهر كذب هذه النسبة إليه، وعلى كل فالمسألة اجتهادية بـــين أهـــل الســـنة، وأمـــا قتل حجر فقد ذكرت الأسباب التي دعت معاوية لذلـــك بمـــا يغـــني عـــن الإعـــادة

---

(٩) راجع ص (٣٨٧ ــ٣٨٨).

(١٠) راجع العواصم من القواصم ص (٢٥٢ ــ ٢٥٣) بتصرف.

هنا[11]، ومما سبق يتضح لدينا أن هذه المآخذ الأربعة على معاوية لا تمثل في حقيقتها أي مطعن به والحمد لله رب العالمين.

خامساً: الرد على فهم التيجاني السقيم لأحداث الفتنة بين معاوية وعلي:

يقول التيجاني ((وعندما نسأل بعض علمائنا عن حرب معاوية لعلي وقد بايعه المهاجرون والأنصار، تلك الحرب الطاحنة التي سبّبت انقسام المسلمين إلى سنة وشيعة وانصدع الإسلام و لم يلتئم حتى اليوم، فإنهم يجيبون كالعادة وبكل سهولة قائلين:أن علياً ومعاوية صحابيان جليلان اجتهدا فعلي اجتهد وأصاب فله أجران أما معاوية اجتهد وأخطأ فله أجر واحد. وليس من حقّنا نحن أن نحكم لهم أو عليهم وقد قال الله تعالى ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عمّا كانوا يعملون ﴾، هكذا ـ وللأسف ـ تكون إجاباتنا وهي كما ترى سفسطة لا يقول بها عقل ولا دين ولا يقرّ بها شرع، اللهم أبرأ إليك من خطل الآراء وزلل الأهواء وأعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك ربّ أن يحضرون، كيف يحكم العقل السليم باجتهاد معاوية ويعطيه أجراً على حربه إمام المسلمين وقتله المؤمنين الأبرياء وارتكابه الجرائم والآثام التي لا يحصي عددها إلا الله وقد اشتهر عند المؤرخين بقتله معارضيه وتصفيتهم بطريقته المشهورة وهو إطعامهم عسلاً مسموماً وكان يقول (إن لله جنوداً من عسل)، كيف يحكم هؤلاء باجتهاده ويعطوه أجراً وقد كان إمام الفئة الباغية ففي الحديث المشهور الذي أخرجه كل المحدثين والذي جاء فيه (ويح عمّار تقتله الفئة الباغية) وقد قتله معاوية وأصحابه ....

والسؤال يعود دائماً ويتكرر ويلح: ترى أي الفريقين على الحق وأيهما على الباطل؟ فأما أن يكون علي وشيعته ظالمين وعلى غير الحق. وأمّا أن يكون معاوية وأتباعه ظالمين وعلى غير الحق، وقد أوضح رسول الله (ص) كل شيء،

---

(11) راجع ص (٣٩٣).

وفي كلا الحالين فإن عدالة الصحابة كلهم من غير استثناء أمر مستحيل، لا ينسجم مع المنطق السليم))(1)، **فأقول:**

1ـ لقد قلت أن معاوية لم يقاتل علي إلا في أمر عثمان وقد رأى أنه ولي دم عثمان وهو أحد أقربائه واستند إلى النصوص النبوية التي تبين وتظهر أن عثمان يقتل مظلوماً ويصف الخارجين عليه بالمنافقين إشارة إلى ما رواه الترمذي وابن ماجه عن عائشة قالت ((قال رسول الله ﷺ (يا عثمان! إن ولاّك الله هذا الأمر يوماً، فأرادكَ المنافقون أن تخْلع قميصك الذي قمّصَكَ الله، فلا تخلعه) يقول ذلك ثلاث مرات))(2)، وقد شهد كعب بن مرة أمام جيش معاوية بذلك فقال ((لولا حديث سمعته من رسول الله ﷺ ما قمت ــ أي ما قمت بالقتال بجانب معاوية للقصاص من قتلة عثمان ــ وذكر الفتن فقرّ بها فمر رجل مقنع في ثوب فقال: هذا يومئذ على الهدى فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان، فأقبلت عليه بوجهه فقلت: هذا ؟ قال: نعم))(3)، وأيضاً عن عبد الله بن شقيق بن مرة قال ((قال رسول الله ﷺ تهيج على الأرض فتن كصياصي البقر فمر رجل متقنع فقال رسول الله ﷺ هذا وأصحابه يومئذ على الحق فقمت إليه فكشفت قناعه وأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله هو هذا؟ قال هو هذا، قال: فإذا بعثمان بن عفان))(4)، وقد رأى معاوية وأنصاره أنهم على الحق بناء على ذلك، وأنهم على الهدى وخصوصاً عندما

---

(1) ثم اهتديت ص (١٢٠ ــ ١٢١).

(2) سنن ابن ماجة ، المقدمة ــ باب ــ فضائل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم برقم (١١٢) وراجع صحيح ابن ماجة برقم (٩٠).

(3) أخرجه الترمذي عن أبي الأشعث الصعاني كتاب الفضائل برقم (٣٧٠٤) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٢٢).

(4) فضائل الصحابة لأحمد جـ١ ص (٤٤٩ ــ ٤٥٠) برقم (٧٢٠) وقال المحقق: اسناده صحيح.

نعلم أن المنافقين الثائرين على عثمان كانوا في جيش علي فاعتبروهم على ضلال فاستحلّوا قتالهم دفعاً لصيالهم متأولين.

٢ـ إضافة إلى أن أنصار معاوية يقولون لا يمكننا أن نبايع إلا من يعدل علينا ولا يظلمنا ونحن إذا بايعنا علياً ظلمنا عسكره كما ظلم عثمان وعلي عاجز عن العدل علينا وليس علينا أن نبايع عاجزاً عن العدل علينا(٥) ويقولون أيضاً أن جيش علي فيه قتلة عثمان وهم ظلمة يريدون الاعتداء علينا كما اعتدوا على عثمان فنحن نقاتلهم دفعاً لصيالهم علينا وعلى ذلك فقتالهم جائز و لم نبدأهم بالقتال ولكنهم بدأونا بالقتال.

٣ـ وعلى ذلك فالنصوص الثابتة عن النبي ﷺ تفيد أن ترك القتال كان خيراً للطائفتين فلم يكن واجباً ولا مستحباً وأن علياً مع أنه أولى بالحق وأقرب إليه من معاوية ولو ترك القتال لكان فيه خيراً عظيماً وكفاً للدماء التي أسيلت ولهذا كان عمران بن حصين رضي الله عنه ينهى عن بيع السلاح فيه ويقول: لا يباع السلاح في الفتنة وهذا قول سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وابن عمر وأسامة بن زيد وأكثر من كان بقي من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار(٦) الذين اعتزلوا الفتنة و لم يشاركوا في القتال لذلك قال الكثيرمن أئمة أهل السنة ((لا يشترط قتال الطائفة الباغية فإن الله لم يأمر بقتالها ابتداءً، بل أمر إذا اقتتلت طائفتان أن يصلح بينهما ثم إن بغت إحداهما على الأخرى قوتلت التي تبغي))(٧) فادعاء التيجاني أن معاوية هو الذي أمر بقتال علي كذب فاضح.

---

(٥) راجع منهاج السنة جـ٤ ص (٣٨٤).

(٦) المصدر السابق جـ٤ ص (٣٩١ ـ ٣٩٣).

(٧) المنهاج جـ٤ ص (٣٩١).

٤ــ ولو فرضنا أن الذين قاتلوا علياً عصاة وليسوا مجتهدين متأولين فلا يكون ذلك قادحاً في إيمانهم واستحقاقهم لدخول الجنان فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿ وإنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما بالعدل فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسِطوا إن الله يحب المقسطين، إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ (الحجرات ٩ ـــ ١٠)، فوصفهم بالإيمان وجعلهم إخوة رغم قتالهم وبغي بعضهم على بعض فكيف إذا بغى بعضهم على بعض متأولاً أنه على الحق فهل يمنع أن يكون مجتهداً سواءٌ أخطأ أو أصاب؟! لهذا فأهل السنة يترحمون على الفريقين كما يقول الله تعالى ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوفٌ رحيم ﴾ (الحشر ١٠)

٥ــ الأحاديث الثابتة تبيِّن أن كِلا الطائفتين دعوتهما واحدة وتسعيان للحق الذي تعتقدان وتبرئهما من قصد الهوى واتباع البطلان فقد أخرج البخاري في صحيحه أن أبا هريرة رضي الله عنه قال ((قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان[٨] دعواهما واحدة))[٩]، وهذا الحديث كما ترى يثبت أنهما أصحاب دعوة واحدة ودين واحد، وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ ((تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق))[١٠]، فهذا الحديث يبين أن كلا الطائفتين يطالبان بالحق ويتنازعان عليه أي أنهما يقصدان الحق ويطلبانه ويبين

---

(٨) قال ابن حجر (المراد بهما من كان مع علي ومعاوية لما تحاربا بصفين) الفتح جـ٦ ص (٧١٣).

(٩) صحيح البخاري كتاب المناقب ــ باب ــ علامات النبوة في الإسلام برقم (٣٤١٣).

(١٠) مسلم مع الشرح كتاب الزكاة ــ باب ــ ذكر الخوارج وصفاتهم برقم (١٥٠)

أن الحق هو مع علي لأنه قاتل هذه الطائفة وهي طائفة الخوارج التي قاتلها في النهروان، وقال النووي ((فيه التصريح بأن الطائفتين مؤمنون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولا يفسقون))[11].

٦ـ بالنسبة لبغي معاوية فإما أن يكون فيه متأولاً أن الحق معه، أو يكون متعمداً في بغيه وفي كلا الحالتين فإن معاوية ليس معصوماً من الوقوع في ذلك أو غيره من الذنوب فأهل السنة لا ينزهونه من الوقوع في الذنوب بل يقولون أن الذنوب لها أسباب ترفعها بالاستغفار والتوبة منها أوفي غير ذلك وقد ذكر ابن كثير في البداية عن المسور بن مخرمة أنه وفد على معاوية قال: ((فلما دخلت عليه ـ حسبت أنه قال سلمت عليه ـ فقال: ما فعل طعنك على الأئمة يا مسور؟ قال قلت: ارفضنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له، فقال: لتكلمني بذات نفسك، قال: فلم أدع شيئاً أعيبه عليه إلا أخبرته به، فقال: لا تبرأ من الذنوب، فهل لك من ذنوب تخاف أن تهالك إن لم يغفرها الله لك؟ قال: قلت: نعم، إن لي ذنوباً إن لم يغفرها هلكت بسببها، قال: فما الذي يجعلك أحق بأن ترجوا أنت المغفرة مني، فوالله لما إلي من إصلاح الرعايا وإقامة الحدود والاصلاح بين الناس والجهاد في سبيل الله والأمور العظام التي لا يحصيها إلا الله ولا نحصيها أكثر من العيوب والذنوب، وإني لعلى دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيئات، والله على ذلك ما كنت لأخيَّر بين الله وغيره إلا اخترت الله على غيره مما سواه، قال: ففكرت حين قال لي ما قال فعرفت أنه قد خصمني. قال: فكان المسور إذا ذكره بعد ذلك دعا له بخير))[12]، فكيف إذا كان متأولاً؟

---

(١١) المصدر السابق جـ٧ ص (٢٣٥).

(١٢) البداية والنهاية جـ٨ ص (١٣٦ ـ ١٣٧).

٧ـ بالنسبة لحديث (ويح عمار تقتله الفئة الباغية)، فإنه من أعظم الدلائل أن الحق مع عليّ، لكن معاوية تأوّل الحديث فعندما هزّ مقتل عمار، عمرو بن العاص وابنه تملّكتهما الرهبة ففي الحديث الذي أخرجه أحمد في المسند عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال ((لمّا قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قُتل عمار وقد قال رسول الله ﷺ: تقتله الفئة الباغية فقام عمرو بن عاص فزعاً يُرجّع حتى دخل على معاوية فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قتل عمار فقال معاوية: قتل عمار فماذا؟ قال عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية، فقال له معاوية: دحضْتَ في بولك أو نحن قتلناه؟ إنما قتله عليٌّ وأصحابه، جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا أو قال: سيوفنا))(١٣)، فخرج الناس يقولون: إنما قتل عماراً من جاء به، فأرجع الثقة لجيشه، والذي جعل معاوية يأول الحديث هذا التأويل أنه لم يكن يتصور أن قتلة عثمان أهل حق في ضوء الأحاديث التي تثبت أن عثمان يقتل مظلوماً، وأن قتلته هم الظالمون، فلا شك أن الفئة الباغية هي التي في جيش عليّ، ولكن الحق الذي يقال أن هذه التأويلات باطلة قطعاً وأن الحق مع عليّ، ولكن فئة معاوية معذورون في اجتهادهم لأنهم أرادوا الحق ولكنهم لم يصيبوه، وهذا هو الذي جعل عمرو بن العاص يقترح رفع المصاحف لايقاف الحرب لأنه كان في قلبه شيء من هذا الحديث.

٨ـ وإذا أصرّ التيجاني على جعل معاوية ظالماً فسيجيبه الناصبة(١٤) بأن علياً ظالماً أيضاً لأنه قاتل المسلمين لا لشيء بل لإمارته، وهو الذي بدأهم بالقتال وسفك الدماء دون فائدة تجنى للمسلمين، ثم تراجع وصالح معاوية، فلن

(١٣) مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد جـ٢ مسند عمرو بن العاص برقم (٩٥٧) ص (١٦٣) وقال المحقق: رواته ثقات.

(١٤) هم شيعة معاوية.

يستطيع التيجاني وشيعته الاجابةعلى ذلك، ولو احتج بحديث عمار فسيردّ عليه بأن الله لم يشترط البدء في قتال الطائفة الباغية إلا إذا ابتدأت هي بالقتال ولكن علياً هو الذي بدأهم بالقتال فما هو جواب التيجاني؟ وقد ضربت صفحاً عن حجج الخوارج والمعتزلة التي تقدح في علي، المهم أن نعلم أن كل حجة يأتي بها التيجاني على معاوية سيقابل بمثلها من جانب الطوائف الأخرى ولكن أهل السنة يترضون عن الطائفتين ولا يفسقون أحدهما ويقولون أن الحق مع علي رضي الله عنه ويردون على جميع حجج الطوائف التي تقدح في علي أو معاوية لأن مذهبهم مستقيم بخلاف مذهب الرافضة والحمد لله.

٩ــ من المسلم عند كل من اطلع على مذهب الإمامية يعلم أنهم يكفرون معاوية لقتاله علياً ولكن الثابت أن الحسن بن علي ــ وهو من الإئمة المعصومين عندهم فكل ما يصدر عنه فهو حق ــ والحسن قد صالح[١٥] معاوية وبايعه على الخلافة فهل صالح الحسن (المعصوم) كافر وسلّم له بالخلافة؟! أم أصلح بين فئتين مسلمتين كما قال النبي ﷺ ((ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين))[١٦]، أرجو من التيجاني الإجابة؟!

١٠ــ أما ادعاؤه أن معاوية ارتكب جرائم لا تحصى وقد اشتهر عند المؤرخين بقتله معارضيه وتصفيتهم بطريقته المشهورة وهو إطعامهم عسلاً مسموماً وكان يقول (إن لله جنوداً من عسل)!! فهذا القول فيه من الجهل والكذب ما لايخفى على عاقل وأنا أريد من التيجاني إرشادنا إلى هؤلاء المؤرخين حتى تسنى لنا التثبت من هذا الادعاء المكشوف وإلا فالكلام سهل جداً.

اجع ثم اهتديت ص (١٧١).

(٦٦٢٩) جـ٦.

١١ـــ الغريب أن يعترض التيجاني على أبي بكر قتاله لمانعي الزكـــاة مـــع أن ذلـــك باتفاق الأمة، بينما تراه يقف مع عليّ في قتاله لمعاويـــة والـــذي اختلـــف فيـــه مـــع الصحابة و لم يأتي بنتائجه المرجوة وتسبب بقتـــل الألـــوف مـــن المســـلمين ولعـــل السبب هو إنصافه المزعوم وعقلانيته المذؤومـــة!

١٢ـــ أستطيع الإجابة على سؤال التيجاني الذي يتكـــرر ويلـــح بـــالقول أن فريـــق عليّ على الحق وأما معاوية فليس بظالم ولا داع إلى باطل، ولكنـــه طـــالب للحـــق و لم يصبْهُ وهو مأجور على اجتهاده فليـــس أحدهمـــا ظـــالم أو فاســـق، والوقـــوع بالذنب لا يقدح بعدالة المذنب وفي كل الأحوال فإن عدالـــة الصحابـــة كلهـــم مـــن غير استثناء أمر مسلّم بالكتاب والسنة والإجمـــاع، وينســـجم مـــع المنطـــق الســـليم ولكنه لا ينسجم بالطبع مع المنطق السقيم الذي يتمتع بـــه التيجـــاني!

وأخيراً ــ إذا لم يقتنع التيجاني بذلك فسأضطر لكي اســـتقي مـــن مصـــادر هداتـــه الاثني عشرية ما يثبت أن علي ومعاوية علـــى حـــق ومـــأجورين علـــى اجتهادهمـــا فقد ذكر الكليني في كتابـــه (**الروضة مـــن الكـــافي**) ــــ **الـــذي يمثـــل أصـــول وفروع مذهب الاثني عشرية** ـــ عن محمـــد بن يحيى قـــال سمعـــت أبـــا عبـــد الله عليه السلام يقول ((اختلاف بني العباس من المحتوم والنـــداء مـــن المحتـــوم وخـــروج القائم من المحتوم، قلت: وكيف النداء؟ قال: ينادي مناد مـــن الســـماء أول النهـــار: ألا إن علياً وشيعته هم الفائزون، وقـــال: وينـــادي منـــاد في آخـــر النهـــار: ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون))(١٧)، وهذا علي بن أبـــي طـــالب يقـــرر أن عثمـــان وشيعته هم أهل إسلام وإيمان ولكن القضية اجتهادية كل يـــرى نفســـه علـــى الحـــق في مسألة عثمان فيذكر الشريف الرضي في كتابكم (**نهـــج البلاغـــة**) عـــن علـــي أنه قال ((وكان بدء أمرنا أن إلتقينا والقوم مـــن أهـــل الشـــام، والظـــاهر أن ربنـــا واحـــد ونبينا واحـــد، ودعوتنا في الإســـلام واحـــدة، ولا نســـتزيدهم في الإيمـــان

(١٧) روضة الكافي ص (١٧٧) جـــ٨.

بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا، الأمر واحـــد إلا مـــا اختلفنـــا فيـــه مـــن دم عثمان ونحن منه بـــراء))[18].

سادساً: إدعاء التيجاني أن معاوية سم الحسن والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((كيف يريدونه صحابياً عادلاً وقد دسّ الســـم للحســـن بـــن علـــي سيد شباب أهل الجنّة وقتله))[19]، ويقـــول ((كيـــف يحكمـــون بإجتهـــاده وقـــد دسّ السم للحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة فقتلـــه، ولعلهـــم يقولـــون: هـــذا أيضاً من اجتهاده فقد اجتهد وأخطـــأ!))[20].

فأقول: هذا الادعاء باطل وذلك لأســـباب وهـــي:

أ ــ أنه لم يثبت ولا دليل صحيح عليه وإن كان عند التيجـــاني نقـــل ثـــابت عـــن عدل فليرشدنا إليه لا أن يتهم صحابيا دون أن يأتي ببينة علـــى ادعائـــه.

ب ــ كـــان الناس فـــي تلك المرحـــلة في حـــالة فتنـــة تتصـــارعهم الأهـــواء وكل فرقـــة تنسب للأخـــرى مـــا يذمها وإذا نقل لنـــا ذلـــك فيجـــب ألا نقبلـــه إلا إذا نقل بعدل ثقة ضـــابط.

جـ ــ لقـــد نقل أن الذي سمّ الحسن غير معـــاوية فقيـــل هـــي زوجتـــه وقيـــل أن أباها الأشعث بن قيس هـــو الذي أمرها بذلـــك وقيـــل معاويـــة وقيـــل ابنـــه يزيد وهذا التضارب بالذي سمّ الحسن يضعف هذه النقـــول لأنـــه يعزوهـــا النقـــل الثابت بذلك، والتيجاني لم يعجبه من هؤلاء إلا الصحابي معاويـــة مـــع أنـــه أبعـــد هؤلاء عن هذه التهمـــة.

ث ــ حجة التيجاني هذه تستسيغها العقول في حالة رفـــض الحســـن الصلـــح مـــع معاوية ومقاتلته على الخلافة ولكن الحـــق أنّ الحســـن صـــالح معاويـــة وسـلّم لـــه

---

(١٨) نهج البلاغة جــ٣ ص (٦٤٨).

(١٩) ثم اهتديتَ ص (١٢١).

(٢٠) ثم اهتديت ص (١٦٩).

بالخلافة وبايعه، فعلى أي شيء يسمّ معاوية الحسن؟! ولهذه الأسباب أقول أن حجة التيجاني هذه خاوية على عروشها!

سابعا: ادعاء التيجاني على معاوية أنه حوّل الخلافة من الشورى إلى ملكية قيصرية والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((كيف ينزّهونه وقد أخذ البيعة من الأمة بالقوة والقهر لنفسه أولاً ثم لابنه الفاسق يزيد من بعده وبدّل نظام الشورى بالملكية القيصرية))[21]((وبعد علي استولى معاوية على الخلافة فأبدلها قيصرية ملكية يتداولها بنو أمية ومن بعدهم بنو العباس أبا عن جد و لم يكن هناك خليفة إلاّ بنص السابق عن اللاّحق أو بقوة السيف والسلاح والإستيلاء، فلم تكن هناك بيعة صحيحة في التاريخ الإسلامي من عهد الخلفاء وحتى عهد كمال أتاتورك الذي قضى على الخلافة الإسلامية إلا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب))[22] ((كيف يحكمون باجتهاده وقد أخذ البيعة من الأمة بالقوة والقهر لنفسه ثم لابنه يزيد من بعده وحوّل نظام الشورى إلى الملكية القيصرية))[23]، **فأقول:**

١ـ لم يأخذ معاوية الخلافة بالقوة والقهر وإنما سلمت له من قبل الحسن بن علي وذلك بعدما تم الصلح بينهما وذلك مصداقاً لقوله ﷺ ((ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين))، فقد أخرج البخاري في صحيحه أن الحسن البصري قال ((استقبل والله الحسن بن عليّ معاوية بكتائب امثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تُوليّ حتى تقْتُل أقرنها، فقال له معاوية ــ وكان والله خير الرجلين ــ أي عمرو، إنْ قتلَ هؤلاء

---

(٢١) ثم اهتديت ص (١٢١).

(٢٢) ثم اهتديت ص (١٤٥).

(٢٣) ثم اهتديت ص (١٦٩).

هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لي بأمور النّاس، من لي بنسائهم، من لي بضيعتهم، فبعث إليه رجلين من قريش، من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمُرة وعبد الله بن عامر بن كُريز، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل، فاعرضا عليه وقولا له، واطلبا إليه. فأتياهُ فدخلا عليه، فتكلّما وقالا له فطلبا إليه، فقال الحسن بن عليّ: إنّا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإنَّ هذه الأمة قد عاثت في دمائها. قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألُكُ، قال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالا: نحن لك به، فصالحة. فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر، والحسن بن عليّ إلى جنبه، وهو يُقبل على النّاس مرَّة وعليه أخرى، ويقول (إنَّ ابني هذا سيدٌ، ولعلّ الله أن يُصلح به بين فِئتين من المسلمين))[٢٤]

٢ـ أما بالنسبة لمبايعة ابنه يزيد فقد حرص معاوية على موافقة الناس، فعزم على أخذ البيعة لولاية العهد ليزيد، فشاور كبار الصحابة وسادات القوم وولاة الأمصار فجائت الموافقة منهم، وجاءته الوفود بالموافقة على بيعة يزيد وبايعه الكثير من الصحابة حتى قال الحافظ عبد الغني المقدسي ((خلافته صحيحة، بايعه ستون من أصحاب رسول الله ﷺ منهم ابن عمر))[٢٥]، وقد ثبت في صحيح البخاري أن ابن عمر بايع يزيد وعندما قامت عليه الفتنة من المدينة جمع أهله وحذّرهم من الخروج على يزيد، فعن نافع قال ((لمّا خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، جمع ابن عمر حشمه وولده، فقال: إني سمعت النبيَّ ﷺ يقول: يُنصب لكل غادر لواء يوم القيامة. وإنّا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يُبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم يَنصُبُ له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خَلَعَهُ، ولا تابع في هذا الأمر، إلا

---

(٢٤) صحيح البخاري كتاب الصلح جـ٢ برقم (٢٥٥٧).

(٢٥) قيد الشريد من أخبار يزيد لابن خلدون ص (٧٠).

كانت الفيصل بيني وبينه))(٢٦)، وقد خالف ابن الزبير والحسين هذه الموافقة ولا يقدح ذلك في البيعة إذ لا بد من مخالف لذلك، ومن هنا نعلم أن معاوية حرص على موافقة الأمة على بيعة يزيد، ولو أراد معاوية الاستبداد وأخْذ البيعة ليزيد بالقوة والقهر كما يدعي التيجاني لاكتفى ببيعة واحدة، وفرضها على الناس فرضاً، وهذا ما لم يفعله معاوية بل قد خالف من خالف و لم يتخذ معاوية سبيل القوة لارغامهم على البيعة.

٣ــ ولعل السبب الذي دفع معاوية لأخذ البيعة ليزيد، حتى يُبعد الخلاف ويجمع الكلمة في هذه المرحلة المتوتّرة التي تعيشها الأمة، وكثرة المطالبين بالخلافة فرأى أنه بتوليته ليزيد صلاح للأمة وقطعاً لدابر الفتنة باتفاق أهل الحل والعقد عليه.

٤ــ لم يبتدع معاوية نظاماً جديداً للخلافة بتوريث ابنه يزيد، فقد سبقه إلى ذلك أبو بكر عندما عهد بالأمر لعمر بن الخطاب وقد عمد عمر إلى نفس الأمر فعهد بالولاية وحصرها بستة من الصحابة، أما إذا احتج التيجاني بأن الاستخلاف في عهد الشيخين لم يكن للأبناء أي ملكاً وراثياً فأقول له أن أول من فعل ذلك هو علي عندما عهد بالخلافة من بعده لابنه الحسن فقد ذكر الكليني في (**أصول الكافي**) عن سليم بن قيس قال ((شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحُسين ومحمداً ــ أي ابن الحنفية ــ عليهما السلام وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح ...))(٢٧).

٥ــ الرافضة الاثنا عشرية يعارضون في الأصل مبدأ الشورى ويدعون أن الولاية يجب أن ينص عليها رسول الله ﷺ بنص صريح، والتيجاني نفسه عارض

---

(٢٦) صحيح البخاري كتاب الفتن جـ٦ برقم (٦٦٩٤).

(٢٧) أصول الكافي جـ١ ص (٢٣٦) ــ باب ــ الإشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام.

خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، فلماذا يتباكا هنا على نظام الشورى الذي يعارضه هو نفسه، ويعترض على معاوية بولاية العهد لابنه يزيد فهل لو جعلها شورى سيقبلها التيجاني وأخوته الرافضة؟! أم أن الأمر عندهم سيان! الجواب أنهم لن يقبلوها ولو كانت شورى من جميع المسلمين فلماذا هذه الإثارة الممجوجة والورع المكذوب من التيجاني على مبدأ الشورى وأغرب ما في الأمر اعتراض التيجاني أن يورث معاوية ابنه يزيد وراثة قيصرية ملكية! وما درى أن أعظم اعتقاد للرافضة الامامية هو اعتقاد الإمامية وراثية قيصرية ملكية في ولد علي بن أبي طالب بإستخلاف الأب للابن وهكذا فهل هي حلال لهم حرام على غيرهم؟!

وأخيراً ــ أما ادعاءه أنه لم تكن هناك بيعة صحيحة في التاريخ الإسلامي من عهد الخلفاء وحتى عهد كمال أتاتورك (!!) الذي قضى على الخلافة الاسلامية إلا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب

فأقول: هذا الكلام لا يقوله إلا من هو أقل الناس فهماً وأكثرهم جهلاً وأعماهم بصراً، فأقول للتيجاني على أي شيء استندت على قولك السقيم هذا وما هي شروط البيعة الصحيحة؟ إذا ادعيت أنه لا بد من إجماع الناس على البيعة، قلت: علي بن أبي طالب أبعد الخلفاء الثلاثة عن الإجماع فقد خالفه أضعاف من خالف الثلاثة وقامت الحروب بينه وبين معارضيه وتوفي قبل توحيد المسلمين على البيعة أما إذا قلت أن خلافة الثلاثة كانت بالقوة قلت: هذا من أكبر الكذب والتاريخ يشهد بذلك وأنت بنفسك قلت أن الخلافة كانت شورى حتى استبدلها معاوية بالقيصرية ولو قال معارضو علي بأنه أراد الخلافة بالقوة لكانت حجتهم أقوى من حجتك فإن علياً قاتل على خلافته حتى سقطت دماء الآلاف من المسلمين وإن ادعيت أن خلافة علي صحيحة لأنها ثابتة بالنص من الرسول ﷺ فأقول: فهذا كذب أيضاً فكل الأدلة التي سقتها لا

تفيد النص على علي ولو كان ذلك صحيحاً لما بايع علـــي الخلفــاء الثلاثـــة إضافـــة إلى أن النصوص التي تبين أن الخليفة هو أبو بكر أقوى صحـــة وأظهـــر دليـــلاً علـــى نصية الخلافة له(٢٨) فكل حجج التيجاني ظاهرة البطـــــلان والعـــوار، وأظـــن أنـــي رددت على جميع الشبه التي ساقها التيجاني والحمـــــد لله رب العـــالمين.

---

(٢٨) راجع كتابنا ص (٥١ ـــ ٥٢).

الباب الثاني عشر:

مبحث مطاعن التيجاني في أبي هريرة والرد عليه في ذلك:

أبو هريرة رضي الله عنه سيد الحفّاظ الأثبات صاحب رسول الله ﷺ في حله وترحاله، اسمه: عبد الرحمن بن صخر، نقل عن النبيﷺ علماً كثيراً لم يسلم هو الآخر من لسان هذا الشانئ الذي اتهمه بالكذب على النبي ﷺ بوضعه الأحاديث المكذوبة فضّ الله فاه وسوف أسوق شبهاته في حق هذا الصحابي الجليل وأفنّدها بإذن الله.

أولاً: ادعاء التيجاني على أبي هريرة أنه يروي عن النبي ﷺ أحاديث موضوعة والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((ولعل نصف الدين الثاني خصّوا به أبا هريرة الذي روى لهم ما يشتهون فقرّبوه وولّوه إمارة المدينة وبنوا له قصر العقيق بعدما كان معدماً، ولقّبوه براوية الإسلام. وبذلك سهل على بني أميّة أن يكون لهم دين كامل جديد ليس فيه من كتاب الله وسنّة رسوله إلا ما تهواه أنفسهم))(٢٩)، ويقول ((... كذلك يروي فضائل أبي بكر كل من عمرو بن العاص وأبو هريرة))(٣٠)، ويقول أيضاً ((ثم قرأت كتاب أبي هريرة لشرف الدين، وشيخ المضيرة (للشيخ!) محمود أبو رية وعرفت بأن الصحابة الذين غيروا بعد رسول الله قسمان، قسم غير الأحكام بما له من السلطة والقوة الحاكمة، وقسم غير الأحكام بوضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله (ص)))(٣١)، **أقول** رداً على كذبه:

---

(٢٩) ثم اهتديت ص (١٢٠).

(٣٠) ثم اهتديت ص (١٤٢).

(٣١) ثم اهتديت ص (١٣١).

١ـ أما قوله أن أبا هريرة روى لبني أمية ما يشتهون فقربوه وولوه إمارة المدينة وبنو له قصر العقيق بعدما كان معدماً ولقبوه براوية الإسلام فكذب صريح لهذه الأسباب:

أـ لم يكن أبا هريرة مع أحد الجانبين في الفتنة بل كان من المعتزلين عنها و لم يقاتل مع أحد، وروى في الاعتزال أحاديث عن النبي ﷺ مثل حديث النبي ﷺ ((ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، ومن تشرّف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به))(٣٢)، وكان هذا أيضاً رأي كبار الصحابة.

ب ـ لم يكن أبا هريرة معدماً و لم تكن ولايته على المدينة بالأولى، ولكن ماذا نقول عن جاهل يعبث في التاريخ؟! فقد ولاهُ عمر في خلافته على البحرين وكان يملك المال فعن محمد بن سيرين ((أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين، فقدم بعشرة آلاف. فقال له عمر: استأثرت بهذه الاموال يا عدوّ الله وعدوّ كتابه؟ فقال أبو هريرة: فقلت: لست بعدو الله وعدو كتابه، ولكني عدوّ من عداهما. قال: فمن أين هي لك؟ قلت: خيلٌ نُتجتْ، وغلّةُ رقيق لي وأُعطيةٌ تتابعت. فنظروا، فوجده كما قال، فلما كان بعد ذلك، دعاه عمر ليوليه، فأبى. فقال: تكرهُ العمل وقد طلب العمل من كان خيراً منك: يوسف عليه السلام، فقال: يوسف نبي ابن نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة بن أميمة. وأخشى ثلاثاً واثنتين، قال: فهلا قلت: خمساً؟ قال: أخشى أن أقول بغير علم، وأقضي بغير حلم، وأن يُضرب ظهري، وينتزع مالي، ويشتم عرضي))(٣٣).

ت ـ سبب تولية الأمويين لأبي هريرة المدينة أنه كان من كبار الصحابة المتبقين في المدينة وغيرها ومن أعلامها الظاهرين خصوصاً إذا عرفنا أنه كان

---

(٣٢) صحيح البخاري كتاب الفتن ـ باب ـ تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم برقم (٦٦٧٠)(٦٦٧١).

(٣٣) سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٢ ص (٦١٢) وقال المحقق: رجاله ثقات.

يقدّم في الصلاة في أيام عليّ ومعاوية ولو جاء غير الأمويين لكان من المؤكد أن يولوه المدينة، فكان المرشّح لذلك، وكيف لا وقد رشحه من هو خير منهم وهو عمر.

ث ــ يحاول هذا الآبق أن يظهر أبا هريرة بمظهر الحريص على الدنيا وشهواتها، وفي صورة المداهن للأمراء الذي يكذب في سبيل الحصول على مصالحه الغريزية، فتباً له! فهل يقال عن أبي هريرة ذلك، وهو الذي يروي عن النبي ﷺ قوله ((ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، أحدهم ــ رجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها رضي، وإن لم يعطه منها سخط ــ))(٣٤)! وكيف يطلب وهو الذي يروي عن النبي ﷺ قوله ((لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه))(٣٥)، ولا شك أن الذي هذه حاله لو رأى من الحاكم شيئاً منكراً أن يسكت عليه، هذا إن لم يحسّن منكره، فهل كان أبو هريرة كذلك؟ اخرج مسلم في صحيحه عن أبي زرعة قال ((دخلت مع أبي هريرة في دار مروان. فرأى فيها تصاوير فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي؟ فليخلقوا ذرّة أو ليخلقوا حبّة او ليخلقوا شعيرة))(٣٦)، وأخرج الحاكم في مستدركه عن أبي مريم مولى أبي هريرة قال ((مر أبو هريرة بمروان وهو يبني داره التي وسط المدينة قال: فجلست إليه والعمال يعملون، قال: ابنوا شديداً وآملوا بعيداً وموتوا قريباً، فقال مروان: إن أبا هريرة يحدث العمال فماذا تقول لهم يا أبا هريرة؟ قال: قلت ابنوا شديداً وآملوا بعيداً وموتوا قريباً. يا معشر قريش،

---

(٣٤) صحيح البخاري كتاب المساقاة ــ باب ــ منع ابن السبيل من الماء برقم (٢٢٣٠) جـ٢.

(٣٥) صحيح البخاري كتاب البيوع ــ باب ــ كسب الرجل وعمله بيده برقم (١٩٦٤).

(٣٦) مسلم مع الشرح كتاب اللباس والزينة برقم (٢١١١).

ثلاث مرات اذكروا كيف كنتم أمس وكيف أصبحتم اليوم، تخدمون أرقاءكم فارس والروم، كلوا الخبز السميد واللحم السمين، لا يأكل بعضكم بعضاً، ولا تكادموا تكادم البراذين، كونوا اليوم صغاراً تكونوا غداً كباراً، والله لا يرتفع منكم رجل درجة إلا وضعه الله يوم القيامة))[37] فانظر أخي القارئ للحق الواضح ولا تلتفت إلى صاحب الكذب الفاضح والهوى القادح.

٢ـ أما ادعاء التيجاني أن أبا هريرة يروي ما يشتهي الناس، ويروي في فضائل الصحابة خصوصاً أبو بكر أحاديث موضوعة وازداد التيجاني تيقناً من ذلك، عندما قرأ كتاب أبي هريرة لشرف الدين ومحمود أبو رية فأقول داحضاً حجته المتهافتة بـ:

أ ـ لقد اتفق الصحابة على فضل أبي هريرة وثقته وحفظه، وأنه من أكثرهم علماً بأحاديث النبي ﷺ فعن ابن عمر أنه قال لأبي هريرة ((يا أبا هريرة، أنت كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثه))[38] وقيل لابن عمر ((هل تنكر مما يحدث به أبو هريرة شيئاً؟ فقال:لا، ولكنه اجترأ وجبنّا))[39]، وعن أشعث بن سليم عن أبيه قال ((أتيت المدينة، فإذا أبو أيوب يحدث عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ فقلت: وأنت صاحب رسول الله، قال: إنه قد سمع وأن أحدث عنه، عن رسول الله ﷺ ، أحبُّ إليّ من أن أُحدّث عن النبي ﷺ))[40]، وعن معاوية بن أبي عياش الانصاري ((أنه كان جالساً مع ابن الزبير، فجاء محمد بن إياس بن البكير، فسأل عن رجل طلّق ثلاثاً قبل الدخول. فبعثه إلى أبي هريرة، وابن عباس ـ وكانا عند عائشة ـ فذهب، فسألهما، فقال: ابن

---

(٣٧) رواه الحاكم في المستدرك جـ٤ ص (٤٦٣) راجع أقباس من مناقب أبي هريرة تأليف عبد المنعم صالح العلي ص (١١٩).

(٣٨) سنن الترمذي جـ٣ ـ باب ـ مناقب أبي هريرة برقم (٣٨٣٦).

(٣٩) سير أعلام النبلاء جـ٢ ص (٦٠٨).

(٤٠) سير أعلام النبلاء جـ٢ ص (٦٠٦).

عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة. فقال: الواحدة تُبينها، والثلاث تُحرّمها، وقال ابن عباس مثله))(٤١)، فهل يُتَّهمَ بالكذب من يوثّقه ابن عباس ــ صاحب عليّ ــ ويتأدب معه ويقول له أفتِ يا أباهريرة؟!

ب ــ والسبب في كثرة روايته عن الرسول ﷺ أنه كان مرافقاً له في حلّه وترحاله، و لم يشغله عنه عمل ولا زوجة، إذ لم يكن يعمل و لم يتزوج، فكان يحرص على مرافقة النبي ﷺ إلى أي مكان يذهب إليه سواءٌ إلى حج أو جهاد، فعن أبي أنس مالك بن أبي عامر قال ((جاء رجل إلى طلحة بن عبيد الله، فقال: يا أبا محمد، أرأيت هذا اليماني ــ يعني أبا هريرة ــ أهو أعلم بحديث رسول الله ﷺ منكم؟ نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم، أم هو يقول على رسول الله ما لم يقل؟ قال: أمّا أن يكون سمع ما لم نسمع، فلا أشُكُّ، سأحدثك عن ذلك: إنا كنا أهل بيوتات وغنم وعمل، كنّا نأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار وكان مسكيناً، ضيْفاً على باب رسول الله، يدُه مع يدِه، فلا نشك أنه سمع ما لم نسمع، ولا تجد أحداً فيه خيرٌ يقول على رسول الله ما لم يقل))(٤٢).

ت ــ إضافة إلى كثرة مرافقته للنبي ﷺ التي جعلته أكثر الصحابة رواية للحديث فقد كان يمتاز بقوة حفظه وإتقانه وذلك بفضل تعليم النبي ﷺ له، فقد روى البخاري عن الزهري قال ((أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، وتقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدّثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفْقٌ بالأسواق، وكنت ألزمُ رسول الله ﷺ على ملءِ بطني فأشهد إذا

---

(٤١) المصدر السابق ص (٦٠٧) وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٤٢) سير أعلام النبلاء جـ٢ ص (٦٠٥ ، ٦٠٦) وقال المحقق: رجاله ثقات.

غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكُنتُ امرأً مسكيناً من مساكين الصفة، أعي حين ينسون وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدّثه: إنه لن يبسطَ أحدٌ حتى أقْضي مقالتي هذه ثم يجمعَ إليه ثوبه إلا وعى ما أقول. فبسطْتُ نمِرةً عليّ حتى إذا قضى رسول الله مقالته جمعتُها إلى صدري، فما نسيتُ من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء))(٤٣).

ث ــ لا بد لي من أن أسوق رأي أحد الأئمة الاثني عشر في أبي هريرة ومدى ثقته عنده وهو الإمام الرابع زين العابدين علي بن الحسين فقد أورد شيخهم أبو الحسن الأربلي ــ **من كبار الأئمة الاثني عشر** ــ في كتابه (**كشف الغمة**) عن سعيد بن مرجانة أنه قال ((كنت يوماً عند علي بن الحسين فقلت: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله تعالى بكل إرب منها إرباً منه من النار، حتى أنه ليعتق باليد اليد، والرجلِ الرجل وبالفرج الفرج، فقال علي عليه السلام: **أنت سمعت هذا من أبي هريرة؟** فقال سعيد: نعم، فقال لغلام له: أفره غلمانه ــ وكان عبد الله بن جعفر قد أعطاه بهذا الغلام ألف دينار فلم يبعه ــ أنت حر لوجه الله))(٤٤)!، هل رأيت أخي القارئ مدى صدق وأمانة أبي هريرة في نظر الإمام علي بن الحسين بحيث بادر إلى تنفيذ ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ دون أي تردد! لذلك ليس بالمستغرب أن يوثّقه أحد كبار علماء الإمامية في الرجال، ويضعه من جملة الرجال الممدوحين فيقول **ابن داود الحلي** ((عبد الله أبو هريرة معروف، من أصحاب رسول الله ﷺ))(٤٥)، وهذا أيضاً إبن بابويه القمي يستشهد به

(٤٣) صحيح البخاري كتاب البيوع برقم (١٩٤٢).

(٤٤) كشف الغمة جـ٢ فضائل الإمام زين العابدين ص (٢٩٠).

(٤٥) رجال ابن داود الحلي ص (١٩٨).

في كتابه (**الخصال**) في أكثر من موضع[٤٦] ولا يتعرض لــه محقــق الكتــاب علــي أكبر غفاري بالقدح مع تعليقه على الكثير مــن الرجــال في الكتــاب، إضافــة إلى أن الذي يروي عن أبي هريرة الكثير من الأحاديث هــو زوج ابنتــه ســعيد بــن المسيب، أشهــر تلاميــذه، والــــذي روى عــن أبــي هريــرة حديــث تعليم النبي ﷺ لــه حــفــظ الأحــاديث، يقــول عنــه الكشــي ـــ مــن **كبار أئمتهم في الرجال** ـ ((... سعيد بــن المســيب ربــاه أمــير المؤمنــين عليه السلام))[٤٧]، وروى أن أبا جعفر قال ((سمعت علي بــن الحســين صلــوات الله عليهما يقول: سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه مــن الآثــار وأفهمهــم في زمانه))[٤٨]، فأقول للتيجاني المهتدي، إذا كان علي ربــاه ((أفلــم يســمع رأيــه بأبي هريرة وهو في حجره يربيه؟ وكيف يأذن له بأن يــتزوج بابنــة أكــذب النــاس وهو ولي أمره وحاضنه؟))[٤٩]، وكيف يوثــق علمــه زيــن العــابدين وهــو مــن أخص تلاميذ أكذب الناس ووارثه؟! أجبنا يا صــاحب الهدايــة المزعومــة؟!

٣ـ أما قوله ((كذلك يروي فضائل أبي بكر، كل من عمــرو بــن العــاص وأبــو هريرة وعروة وعكرمة، وهؤلاء كلهم يكشفهم التــاريخ بــأنهم كــانوا متحــاملين على الإمام علي وحاربوه إما بالســلاح أو بــالدس واختــلاق الفضــائل لأعدائــه وخصومه...))[*] **فــأقول:**

أ ـ أما بالنسبة لعمرو بن العاص وقتاله لعليّ فهذا صحيــح، ولكنــه قاتلــه عندمــا بدأهم عليّ وجنده، و لم تكن مشاركته بسبب عداوته لعلي كــلا، وإنمــا لاعتقــاده انه يقاتل دفاعاً عن الحق وإبطالاً لبــاطل، وقــد ذكــرت الأســباب الــتي دعتــه

---

(٤٦) الخصال للقمي ص (٣١،٣٨،١٦٤،١٧٤،١٧٦) وغيرها.

(٤٧) رجال الكشي برقم (٥٤) ص (١٠٧).

(٤٨) المصدر السابق ص (١١٠).

(٤٩) أقباس من مناقب أبي هريرة لعبد المنعم العلي ص (١٤٧).

(*) ثم اهتديت ص (١٤٢).

ومعـــاوية وأصحابهما لقتال عليّ في مبحث معـــاوية بمـــا يغنـــــي عـــن الإعـــادة هنا، أما أنه كان يختلــق الفضائل لأعدائه فهذا صحيـــح فهـــو أحـــد رواة حديـــث (عمار تقتله الفئة الباغية)! بل روى أيضاً أن النـــبي ﷺ قـــال ((إن قاتلـــه وســـالبه في النار)) وعندما اعتُرِضَ عليه بأنه يقاتله ((فقيل لعمـــرو: فـــإنك هـــو ذا تُقاتلـــه؟ قال: إنما قال: قاتله وسالبه))[٥٠].

فانظر أخـــي القارئ إلى هـــذا الدس واختلاق الفضـــائل لأعـــداء علـــي!؟ ولكـــن تهمته الحقيقية الوحيدة أنه سأل النبي ﷺ ((أي الناس أحـــب إليـــك قـــال: عائشـــة فقلت من الرجال فقال: أبوها، قلت: ثم مـــن؟ قـــال: عمـــر بـــن الخطـــاب فعـــد رجالاً))[٥١]، فهذا الحديث يكفي للطعن بـــــه!

ب ـــ إما بالنسبة لأبي هريرة فإنه كان معتزلاً للفتنة بـــين علـــي ومعاويـــة، فليـــس هو في هذه الناحية متحاملاً ولكن التحـــامل يظهـــر بـــالدس واختـــلاق الفضـــائل لأعدائه من مثل ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال يـــوم خيـــبر ((لأعطـــينّ هـــذه الراية رجـــلاً يحب الله ورسوله يفتـــح الله علـــى يديـــه ... فدعـــا رســـول الله ﷺ علي بن أبي طالب فأعطاه إياه))[٥٢] وليس هـــذا فقـــط فقـــد روى أيضـــاً عـــن النبي ﷺ أنه قال ((من أحبهما فقد أحبـــني ومـــن أبغضهمـــا فقـــد أبغضـــني يعـــني الحسن والحسين))[٥٣]؟ وروى أيضاً أن النـــبي ﷺ قـــال ((اللهـــم إنـــي أحبهمـــا فأحبهما))[٥٤] فمرحى بالهداية يا تيجـــاني.

---

(٥٠) مسند أحمد جـ٦ برقم (١٧٧٩١) باسناد صحيح.

(٥١) سبق الحديث ص (٢١١).

(٥٢) سبق الحدبث ص (٢٤٦).

(٥٣) فضائل الصحابة لأحمد برقم (١٣٥٩) وقال المحقق: اسناده صحيح.

(٥٤) الفضائل برقم (١٣٧١) وقال المحقق: اسناده صحيح.

ت ــ أما بالنسبة لعروة فلست أدري من يقصده التيجاني ولعل أقرب احتمال إلى أنه عروة بن الزبير لأنه لم يعرف رجل باسم عروة أشهر منه خصوصاً وأنه روى عن عائشة وابن عمر أحاديث في فضائل أبي بكر و لم يشارك عروة في الفتنة بين علي ومعاوية، إذ كان صغيراً لم يتجاوز العشر سنين لذلك يقول أحمد بن عبد الله العجلي: عروة بن الزبير تابعي ثقة، رجل صالح، لم يدخل في شيء من الفتن(٥٥).

ث ــ أما قوله وعكرمة فلا شك أنه يقصد عكرمة بن أبي جهل فلا يوجد أحد اسمه عكرمة غيره وقد استشهد رضي الله عنه سنة ١٣هـ واختلفوا في المعركة التي استشهد فيها فقيل قتل في اليرموك وقيل يوم أجنادين لأنهما وقعتا في نفس العام وعلى ذلك فعكرمة توفي قبل دخول الفتن إلى الأمة بسنوات طويلة فلست أدري ما دخله، فيما نحن فيه ويبدو أن التيجاني يتمتع بمعلومات جيدة عن التاريخ الإسلامي ورجاله!

جـ ــ أما قوله ((ولكن الله يقول ﴿ إنهم يكيدون كيداً، وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً ﴾))(٥٦). **فأقول:**

اللـه أكبر على المجرمين المارقين الذين ينزلون على خير الناس آيات الكفار ويتهمونهم بالكفر والعياذ باللـه وما دروا أن هذه الآيات أولى بهم وبأشياعهم، ولكن أقول يأبى اللـه إلا أن يكشفهم أمام الناس ويخرج ما تكنه صدورهم من حقد على أصحاب النبي ﷺ ، فأقول لهذا التيجاني لأخوانه الرافضة ﴿ فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾.

---

(٥٥) سير أعلام النبلاء جـ٤ ص (٤٣٣).

(٥٦) ثم اهتديت ص (١٤٢).

رابعاًــ الغريب ان تجد التيجاني يشن حملة ضاربة ضد أبــو هريــرة متهمــاً إيــاه في أكثر من موضع في كتابه بأنه يروي الأحاديث المكذوبة والموضوعــة ثــم يحتــج بمــا يرويه! فيستدل بحديث الحوض الذي يطعــن بــه علــى الصحابــة[٥٧] ولم يــدر أن راويه هــو أبو هــريرة! ثم يستدل علـــى أفضليــة علــي بحديــث الرايــة يــوم خيبر[٥٨] مع أن راوي الحديث هو أبو هريرة ويحتــج بحديــث الرجــل الــذي بــال في المسجد[٥٩] وقد رواه أبو هريرة أيضاً! ثم يدعـــي بعــد ذلــك أن أبــا هريــرة يختلق الفضائل لأعداء علـــي؟

---

(٥٧) ثم اهتديت ص (١٠٤).

(٥٨) المصدر السابق ص (١٤٣).

(٥٩) المصدر السابق ص (٧٢).

الباب الثالث عشر:

المبحث الأخير ــ متــفــرقــات:

أولاً ــ ادعاء التيجاني وجود النصوص التي توجب اتباع علـــي والــرد عليــه في ذلك:

يحتج التيجاني بوجوب اتباع علي على بعــض الروايــات والــتي يدعــي أن الســنة والشيعة متفقون عليها، فيقول ((من الأحــاديث الــتي أخــذت بعنقــي ودفعتــي للإقتداء بالإمام علي هي تلك الــتي أخرجتهــا صحــاح أهــل الســنة والجماعــة وأكدت صحتها والشيعة عندهم أضعافها ولكـــن ـــ وكالعــادة ـــ ســوف لا أستدل ولا أعتمــد الاّ الأحــاديث المتفــق عليهــا مــن الفريقــين. ومــن هــذه الأحاديث: حديث ((أنا مدينة العلم وعلى بابهــا))[1]، **أقــول:**

هذا الحديث باطل سنداً ومتنــاً.

أما من ناحية **السند:** فقد ذكره ابن الجــوزي في كتابــه الموضوعــات: واســتقصى جميع طرقه وبين أنها باطلة[2]، وذكره ابن طــاهر المقدســي في كتابــه (**تذكــرة الموضوعات**) وقال ((فيه أبو الصلت الهروي، واسمه عبد الســلام، وفيــه عثمــان بن خالد، واسماعيل بن محمد بــن يوســف، كلهــم كذبــة))[3]، والســيوطي في كتابه (**اللآلئ المصنوعــة**)[4]، والشــوكاني في كتابــه (**الفوئــد الموضوعــة**)[5]، وقال العقيلي: لا يصح في هذا المتن حديث[6]، وقــال عنــه شــيخ الإســلام ابــن

---

[1] ثم اهتديت ص (١٤٥).

[2] ...ات لابن الجوزي جـــ١ ص (٣٤٩ ــ ٣٥٤).

[3] ...(٣٣...

[6] ...(١٠...

تيمية: هذا حديث ضعيف بل موضوع عند أهل المعرفة بالحديث، ولكن قد رواه الترمذي وغيره ومع هذا كذب[7]، ورواه الترمذي بلفظ (أنا دار الحكمة وعلي بابها) وقال: هذا حديث غريبٌ منكر[8]، وذكره ابن كثير في البداية وقال ((وهذا الحديث يعرف بأبي الصلت الهروي عن أبي معاوية سرقه منه أحمد بن سلمة هذا ومعه جماعة من الضعفاء، هكذا قال رحمه الله. وقد روى أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز عن ابن معين أنه قال: أخبرني ابن أيمن أن أبا معاوية حدث بهذا الحديث قديماً ثم كف عنه، قال: وكان أبو الصلت رجلاً موسراً يكرم المشايخ ويحدثونه بهذه الأحاديث وساقه ابن عساكر باسناد مظلم عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده عن جابر بن عبد الله فذكره مرفوعاً، ومن طريق أخرى عن جابر: قال بن عدي وهو موضوع أيضاً. وقال أبو الفتح الأودي: لا يصح في هذا الباب شيء))[9]، وأبطله محقق الفضائل لأحمد[10]، وقال الألباني: موضوع[11]، وقال الدارقطني ((الحديث مضطرب غير ثابت))[12].

وأما من ناحية **المتن** فباطل وذلك: أن ((الكذب يعرف من نفس متنه، فإن النبي ﷺ إذا كان مدينة العلم، ولم يكن لها إلا باب واحد، ولم يبلغ عنه العلم إلا واحد، فسد أمر الإسلام. ولهذا اتفق المسلمون على أنه لا يجوز أن يكون المبلّغ عنه العلم واحداً، بل يجب أن يكون المبلّغون أهل التواتر، الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب. وخبر واحد لا يفيد العلم إلا بقرائن، وتلك قد تكون

---

(7) الأحاديث الموضوعة لابن تيمية ص (٤٠) وقال محقق الكتاب: وبالجملة فكل طرقه ضعيفة.

(8) سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٧٢٣).

(9) البداية والنهاية لابن كثير جـ٨ ص (٣٧٢).

(10) الفضائل لأحمد جـ٢ حديث رقم (١٠٨١) ص (٦٣٤ ــ ٦٣٥).

(11) ضعيف الجامع الصغير للألباني برقم (١٣٢٢).

(12) العلل الواردة في الأحاديث النبوية جـ٣ سؤال رقم (٣٨٦) ص (٢٤٧).

منتفية أو خفية عن أكثر الناس، فلا يحصل لهم العلم بالقرآن والسنن المتواترة. وإذا قالوا: ذلك الواحد المعصوم يحصل العلم بخبره. قيل لهم: فلا بد من العلم بعصمته أولاً. وعصمته لا تثبت بمجرد خبره قبل أن يعلم عصمته، فإنه دوْر ولا تثبت بالإجماع، فإنه لا إجماع فيها. وعند الإمامية إنما يكون الإجماع حجة، لأن فيهم الإمام المعصوم، فيعود الأمر إلى إثبات عصمته بمجرد دعواه، فعلم أن عصمته لو كانت حقاً لا بد ان تعلم بطريق آخر غير خبره. فلو لم يكن لمدينة العلم باب إلا هو، لم يثبت لا عصمته ولا غير ذلك من أمور الدين، فعلم أن هذا الحديث إنما افتراه زنديق جاهل ظنه مدحاً، وهو مطرق الزنادق إلى القدح في دين الإسلام، إذ لم يبلغه إلا واحد. ثم إن هذا خلاف المعلوم بالتواتر، فإن جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول من غير عليّ. أما اهل المدينة ومكة فالامر فيهما ظاهر، وكذلك الشام والبصرة، فإن هؤلاء لم يكونوا يروون عن عليّ إلا شيئاً قليلاً، وإنما كان غالب علمه في الكوفة، ومع هذا فأهل الكوفة كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل ان يتولى عثمان، فضلاً عن علي. وفقهاء اهل المدينة تعلموا الدين في خلافة عمر، وتعليم معاذ لأهل اليمن ومقامه فيهم أكثر من عليّ. ولهذا روى اهل اليمن عن معاذ بن جبل أكثر مما رووا عن علي، وشريح وغيره من أكابر التابعين إنما تفقهوا على معاذ بن جبل. ولّما قدم عليّ الكوفة كان شريح فيها قاضياً. وهو وعبيدة السلماني تفقها على غيره، فانتشر علم الإسلام في المدائن قبل أن يقدم عليّ الكوفة))[١٣].

ثم يحتج التيجاني **بالحديث الثاني** فيقول ((حديث (ياعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي) هذا الحديث كما لا يخفى على اهل العقول فيه ما فيه من اختصاص أمير المؤمنين بالوزارة والوصاية الخلافة. كما كان هارون وزيراً ووصياً، وخليفة موسى في غيابه عندما ذهب لميقات ربه،

(١٣) المنهاج جـ٧ ص (٥١٥ ـ ٥١٧).

وفيه أيضاً أن منزلة الإمام علي كمنزلة هارون عليه وعلى نبينا السلام فهو صورة طبق الأصل ما عدا النبوة التي استثناها نفس الحديث، وفيه أيضاً أن الإمام علياً هو أفضل الصحابة فلا يفوته في ذلك الا صاحب الرسالة (ص)))[١٤]، **فأقول:**

هذا الحديث صحيح فقد رواه البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص قال ((خلَّف رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، تُخلّفني في النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنّه لا نبي بعدي))[١٥]، ولكنه لا يفيد ما ادعاه التيجاني من اختصاص عليّ بالوزارة والوصاية والخلافة، وذلك للأسباب التالية:

أ ــ أن لقول النبي ﷺ سبب وهو أنه استخلف علياً في غزوة تبوك، وهي الغزوة التي لم يأذن لأحد في التخلف عنها فقال المنافقون إنما استخلفه لأنه يبغضه، فقد اخرج النسائي في خصائص عليّ عن سعد بن أبي وقاص قال ((لما غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك خلّف علياً كرم الله وجهه في المدينة، قالوا فيه: ملّه وكره صحبته، فتبع عليّ رضي الله عنه النبي ﷺ حتى لحقه في الطريق، قال: يارسول الله خلفتني بالمدينة مع الذراري والنساء، حتى قالوا: ملّه وكره صحبته؟ فقال النبي ﷺ : يا عليّ إنما خلّفتك على أهلي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي))[١٦]، ولهذا خرج عليّ إلى النبي وقال ما قال، فأراد النبي ﷺ أن يطيب قلب عليّ وأبان له أن الاستخلاف لا يوجب نقصاً له، لأن موسى استخلف هارون على قومه فكيف يعدّ ذلك

(١٤) ثم اهتديت ص (١٤٦ ــ ١٤٧).

(١٥) صحيح مسلم مع الشرح كتاب الفضائل برقم (٢٤٠٤) والبخاري كتاب الفضائل برقم (٣٥٠٣).

(١٦) خصائص أمير المؤمنين للنسائي برقم (٤٣) وقال المحقق: اسناده صحيح.

نقصاً، فرضي علي بذلك (فقال: رضيت رضيت) كما جاء في رواية ابن المسيب عند أحمد[17] فكان قول النبي ﷺ هذا لترضية عليّ ليس إلا.

ب ـ الثابت في السيرة أن النبي ﷺ كان يستخلف في كل مرة يغزو أو يسافر فيها ولكنه لم يقل لأحد ممن استخلفه أنه منه بمنزلة هارون من موسى، وسبب ذلك أن كل من استخلفه لم يظن أن في استخلافه نوع نقص، فلم يحتج أن يقول له هذه الجملة، وقول النبي ﷺ لعليّ هذه الجملة لا تبين اختصاصه بها، ومن ادعى غير ذلك فعليه الدليل، وليس في الحديث ما يدل على التخصيص وأن غيره لم يكن منه بمنزلة هارون من موسى، وذلك مثل قوله ﷺ للرجل الذي لعن شارب الخمر ((لا تلعنوه فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله))[18]، فلا يقول عاقل أن غيره لا يحب الله ورسوله، ولكن النبي ﷺ قال ذلك لسبب، وهو ان ينهى الساب عن لعنه كما كان سبب قول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه ذلك لكي يرضى ولا يتوهم النقص في استخلافه.

ت ـ قلت أن النبي ﷺ خص علياً بقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى لأنه أعتقد أن استخلافه يعد نقصاً، ومعنى ذلك أن عليّ لو لم يعترض على النبي ﷺ لما خصه بذلك، وهذا أعظم دليل على أن الحديث ليس دليلاً على إمامة عليّ، وأنه المستحق للخلافة بعد النبي ﷺ، ولا يعتقد ذلك إذن إلا من هومن أكثر الناس جهلاً وأقلّهم عقلاً.

ث ـ أما قول التيجاني أن هذا الحديث (فيه من اختصاص أمير المؤمنين عليّ بالوزارة والوصاية والخلافة كما كان هارون وزيراً ووصياً وخليفة موسى في غيابه عندما ذهب لميقات ربه).

---

(17) راجع الفتح جـ٧ ص (٩٢).

(18) سبق الحديث ص (٢٤٧).

قلت: ليس في الحديث أي اختصاص لعلـــيّ، لأن النــبي ﷺ قــد اســتخلف علــى المدينة غيره، فليس مجرد الاستخلاف على المدينة يجعل المســـتخلف خليفـــة، إضافـــة إلى أن استخلاف عليّ على المدينة لم يكن الأخير فقـــد اســتخلف النــبي ﷺ علــى المدينة في حجة الوداع غير عليّ، فإذا كان مجـــرد الاســتخلاف يعـــني الاســتمرارية فغير عليّ أولى بذلك إذاً، ولكن الاختصاص الحقيقي هو الذي يختـــص بـــه شـــخصاً واحداً، كما اختص النبي ﷺ أبا بكر على الحج، واختصـــه أيضـــاً بإمامـــة الصـــلاة وحده، و لم يكن اختصاصه بسبب قرابة أو لأجـــل اســترضائه، كمـــا كـــان مـــع عليّ، بل اختصاص مطلق من أجل الفضيلـــة والاســـتحقاق.

جــ ـ وعلى فرض التسليم باختصـــاص علـــيّ بالوصايـــة والخلافـــة، فـــإن هـــذا الاختصاص هو في حياة النبي ﷺ ولا يستمر إلى مـــا بعـــد وفاتـــه لأن ((هـــارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعـــد موتـــه لأنـــه (أي هـــارون) مـــات قبـــل موسى باتفاق))[١٩]، أوليس التيجاني يقـــول (أن منزلـــة الإمـــام علـــيّ كمنزلـــة هارون فهو صورة طبق الأصـــل) فهـــا هـــي الصـــورة الحقيقيـــة لهـــارون مـــن الاستخلاف، وصورة عليّ أصبحت طبق الأصل منـــه أي أن الاســـتخلاف هـــو في حياة النبي ﷺ وفقط، ومن فمك ندينك يـــا تيجـــاني.

وفي ضوء ما سبق يتضح لطالب الحق أن هذا الحديث لا يدل مـــن قريـــب ولا مـــن بعيد على أن علياً خليفة الرسول في حياته فضلاً على ان يكـــون بعـــد مماتـــه.

وأما **الحديث الثالث** الذي يحتج به التيجاني وهو ((حديـــث (مـــن كنـــت مـــولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصـــر مـــن نصـــره واخـــذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار) ـ ثم يعلق عليه بقولـــه ـ وهـــذا الحديـــث وحده كاف لردّ مزاعم تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على مـــن نصّبـــه رســـول الله

---

(١٩) الفتح جـ٧ ص (٩٣) وشرح مسلم جـ١٥ ص (٢٤٩).

(ص) وليــاً للمؤمنــين من بعــده، ولا عبرة بمن أوّل الحديـــث إلى منعــى المحـب والنصير لصرفه عن معنــاه الأصلي الذي قصــده الرســول وذلــك حفاظــاً علــى كرامة الصحـــابة لأن رسول الله (ص) عندما قام خطيبــاً في ذلــك الحــر الشــديد (قال ألستم تشهدون بأني أولى بالمؤمنين من أنفســـهم) قــالوا بلــى يارســول الله فقال عندئذ (فمن كنت مولاه فهذا علــي مــولاه...) وهــذا نــص صريــح في استخلافه على أمته، ولا يمكن للعــاقل المنصــف العــادل إلاّ قبــول هــذا المعنــى ورفض تأويل البعض المتكلف والحفاظ على كرامــة الرســول قبــل الحفــاظ علــى كرامة الصحابة لأن في تأويلهم هذا استخفاف واســتهزاء بحكمــة الرســول الــذي يجمع حشود الناس في الحر الهجير الذي لا يطاق ليقول لهم بــأنّ علــي هــو محــب المؤمنين وناصرهم. وبماذا يفسر هؤلاء الذيــن يؤولــون النصــوص حفاظــاً علــى كرامة كبرائهم وساداتهم موكب التهنئة الذي عقــده لــه رســول الله (ص). وبــدأ بزوجات أمهات المؤمنين وجاء أبو بكر وعمر يقولان (بخ بخ لــك يــا ابــن أبــي طالب أصبحت وامسيت مولى كل مؤمــن ومؤمنــة) والواقــع والتــاريخ يشــهد أن المتــأولين لكاذبــون فويل لهم ممّا كتبت أيديهم وويل لهم ممّــا يكتبــون قــال تعالى ﴿ وان فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون ﴾))[٢٠]، **فــأقول:**

أ ــ هــذا الــحديث صحيــح إن شاء اللــــه، ولكنـــه لا يفيــد اســتخلاف عليّ على الأمــة بعد النبيﷺ وقد بينت ذلك باســـتفاضة في مبحــث أبــي بكــر فليرجع إليه للأهميــة[٢١].

ب ــ بالنسبــة للزيــادة في قوله (وانصر من نصره واخذل مــن خذلــه) فهــي

(٢٠) ثم اهتديت ص (١٤٧).

(٢١) راجع الكتاب ص (٢١٤).

زيادة ضعيفة خلا الحديث لأن هذه الزيادة مدارها على شريك القاضي وهو سيء الحفظ[٢٢] ، أما (وأدر معه الحق حيث دار) فلم أجدها في جميع طرق الحديث!

ت ــ أما أقوله (ولا عبرة بمن أوّل الحديث إلى معنى المحب والنصير لصرفه عن معناه الأصلي الذي قصده الرسول وذلك حفاظاً على كرامة الصحابة)! وأنا أسأل التيجاني المنصف كيف عرفت أن النبي ﷺ قصد هذا المعنى الأصلي؟! هل اتصلت بشيخ الطائفة (أحمد التيجاني) للاستفسار عن المعنى الأصلي، الذي بادر من فوره للالتقاء بسيدنا محمد ﷺ وسأله عن قصده ــ كما علمه صلاة الفاتح من قبل ــ فأخبره بالمعنى الأصلي، ثم أعلمك إياه؟؟! سبحان الله، جاهل ويتنطّع.

ث ــ أما احتجاجه بأن النبي قام خطيباً في الحر الشديد الذي لا يطاق ذاكراً النص على علي. **فأقول:**

وقوفه في الحر الذي لا يطاق ليس دليلاً على أن علياً خليفة، فهذا لا يحتج به إلا مفلس ولعل هذه الحجة تقبل عقلاً في حال جمع النبي ﷺ الناس وامرهم بالذهاب لغدير خُم ثم ذكر لهم الحديث، ولكنه عندما قال ما قال كان عائداً من حجة الوداع وفي الطريق عند الغدير ذكر موالاة عليّ فلو كان يقصد بالموالاة الإمامة لذكرها في حجة الوداع التي خطبهم فيها بأهم ما يجب أن يعرفوه، وكان يقول ألا هل بلّغت، اللهم فاشهد، ولكن لما لم يكن هذا بلاغاً للناس فلم يذكره، ولتأكيد مقصد النبي ﷺ بموالاة عليّ على أنها الحب والنصرة هو ماروّاه احمد في الفضائل عن ابن بريدة عن أبيه قال ((بعثنا رسول الله ﷺ واستعمل علينا علياً، فلما رجعنا سألنا: كيف رأيتم صحبة صاحبكم؟ فإما

---

(٢٢) السلسلة الصحيحة جـ٤ ص (٣٣٨) وقال الجوزجاني في الشجرة وأحوال الرجال ص (١٥٠) ((شريك بن عبد الله: سيء الحفظ، مضطرب الحديث مائل)).

شكوته أنا إما شكاه غيري فرفعت رأسي وكنت رجلاً من مكة، وإذا وجه رسول الله ﷺ قد احمرّ فقال: من كنت وليه فعليّ وليه))[٢٣]، وما رواه ابن عباس عن بريدة قال خرجت مع عليّ رضي الله عنه إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبي ﷺ ، فذكرت علياً فتنقصته، فجعل رسول الله ﷺ يتغير وجهه، يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه))[٢٤]، ومن هنا نعلم أن معنى مقصد الرسول ﷺ بالموالاة هي الحب والنصرة.

جـ ـ أما قوله (وبماذا يفسر هؤلاء الذين يؤولون النصوص حفاظاً على كرامة كبرائهم وساداتهم موكب التهنئة الذي عقده له رسول الله (ص) وبدأ بزوجات أمهات المؤمنين وجاء أبو بكر وعمر يقولان (بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة)، **قلت:**

تباً لهذا التيجاني الأنوك الذي يعبث في النصوص الحديثية كيف يشاء، فعندما ذكر هذا الحديث في مبحث (أسباب الاستبصار) لم يذكر أن زوجات النبي ﷺ كن من جماعة المهنّين لعليّ، وهنا أضافهن زيادة في التحريف وامعاناً في الكذب، إضافة إلى أن أبا بكر لم يذكر في هذه الاضافة من الحديث إطلاقاً[٢٥]، عدا أن هذه الزيادة ـ التهنئة ـ قد تفرد بها عليّ بن زيد وهو ضعيف[٢٦]، ثم لا يستحي بعد ذلك أن يقول (والواقع والتاريخ يشهد أن المتأولين لكاذبون، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون)!؟ اللهم استجب!

---

(٢٣) خصائص أمير المؤمنين برقم (٧٧) وأحمد في الفضائل برقم (٩٤٧) وقال المحققان: صحيح.

(٢٤) الفضائل لأحمد برقم (٩٨٩) والنسائي في الخصائص برقم (٧٩) وقال المحققان: صحيح.

(٢٥) أرجو مراجعة ص (٢٢٠ ـ ٢٢١). ليتضح للقارئ مدى تزييف التيجاني للنصوص.

(٢٦) راجع ص (٢٢٢) ففيها زيادة بيان.

ثم يذكر التيجاني **الحديث الرابع** فيقول ((حديث (علي مني وأنا من علي، ولا يؤدّي عني الا أنا أو علي) وهذا الحديث الشريف هو الآخر صريح في أن الإمام علي هو الشخص الوحيد الذي أهّله صاحب الرسالة ليؤدي عنه وقد قاله عندما بعثه بسورة براءة يوم الحج الاكبر عوضاً عن أبي بكر، ورجع أبو بكر يبكي ويقول يا رسول الله أنزل فيّ شيء فقال: أن الله أمرني أن لا يؤدي عني الا أنا أو علي. وهذا ظهير ما قاله رسول الله (ص) لعلي في مناسبة أخرى عندما قال له (أنت يا علي تبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي) ..))[٢٧]، **فأقول:**

هذا الحديث صحيح وثابت ولكن التيجاني يحمله ما لا يحتمل وذلك للاسباب التالية:

أ ـ أما قول النبي ﷺ (علي مني وأن من علي) فلا يختص بعليّ وحده فقد ثبت أن النبي ﷺ قال مثل ذلك لغيره فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي موسى قال : قال النبي ﷺ ((إنّ الأشعريين إذا أرملوا في غزوٍ، أو قلّ طعام عِيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقْتسموه بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسويّة، فهم منّي وأنا منهم))[٢٨]، وقال مثل ذلك لجليبيب رضي الله عنه فعن أبي برزة أن النبي ﷺ ((كان في مغزًى له. فأفاء الله عليه، فقال لأصحابه: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نعم ، فلاناً وفلاناً وفلاناً، ثم قال: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نعم ، فلاناً وفلاناً وفلاناً، ثم قال هل تفقدون من أحد؟ قالوا: لا. قال: لكني أفقد جُليبيباً فاطلبُوه، فطلب في القتلى، فوجدوه إلى جنبِ سبعةٍ قد قتلهم ثم قتلوه، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه

---

(٢٧) ثم اهتديت ص (١٤٧ ـ ١٤٨).

(٢٨) صحيح البخاري كتاب الشراكة برقم (٢٣٥٣) ومسلم مع الشرح كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٩٩).

فقال: قتل سبعةً ثم قتلوه، هذا منّي وأنا منه ، هذا منّـــي وأنـــا منـــه))[٢٩]، فليـــس قوله هذا من خصائصه بل يشاركه في ذلـــك غـــيره.

ب ــ أما قوله ﷺ (لا يؤدي إلا أنا أو علي)، لأنـــه ((كـــان مـــن دأب العـــرب إذا كان بينهم مقاولة في نقض وإبرام وصلح ونبذ عهد أن لا يـــؤدي ذلـــك السـيد أو من يليه من ذوي قرابته القريبة ولا يقبلون ممـــن ســـواهم))[٣٠].

ت ــ ومع أن النبي ﷺ أردف بعلي ليؤذن ببراءة فقد جعلـــه تابعـــاً مـــأموراً تحـت أبي بكر، لأن أبا بكر كان أميراً على الحج في ذلـــك الوقـــت فليـــس إرداف علـــيّ مأموراً من قبل أبي بكر دليل على أحقيته للخلافة بل على العكـــس، فـــالأحق هـــو أبو بكر لأنه كان الأمير على الحـــج.

ث ــ أما رواية (أنت يا علي تبين لأمتي ما اختلفوا فيـــه بعـــدي) فهـــو حديـــث موضوع، من طريق ضرار بن الصرد ((قال عنه البخاري وغـــيره: مـــتروك، وقـــال يحيى بن معين: كذابان بالكوفة ضرار بـــن الصـــرد وأبـــو نعيـــم النخعـــي، وقـــال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو حـــاتم: صـــدوق لا يحتـــج بـــه، وقـــال الدارقطـــني: ضعيف))[٣١]، وله طريق آخر عن علي بن عابس أخرجه ابـــن الجـــوزي في كتابـــه الموضوعات وقال ((هذا الحديث لا يصح. قال يحي بن معـــين علـــي بـــن عـــابس ليس بشيء))[٣٢] ((وقـــال الجوزانـــي والنســـائي والأزدى: ضعيـــف، وقـــال بـــن حبان: فحش خطؤه ما اســـتحق الـــترك))[٣٣]، وقـــال ابـــن حجـــر ضعيـــف[٣٤]

---

(٢٩) مسلم مع الشرح كتاب فضائل الصحابة ــ باب ــ من فضائل جليبيب رضي الله عنه برقم (٢٤٧٢).

(٣٠) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي للمباركفوري جـ١٠ ص (١٥٢).

(٣١) ميزان الاعتدال للذهبي جـ٢ ص (٣٢٧ ــ ٣٢٨) برقم (٣٩٥١).

(٣٢) الموضوعات لابن الجوزي ص (٣٧٦ ــ ٣٧٧) جـ١

(٣٣) الميزان جـ٣ ص (١٣٤ ــ ١٣٥) برقم (٥٨٧٢).

(٣٤) تقريب التهذيب جـ١ ص (٦٩٧).

فالحديث باطل ولا حجة فيه. ومما سبق يظهر لكل ذي لب أن هذا الحديث ليس فيه أي حجة أو دليل على خلافة علي.

ثم يحتج **بالحديث الأخير** فيقول ((حديث الدار يوم الإنذار: قال رسول الله (ص) مشيراً إلى علي: (إن هذا أخي، ووصيي، وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا) . وهذا الحديث هوأيضاً من الأحاديث الصحيحة التي نقلها المؤرخون لبداية البعثة النبوية وعدّوها من معجزات النبي، ولكنّ السياسة هي التي أبدلت وزيّفت الحقائق والوقائع))[٣٥]، **فأقول:**

هذا الحديث باطل متناً وسنداً:

أما من ناحية **السند:** ففي سند هذه الرواية، عبد الغفار بن القاسم وعبد الله بن عبد القدوس.

أما عبد الغفار بن القاسم فهو متروك لا يحتج به قال عنه الذهبي ((أبو مريم الأنصاري رافضي، ليس بثقة، قال علي بن المديني: كان يضع الحديث، ويقال: كان من رؤوس الشيعة، وروى عباس بن يحيى: ليس بشيء، وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم، وقال أحمد بن حنبل: كان أبو عبيدة إذا حدّثنا عن أبي مريم يضج الناس يقولون: لا نريده، وقال أحمد: كان أبو مريم يحدّث ببلايا في عثمان))[٣٧]، وقال عنه ابن حبّان ((كان ممن يروي المثالب في عثمان بن عفان وشرب الخمر حتى يسكر، ومع ذلك يقلّب الأخبار، ولا يجوز الاحتجاج به، تركه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين))[٣٨]، وقال النسائي ((متروك الحديث))[٣٩]، وقال عنه ابن

---

(٣٥) ثم اهتديت ص (١٤٨ ــ ١٤٩).

(٣٧) ميزان الاعتدال للذهبي جـ٢ ص (٦٤٠).

(٣٨) كتاب المجروحين لابن حبان ص (١٤٣).

(٣٩) كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص (٢١٠).

كثير ((متروك كذّاب شيعي اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث وضعّفه الأئمة رحمهم الله))[٤٠]، وأما عبد الله بن عبد القدوس: قال عنه الذهبي ((كوفي رافضي نزل الري، روى عن الأعمش وغيره، قال بن عدي: عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت، قال يحيى: ليس بشيء رافضي خبيث، وقال النسائي وغيره: ليس بثقة، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال أبومعمر: عبد الله بن عبد القدوس وكان خشبياً))[٤١] ((وحدثنا أحمد بن علي الأبار قال: سألت زنيج شيخ رازي عن عبد الله بن عبد القدوس فقال: تركته، و لم أكتب عنه شيئاً و لم يرضه))[٤٢].

وأما من ناحية المتن فهو باطل لأسباب وهي:

أ ــ الرواية التي ذكرها التيجاني ليست كاملة بل ناقصة جداً والرواية كاملة ((لمانزلت هذه الآية على رسول الله (ص) وأنذر عشيرتك الأقربين دعاني رسول الله (ص) فقال يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاء جبرائيل فقال يا محمد إنك ألا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعاً من الطعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله (ص) خدية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة، ثم قال خذوا بسم الله

---

(٤٠) تفسير ابن كثير جـ٣ ص (٣٦٤).

(٤١) ميزان الاعتدال جـ٢ ص (٤٥٧).

(٤٢) الضعفاء للعقيلي جـ٢ ص (٢٧٩).

فأكل القوم حتى مالهم بشيء حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم وأيم الله الذي نفسي بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال إسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى روا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله (ص) أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم فتفرق القوم و لم يكلمهم رسول الله (ص) فقال الغد يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إلي. قال ففعلت، ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى مالهم بشيء حاجة، ثم قال إسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله (ص) فقال يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم. قال فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطشاً واحمشهم ساقاً أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لإبنك وتطيع))، وفي سياق آخر ((... فلم يجبه أحد منهم فقام علي وقال: أنا يا رسول الله. قال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانياً فصمتوا، فقام علي وقال: أنا يا رسول الله فقال اجلس، ثم أعاد القول على القوم ثالثاً فلم يجبه أحد منهم فقام علي فقال أنا رسول الله فقال اجلس أنت أخي...الخ))[٤٣]،

---

(٤٣) لماذا اخترت مذهب الشيعة لمحمد مرعي الأنطاكي ص (١٣٧ ــ ١٤٣) والمراجعات المراجعة (٢٠) ص (١٢٣).

وأنا أعذر التيجاني عندما أخفى هذا الجزء من الحديث الذي يكشف عن آثار وضْعه وكذبه وذلك للأسباب التالية:

أ ـ في الحديث أن بني عبد المطلب (هم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه) والتاريخ يشهد أنهم لم يبلغوا العشرين رجلاً فضلاً عن الأربعين! ((فإن بني عبد المطلب لم يُعقب منهم باتفاق الناس إلا أربعة: العبّاس، وأبو طالب، والحارث، وأبو لهب. وجميع ولد عبد المطلب من هؤلاء الأربعة وهم بنوهاشم و لم يدرك النبوة من عمومته إلا أربعة: العباس وحمزة وأبو طالب وأبو لهب، وأما العمومة وبنو العمومة فأبو طالب كان له أربعة بنين: طالب وعقيل وجعفر وعليّ. وأما العباس فبنوه كلهم صغار، إذ لم يكن فيهم بمكة رجل، وهَبْ أنهم كانوا رجالاً فهم: عبد الله وعبيد الله والفضل، وأما قثم فوُلد بعدهم، وأكبرهم الفضل، وبه كان يكنَّى، وأما الحارث بن عبد المطلب وأبولهب فبنوهما أقل، والحارث كان له ابنان: أبو سفيان وربيعة، وكلاهما تأخر إسلامه، وكان من مُسلمة الفتح، وكذلك بنو أبي لهب تأخر إسلامهم إلى زمن الفتح، وكان له ثلاثة ذكور، فأسلم منهم اثنان: عتبة ومغيث))(٤٤).

ب ـ هذه الرواية معارضة برواية أخرى اتفق أهل الحديث على صحّتها وثبوتها فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ((لمّا نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾. صعد النبي ﷺ على الصّفا، فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدِي، لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال: أرأيتكم أنّ خيلاً بالوادي تريد أن تُغير عليكم أكنتم مصدقّي، قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: فإنّي نذير لكم بين يديْ عذابٍ

---

(٤٤) المنهاج جـ٧ ص (٣٠٤ ـ ٣٠٥) بتصرف.

شديد، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا، فنزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب وتبّ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾))(٤٥).

ت ــ الرافضة الاثنا عشرية طالما ادعوا النص الصريح على خلافة عليّ وأنه هو الوصي والمستحق الوحيد لهذا المنصب، وأن النصوص متظافرة في اثبات ذلك، وهذا الحديث يدحض مزاعمهم، ففي الحديث أن النبي ﷺ دعا قومه لنصرته وأن من يقبل نصرته فسيصبح أخوه ووصيه وخليفته من بعده و لم يخص عليّ بذلك بل وأعرض عنه ثلاث مرات، ولمّا لم يجد ناصراً غير عليّ قال له ما قال، وهذا يدل على أن علياً لا يستحق هذا المنصب ابتداءً، وان النبي ﷺ اضطر مع إحجام قومه أن يجعل هذا الأمر في عليّ، فهل هذا يتوافق مع ما يدعيه الرافضة من أنّ علياً منصوص عليه من قبل السماء؟!

ث ــ لقد جعل النبي ﷺ هذا المنصب من نصيب من يؤازره على هذا الأمر وهو الإسلام والنطق بالشهادتين، وأنا أتساءل هل مجرد إسلام الشخص ونطقه بالشهادتين يستحق أن يصبح وزيراً ووصياً وخليفة الرسول ﷺ ؟! ومعنى ذلك أيضاً أن جميع من أسلم وآزر النبي ﷺ على هذا الأمر يستحق أن يصبح خليفة له، فأي ميزة لعليّ عن جميع من أسلم حتى يصبح وصي وخليفة الرسول ﷺ بعد ذلك؟ ثم لو فرضنا أن اثنين أو أكثر من قومه أجابوه إلى ذلك، فهل سيكون للنبي ﷺ ثلاثة خلفاء في وقت واحد؟؟! أم سيجري انتخابات لترشيح واحداً منهم!!؟ أليس من ينسب هذا الهذيان إلى النبي ﷺ هو من أغبى الناس.

جـ ــ هذه الرواية تزعم أن النبي ﷺ قال لعليّ بعدما أحجم القوم عن مؤازرته (إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ــ وليس من بعدي كما يزعم التيجاني ــ فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد

---

(٤٥) صحيح البخاري كتاب التفسير ــ باب ــ (وأنذر عشيرتك الأقربين) برقم (٤٤٩٢).

أمرك أن تسمع لابنك وتطيع)!؟ وأنا أتساءل مبهوتاً، كيف يقول النبي ﷺ لقومٍ رفضوا مؤازرته ونصرته بل وحاربوه، هذا خليفتي فاسمعوا له وأطيعوا؟! يا الله، هم أنفسهم لم يطيعوا النبي المرسل فهل سيطيعون صبياً صغيراً؟! ولو فرضنا أن قول التيجاني ــ إن هذا أخي وخليفتي من (بعدي) وليس (فيكم) صحيحاً، فهل هم أطاعوا النبي في الحاضر حتى يطيعوا خليفته من بعده؟! كأن الخطاب لجمع من المسلمين وليس لجمع من رؤوس الكفر! سبحان الله حتى المشركين في الرواية أكثر فهماً من هؤلاء الروافض، لذلك خرجوا يضحكون على مثل هذا الكلام العجيب، ويقولون لأبي طالب، قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع!!! فهل بعد هذه الأدلة يعتقد من يحترم عقله بصحة هذا الحديث.

ثم يهذي فيقول (ولا عجب من ذلك لأن ما وقع في ذلك الزمان المظلم يتكرر اليوم في عصر النور فهذا محمد حسين هيكل أخرج الحديث بكامله في كتابه (حياة محمد) في صفحة ١٠٤ من الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ هجرية وفي الطبعة الثانية وما بعدها حذف من الحديث قوله (ص) (وصيي وخليفتي من بعدي)، كذلك حذفوا من تفسير الطبري الجزء ١٩ صفحة ١٢١ قوله (وصيي وخليفتي) وأبدلوها بقوله أن هذا أخي وكذا وكذا..!! وغفلوا عن أن الطبري ذكر الحديث بكامله في تاريخه الجزء ٢ صفحة ٣١٩ . أنظر كيف يحرّفون الكلم عن مواضعه ويقلّبون الأمور، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متّم نوره (!!) ... وخلال البحث الذي قمت به أردت الوقوف على جلية الحال فبحثت عن الطبعة الأولى لكتاب (حياة محمد) وتحصّلت عليه بحمد الله بعد عناء ومشقة وقد كلفني ذلك كثيراً، والمهم أنني اطّلعت على ذلك التحريف وزادني ذلك يقيناً بأن أهل

السوء يحاولون جهدهم لمحو الحقائق الثابتة لأنها حجة قوية لدى (خصومهم)!))[٤٦] **قلت:**

لست أدري والله كيف يبرز هذا التيجاني جهله الواسع، فكأن كتاب (حياة محمد) هو صحيح البخاري أو مسلم حتى يسعى أهل السنة لتحريف ما فيه من روايات، فهذا الكتاب لا يعدو أن يكون أقرب إلى الأسلوب القصصي ولا يمثل أي قيمة لدى أهل السنة، فحسبه مثل الكثير من الكتب التي تدفع بها المطابع إلى سوق الكتب، والحديث المشار إليه قد كذبه علماء الجرح والتعديل قبل أن يخلق صاحب الكتاب بقرون، فلماذا يحرفونه في هذا الكتاب بالذات، وقد استشهد به من قبل المفسرون، ولعل كلام التيجاني يقبله العقل إذا حرّف الحديث في كتاب معتبر أو كتاب حديث، ولن يحدث هذا إطلاقاً لأن أهل السنة لا يهتمون بالحديث، أنما بسلسلة روات السند، ولكن التيجاني يحسب أهل السنة مثلهم أهل التحريف من الرافضة الذين حرفوا نصوص القرآن وليس فقط الرويات الحديثية وليعلم التيجاني أنه لو جاء بعشرات الكتب من مثل كتاب حياة محمد كلهم يوردون هذه الرواية ويثبتونها في كتبهم فلا يعني هذا أن الحديث أصبح صحيحاً ومن هنا نعلم أنه لا يوجد تحريف في كتاب حياة محمد وإن كان هناك تغير فإنه من عمل المؤلف، مع العلم أن دعوى التحريف لم يأت عليها بدليل واحد اللهم إلا دليل التحامل والكذب، وبالنسبة للطبري فإنه قد ساق هذه الرواية كما ذكرها التيجاني، و لم يحرفها أحد ولكن التيجاني يحاول جهده أن يثبت ذكاءه ولكنه مع الأسف يكتشف دائماً لأنه يثبت جهله!؟ فأسأله سؤالاً سيتضح من جواب التيجاني له مدى الذكاء الذي يتمتع به، والسؤال هو: عندما اكتشفت اكتشافك العظيم بأن الطبري ساق الحديث وقد حرفه المحرفون، ثم وجدته كاملاً في موضع

---

(٤٦) ثم اهتديت ص (١٤٩).

آخر، فهل ظننت أن الذي يريد تحريف كتاب، يقرأ جزءاً واحداً فقط دون أن يقرأه كله كي يتم التحريف كاملاً حتى تأتي أنت وتكتشف هذا الخلل؟ فستقول نعم، يأبى الله إلا أن يكشف حقيقتهم فأغفلهم عن الموضع الآخر، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون! فسأقول لك: وما أدراك أن الطبري نفسه هو الذي ساقه بهذا اللفظ؟ ومادليلك على التحريف؟ وكيف عرفت أن المحرفون قد غفلوا عن الموضع الآخر؟ وهل الجزء الصغير من هذه الرواية ــ التي نحن بصددها ــ الذي استشهدت به في كتابك وتركت بقيتها يعتبر نوعاً من التحريف؟! فإجابة التيجاني على هذه الأسئلة ستحسم ذكاءه من غبائه!!

ثانياً ــ ادعاء التيجاني وجود النصوص التي توجب اتباع أهل البيت والرد عليه في ذلك:

يحتج التيجاني على أهل السنة بوجوب اتباع أهل البيت في كل أمر، ويستدل على ذلك ببعض الأحاديث التي يعتقد أنها توجب ذلك.

ويبدأ **بأول حديث** فيقول ((حديث الثقلين: قال رسول الله (ص) (يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي) وقال أيضاً (يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي). وإذا تمعّنا في هذا الحديث الشريف الذي أخرجه صحاح أهل السنة والجماعة وجدنا أن الشيعة وحدهم هم الذين اتبعوا الثقلين (كتاب الله والعترة النبوية الطاهرة) بينما اتّبع أهل السنة والجماعة قول عمر (حسبنا كتاب الله). وليتهم اتبعوا كتاب الله بغير تأويل حسب أهوائهم فإذا كان عمر نفسه لم يفهم منه معنى الكلالة ولا عرف منه آية التيمم وعدة أحكام أخرى فكيف بمن جاء بعده وقلده بدون اجتهاد أو اجتهد برأيه في النصوص

القرآنيـــة، وبطبيعة الحـــال ســـوف يردون عليّ بالحديث المـــــروي عندهـــم وهـــو (تركت فيكم كتاب الله وسنتي)، وهـــــذا الحديـــث إن صـــح وهـــو صحيـــح في معناه، لأن العترة بقوله (ص) في حديث الثقلـــين المتقـــدم هـــو الرجـــوع إلى أهـــل البيت ليعلّموكم ــ أولاً ــ سنتي: أو لينقلون إليكم الأحـــاديث الصحيحـــة لأنهـــم منزّهون عن الكذب وأن الله ســـبحانه عصمهـــم بآيـــة التطهـــير. وثانيـــاً: لكـــي يفسروا لكم معانيها ومقاصدها، لأن كتاب الله وحـــده لا يكفـــي للهدايـــة فكـــم من فرقة تحتج بكتاب الله وهي في الضلالة كما ورد ذلك عـــن رســـول الله عندمـــا قال (كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه). فكتـــاب الله صـــامت، حمّـــال أوجـــه، وفيه المحكم والمتشابه ولا بد لفهمه من الرجـــوع إلى الراســـخين في العلـــم حســـب التعبير القرآني وإلى أهل البيت حسب التفســـير النبـــوي. فالشـــيعة يرجعـــون كـــل شيء إلى الأئمة المعصومين من أهل البيـــت النبـــوي ولا يجتهـــدون إلا فيمـــا نـــصّ فيه، ونحن نرجع في كل شيء إلى الصحابة ســـواء في تفســـير القـــرآن أو في إثبـــات السنة وتفسيرها وقد علمنا أحوال الصحابة وما فعلـــوه ومـــا اســـتنبطوه واجتهـــدوا فيه بآرائهم مقابل النصوص الصريحة وهي تعـــدّ بالمئـــات فـــلا يمكـــن الركـــون إلى مثلهم بعدما حصل منهم مـــا حصـــل، وإذا ســـألنا علماءنـــا، أي ســـنّة تتبعـــون؟ لأجابوا قطعاً: سنّة رسول الله (ص)، والواقع التاريخي لا ينسجم مـــع ذلـــك، فقـــد رووا بأن الرسول نفسه قال (عليكم بسنتي وسنّة الخلفـــاء الراشـــدين مـــن بعـــدي عضّوا عليها بالنواجذ) إذاً فالسنّة الـــتي يتبعونهـــا هـــي في أغلـــب الأحيـــان ســـنّة الخلفاء الراشدين وحتى سنّة الرسول التي يقولون بهـــا فهـــي مرويـــة عـــن طريـــق هؤلاء، على أننا نروي في صحاحنا بأن الرسول منعهـــم مـــن كتابـــة ســـننه لئـــلا تختلط بالقرآن، وكـــذلك فعـــل أبو بكـــر وعمـــــر إبّـــان خلافتيهمـــا، فـــلا يبقى بعد هذا حجّة في قولنا (تركت فيكـــم ســـنتي)))[1]،

---

(١) ثم اهتديت ص (١٥١ ــ ١٥٢).

للجواب على ما سبق أقــــول:

١ــ (أهل البيت) في الحديث المشار إليـــه لـــه معنيـــان لا ثـــالث لهمـــا، المعنـــى الأول: أن المقصود بهم هم أهل العلـــم والصـــلاح المتمســـكون بالكتـــاب والســـنة من أهل البيت، وهو الذي يشير إليه الحديث (يا أيهـــا النـــاس إنـــي قـــد تركـــت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، المعنـــى الثـــاني: هـــو محبة أهل البيت واحترامهم وإكرامهم والمحافظـــة عليهـــم وهـــو الـــذي يشـــير إليـــه الحديث الآخر (يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإنـــي تـــارك فيكـــم الثقلـــين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنـــور واهـــل بيـــتي، أذكركـــم الله في أهـــل بيـــتي، أذكركم الله في أهل بيتي)، ولا يفهم من هذا الحديـــث الرجـــوع إلى أهـــل البيـــت وحدهم، وهم عليّ وبنوه في معرفة السنة إطلاقاً وذلـــك للأســـباب التاليـــة:

أ ــ أن المقصود بأهل البيت: الأقرباء والزوجـــات، وقـــد أثْبـــتُّ هـــذه الحقيقـــة في مبحث خلاف أبي بكر مع فاطمة، وسقت اعتراف الشـــيعة الاثـــني عشـــرية علـــى ذلك(٢) ، ومن أهم مصادرهم بما لا يـــدع مجـــالاً لشـــاكٍّ، إضافـــة إلى أن الحديـــث الذي رواه مسلم واحتج به التيجـــاني في هـــامش كتابـــه، يبـــين أن أهـــل البيـــت المقصودون هم غير عليّ وأولاده فعن زيد بن أرقـــم قـــال ((قـــام رســـول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً. بماء يدعى خُمّاً بـــين مكـــة والمدينـــة، فحمـــد الله وأثنـــى عليـــه، ووعظ وذكّر ثم قال (أما بعد ألا أيها النـــاس فإنمـــا أنـــا بشـــر يوشـــك أن يـــأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهمـــا كتـــاب فيـــه الهـــدى والنـــور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّـــب فيـــه. ثـــم قـــال: وأهل بيتي، أُذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهـــل بيـــتي، أذكركـــم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته.؟ يا زيد أليس نســـاؤه مـــن أهـــل بيتـــه؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهلُ بيته من حُـــرم الصدقـــة بعـــده، قـــال: ومـــن

---

(٢) راجع مبحث خلاف أبي بكر مع فاطمة ص (١٧٦ ــ ١٧٨).

هم؟ قال: هم آل عليّ، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عبـــاس، قــال كــل هــؤلاء حُرم الصــدقة؟ قال: نعــم))(٣)، وهــذا يؤيـــد المعنــى الثــاني وهــو المحافظـة عليهم وإكرامهم واحـــترامهم.

ب ــ بما أننا عرفنا أن أهل البيت يدخل فيه جميع الأقارب بمـــا فيهــم مــن ظــل على الكفر، وبما أنه أمرنا بالتمسك بأهل البيت، فهل الأمر جـــاء بالتمســك بكــل من ينتسب إلى أهل البيت حتى لو خالفوا الكتاب والسنة؟ لا شــك أن هــذا قــول باطل. إذن أمرنا بمتابعة من تمسك بالكتاب والسنة من أهل البيـــت، وهــم العلمــاء والصالحون، وهذا يؤيد المعنى الأول للحديث وهم أهـــل العلــم مــن أهــل بيــت النبي ﷺ

ت ــ ولكن هل يجب التمسك بالصالحين من أهل البيت فقـــط؟ الجــواب بــالطبع لا، لأنه ليس من المعقول أن يلم بعض أهل بيـــت النــبي ﷺ بالســنة كلهــا كعلــيّ مثلاً لأنه لا يمكن أن يحصل العلــم بـــالقرآن والســنة لــه وحــده، فــلا بــد أن يشاركه الصحــابة الذين استأنســـوا بصحبـــة النـبي ﷺ وشــاهدوا التــنزيل وعرفوا التأويل، وتعلموا منـــــه ﷺ

ث ــ ويقابل حديث العترة من حيـــث المعنــى قولــه ﷺ ((... فعليكــم بســنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليهـــا بـــالنواجذ))(٤)، وقولــه ﷺ ((إنــي لا أدري ما بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي أبـــي بكــر وعمــر))(٥)، ففــي هاذين الحديثين، حض بالتمسك بسنة الخلفـــاء الراشــدين وخصوصــاً أبــو بكــر وعمر فحديث العترة ليس على إطلاقـــه.

---

(٣) مسلم مع الشرح كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٠٨).

(٤) سنن الترمذي كتاب العلم برقم (٢٦٧٦) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢١٥٧).

(٥) الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٦٦٣) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٨٩٦).

جـ ـ ولكن ما المراد بالتمسك في حديث العترة والخلفاء، فبالنسبة لحديث العترة يقول القاري في شرحه ((المراد بهم: أهل العلم منهم المطلعون على سيرته، الواقفون على طريقته والعارفون بحكمه وحكمته ـ وقال ابن الملك: معنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم. وزاد جمال الدين: إذا لم يكن مخالفاً للدين))[٦]، وقال بعض أهل العلم أيضاً ((عترة الرجل أهل بيته ورهطه الأدنون ولاستعمال العترة على أنحاء كثيرة بينها رسول الله ﷺ بقوله أهل بيتي ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأدنين وأزواجه))[٧]، وكقوله تعالى عن زوجات النبي في آية التطهير ﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ (الأحزاب ـ ٣٤)، والحكمة بمعنى السنة، وبالنسبة لقوله (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين)، يقول القاري، المعنى ((فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها))[٨]، وقال ابن رجب ((هذا إخبار منه ﷺ بما وقع في أمّته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه، وفي الأقوال والأعمال والاعتقادات، وهذا موافق لما روي عنه من افتراق أُمته على بضع وسبعين فرقة، وأنها كلها في النار إلا فرقة واحدة، وهي من كان على ما هو عليه وأصحابه، وكذلك في هذا الحديث أمر عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنّة الخلفاء الراشدين من بعده، والسنة: هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السنّة إلا على ما يشمل

---

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح جـ١٠ ص (٥٣١).

(٧) المصدر السابق جـ١٠ ص (٥٣٠) وتحفة الأحوذي جـ١ ص (١٩٦).

(٨) تحفة الأحوذي جـ٧ ص (٣٦٧).

ذلك كله))[٩]، ومن هنا نستنتج أن الأمر بالتمسك بهؤلاء هو التمسك بما عندهم من العلم بالسنّة.

د ـ وإذا راجعنا القرآن وجدناه يحض على الرجوع إلى السنة كما في قوله ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعثَ فيهم رسولاً من أنْفُسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفي ضلال مبين ﴾ (آل عمران ١٦٤)، قال الشافعي ((فذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنّة رسول الله ﷺ))[١٠]، وقوله تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فنتهوا)) (الحشر ٧)، قال محمد جواد مغنية ـــ **من كبار الإمامية المعاصرين** ـــ في تفسير هذه الآية ((يقول سبحانه: اعملوا بالقرآن، فإن لم تجدوا فيه النص على ما تريدون فارجعوا إلى السنة النبوية))[١١]، فإذا عرفنا ذلك، وعرفنا أن الأحاديث السابقة تحض على التمسك بالعترة والخلفاء لعلمهم بالسنة نعلم يقيناً أن قوله ﷺ ((تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض))[١٢]، لا يتناقض معهما، بل يتوافق تماماً، وهذا ما يعترف به الرافضة الإمامية أيضاً وهو أن اتباع العترة هو بما وافق السنة وليس أن كل ما يقولونه حق، وما سواهم من الصحابة قولهم باطل، لذلك يروي الكليني في كتاب (**أصول الكافي**) ـــ مثل البخاري عند السنة ـــ عن أيوب بن الحر قال ((سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو

---

(٩) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص (١٢٠).

(١٠) مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة لجلال الدين السيوطي ص (١٨).

(١١) التفسير المبين ص (٧٣١).

(١٢) أخرجه الحاكم في المستدرك جـ١ كتاب العلم ص (٩٣) وصحح إسناده الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٩٣٧) عن أبي هريرة.

زخرف))[١٣]، وعن أبي عبد الله قال ((خطب النبي ﷺ بمنى فقال ((أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وماجاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله))[١٤]، وعن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ((من خالف كتاب الله وسنة محمد ﷺ فقد كفر))[١٥]، وعن أبان بن تغلب عن أبي جعفر عليه السلام ((أنه سُئل عن مسئلة فأجاب فيها قال: فقال الرجل: إنّ الفقهاء لا يقولون هذا فقال: يا ويحك وهل رأيت فقيهاً قط؟! إنّ الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسك بسنة النبي ﷺ))[١٦]

ويورد كبير علمائهم في الرجال في كتابه (**رجال الكشي**) عن أبي عبد الله يقول ((إتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا (ص) فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله عزوجل وقال رسول الله (ص)))[١٧] وعن يونس عندما عرض على أبي الحسن الرضا كتب أصحاب أبي عبد الله فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبي عبد الله وقال ((إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله (ع) لعن الله أبا الخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الاحاديث إلى يومنا هذا (!!) في كتب أصحاب أبي عبد الله (ع) فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن(*)، فإنا إن تحدثنا حدثنا بموافقة

---

(١٣) الأصول من الكافي للكليني جـ١ كتاب فضل العلم ـ باب ـ الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب ص (٥٥).

(١٤) المصدر السابق ص (٥٦).

(١٥) المصدر السابق.

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) رجال الكشي ص (١٩٥) المغيرة بن سعد.

(*) إذن كل ما تنسبه الرافضة لأبي عبد الله أو أبيه من ادعاء وجود مصحف لفاطمة غير قرآننا، أو ارتداد جميع الصحابة عدا ثلاثة أو سبعة، أو الزعم بأن الأئمة منصوص عليهم بالإمامة من عند الله ورسوله، وكل ما ذكر على لسانه من أقوال تفيد الكفر أو تفيد الغلو في

القرآن وموافقة السنة إما عن الله وعن رسوله نحدث، ولا نقول قال فلان وفلان(**) ، فيتناقض كلامنا ..))(١٨)، فهل يشك شاك بعد ذلك أن أهل السنة هم المتبعون حقاً للنبي ﷺ ، باتباعهم الكتاب والسنة؟

٢ــ يقول التيجاني (معنى العترة بقوله (ص) في حديث الثقلين المتقدم هو الرجوع إلى أهل بيتي ليعلموكم أولاً سنتي: أو لينقلون إليكم الأحاديث الصحيحة لأنهم منزهون عن الكذب ومعصومون بآية التطهير)، قلت:

أ ــ وإذا كان أهل البيت هم جميع الأقارب كما أثبتنا، فهل هؤلاء جميعاً منزّهون عن الكذب؟! وآية التطهير يدخل فيها زوجات النبي ﷺ فهل هنّ معصومات؟!

ب ــ التيجاني واخوانه من الإمامية يدّعون أن المراد بأهل البيت هم الأئمة الاثنا عشر من ولد علي بن أبي طالب إلى جعفر الصادق، ثم جعلوا الإمامة من بعده في موسى بن جعفر الكاظم، ويخالفهم في ذلك (الإسماعلية)، الذين يجعلون الإمامة من بعد جعفر لابنه إسماعيل بن جعفر، ثم خرجت فرقة أخري (الكيسانية) التي لفظت أولاد عليّ من فاطمة، وقالت بإمامة محمد بن الحنفية بن عليّ، وتبعتها فرقة قالت بأن أهل البيت هم العباس وولده وهي فرقة

الأئمة فهو كذب وباطل، وخير دليل على ذلك أن أبا عبد الله قال ((أن المغيرة كان يدس الكفر والزندقة على أبيه ويسندها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم)) رجال الكشي ص (١٩٦).

(**) الغريب أن الإمامية يرجعون في أمور دينهم لأقوال الرجال ــ مذهبهم في الفروع على مذهب جعفر الصادق ــ كيف ذلك وهو يأمر باتباع الكتاب والسنة ونبذ أقوال الرجال، وهل يؤاخذ أهل السنة بعد ذلك باتباعهم الكتاب والسنة؟!

(١٨) رجال الكشي ص (١٩٥ ــ ١٩٦).

(الراوندية)(١٩)، وغيرهذه الفرق التي تدعي الانتساب لآل البيت، علماً أن كل فرقة من هذه الفرق تدعي الحق لنفسها وأنها التي تسير على خطى أهل البيت، وتكفر أو تضلل الفرق الأخرى، وكل منها تدعي الأخذ للسنة الصحيحة ممن تعتقد فيهم الإمامة فأين الكتاب وأين السنة من بين هؤلاء وهؤلاء؟ فادعاء التيجاني أنه على الحق لأنه وشيعته يتبعون أهل البيت حجة مكشوفة ودعوى عريضة، فكل من يريد تدمير هذا الدين فما عليه إلا التمسح بآل البيت ويكفيه ذلك ليكون على بر الأمان، لا يسأل عما يفعل، كما هو شأن تلك الفرق الضالة التي اتخذت من آل البيت ستاراً لتحقيق مآربها وآل البيت منهم براء.

والمخرج من كل ذلك هو اتباع الكتاب والسنة عن طريق العارفين بهما من آل البيت والصحابة الكرام، فهذه حقيقة الاعتصام من كل هذا الركام.

٣ــ والتيجاني يدّعي أن الشيعة يرجعون في كل شيء إلى الأئمة الاثني عشر من أهل البيت بخلاف أهل السنة الذين يرجعون في كل شيء إلى الصحابة سواء في تفسير القرآن أو إثبات السنة.

فأقول لطالب الحق أيهما أحق؟ الرجوع في تفسير القرآن أو السنة لصحابي عاش مع الرسول ﷺ وشاهد التنزيل وتعلم التأويل من فم الرسول ﷺ مباشرة، وكان الأدرى بالسنة، أم الرجوع فيها إلى عليّ بن الحسين بن عليّ أم جعفر الصادق الذي يستقي الإمامية مذهبهم في الفروع منه؟! فهل من عاش مع النبي ﷺ عن قرب مثله مثل من لم ير أي صحابي أصلا؟! وهل الإمام العاشر علي بن محمد الهادي أعلم من أبي بكر وعمر في تفسير القرآن أو فهم السنة؟؟! أم اجتهاد الإمام السابع موسى الكاظم أولى من اجتهاد عبدالله بن مسعود أو عبد

---

(١٩) راجع فرق الشيعة للنوبختي ص (٢٣، ٣٣، ٦٨) والفرق بين الفرق للبغدادي ص (٦٠) وكتاب عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني جـ٢

الله بن عباس الذي دعى له النبي ﷺ بالفقه بالدين؟! فضلاً عن أبي بكر وعمر! وأنا أتساءل؟ إذا كان الأئمة الاثنى عشر هم أعلم من الصحابة في فقه الكتاب والسنة، والأحق بالاجتهاد منهم، فما الذي كانوا يفعلونه طيلة مكوثهم مع النبي ﷺ ؟ يبدوا أنهم لم يتعلموا منه إلا السوء لذلك فسروا القرآن حسب أهوائهم وكذبوا عليه فرووا الأحاديث الموضوعة، ونسبوها إليه، واجتهدوا مقابل النصوص الصريحة!! يا الله أي طعن سيلحق بالنبي ﷺ وقد ارتضاهم له أصحاب ورضي بمجالستهم وهو القائل ((الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل))[20]، ولكن التيجاني سيسارع بالقول، ليس الأمر كذلك، ولكن النبي اضطر لمصاحبتهم درءاً لشرّهم، فأقول نعم، لذلك رضي أن يكونوا هم جيشه الذي يقاتل بهم الكفار، وجعل منهم قادةً للفتوح، وبعث منهم من يعلم أبناء المسلمين العقيدة والدين! في البلاد التي فتحها أصحابه؟ و(اضطر) لمشاورتهم في أموره لقوله تعالى ﴿ وشاورهم بالأمر ﴾!؟ ورضي مبايعتهم له بالموت تحت الشجرة فأنزل الله رضاه عنهم، وبعث عثمان نائباً عنه للتفاوض مع الكفار وقت الحديبية الخ أرأيت أخي القارئ كيف يتخذ التيجاني وشيعته من الطعن بالدين العظيم والرسول الامين ديناً وعقيدة!

وقد ضربت صفحاً عن بقية سفسطة التيجاني لأن فيما سبق كفاية والحمد لله.

ثم يحتج التيجاني **بالحديث الثاني** فيقول ((حديث السفينة: قال رسول الله (ص) (إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق) (وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غُفر له)))[21]، **فأقول:**

---

(٢٠) سبق الحديث ص (١٨٥).

(٢١) ثم اهتديت ص (١٦٠).

مدار هذا الحديث على مجموعة من الضعفاء والمتروكين، ففي سندها: الحسن بن أبي جعفر وهو متروك،وعلي بن زيد ضعيف، وفي إسناد الطبراني عبد الله بن داهر وهو متروك(٢٢)، وقال عنه الألباني في (المشكاة): إسناده واهٍ(٢٣)، وأقره محقق فضائل الصحابة لأحمد لأن في سنده مفضل بن صالح النحاس الأسدي وقد ضعفه أهل التحقيق، وقال عنه الذهبي: مفضل واه(٢٤)، ثم ترى التيجاني يعزو الرواية الثانية لمجمع الزوائد للهيتمي، وإذا رجعنا للكتاب لوجدناه يقول ((وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ومن قاتلنا آخر الزمان كمن قاتل الدجال. رواه البزار والطبراني في الثلاثة، وفي اسناد البزار الحسن بن أبي جعفر الجعفري، وفي اسناد الطبراني عبد الله بن داهر وهما **متروكان**. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق. رواه البزار والطبراني، وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو متروك. وعن عبد الله بن الزبير: أن النبي ﷺ قال: مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها سلم ومن تركها غرق. رواه البزار وفيه ابن لهيعة وهو لين. وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له. رواه الطبراني في الصغير والاوسط **وفيه جماعة لم أعرفهم**))(٢٥)!؟ ومما سبق نعلم أن الحديث باطل ولا يصح الاحتجاج به والحمد لله على كل حال.

---

(٢٢) راجع معجم الطبراني الكبير الأحاديث رقم (٢٦٣٦)، (٢٦٣٧)، (٢٦٣٨)، (١٢٣٨٨).

(٢٣) مشكاة المصابيح للتبريزي حديث رقم (٦١٨٣).

(٢٤) فضائل الصحابة جـ٢ برقم (١٤٠٢).

(٢٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي جـ٩ ص (١٦٨).

ثم يحتج **بالحديث الثالث** فيقول ((حديث من سرّه ان يحيا حياتي: قال رسول الله (ص) (من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوال علياً من بعدي وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي))[٢٦]، **أقول:** هذا الحديث موضوع فإسناده مظلم رواته مجهولون عدا بن أبي رواد ف((كل من دون ابن أبي رواد مجهولون، لم اجد من ذكرهم، غير أنه يترجح عندي أن أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم إنما هو ابن مسلم الانصاري الاطرابلسي، المعروف بابن أبي الحناجر، قال ابن أبي حاتم (كتبنا عنه صدوق) وله ترجمة في (تاريخ ابن عساكر)، وأما سائرهم فلم أعرفهم فأحدهم هو الذي اختلق هذا الحديث الظاهر البطلان والتركيب، وفضل علي رضي الله عنه أشهر من أن يستدل عليه بمثل هذه الموضوعات، التي يتشبث الشيعة بها، ويسودون كتبهم بالعشرات من أمثالها، مجادلين بها في اثبات حقيقة لم يبق اليوم أحد يجحدها، وهي فضيلة على رضي اللـه عنه))[٢٧]، والغريب هنا أن التيجاني أشار بالهامش إلى مصادر هذا الحديث، منها الحلية لأبي نعيم وتاريخ ابن عساكر، ولكنه أخفى تضعيف هذان للحديث ليدلل على أمانته المكذوبة وإنصافه المعروف، فأبو نعيم قال عنه ((غريب))[٢٨]، إشارة إلى تضعيفه، وابن عساكر أخرجه في تاريخه وقال عنه ((هذا حديث منكر، وفيه غير واحد من المجهولين))[٢٩]!؟

---

(٢٦) ثم اهتديت ص (١٦١).

(٢٧) سلسلة الأحاديث الموضوعة جـ٢ ص (٢٩٨).

(٢٨) الحلية لأبي نعيم جـ١ ص (٨٦).

(٢٩) تاريخ دمشق جـ١٢ ص (١٢٠).

ثم يثبت الجهل الذي يتمتع به بقوله ((وتجدر الإشارة بانه خلال البحث الذي قمت به شككّت في البدء في صحّة هذا الحديث واستعظمته لما فيه من تهديد ووعيد لمن كان على خلاف مع علي وأهل البيت وخصوصاً أن الحديث لا يقبل التأويل، وخفت الوطأة عندما قرأت في كتاب الإصابة قول ابن حجر العسقلاني بعدما أخرج الحديث قال (قلت في اسناده يحيى بن يعلى المحاربي وهو واهي (!!))) وأزال ابن حجر بهذا القول بعض الإشكال الذي علق بذهني إذ تصورت أن يحيى بن يعلى المحاربي هو واضع الحديث وهو ليس بثقة، ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يوقفني على الحقيقة بكاملها، وقرأت يوماً كتاب (مناقشات عقائدية في مقالات إبراهيم الجبهان)، وأوقفني هذا الكتاب على جلّية الحال إذ تبين ان يحيى بن يعلى المحاربي هو من الثقات الذين اعتمدهم الشيخان مسلم والبخاري، وتتبعت بنفسي فوجدت البخاري يخرج له أحاديث في باب غزوة الحديبية من جزئه الثالث في صفحة عدد ٣١، كما أخرج له مسلم في صحيحه في باب الحدود من جزئه الخامس في صفحة عدد ١١٩ والذهبي نفسه ــ على تشدده ــ (!!) أرسل توثيقه إرسال المسلمات وقد عدّه أئمة الجرح والتعديل من الثقات واحتج به الشيخان فلماذا هذا الدّس والتزوير وتقليب الحقائق والطعن في رجل ثقة احتج به أهل الصحاح؟))(٣٠).

قلت: يأبى هذا التيجاني إلا أن يكشف للقرّاء مدى السذاجة والسطحية التي يتمتع بها، فالحديث الذي ساقه ــ وهو حديث من سرّه أن يحيا حياتي ــ لا يوجد فيه راوٍ بإسم يحيى بن يعلى المحاربي، ولكن التيجاني خلط بين الحديث الذي نحن بصدده وبين حديث آخر وهو ((من أحب أن يحيا حياتي، ويموت موتتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي عز وجل غرس قضبانها بيديه فليتولّ

---

(٣٠) ثم اهتديت ص (١٦٢).

علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة))، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي، ولكن قوة الملاحظة والبحث المستفيض الذي قام به التيجاني جعله لا يفرق بين الحديثين فيروي حديثاً ويحقق حديثاً آخر!!!؟ ويبدو أن التيجاني تابعَ هاديه عبد الحسين الموسوي في كتابه (المراجعات)، عندما ذكر الحديث وجاء بكلام ابن حجر على يعلى المحاربي ثم قال ((أقول هذا غريب من مثل العسقلاني، فإن يحيى بن يعلى المحاربي ثقة بالاتفاق...))[31]، فسارع التيجاني إلى نقل كلام الموسوي هذا، ولكن ومع الأسف الشديد لم ينتبه أنه يعلق على حديث آخر!؟ وأما بالنسبة لقول ابن حجر ((في إسناده يحيى بن يعلي المحاربي، وهو واهٍ))، فيبدو أن ابن حجر أخطأ دون قصد فبدل أن يقول يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو أحد رواة سند هذا الحديث فقال: المحاربي، والدليل على ذلك أن ابن حجر نفسه يوثق المحاربي فقال في ترجمته ((يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي الكوفي ثقة ــ وقال في ترجمة الأسلمي: يحيى بن يعلى الأسلمي الكوفي شيعي ضعيف))[32]، فبدل أن يقول الأسلمي واهٍ، قال المحاربي واهٍ، هذا كل ما في الأمر، ولكن الأمر الغريب حقاً الاستدلال بحديث وتحقيق حديث آخر!!! وسجّل يا تاريخ.

ثالثاً ــ ادعاء التيجاني على البخاري بأنه يفرد علياً بالصلاة والسلام والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((وتحدثت يوماً مع صديقي ورجوته وأقسمت عليه أن يجيبني بصراحة، وكان الحوار التالي:

---

(31) المراجعات للموسوي ص (27) بالهامش.

(32) تقريب التهذيب لابن حجر جـ2 ص (319).

ـــ أنتم تنزلون علياً رضي الله عنه وكرم الله وجهه منزلة الأنبياء لأنّي ما سمعت أحداً منكم يذكره إلا ويقول (عليه السلام)

ـــ فعلاً نحن عندما نذكر أمير المؤمنين أو أحد الأئمة من بنيه نقول (عليهم السلام)، فهذا لا يعني أنهم أنبياء، ولكنهم ذريّة الرسول وعترته الذين أمرنا الله بالصلاة عليهم في محكم تنزيله وعلى هذا يجوز أن نقول: عليهم الصلاة والسلام أيضاً.

ـــ لا يا أخي نحن لا نعترف بالصلاة والسلام إلاّ على رسول الله والأنبياء الذين سبقوه ولا دخل لعلي وأولاده في ذلك رضي الله عنهم ـــــ ثم يستدل صديقه الشيعي على قوله ببعض الأدلة ثم يقول التيجاني قال: فما رأيك في البخاري؟ أهو من الشيعة؟ قلت: أمام (جليل من أئمة أهل السنة والجماعة وكتبه أصحّ الكتب بعد كتاب الله). عند ذلك قام وأخرج عن مكتبته صحيح البخاري وفتحه وبحث عن الصفحة التي يريدها، وأعطاني لأقرأ فيه: حدّثنا فلان عن فلان عن علي (ع). و لم أصدق عينيّ واستغربت حتّى أنني شككت أن يكون ذلك هو صحيح البخاري، واضطربت وأعدت النظر في الصفحة وفي الغلاف، ولمّا أحس صديقي بشكّي أخذ منّي الكتاب وأخرج لي صفحة أخرى فيها (حدثنا علي بن الحسين (عليهما السلام)) فما كان جوابي بعدها إلا أن قلت: سبحان الله واقتنع مني بهذا الجواب وتركني وخرج، وبقيت أفكّر وأراجع قراءة تلك الصفحات وأتثبّت في طبعة الكتاب فوجدتها من طبع ونشر شركة الحلبي وأولاده بمصر ـــ ثم يقول ـــ يا إلهي. لماذا أكابر وأعاند وقد أعطاني حجة ملموسة من أصحّ الكتب عندنا والبخاري ليس شيعياً قطعاً، وهو من أئمة أهل السنّة ومحدثيهم))(١)، فأقول:

---

(١) ثم اهتديت ص (٤٢ ـــ ٤٤).

١ـ اختلف أهل السنة في حكم الصلاة على غير النبي ﷺ فقال بالمنع مالك والشافعي والمجد ابن تيمية، وحجتهم في ذلك أن ابن عباس قال ((لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار)) وقال بالجواز أحمد بن حنبل واختاره أكثر أصحابه كالقاضي وابن عقيل والشيخ عبد القادر واحتجوا بما روى عن علي أنه قال لعمر: صلى الله عليك(٢)، وقال النووي من الشافعية ((والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه، لأنه شعار أهل البدع))(٣) وإلا فالأصل الجواز، واتفقوا على جواز جعل غير الأنبياء تبعاً لهم في الصلاة فيقال ((اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه، للأحاديث الصحيحة في ذلك، وقد أمرنا به في التشهد، ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضاً))(٤) وعلى ذلك نعلم أنه يجوز قول: فلان عليه السلام، دون جعل ذلك شعاراً خاصاً به كما يفعل الرافضة مع عليّ رضي الله عنه، حيث أصبح ذلك من شعارهم، فلو وقع مؤلف في مثل ذلك فلا يقال عنه أنه أصبح شيعياً.

٢ـ لم يثبت أن الإمام البخاري خصّ علياً وأولاده بالصلاة والسلام عليه، واستدلال التيجاني على طبعة بابي الحلبي حجة ساقطة لأن كتاب البخاري موجود قبل أن يخلق الحلبي ومطبعته، وما أدرانا لعلّ الأيدي أضافت هذه الزيادة في بعض طبعات البخاري ويظهر هذا واضحاً في طبعات الكتاب، فقد وجدت طبعة فيها (علي عليه السلام) وطبعة (علي رضي الله عنه)، والذي يؤكد ذلك أن شارح البخاري وهو ابن حجر قد تطرق إلى هذه المسألة

---

(٢) راجع مجموع الفتاوى جـ٢٢ ص (٤٧٢ ـ ٤٧٤).

(٣) الأذكار للإمام النووي ص (١٧٦).

(٤) المصدر السابق ص (١٧٧) وانظر مسائل من فقه الكتاب والسنة لعمر الأشقر ص (٦٢ ـ ٦٣).

وذكر فيها خلاف أهل السنة فقال ((واستدل بهذا الحديث على جواز الصلاة على غير النبي ﷺ من أجل قوله فيه (وعلى آل محمد) وأجاب من منع بأن الجواز مقيد إذا وقع تبعاً، والمنع إذا وقع مستقلاً، والحجة فيه أنه صار شعاراً للنبي ﷺ فلا يشاركه غيره فيه، فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم وإن كان معناه صحيحاً، ويقال ﷺ وعلي صديقه أو خليفته ونحو ذلك. وقريب من هذا أنه لا يقال قال محمد عز وجل وإن كان معناه صحيحاً، لأن هذا الثناء صار شعاراً لله سبحانه فلا يشاركه غيره فيه. ولا حجة لمن أجاز ذلك منفرداً فيما وقع من قوله تعالى ﴿ وصلّ عليهم ﴾ ولا في قوله (اللهم صل على آل أبي أوفى) ولا في قول امرأة جابر (صل علي وعلى زوجي، فقال اللهم صل عليهما)، فإن ذلك كله وقع من النبي ﷺ . ولصاحب الحق أن يتفضل من حقه بما يشاء، وليس لغيره أن يتصرف إلا بإذنه، و لم يثبت عنه إذن في ذلك. ويقوي المنع بأن الصلاة على غير النبي ﷺ صار شعاراً لأهل الأهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم، وهل المنع في ذلك حرام أو مكروه أو خلاف الاولى؟ حكى الأوجه الثلاثة النووي في (الأذكار) وصحح الثاني. وقد روى إسماعيل بن إسحاق في كتاب (أحكام القرآن) له باسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب (أما بعد فإن ناساً من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة، وإن ناساً من القصاص أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبي، فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين، ودعاؤهم للمسلمين، ويَدَعُوا ما سوى ذلك، ثم أخرج عن ابن عباس بإسناد صحيح قال (لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ، ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار) وذكر أبو ذر أن

الأمر بالصلاة على النبي ﷺ كان في السنة الثانية من الهجرة، وقيل من ليلة الإسراء))(٥)، وأنت كما ترى لم يتطرق ابن حجر إلى البخاري بشيء، وهذا يؤكد أن البخاري لم يذكر الصلاة على علي وأولاده، وأنها من إضافات المتأخرين.

رابعاً ــ ادعاء الرافضة أن الائمة الأربعة أخذوا العلم عن جعفر الصادق والرد عليه ذلك:

يقول التيجاني وهو بصدد مناقشة بعض الصبية (!) ((وسألني أحدهم: ما هو المذهب المتبع في تونس؟ قلت: المذهب المالكي، ولاحظت بعضهم يضحك، فلم أهتمّ لذلك، قال: ألا تعرفون المذهب الجعفري؟ فقلت: خير إن شاء الله، ما هذا الإسم الجديد؟ لا، نحن لا نعرف غير المذاهب الأربعة وما عداها فليس من الإسلام في شيء، وابتسم قائلاً: عفواً، أن المذهب الجعفري هو محض الإسلام، ألم تعرف بأنّ الإمام أبا حنيفة تتلمذ على يد الإمام جعفر الصادق؟ وفي ذلك يقول أبو حنيفة (لولا السنتان لهلك النعمان)، سكتُّ و لم أبد جواباً، فقد أدخل علي اسماً جديداً ما سمعت به قبل ذلك اليوم ولكني حمدتّ الله أنه ــ أي إمامهم جعفر الصادق ــ لم يكن استاذاً للإمام مالك وقلت نحن مالكية ولسنا أحنافاً، فقال: أنّ المذاهب الأربعة أخذوا عن بعضهم البعض فأحمد بن حنبل أخذ عن الشافعي والشافعي أخذ عن مالك وأخذ مالك عن أبي حنيفة وأبو حنيفة أخذ عن جعفر الصادق وعلى هذا فكلهم تلاميذ لجعفر بن محمد، وهو أول من فتح جامعة إسلامية في مسجد جدّه رسول الله وقد تتلمذ على يديه أكثر من أربعة آلاف محدّث وفقيه))(١)، **فأقول:**

---

(٥) الفتح جـ ٨ ص (٣٩٤ ــ ٣٩٥).

(١) ثم اهتديت ص (٤٨).

١ـ الادعاء بأن أبا حنيفة تتلمذ على يد جعفر الصادق كذب يعرفه كل من قرأ شيئاً عن حياة أبي حنيفة، والمعلوم المشهور أنه تتلمذ على يد ثلة من كبار العلماء في عصره ومن أبرزهم إسماعيل بن حماد أبي سليمان الكوفي وهو من أخص شيوخ أبي حنيفة إضافة إلى ابراهيم بن محمد المنتشر وإبراهيم بن زيد النخعي وأيوب السختياني والحارث الهمذاني وربيعة المدني وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسعيد بن مسروق ولد سفيان الثوري وسليمان الهلالي وعاصم بن كليب وغيرهم كثير(٢).

٢ـ وعلى فرض أن أبا حنيفة درس على يد جعفر الصادق فلا يعدو ذلك أن يكون أبو حنيفة واحداً ممن أخذ العلم عنهم، فلا يعني هذا أن أبا حنيفة صار جعفري المذهب وأنا أقول ذلك افتراضاً وإلا فالثابت أنه كان يفتي في زمان أبي جعفر والد جعفر الصادق! أما قوله بأن المذاهب الأربعة تتبع المذهب الجعفري فكلام ساقط، فأحمد لم يقرأ على الشافعي بل جالسه، والشافعي قرأ على مالك الموطأ ولا يوجد فيه لجعفر إلا تسعة أحاديث فقط! و لم يقل أحد أن مالكاً كان من تلاميذ أبي حنيفة بل عدوه من أقرانه.

٣ـ الرافضة أنفسهم يرون في أوثق كتبهم ما يفيد أن أبا حنيفة لم يكن يوماً من تلاميذ أبي جعفر فضلاً عن جعفر الصادق بل من أعدائهم! فهذا كبيرهم الكليني يروي في أوثق كتبهم والذي يضاهي البخاري عندنا وهو (**أصول الكافي**) ((عن سدير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو وأنا خارج وأخذ بيدي ثم استقبل البيت فقال: يا سدير إنما أمر الناس أنْ يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا وهو قول الله ﴿ وإني لغفّار لمن تاب وآمن وعمِلَ صالحاً ثم اهتدى ﴾ ثم أومأ بيده إلى صدره: إلى ولايتنا، ثم قال يا سدير فأريك الصادين عن دين الله، ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان

(٢) راجع كتاب أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء لوهبي غاوجي ص (٥٧ ـ ٦٠).

الثوري في ذلك الزمان وهم حِلَقٌ في المسجد، فقال: هـؤلاء الصادون عن دين الله بلا هدًى من الله ولا كتاب مبين، إنّ هؤلاء الأخباث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله ﷺ حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله ﷺ))(٣).

٤ـ أما أن يقول بأنه تتلمذ على يد جعفر الصادق أكثر من أربعة آلاف محدث وفقيه، فأقول هـذا الكلام يبقى معقولاً جداً، كيف لا وقد روى الرافضة الاثني عشرية أنه ((استأذن على أبي جعفر عليه السلام قومٌ من أهل النّواحي من الشيعة فأذن لهم، فدخلوا فسألوه في مجلسٍ واحدٍ عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب عليه السلام وله عشر سنين))(٤)!!!؟ فما قيمة علم الأئمة الأربعة أمام علم هـؤلاء؟!

خامساً ـ إنكار الرافضة لوجود فرقة من الشيعة تدّعي أن الرسالة نزلت لعلي وليس لمحمد، وفرقة تدّعي أُلوهية عليّ والرد عليهم في ذلك:

يبين التيجاني للسيد الخوئي عما يردده السنة في حق الشيعة من التهم فيقول ((قلت: الشيعة عندنا هم أشد على الإسلام من اليهود والنصارى لأن هـؤلاء يعبدون الله ويؤمنون برسالة موسى (ع)، بينما نسمع عن الشيعة أنهم يعبدون علياً ويقدسونه، ومنهم فرقة يعبدون الله ولكنهم ينزلون علياً بمنزلة رسول الله ورويت قصّة جبريل كيف أنه خان الأمانة حسب ما يقولون وبدلاً من اداء الرسالة إلى علي أدّاها لمحمد (ص)، أطرق (السيد) رأسه هنيهة ثم نظر إليّ وقال: نحن نشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وما عليّ إلاّ عبد من عبيد الله والْتفت إلى بقية الجالسين

---

(٣) الأصول من الكافي جـ١ كتاب الحجة ص (٣٢٣) ونحن نجل أن يصدر هذا عن أبي جعفر ولعله من دسائس المغيرة بن سعيد.

(٤) المصدر السابق جـ١ كتاب الحجة ـ باب ـ مولد أبي جعفر ص (٤١٥).

قائلاً ومشيراً إليّ: إنظروا إلى هؤلاء الأبرياء كيف تغلّطهم الإشاعات الكاذبة، وهذا ليس بغريب فقد سمعت أكثر من ذلك من أشخاص آخرين، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم))[1]!؟ **قلت:**

١ـ نعم يوجد من فرق الشيعة من يؤلهون علياً رضي الله عنه، وهذا أمرٌ ثابت لا ينكره إلا جاهل، أو مدلّس، فهذه فرقة (**السبئية**) أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي قالوا بألوهية عليّ بن أبي طالب، وجاء أتباعه علياً وقالوا له أنت هو، فقال لهم:ومن هو؟ قالوا: أنت الله فاستعظم الأمر، وأمر بنار فأحرقهم فيها[2]، ولا يستطيع الرافضة الإمامية إنكار ذلك، فهذا الكشي ـ **وهو عمدتهم في الرجال** ـ يروي عن ((أبي جعفر عليه السلام قال: إن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله تعالى عن ذلك علوا كبيراً، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله فأقر بذلك قال: نعم أنت هو وقد كان ألقى في روعي أنك الله وإني نبي. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار وقال: إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك))[3]، وتوجد فرقة أخرى تدعي أن جبريل خان الأمانة عندما أرسله إلى عليّ فغلط في طريقه فذهب إلى محمد وهي فرقة (.**الغرابية**)[4].

٢ـ لقد ذكر إمام الإمامية النوبختي في كتابه (**فرق الشيعة**) الكثير من هذه الفرق التي تدعي الألوهية في عليّ وأهل بيته فقال ((فهذه فرق (**الكيسانية**)

---

(١) ثم اهتديت ص (٤٩ ـ ٥٠).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم جـ٥ ص (٤٦ ـ ٤٧) والفرق بين الفرق لابن طاهر ص (٢١٣).

(٣) رجال الكشي ص (٩٩) عند ترجمة عبد الله بن سبأ.

(٤) المنية والأمل لابن المرتضى ص (٣٠) الفرق بين الفرق ص (٢٢٥) الفصل لابن حزم جـ٥ ص (٤٢).

و (**العباسية**) و (**والحارثية**) ومنهم تفرقت فرقة (**الخرمدينية**) ومنهم كان بدء الغلو في القول، حتى قالوا أن الأئمة آلهة وأنهم أنبياء وأنهم رسل وأنهم ملائكة وهم الذين تكلموا بالأظلة وفي التناسخ في الأرواح))[٥]، ثم تحدث عن فرقة (**المنصورية**) وقال ((وكان أبو منصور هذا من اهل الكوفة من عبد القيس وله دار وكان منشأه بالبادية، وكان أمياً لا يقرأ فادعى بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين أنه فوض إليه أمره وجعله وصيه من بعده ثم ترقى به الأمر إلى ان قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام نبياً ورسولا، وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، وأنا نبي ورسول، والنبوة في ستة من ولدي، يكونون بعدي أنبياء آخرهم القائم))[٦]!! وقال النوبختي (((وفرقة) قالت (جعفر بن محمد) هو الله عز وجل ــ وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً))[٧]، وقال عنهم أيضاً ((قالوا أن محمد ﷺ وآله كان يوم قال هذا عبداً ورسولا أرسله (أبو طالب) وكان النور الذي هو الله في (عبد المطلب) ثم صار في (أبي طالب) ثم في (محمد) ثم صار في (علي بن أبي طالب) عليه السلام فهم آلهة كلهم))[٨]!؟! ثم ذكر فرقة أخرى ((قالت الإمام عالم بكل شيء وهو الله عز وجل ــ وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .... وهم من (**الرواندية**)))[٩]، وقال النوبختي أيضاً ((وقد شذّت (فرقة) من القائلين بامامة (علي بن محمد) في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له (**محمد بن نصير النميري**) وكان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام، وكان

---

(٥) فرق الشيعة للنوبختي ص (٣٦).

(٦) فرق الشيعة للنوبختي ص (٣٨).

(٧) المصدر السابق ص (٤٤).

(٨) المصدر السابق ص (٤٥).

(٩) المصدر السابق ص (٥٢).

يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم (!!) ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل (!!!) وأنه إحدى الشهوات والطيبات وأن الله عز وجل لم يحرم شيئاً من ذلك))[10]، فهذه هي كتب الشيعة الاثني عشرية تنطق بالحق وتقر بأن من فرق الشيعة من يُؤلّه علياً ومنهم من ينزلونه إلى منزلة النبي ﷺ، وليس هذا فقط بل وسرت هذه العدوى إلى تأليه أولاد عليّ أيضاً.

٣ــ ولكن السيد الخوئي يدعي بأن علياً عندهم هو عبد من عبيد الله، فهل صدق في دعواه؟ وأنا سوف أسوق بعضاً مما يرويه الرافضة الاثني عشرية في علي وبنيه، وأريد من القارئ أن يحكم هل علي عبد من عبيد الله في نظرهم أم أعظم من محمد والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم؟!

يورد إمام الاثني عشرية في كتابه الحجة (**أصول الكافي**) الكثير من الروايات، بل يفرد أبواباً كاملة في بيان منزلة علي وبنيه، فيجعل حديث رسول الله ﷺ مثل حديث علي وبنيه مثلاً بمثل فعن ((هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديثُ أبي، وحديث أبي حديث جدّي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين عليه السلام حديث رسول الله وحديث رسول الله ﷺ قول الله عز وجل))[11]!! ثم يفرد باباً كاملاً ويعنونه بـ((أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار عليهم السلام))[12]، ثم يذكر بعض الروايات في ذلك منها عن أبي حمزة الثمالي قال ((دخلتُ على عليّ بن الحسين عليهما السلام فاحتبست

---

(١٠) فرق الشيعة ص (٩٣).

(١١) الأصول من الكافي للكليني جـ١ ص (٤٢) كتاب فضل العلم.

(١٢) الأصول من الكافي ص (٣٢٣)كتاب الحجة جـ١.

في الدّار ساعة، ثم دخلتُ البيت وهو يلتقط شيئاً وأدخل يدهُ من رواء الستر فناوله من كان في البيت، فقلتُ: جُعلتُ فداك هذا الذي أراك تلتقطُهُ أيُّ شيء هو؟ فقال: فَضْلَةٌ من زَغَبِ الملائكة نجمعُهُ إذا خلّونا، نجعلُهُ سَيْحاً لأولادنا، فقلت: جعلت فداك وإنهم ليأتونكُم؟ فقال: يا أبا حمزة إنهم ليُزاحمونا على تُكاتنا))!؟[١٣] وعن أبي الحسن عليه السلام قال ((سمعته يقول: ما من ملك يُهبطُهُ الله في أمر ما يهبطُهُ إلاّ بدأ بالإمام، فعرض ذلك عليه وإنَّ مُختَلَفَ الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر))[١٤]، وبضيف ثقتهم شيخ القميين أبو جعفر محمد بن فروخ الصفار في كتابه (**بصائر الدرجات**) في ـــ باب في أنهم يخاطبون ويسمعون الصوت ويأتيهم صور أعظم من جبريل وميكائيل))[١٥]!! عن أبي بصير قال ((سمعت أبا عبد الله (ع) يقول إنّ منّا لمن يعاين معاينة وإنّ منّا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت، وإنّ منّا لمن يسمع كما تقع السلسلة كلها في الطست، قال: قلت: فالذين يعاينون ما هم قال: خلق أعظم من جبريل وميكائيل))[١٦]، وعن أبي عبد الله (ع) قال ((إنّ منّا لمن يوقر في قلبه ومنّا من يسمع بأذنه ومنّا من ينكت، وأفضل من يسمع))[١٧]، فأين محمداً ﷺ من الأئمة الذين يوحى إليهم بخير وأعظم مما يوحى إليه؟؟!

ثم يذكر الكليني عدّة أبواب في بيان منزلة الأئمة عندهم فيقول:

---

(١٣) الأصول من الكافي جـ١ ص (٣٢٤).

(١٤) الأصول من الكافي جـ١ ص (٣٢٤).

(١٥) بصائر الدرجات ص (٣٢٥).

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) المصدر السابق.

بـــاب ((أن الأئمة ورثــوا علـــم النبي وجميـــع الأنبيـــاء والأوصيـــاء الذيـــن مـــن قبلهم))[18]

باب ((أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلـــت مـــن عنـــد الله عـــز وجل وأنهم يعرفونها على اختـــلاف ألســـنتها))[19].

باب ((ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهـــم الســـلام))[20].

باب ((أنَّ الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلـــوم الـــتي خرجـــت إلى الملائكـــة والأنبياء والرسل عليهم السلام))[21]

باب ((أنّ الأئمة عليهم السلام إذا شاؤوا أن يعلمـــوا عَلمـــوا))[22].

باب ((أنَّ الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهـــم لا يموتـــون إلا باختيـــار منهم))[23]!؟؟

باب ((أنّ الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكـــون وأنـــه لا يخفـــى عليهـــم شـــيء صلوات الله عليهـــم))[24]!!؟؟

باب ((أنّ الله عز وجل لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمـــه أمـــير المؤمنـــين عليـــه السلام وأنه كان شريكه في العلـــم))[25].

باب ((أنّ الأئمـــة عليهـــم السلام لـــو ستر عليهم لأخبروا كـــل امـــرئٍ بمـــا لـــه وعليه))[26].

---

(18) أصول الكافي كتاب الحجة جـــ١ ص (١٧٤).

(19) أصول الكافي كتاب الحجة جـــ١ ص (١٧٧).

(20) المصدر السابق جـــ١ ص (١٨٠).

(21) المصدر السابق جـــ١ ص (١٩٩).

(22) المصدر السابق جـــ١ ص (٢٠١).

(23) المصدر السابق جـــ١ ص (٢٠٢).

(24) المصدر السابق جـــ١ ص (٢٠٣).

(25) المصدر السابق جـــ١ ص (٢٠٥).

(26) المصدر السابق جـــ١ ص (٢٠٧).

ثم يضيف ثقتهم الصفار في بصائره عدة أبـــواب فيقـــول:

باب ((في الأئمة (ع) أنهم حجة الله وبـــاب الله وولاة أمـــر الله ووجـــه الله الـــذي يؤتى منه وجنب الله وعين الله وخزنـــة علمـــه جـــل جلالـــه وعـــم نوالـــه))[٢٧]!!

يروي عن هـــاشم بن أبي عمـــار قـــال ((سمعـــت أمـــير المؤمنـــين (ع) يقـــول: أنا عين اللـــه وأنا يد اللـــه وأنا جنب اللـــه وأنـــا بـــاب الله))[٢٨]!؟! فلمـــاذا لا يقولون هو الله وننتهـــي؟؟!

باب ((في علم الأئمة بما في السموات والأرض والجنة والنـــار ومـــا كـــان ومـــاهو كائن إلى يوم القيامـــة))[٢٩]!؟!

باب ((في الأئمة عليهم السلام عندهم الصحيفـــة الـــتي فيهـــا أسمـــاء أهـــل الجنـــة وأسماء أهل النار))[٣٠]!؟

وبعـــد هـــذا كـــله يقـــول الخـــوئي مـــا علـــيّ إلا عبـــد مـــن عبيـــد اللـــه!!؟ فمن هـــم الأبرياء الذين تغلّطهـــم الإشـــاعات الكاذبـــة إذن؟ الســـنة أم عوام الشيعة يا خوئي ويا تيجـــاني!

سادساً ـــ ادعاء التيجاني والخوئي أن القرآن الذي عندهـــم هـــو نفســـه الـــذي عند السنة والرد عليهما في ذلـــك:

ثم يسترسل الخوئي فيقول ((... هل قرأت القـــرآن؟ قلـــت: حفظـــت نصفـــه و لم أتخطّ العاشرة من عمري. قال: هـــل تعـــرف أنّ كـــلّ الفـــرق الإســـلامية علـــى اختلاف مذاهبها متّفقة على القرآن الكريم، فالقرآن الموجـــود عندنـــا هـــو نفســـه موجود عندكم. قلت نعم هـــذا أعرفـــه. قـــال: إذاً ألم تقـــرأ قـــول الله ســـبحانه

---

(٢٧) بصائر الدرجات للصفار ص (٧٥).

(٢٨) المصدر السابق ص (٧٥).

(٢٩) المصدر السابق ص (١٣١).

(٣٠) المصدر السابق ص (١٨٩).

وتعالى: ﴿ وما محمد إلاّ رسول ، قد خلت من قبله الرسل ﴾. وقوله أيضاً ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار ﴾. وقوله ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾. قلت بلى أعرف هذه الآيات قال: فأين هو علي؟ إذا كان قرآننا يقول بأن محمداً هو رسول الله فمن أين جاءت هذه الفرية؟))(٣١)، **فأقول:**

١ـ أما قوله أن القرآن الذي عندهم هو نفسه الموجود عند أهل السنة فكذب ظاهر، تكذّبه أوثق كتب الإمامية الاثني عشرية فإنهم يتخرصون بكبرياء ويدعون تحريف القرآن من قبل الصحابة، وأنّ القرآن الذي أنزل على محمد هو عند عليّ وأولاده فقط، وهو الذي يسمونه (**مصحف فاطمة**) فهذا إمامهم في التفسير علي بن ابراهيم القمي يقول في كتابه العمدة (**تفسير القمي**) ((فالقرآن منه ناسخ ومنه منسوخ ومنه محكم ومنه متشابه ومنه عام ومنه خاص ومنه تقديم ومنه تأخير ومنه منقطع ومنه معطوف ومنه حرف مكان حرف ومنه على خلاف ما أنزل الله))(٣٢)، ثم يأتي بأمثلة على ما هو خلاف الحق فيقول ((وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله، فهو قوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية ﴿ خير أمة ﴾ يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليه السلام؟ فقيل له: وكيف نزلت يا بن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت ﴿ كنتم خير أئمة أخرجت للناس ﴾ ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية ﴿ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ ومثله آية قرئت على أبي عبد الله عليه السلام ﴿ الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾

(٣١) ثم اهتديت ص (٥٠).

(٣٢) تفسير القمي جـ١ مقدمة الكتاب ص (١٧).

فقال أبو عبد الله عليه السلام : لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين إماماً، فقيل له: يا بن رسول الله كيف نزلت؟ فقال: إنما نزلت ﴿ الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا من المتقين إماماً ﴾ ، وقوله ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ فقال أبو عبد الله: كيف يحفظ الشيء من أمر الله، وكيف يكون المعقب من بين يديه (!!!)، فقيل له: وكيف ذلك يا بن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت ﴿ له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله ﴾، ومثله كثير))(٣٣)، ثم يسترسل وريث اليهود والنصارى في التحريف فيقول ((وأما ما هو **محرّف**، منه فهو قوله ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك ـــ في علي ـــ أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ﴾ وقوله ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ـــ في عليّ ـــ وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ وقوله ﴿ إن الذين كفروا وظلموا ـــ آل محمد حقهم ـــ لم يكن الله ليغفر لهم ﴾ وقوله ﴿ وسيعلم الذين ظلموا ـــ آل محمد حقهم ـــ أي منقلب ينقلبون ﴾ وقوله ﴿ ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ﴾ ومثله كثير نذكره في مواضعه))(٣٤)، والعجيب أن الخوئي نفسه يوثق القمي هذا فيقول عنه ((ونحكم بوثاقة جميع مشايخ علي بن إبراهيم القمي الذي روى عنهم في تفسيره مع انتهاء السند إلى أحد المعصومين))!؟(٣٥)، و الغريب أن أحد مؤلفي الشيعة الاثني عشرية ذكر

---

(٣٣) تفسير القمي جـ١ ص (٢٢ ، ٢٣).

(٣٤) تفسير القمي جـ١ ص (٢٣).

(٣٥) معجم رجال الحديث لأبي القاسم الخوئي جـ١ ص (٦٣).

في كتابه (تحفة العوام مقبول جديد) دعاء يسمّونه دعاء صنمي قريش يقصدون بهما أبو بكر وعمر[٣٦]!؟ والذي جاء فيه ((... والعن **صنمي قريش** وجبتيهما وطاغوتيهما .... الذين خالفا أمرك ... **وحرفا كتابك** (!) واللهم العنهما بكل آية حرفوها))[٣٧]، ثم ذكر أن ما في كتابه مطابقاً لفتاوي ستة من العلماء منهم الخوئي نفسه !!؟[٣٨]، وهذا الوريث الثاني لخصلة التحريف محمد العياشي ــ وهو عمدتهم في التفسير أيضاً ــ يروي في تفسيره ((عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو قد قرأ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمّين))[٣٩]، وعن أبي جعفر عليه السلام قال ((لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقّنا على ذي حجي، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن))[٤٠]. وهذا الوريث الثالث لخصلة التحريف الفيض الكاشاني ــ وهو من **كبار علمائهم** يقول في تفسيره (الملوث) الصافي؟! ((أقول: المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من طريق أهل البيت عليهم السلام إن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغير محرف وإنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها لفظة آل

---

(٣٦) وقد ذكر أن المقصود بصنمي قريش أبو بكر وعمر إمامهم محمد باغايزرك في كتابه الذريعة إلى تصانيف الشيعة جـ١ ص (٩) ط. النجف والفيض الكاشاني في قرة العيون ص (٣٢٦) ط. دار الكتاب اللبناني.

(٣٧) تحفة العوام مقبول جديد لمنظور حسين ص (٤٢٢).

(٣٨) راجع غلاف الكتاب!.

(٣٩) تفسير العياشي المقدمة ص (٢٥).

(٤٠) المصدر السابق.

محمد (ع) غير مرة ومنها أسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وإنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله))[٤١].

أما إمامهم سلطان محمد الجنابذي في تفسيره (**بيان السعادة في مقامات العبادة**) يذكر في مقدمة تفسيره فصلاً في إثبات التحريف وهو الفصل الثالث عشر ويعنونه بـ ((في وقوع الزيادة والنقيصة والتقديم والتأخير والتغيير في القرآن الذي بين أظهرنا الذي امرنا بتلاوته وامتثال اوامره ونواهيه واقامة احكامه وحدوده))[٤٢]، وأما الكليني فهو يقر بهذا التحريف، بل ويثبت وجود مصحف غير مصحفنا الذي بين أيدينا فيروي عن أبي عبد الله رواية طويلة في جزء منها ((... ثم قال: وإنَّ عندنا لمصحف فاطمة (ع) وما يدريهم ما مصحف فاطمة (ع)، قال: قلتُ: وما مصحف فاطمة (ع)؟ قال: مصحفٌ فيه مثلُ قرآنكم هذا ثلاث مرّاتٍ والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد))[٤٣]، والذي يؤكد أن هذا المصحف أكبر ثلاث مرات من قرآننا، وهو ما رواه الكليني ((عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية))!؟[٤٤]، ولكن من جاء بهذا المصحف وأين هو؟ يجيب عن ذلك الصفار في كتابه (بصائر الدرجات) في باب ــ الأئمة أن عندهم جميع القرآن الذي أنزل على رسول الله (ص) فيروي عن جابر ((عن أبي جعفر (ع) أنّه قال ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّه جمع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء))[٤٥]، وعن جابر قال ((سمعت أبا جعفر (ع) يقول ما من أحد من النّاس يقول إنّه جمع القرآن كلّه كما أنزل

---

(٤١) تفسير الصافي جـ١ ص (٤٤).

(٤٢) بيان السعادة للجنابذي المقدمة ص (١٩).

(٤٣) الأصول من الكافي جـ١ كتاب الحجة ص (١٨٦).

(٤٤) المصدر السابق جـ٢ ص (٤٦٣) كتاب فضل القرآن ــ باب ــ النوادر.

(٤٥) بصائر الدرجات ص (١٩١).

الله إلاّ كذّاب وما جمعه وما حفظه كما أنزل الله إلاّ عليّ بن أبي طالب والأئمّة (ع) من بعده))(٤٦). ثم يأتي الطبرسي ويتكلم بصراحة أكثر ودون مواربة ليؤكد على هذه الحقيقة فيروي في كتابه المهترئ (**الاحتجاج**) رواية عن أبي ذر (!!) أنه قال ((لما توفي رسول الله (ص) جمع علي (ع) القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله (ص)، فلما فتحه أبو بكر خرج في اول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه (ع) وانصرف ثم أحضروا زيد بن ثابت ــ وكان قارياً للقرآن ــ فقال له عمر: إنَّ عليّاً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار (!!!)، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فضيحة وهتكاً للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر عليّ القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه (!!!!)، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، وقد مضى شرح ذلك. فلما استخلف عمر، سأل علياً (ع) أن يدفع إليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال (ع): هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا: ما جئتنا به، إنّ القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، قال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم. فقال (ع) نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره

---

(٤٦) المصدر السابق.

ويحمل الناس عليه، فتجري السنة به صلوات الله عليه))(٤٧)، ثم يسوق رواية طويلة تبين أن هناك قرآنان (!!) وليس قرآناً واحداً وهذا جزء منها ((... فلما رأى علي (ع) غدرهم وقلّة وفائهم لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلّفه ويجمعه، فلم يخرج حتى جمعه كلّه فكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ، فبعث إليه أبو بكر أن أخرج فبايع، فبعث إليه إنّي مشغول فقد آليت بيمين أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أؤلف القرآن وأجمعه، فجمعه في ثوب وختمه ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله (ص) فنادى (ع) بأعلى صوته: أيها الناس إنّي لم أزل منذ قبض رسول الله (ص) مشغولاً بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كلّه في هذا الثوب، فلم ينزل الله على نبيه آية من القرآن إلا وقد جمعتها كلها في هذا الثوب، وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ وآله وعلّمني تأويلها. فقالوا: لا حاجة لنا به عندنا مثله))(٤٨)، إذاً هناك قرآن لعلي يختلف عن قرآننا، ولا ينفرد الطبرسي بهذا التصريح، بل يقرّه على ذلك الكليني والصفار فيرويان عن سالم بن سلمة قال ((قرأ رجل على أبي عبد الله (ع) وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال أبو عبد الله (ع) مه مه كف عن هذه القراءة كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام فاقرأ كتاب الله على حدّه وأخرج المصحف الذي كتبه عليّ (ع) وقال أخرجه عليّ (ع) إلى النّاس حيث فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل الله على محمّد وقد جمعته بين اللوحين قالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه قال أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً إنما كان عليّ ان أخبركم به حين جمعته لتقرؤوه))(٤٩)، وهذه الحقيقة

---

(٤٧) الإحتجاج للطبرسي جـ١ ص (١٥٥ ، ١٥٦).

(٤٨) المصدر السابق جـ١ ص (٨٢).

(٤٩) الأصول من الكافي جـ٢ ص (٤٦٢ ، ٤٦٣) كتاب فضائل القرآن ، بصائر الدرجات ص (١٩١ ، ١٩٢).

يؤكدها شيعي إثني عشري معاصر فيروي عن أبي بصير رواية طويلة جاء فيها ((... ثم أتى الوحي إلى النبي ﷺ فقال ﴿ سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ﴾ بولاية عليّ ﴿ ليس له دافع ــ من الله ذي المعارج ﴾، قال: قلت: جعلت فداك إنّا لا نقرؤها هكذا فقال: هكذا نزل بها جبرائيل على محمد ﷺ وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام))(٥٠). ومعنى ما سبق أن الأمة عملت طيلة الخمسة عشر قرناً بقرآن محرف!!؟ فهنيئاً لليهود والنصارى باحفاد ابن سبأ!! ... والمصحف الحقيقي هو عند عليّ، وقد ورّثه أولاده أباً عن جد حتى وصلت للقائم الذي لم يتجاوز الخمس سنوات!! يا للمصاب الأليم، وأنا أسأل العقلاء.. هل جاء محمد ﷺ بقرآن يتلى للأمة، ويكون حجة على أعدائها، وشريعة تطبق في كل العصور وشفاء لما في الصدور، ويحتوي أصول الاعتقاد وفروع الأحكام؟ أم جاء به خاصاً لعليّ وأولاده، يهددون باخراجه تارة ويساومون عليه تارة أخرى، ويخفونه طيلة هذه القرون الماضية؟! فأنا أرجو من التيجاني أن يجيب على السؤال العقلاني جداً حتى يعلم إلى أي شيء هُدِي!

أما قول الخوئي ((وأضاف يقول: وأما خيانة جبريل (حاشاه) فهذه أقبح من أولى، لأنّ جبريل (ع) عندما أرسله الله سبحانه إلى محمد كان عمر محمد أربعين سنة، و لم يكن عليّ إلاّ صبيّاً صغيراً عمره ستّ أو سبع سنوات، فكيف يا ترى يخطيء جبريل ولا يفرق بين محمدالرجل وعليّ الصبي؟))(٥١).

فأقول: هذه النتيجة المنطقية التي ذكرها الخوئي قد أجاب عليها ابن حزم قبل أن يخلق الخوئي بمئات السنين، ولا نستبعد أن يكون أخذها عنه، وعلى كلٍ فإجابة الخوئي لا تنفي وجود هذه الفرقة من الشيعة، التي تقول بذلك خصوصاً

(٥٠) شمائل علي في القرآن والسنة تأليف طالب السنجري ص (٢٣).

(٥١) ثم اهتديت ص (٥٠).

إذا عرفنا أن القاسم المشترك بين فرق الرافضة أنها تخالف المعقول، وتجهل المنقول، وتأتي بما تحار منه العقول!

ثم يقول الخوئي ((ولا يختلف الشيعة مع السنة إلاّ في الأمور الفقهية كما يختلف المذاهب السنيّة أنفسهم فيما بينهم فمالك يخالف أبو حنيفة، وهذا يخالف الشافعي وهكذا...))(٥٢).

فأقول: أعتقد أن كتاب التيجاني يكذّب هذا الكلام الهزيل، فهل يختلف مالك مع أبي حنيفة في تفضيل عليّ على الصحابة؟ أم يختلف أحمد مع الشافعي في أحقية أبي بكر للخلافة؟! وهل يختلف أبوحنيفة مع الشافعي في تقسيم الصحابة، فيقول الشافعي الصحابة كلهم عدول بينما يقول أبو حنيفة المنافقين جزء من الصحابة؟! وهل يختلف الأئمة بعضهم مع بعض في أخذ السنة من الصحابة أو من الأئمة الاثني عشر؟! فانظر أخي القارئ إلى هذا التناقض العجيب، فوالله لو كان التناقض ينطق لتعجب من هذا التناقض!؟

سابعاً ــ حجتهم في إضافة (علي ولي الله) في الأذان والرد عليهم في ذلك:

يقول التيجاني ((سألت السيد الصدر عن الإمام علي، ولماذا يشهدون له في الأذان بأنّه ولي الله؟! أجاب قائلاً: أنّ امير المؤمنين علياً سلام الله عليه وهو عبد من عبيد الله الذين اصطفاهم الله وشرّفهم ليواصلوا حمل أعباء الرسالة بعد أنبيائه وهؤلاء هم أوصياء الأنبياء، فلكل نبي وصي وعلي بن أبي طالب وصيّ محمد، ونحن نفضّله على سائر الصحابة بما فضّله الله ورسوله ولنا في ذلك أدلّة عقلية ونقلية من القرآن والسنة وهذه الأدلّة لا يمكن أن يتطرّق إليها الشك لأنها متواترة وصحيحة من طرقنا وحتى من طرق أهل السنة والجماعة، وقد ألّف في ذلك علماؤنا العديد من الكتب، ولمّا كان الحكم الأموى يقوم على طمس هذه الحقيقة ومحاربة أمير المؤمنين علي وأبنائه وقتلهم، ووصل بهم الأمر

---

(٥٢) المصدر السابق ص (٥١).

إلى سبّه ولعنه على منابر المسلمين وحمل الناس على ذلك بالقهر والقوّة، فكان شيعته وأتباعه رضي الله عنهم يشهدون أنّه ولي الله، ولا يمكن للمسلم أن يسبّ ولي الله وذلك تحدّياً منهم للسلطة الغاشمة حتى تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وحتى تكون حافزاً تاريخياً لكل المسلمين عبر الأجيال فيعرفون حقيقة علي وباطل أعدائه، ودأب فقهاؤنا على الشهادة لعلي بالولاية في الأذان والإقامة استحباباً، لا بنيّة أنها جزء من الأذان أو الإقامة فإذا نوى المؤذن أو المقيم أنها جزء بطل أذانه وإقامته (!) والمستحبات في العبادات والمعاملات لا تحصى لكثرتها والمسلم يثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها))[1]، **قلت:**

١ـ إدعاؤه أنّ الشهادة لعلي بالولاية في الأذان والاقامة أمراً مستحباً فباطل، لأن الاستحباب هو ((الفعل المقتضى شرعاً من غير لوم على تركه))[2]، أي ((ما ثبت طلبه شرعاً طلباً غير جازم))[3]، وهذا ما يعترف به الاثنا عشرية فيقول جمال الدين الحلي في كتابه (**مبادئ الوصول إلى علم الأصول**) وهو يقسم الأحكام التكليفية ((فإن كان فعله راجحاً في الشرع: فهو المستحب والمندوب والنفل والتطوع والسنة))[4]، إذن لا بد أن يستحبه الشارع حتى يصبح مندوباً ومستحباً، فأين الدليل من الشرع على استحباب تخصيص عليّ بالولاية بالأذان والاقامة؟ الجواب لا دليل! فتصبح هذه الشهادة بدعة مستحدثة شرعاً لا يجوز العمل بها، أما قول السيد الصدر: أنه إذا نوى المؤذن أو المقيم أنها جزء بطل أذانه واقامته فهو قول عجيب، لأن الإمام آية الله العظمي (!) السيد محمد الشيرازي ـ من علماء الإمامية ـ يقول في

(١) ثم اهتديت ص (٥٦ ، ٥٧).

(٢) البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين للجويني جـ١ ص (٢١٤).

(٣) الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية لمحمد البيانوني ص (١٦٢).

(٤) مباديء الوصول للحلي ص (٨٤).

كتابه (**المسائل الاسلامية**) ((الظاهر أن (أشهد أن علياً ولي الله) جزء من الأذان والاقامة (!!) وقد أشير إلى ذلك في الروايات في الجملة))(٥)، فكيف يبطل الأذان والاقامة، مع أن الظاهر أنها جزء من الأذان، ويأتي السؤال الثاني، فأين الدليل على أنها جزء من الأذان؟!

٢ـــ وحتى أثبت لطالب الحق بطلان هذه الشهادة المستحبة أو الواجبة! وأبين أنّ أهل السنة هم أهل الاتباع الحقيقي للكتاب والسنة، أسوق رأي إمام المحدثين ـــ عند الرافضة الاثني عشرية ـــ ابن بابويه القمي في هذه المسألة، وذلك في واحد من أربعة كتب تمثل أصول الشيعة الاثني عشرية وفروعها ... فيقول في كتابه (**من لايحضره الفقيه**) ((وروى أبو بكر الحضرمي وكليب الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه حكى لهما الأذان فقال: الله اكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد ان محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح حي على الفلاح، حي على خير العمل، حي على خير العمل، الله اكبر الله اكبر، لا إله إلا الله، والإقامة كذلك ولا بأس ان يقال في صلاة الغداة على أثر حي على خير العمل الصلاة خير من النوم مرتين للتقية(٦). وقال مصنف هذا الكتاب: **هذا هو الأذان الصحيح لا يزاد فيه ولا ينقص منه**، والمفوضة لعنهم الله قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان محمد وآل محمد خير البرية مرتين، وفي بعض رواياتهم بعد **أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن علياً ولي الله مرتين** (!؟!)، ومنهم من روى بدل ذلك أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً مرتين، ولا شك في أن علياً ولي الله وأنه أمير المؤمنين حقاً وأن محمداً وآله صلوات الله عليهم خير البرية، ولكن ذلك في أصل

---

(٥) المسائل الإسلامية للشيرازي ص (٢٨١) المسألة رقم (٩٢٨).

(٦) تأمل ما هو معنى التقية عندهم ؟!.

الأذان، وإنما ذكرت ذلك ليعرف بهذه الزيادة المتهمون بالتفويض المدلسون أنفسهم في جملتنا))!!؟(٧)، فأي حق أبلج وباطل لجلج أوضح من ذلك؟ ومزيداً من دلائل الهداية يا تيجاني.

ثامناً ــ حجة الرافضة في الضرب واللطم في ذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه والرد عليهم في ذلك:

يقول التيجاني ((قلت ــ على ذكر سيدنا الحسين رضي الله عنه ــ لماذا يبكي الشيعة ويلطمون ويضربون أنفسهم حتّى تسيل الدّماء وهذا محرم في الإسلام، فقد قال (ص) (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية)، أجاب السيد قائلاً: الحديث صحيح لا شك فيه ولكنّه لا ينطبق على مآتم أبي عبد الله، فالذي ينادي بثأر الحسين ويمشي على درب الحسين دعوته ليست جاهلية، ثم إن الشيعة بشر فيهم العالم وفيه الجاهل ولديهم عواطف، فإذا كانت عواطفهم تطغى عليهم في ذكرى استشهاد أبي عبد الله وما جرى عليه وعلى أهله وأصحابه من قتل وهتك وسبي، فهم مأجورون لأن نواياهم كلها في سبيل الله، والله سبحانه وتعالى يعطي العباد على قدر نواياهم، وقد قرأت منذ أسبوع التقارير الرّسمية للحكومة المصرية بمناسبة موت جمال عبد الناصر، تقول هذه التقارير الرسمية بأنه سجّل أكثر من ثماني حالات انتحارية قتل أصحابها أنفسهم عند سماع النّبأ فمنهم من رمى نفسه من أعلى العمارة ومنهم من ألقى بنفسه تحت القطار وغير ذلك، وأما المجروحون والمصابون فكثيرون، وهذه أمثلة أذكرها للعواطف التي تطغى على أصحابها وإذا كان الناس وهم مسلمون بلا شك يقتلون أنفسهم من أجل موت جمل عبد الناصر

(٧) من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي جـ١ ص (٢٩٠) ــ باب ــ في الأذان والإقامة وثواب المؤذنين ط. دار الأضواء بيروت وراجع جـ١ ص (١٨٨) ط. طهران.

وقد مات موتاً طبيعياً، فليس من حقنا ـ بناءً على مثل هـذا ـ أن نحكم على أهل السنة بأنهم مخطئون))[8]. **فـأقول:**

١ــ أما ادعاؤه أن هذا الحديث لا ينطبق على الذي ينادي بثأر الحسين لأن دعوته ليست جاهليه فحجة سخيفة، فكل من يريد أن يلطم ويشق الجيوب حزناً على عزيز له فسيدّعي هذه الدعوى، ثم لماذا استثنى شيعته من ذلك، فهل في الحديث أي استثناء حتى يدعي الاستثناء لنفسه، ثم ما فائدة النوح واللطم والضرب بالجنازير واسالة الدماء من أجل رجل من أهل الجنة؟! وقد توّفاه الله منذ عشرة قرون! فهل يريدون أن يثأروا له؟! ولماذا لم يفعلوا مثل صنيعهم هذا مع أبيه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه قتل أيضاً وهو أيضاً أفضل من الحسين بالاتفاق!؟

٢ــ وأما قوله أنهم مأجورون لفعلهم هذا (!) لأن نواياهم كلها في سبيل الله، فأسأله وما أدراك أن نواياهم كلها لله ؟ ولو فرضنا أن نواياهم لله كما تقول فهل تكفي النية لقبول العمل وإن خالف هذا العمل أمر الرسول ﷺ ؟! لاشك أن أي عمل لايوافق أمر الرسول ﷺ أنه باطل.

٣ــ ثم يحتج على فعل الشيعة بما قام به بعض الأغبياء من الانتحار وقتل أنفسهم بالإضافة إلى المجروحين عند سماعهم نبأ وهلاك الطاغية جمال عبد الناصر !!!؟ ثم يقول ((وإذا كان الناس وهم مسلمون بلا شك يقتلون أنفسهم من أجل موت جمال عبد الناصر وقد مات موتا طبيعيا فليس من حقنا - بناء على مثل هذا - أن نحكم على أهل السنة بأنهم مخطئون (!!؟) وليس لإخواننا من أهل السنة أن يحكموا على إخوانهم من الشيعة بأنهم مخطئون في بكائهم على سيد الشهداء))؟!

(٨) ثم اهتديت ص (٥٨).

سبحان الله ! أنظر إلى حجة أحد كبار علماء الشيعة الإمامية التي تضحك الثكلى من هشاشتها، فانظر إلى طرق استنباطه للحكم الشرعي؟ أنا أعلم أن الإستنباط يكون من الكتاب والسنة أما أن يكون استنباط حكم الحلال والحرام على فعل ما من تصرفات عامة الناس (!؟!) فهذا عجب عجاب، وأريد أن أسأل أهل العقول هل من قام بقتل نفسه من أجل طاغوت فرعوني يعتبر حجة على أهل السنة ؟! وهل أهل السنة يجيزون مثل هذه الموبقات ؟! فكيف يحمل فعل المجرمين على منهج أهل السنة ؟! فلو قام بعض من الناس بعمل أخرق فهل يعتبر ذلك قدحا في عقيدة ومنهج أهل السنة ؟!

كتب أهل السنة تُحَرّم أن يقتل الإنسان نفسه[٩] من أجل وليّ، فكيف بطاغوت استباح دماء المسلمين وأعراضهم، ونحن نناقش العقيدة والمنهج أي الكتاب والسنة ولا نناقش فعل الأشخاص وهذا إن دلّ فإنما يدل على أن عقيدة ومنهج الرافضة الإثنى عشرية واضعه مجموعة من الأشخاص فإذا حكموا على عمل حكموا على فعل الناس وليس على الكتاب والسنة ! وحتى أدلل على ذلك انظر ماذا يقول عن الحجة التالية.

يقول التيجاني ((قلت ولماذا يزخرف الشيعة قبور أوليائهم بالذهب والفضة وهو محرم في الإسلام ؟

أجاب السيد الصدر : ليس ذلك منحصرا بالشيعة، ولا هو حرام فها هي مساجد إخواننا من أهل السنة سواء في العراق أو في مصر أو في تركيا أو غيرها من البلاد الإسلامية مزخرفة بالذهب والفضة وكذلك مسجد رسول الله في المدينة المنورة وبيت الله الحرام في مكة المكرمة الذي يكسى في كل عام بحلة ذهبية جديدة يصرف فيها الملايين، فليس ذلك منحصرا بالشيعة))[*].

---

(٩) ثم اهتديت ص (٥٨ ، ٥٩).

(*) المصدر السابق.

هل نظرت أخي القارىء من أين استقى الحكم ؟ ..... من تصرفات عامة الناس !؟ فالناس إذا خالفوا أمر الله وفعلوا ما حرمه الله عليهم فهذا في حد ذاته مسوغ لإباحة هذا المحرم! لأنه ما رآه الناس حسنا فهو عند الله حسن ولو خالف امره ؟! سبحان الله أي أصل هذا ؟! وأي فقه يسمح بمثل هذه الخزعبلات فرحمة الله وبركاته على الفقه وأهله! ولم يدر الصدر أن زخرفة المساجد من علامات القيامة، فعن أنس أن النبي ﷺ قال ((لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد))[١٠].

وقد جاء النص الصريح عن ذلك فعن ابن عباس قال : قال رسول ﷺ ((ما أمرت بتشييد المساجد)) قال ابن عباس : لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى))[١١] فانظر أخي القارىء رعاك الله كيف تُغيّر أحكام الله بآراء الناس.

تاسعاً ـ ادعاء الرافضة أن التوسل بالقبور ليس شركاً والرد عليهم في ذلك:

يقول التيجاني ((قلت أنّ علماء السعودية يقولون: أن التمسّح بالقبور ودعوة الصالحين والتبرك بهم، شرك بالله، فما هو رأيكم؟ أجاب السيد باقر الصدر: إذا كان التمسح بالقبور ودعوة أصحابها بنيّة أنهم يضرّون وينفعون، فهذا شرك، لا شك فيه: وإنما المسلمون موحّدون ويعلمون أن الله وحده هو الضّار والنافع وإنّما يدعون الأولياء والأئمة (عليهم السلام) ليكونوا وسيلتهم إليه سبحانه وهذا ليس بشرك، والمسلمون سنّة وشيعة متّفقون على ذلك من زمن الرّسول إلى هذا اليوم، عدا الوهابية وهم علماء السعودية الذين ذكرت والذين

---

(١٠) سنن أبي داود كتاب الصلاة ـ باب ـ في بناء المساجد برقم (٤٤٩) وراجع صحيح أبي داود للألباني برقم (٤٣٢).

(١١) سنن أبي داود برقم (٤٤٨) وراجع الصحيح برقم (٤٣١).

خالفوا اجماع المسلمين بمذهبهم الجديد الذي ظهر في هذا القرن، وقد فتنوا المسلمين بهذا الاعتقاد وكفّروهم وأباحوا دمائهم، فهم يضربون الشيوخ من حجّاج بيت الله الحرام لمجرّد قول أحدهم: السلام عليك يا رسول الله، ولا يتركون أحداً يتمسح على ضريحه الطاهر، وقد كان لهم مع علمائنا مناظرات (؟؟) ولكنّهم أصرّوا على العناد واستكبروا استكباراً))!؟[1].

فأقول لهذا الموحد (!) : أما قوله أن دعوة الصالحين من أهل القبور ليس شركاً لأن المتوسل لا يقصد أنهم يضرون وينفعون، وإنما ليكونوا لهم وسيلة وواسطة أي شفعاء عند الله سبحانه وهذا ليس بشرك، فاعلم أن هذه الدعوى هي نفس حجة المشركين في السابق الذين حكى الله عنهم بقوله:﴿ ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إنّ الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إنّ الله لا يهدي من هو كاذبٌ كفّار ﴾ (الزمر ٣)، فما هو الفرق بين أن يكونوا وسيلة لهم أو ان يقربوهم زلفى إلى الله؟! وللتدليل على ذلك أسوق رأي الشيخ الفضل الطبرسي في كتابه الحجة لدى الرافضة الإمامية(**مجمع البيان**) في تفسير هذه الآية فيقول ((﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ أي ليشفعوا لنا إلى الله))[2]، والعجيب أن محمد جواد مغنية لا تعجبه هذه الحقيقة فينقل عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب جزء من كلامه في كتابه (كشف الشبهات) فيقول ((وقال في صفحة ١١٠: (وإن قالوا: نحن لا نشرك بالله، بل نشهد أنه لا يخلق، ولا يرزق، ولا ينفع، ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، ولكن الصالحين عند الله، وأنا أطلب من الله بهم، فجاوبه أن الذين قاتلهم رسول الله مقرون بما ذكرت، ومقرون بأن أوثانهم لا

(١) ثم اهتديت ض (٥٩).

(٢) مجمع البيان جـ٥ ص (١٣٧).

تدبر شيئاً وإنما أرادوا الجاه والشفاعة. أهـ ــــ ثـم يعلـق عليـه بقولـه: أي أن من يطلب الشفاعة من محمد تماماً كمن يطلبها من الأوثان سواء بسواء .. هذا هو التحقيق الدقيق، والإيمان العميق))[٣]، وأنا لا أريد أن أعلق على هذا الفهم المعوجّ، الذي لا يفرق بين الطلب من النبي حياً أو في قبره ولكن أنقل ما فسره هو للآية السابقة فيقول ((﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ﴾ وقالوا ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ ليشفعوا لهم عند الله))[٤]!؟ فهل يوجد أوضح من هذا التناقض، فتباً لهذا التلاعب والتحريف في دين الله عز وجل. وأيضاً هذا العمل مثل ما حكى الله عن المشركين بقوله تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبّئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ (يونس ١٨)، وهذه الآية من الوضوح بمكان بحيث لا يسع أن يقول الانسان أنا لا أعتقد النفع والضر بهذه الأضرحة بل أريد شفاعتها لأن الله يقول ﴿ ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ نفس الحجة سواء بسواء، ومع ذلك حكم الله عليهم بالكفر، ويقول الطبرسي في قوله تعالى ((﴿ ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم قالوا إنا نعبد هذه الأصنام لتشفع لنا عند الله))[٥]، إذا عرفت ذلك فعليك بتطبيق نصيحة النبي ﷺ لابن عباس حينما قال له ((إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله))[٦]، وليس الاستعانة بالأئمة كما يدعي الصدر.

---

(٣) هذه هي الوهابية لمحمد جواد مغنية ص (٧٨ ، ٧٩).

(٤) التفسير المبين لمحمد جواد ص (٦٠٦).

(٥) مجمع البيان للطبرسي جـ٣ سورة يونس ص (٢٧).

(٦) جزء من حديث أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة برقم (٢٥١٦) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٠٤٣).

ثم يدعي أن هذا الشرك هو إجماع المسلمين خلاف الوهابية، فلله أبوه ما أكذبه! فالاجماع المنعقد هو على العكس من ذلك، فقد قال أهل العلم ((إن من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كَفَرَ إجماعاً، لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام الذين قالوا ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾))(٧)، وأخيراً أقول لمن يجعل من الأولياء وسيلة وواسطة إلى الله تمعن بقوله تعالى ﴿ وإذا سألك عِبادي عنّي فإني قريب أُجيب دعْوة الدّاع إذا دعانِ فليستّجيبوا لي وليُؤمنوا بي لعلهم يَرْشدون ﴾ (البقرة ١٨٦).

عاشراً ــ بيان معنى حديث افتراق الأمة:

يقول التيجاني ((قرأت الحديث الشريف الذي قال فيه رسول الله (ص) (افترقت بنو إسرائيل إلى إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى إلى إثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمّتي إلى ثلاثةٍ وسبعين فرقة كلها في النار إلاّ فرقة واحدة ..... والغريب أن كل فرقة تدّعي أنها هي وحدها الناجية وقد جاء في ذيل الحديث: (قالوا من هم يا رسول الله؟ قال من هم على ما أنا عليه وأصحابي) فهل هناك فرقة إلاّ وهي متمسّكة بالكتاب والسنة، وهل هناك فرقة إسلامية تدّعي غير هذا؟ فلو سئل الإمام مالك أو أبو حنيفة أو الإمام الشافعي أو أحمد بن حنبل فهل يدّعي أي واحد منهم إلا التمسك بالقرآن والسنّة الصحيحة؟ فهذه المذاهب السنية وإذا أضفنا إليها الفرق الشيعية التي كنت اعتقد بفاسدها وانحرافها، فها هي الاخرى تدّعي أيضاً أنها متمسّكة بالقرآن والسنّة الصحيحة المنقولة عن أهل البيت الطاهرين، وأهل البيت أدرى بما فيه كما يقولون. فهل يمكن أن يكون كلهم على حق كما يدّعون؟ وهذا غير ممكن لأنّ الحديث الشريف يفيد العكس، اللهمّ إلاّ إذا كان الحديث موضوع، مكذوب، وهذا لا سبيل إليه لأن الحديث متواتر عند السنّة والشيعة،

---

(٧) كشاف القناع للبهوتي جـ٦ ص (١٦٨ ، ١٦٩) وانظر أصول مذهب الشيعة جـ٢ ص (٤٤٢).

أم أنّ الحديث لا معنى له ولا مدلول؟ وحاشى لرسول الله (ص) أن يقول شيئاً لا معنى له ولا مدلول وهو الذي لا ينطق عن الهوى وكل أحاديثه حكمة وعبر. إذا لم يبق أمامنا إلاّ الإعتراف بأن هناك فرقة واحدة على الحق وما بقي فهو باطل))[8]، **أقول:**

١ـ بالنسبة لاختلاف الأئمة الأربعة فهو ليس أختلافاً في أصول الدين فهم متفقون على ذلك ولكن اختلافهم هو في فروع الدين وذلك راجع لأسباب منها تفاوت فهمهم للنصوص الحديثية إضافة إلى وجودهم في أزمان متفرقة فأبو حنيفة توفي سنة (١٥٠) هـ ومالك توفي سنة (١٧٩) هـ والشافعي توفي سنة (٢٠٤) هـ وأحمد توفي سنة (٢٤١) هـ وكل منهم كان يفتي بحسب ما يصله من نصوص، لذلك كان أبو حنيفة من أكثر الأئمة فتوى لقربه من عهد الصحابة وقلة توفر الأحاديث، أما أحمد فكان غالب فتواه من حديث رسول الله ﷺ لتقادم زمانه ووصول الأحاديث إليه بعكس الباقين، ومن هنا كان اختلاف الفتوى بينهم، لذلك كان كل واحد منهم يشدد على الرجوع للحديث ويدعو اتباعه لذلك، والافتراق الذي يشير إليه الحديث هو في الأصول وليس في الفروع.

٢ـ الفرقة الوحيد المتمسكة بالكتاب والسنة هي فرقة أهل السنة والجماعة، لان الحديث يقول (ما أنا عليه وأصحابي) ولا توجد فرقة متمسكة بما كان عليه، إلا أهل السنة ولهذا السبب بالذات يفتح الرافضة النار على أهل السنة، وكتاب التيجاني نفسه من أوله إلى آخره طعن في الصحابة، وهجوم على أهل السنة بسبب توليهم للصحابة، فبالطبع والحال كذلك أن يكون الرافضة من أبعد الناس عن الفرقة الناجية!؟

---

(٨) ثم اهتديت ص (٦٤).

الحادي عشر ــ تحريفه لحديث الرسول ﷺ والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((... واسمحوا لي أن أروي لكم قصّة ذلك الأعرابي الذي بال في مسجد رسول الله بحضرته وبحضرة أصحابه بدون حياء ولا خجل، ولمّا قام إليه بعض الصحابة شاهرين سيوفهم ليقتلوه، ونهاهم رسول الله (ص) ومنعهم وقال (دعوه ولا تزرموه وهريقوا على بوله دلْوا من الماء، إنّما بعثتم لتيسروا لا لتعسروا، لتبشّروا لا لتنفّروا) وما كان من الصحابة إلاّ أن امتثلوا أمره، ونادى رسول الله الأعرابي وأجلسه إلى جانبه ورحّب به ولاطفه وأفهمه أن ذلك المكان هو بيت الله ولا يمكن تنجيسه فأسلم الأعرابي و لم يّر بعد ذلك إلا وهو آت المسجد في أحسن ثيابه وأطهرها، وصدق الله العظيم إذ يقول لرسوله ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنفضوا من حولك ﴾))(٩).

فأقول: الحديث لم يرو بهذا اللفظ مطلقاً وإنما بألفاظ متقاربة فرواه البخاري عن أبي هريرة قال ((قام أعرابيٌّ فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ : دعوه وهريقوا على بوله سجْلاً من ماء، أو ذنوباً من ماء، فإنَّما بعثُتم ميسّرين، لم تبعثوا معسّرين))(١٠)، ولكن التيجاني أراد أن يخفف عن بعض جروحه النفسية تجاه الصحابة فحرّف الرواية وقال (ولما قام إليه بعض الصحابة شاهرين سيوفهم ليقتلوه)!؟ مع أن كل الروايات تخالف هذا الكذب فقد جاءت هذه الجملة بعدة سياقات مثل (قام عليه بعض الناس)، (صاح به الناس)، (فاسرع الناس إليه)، (فتناوله الناس)، (فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مَهْ مَهْ)، ولكن هذه الروايات لم تعجب التيجاني فعمد لتحريف سياق الحديث ليثبت أن الصحابة أغلاظ ليس همهم سوى القتل والفتك بالناس ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(٩) ثم اهتديت ص (٧٢).

(١٠) صحيح البخاري كتاب الوضوء ــ باب ــ صب الماء على البول في المسجد برقم (٢١٧).

ثم يهذي فيقول أن النبي ﷺ لاطف الأعرابي فأسلم (!!) و لم يرَ بعد إلا وهو آت المسجد في أحسن ثيابه وأطهرها! سبحان الله وهل الأعرابي كافر حتى يسلم؟! جاء في رواية أبي داود عن أبي هريرة ((أن أعرابياً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فصلى ركعتين ثم قال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فقال النبي ﷺ : لقد تحجَّرت واسِعاً. ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد، فأسرع الناس إليه، فنهاهم النبي ﷺ وقال: إنما بعثتم ميسِّرين و لم تبعثوا معسِّرين، صُبُّوا عليه سجْلاً من ماء، أو قال ذنوباً من ماء))[11]، وفي رواية لأحمد زاد فيها ((فقام إليه رسول الله ﷺ فقال: إنما بُنيَ هذا البيت لذكر الله والصلاة، وإنّه لا يبال فيه، ثم دعا بسجل من ماء فأفرغ عليه، قال: يقول الأعرابي بعد أن فقه: فقام النبي ﷺ إليَّ بأبي هو وامي فلم يسب و لم يؤنب و لم يضرب[12]))[13]، فكيف يدّعي التيجاني أنه أسلم؟!؟ ومن أين عرف أن الأعرابي أصبح يأتي المسجد في أحسن ثيابه وأطهرها؟! يا الله ويقولون دكتور!

الثاني عشر ـ طعنه بعبد الله بن عمر والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((... أو عن عبد الله بن عمر وهو أيضاً من البعيدين عن الإمام علي وقد رفض مبايعته بعدما أجمع الناس على ذلك وكان يحدث أن أفضل الناس بعد النبي أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم لا تفاضل والناس بعد ذلك سواسية يعني هذا الحديث أن عبد الله بن عمر جعل الإمام علي من سوقة الناس كأي شخص عادي ليس له فضل ولا فضيلة. فأين عبد الله بن عمر من الحقائق

---

(11) سنن أبي داود جـ١ كتاب الطهارة ـ باب ـ الأرض يصيبها البول برقم (٣٨٠) وراجع صحيح أبي داود برقم (٣٦٦) وأخرجه الترمذي برقم (١٤٧).

(12) و لم يقل: و لم يقتل!.

(13) المسند جـ٣ برقم (١٠٥٣٨) ص (٥٧٢) مسند أبي هريرة.

التي ذكرها أعلام الأمة وأئمتها بأنـــه لم يـــرد في أحـــد مـــن الصحابـــة بالأســـانيد الحسان ما جاء في علي بن أبي طالب، وهـــل أن عبـــد الله بـــن عمـــر لم يســـمع بفضيلة واحدة لعلي؟ بلى والله لقد سمع ووعـــى ولكـــنّ السياســـة ومـــا أدراك مـــا السياسة فهي تقلب الحقائق وتصنع الاعـــاجيب))(١٤). **فـــأقول:**

١ـــ التيجاني يشنّع على الصحابي ابن عمـــر لمجـــرد روايتـــه هـــذه الروايـــة الـــتي اعتبرها طعناً في عليّ، و لم ينتبه لنفسه وهو يحرّف أحـــاديث ويحلـــل اخـــرى! لمجـــرد أنها تمدح بعض الصحابـــة، ولا شـــك انّ هدفـــه نبيـــل وقصـــده شـــريف، أمـــا الصحابي ابن عمر فقصده الطعن في عليّ ووضـــع أحـــاديث مكذوبـــة في فضـــائل أبي بكر فمرحى بالضلالـــة!

٢ـــ لم يقصد ابن عمر أبداً الطعن في علـــيّ أو جعلـــه بـــدون فضيلـــة ولكنـــه في الحديث المذكور قيّد ((الخيرية المذكورة والأفضليـــة بمـــا يتعلـــق بالخلافـــة وذلـــك فيما أخـــرجه ابن عساكر عن عبـــد الله بن يسار عن سالم عـــن ابـــن عمـــر قـــال (إنكم لتعلمون أنّا كنـــا نقول علـــى عهـــد رســـول الله ﷺ أبـــو بكـــر وعمـــر وعثمان، يعني في الخلافة) وكـــذا في أصـــل الحـــديث. ومـــن طريـــق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ((كنا نقول في عهـــد رســـول الله ﷺ : مـــن يكـــون أولى الناس بهذا الأمر؟ فنقول أبـــو بكـــر ثـــم عمـــر))(١٥)، وإلا إذا كـــان لا يـــرى لـــه فضـــيلة فكـــيف يـــروي عـــن النـــبي ﷺ أنـــه قـــال ((الحســـن والحســـين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهمـــا خـــير منهمـــا))(١٦)، إضافـــة إلى مـــا أخرجه البخاري عن سعد بن عبيدة قال ((جاء رجل إلى ابـــن عمـــر، فســـأله عـــن

---

(١٤) ثم اهتديـــت ص (١٤١ ، ١٤٢).

(١٥) فتح الباري جـــ٧ ص (٢١).

(١٦) سنن ابن ماجة ـــ باب ـــ فضائل أصحـــاب الرســـول صلـــى الله عليـــه وســـلم برقـــم (١١٨) وراجـــع صحيح ابن ماجة للألباني برقـــم (٩٦).

عثمان، فذكر عن محاسن عمله، قال: لعلّ ذاك يسوؤُك؟ قال: نعم، قال: فأرغم الله أنف، ثم سأله عن عليّ فذكر محاسن عمله، قال: هو ذاك بيته، أوسط بيوت النبي ﷺ ، ثم قال: لعلّ ذاك يسوؤُك؟ قال: نعم، فأرغم الله بأنفك، انطلق فاجْهَد عَلَيَّ جَهْدك))[17]، ووقع في رواية عطاء المذكورة ((قال: فقال الرجل: فإني أبغضه، فقال له ابن عمر: أبغضك الله تعالى))[18]! وقول عمر أن بيته أوسط بيوت النبي ﷺ : أي أحسنها بناء[19]، فهل مثل هذه الروايات تدل على أن ابن عمر لا يرى الفضائل لعلي؟! ولكن التيجاني لا ينظر إلا بعين واحدة فلا يرى إلا المطاعن!

٣ـ وللتدليل على فضل ابن عمر ومكانته وتقواه فقد ذكره محدث الإمامية عباسي القمي في كتابه الكنى والألقاب معرّفاً به فقال ((عبد الله ابن عمر صحابي معروف قال ابن عبد البر في الاستيعاب كان (رض) ـــ أي رضي الله عنه! ـــ من أهل الورع والعلم وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما يأخذ به نفسه، وكان بعد موته مولعاً بالحج وقال رسول الله ﷺ لزوجه حفصة بنت عمر إن اخاك عبد الله رجل صالح لوكان يقوم من الليل فما ترك ابن عمر قيام الليل...))[20] ، وهذا الإمام إبن بابويه القمي يحتج بروايات ابن عمر في كتابه (**الخصال**)[21] مسلماً به وكذلك المحقق، فهذا هو ابن عمر في نظر الإمامية الإثني عشرية!؟

---

(17) صحيح البخاري كتاب الفضائل ـــ باب ـــ فضائل علي برقم (٣٥٠١).

(18) الفتح جـ٧ ص (٩١) وانظر خصائص علي ص (١٠٤ ، ١٠٥) وقال المحقق: صحيح.

(19) المصدر السابق جـ٧ ص (٩١).

(20) الكنى والألقاب للقمي جـ١ ص (٣٦٣) ط. مكتبة الصدر ـــ طهران.

(21) الخصال ص (٢٩، ٣١، ٦٧، ٧٢، ١٦٣، ١٨٤، ١٩١).

الثالث عشر ـ ادعاؤه استبدال الصحابة المنقلبين بالصحابة الشاكرين والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((وأبدلت الصحابة المنقلبين على أعقابهم أمثال معاوية وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة وأبي هريرة وعكرمة وكعب الأحبار وغيرهم بالصحابة الشاكرين الذين لم ينقضوا عهد النبي أمثال عمار بن ياسر وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأُبي بن كعب.وغيرهم والحمد لله على هذا الإستبصار))(١)؟؟

فأقول: ماهو ذنب معاوية حتى يصبح منقلباً على عقبيه؟ وهو الذي صالحه الحسن الإمام المعصوم وسلّمه الخلافة! وما هو ذنب عمرو بن العاص أيضاً؟ فإن كان بسبب وقوفه بجانب معاوية فهو الذي أصبح الخليفة المرشح من قبل الحسن والحسين، فما يلحق معاوية يلحق عمرو، وفي الحقيقة لست أدري ما سبب انقلاب المغيرة بن شعبة وعكرمة وكعب الأحبار؟! فإن التيجاني لم يذكر قدح في هؤلاء الثلاثة ولكن على مايبدو انه جعل من حديث الإنقلاب باباً يلقي فيه من لا يعجبه من الصحابة! ولا يذكر سبب إنقلاب هؤلاء الصحابة ليكشف حقيقة تحامله على خير الناس، وأما أبو هريرة فذنبه الوحيد أنه يروي فضائل أبو بكر وعمر، وهذا وحده كافٍ لانقلابه، وأترك للقارئ التعليق على ماسبق ليقرر بنفسه حقيقة الهداية التيجانية!

الرابع عشر ـ تعريف التيجاني لمصطلح أهل السنة والجماعة بـ(معاوية) والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((... من أطلق مصطلح أهل السنة والجماعة؟! لقد بحثت في التاريخ فلم أجد إلا أنهم اتفقوا على تسمية العام الذي استولى فيه معاوية على الحكم بعام الجماعة وذلك أن الأمة انقسمت بعد مقتل عثمان إلى قسمين شيعة

---

(١) ثم اهتديت ص (١٣٣).

علي وأتباع معاوية ولما استشهد الإمام علي واستولى معاوية على الحكم بعد الصلح الذي أبرمه مع الإمام الحسن وأصبح معاوية هو أمير المؤمنين سُمّيَ ذلك العام بعام الجماعة، إذاً فالتسمية بأهل السنة والجماعة دالّة على اتباع سنة معاوية والإجتماع عليه وليست تعني اتباع سنة رسول الله))[2]، **فأقول:**

السنة تعرّف باللغة: بأنها الطريقة والسيرة، وأما **الجماعة** فتعرّف: بأنها ضد التفرقة، فهذا هو التعريف اللغوي لمصطلح السنة والجماعة، وأما التعريف الاصطلاحي، **فالسنة**: هي ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه اعتقاداً واقتصاداً، وقولاً وعملاً[3]، ويعرفها ابن حزم فيقول ((وأهل السنة أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة، فإنهم الصحابة رضي الله عنهم، ومن سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم))[4]،إذن فأهل السنة هم المتبعون لسنة النبي ﷺ ، وأما معنى **الجماعة** الاصطلاحي: هي الجماعة المتابعة للحق والمقصود بها جماعة الصحابة، كما بيّن النبي ﷺ هذه الحقيقة حينما سئل عن الفرقة الناجية فقال ((ما أنا عليه وأصحابي))[5]وجاءت صريحة في الرواية الأخرى بقوله ﷺ ((هي الجماعة))[6]، لذلك قال أبو شامة رحمه الله ((وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة، فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك بالحق قليلاً

---

(٢) ثم اهتديت ص (١٧٠ ، ١٧١).

(٣) منهج الإستدلال على مسائل الإعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان بن علي جـ١ ص (٢٨).

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم جـ٢ ص (٢٧١).

(٥) سنن الترمذي كتاب الإيمان ــ باب ــ ما جاء في افتراق هذه الأمة برقم (٢٦٤١) جـ٥ ، وراجع صحيح الترمذي برقم (٢١٢٩).

(٦) سنن ابن ماجة كتاب الفتن ــ باب ــ باب افتراق الأمم برقم (٣٩٩٢) و (٣٩٩٣) جـ٢ ، وراجع صحيح ابن ماجة رقم (٣٢٢٦) (٣٢٢٧).

والمخالف كثيراً، لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ولا ينظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم))(٧)، فالجماعة هو اتباع ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من الحق فمن اتبعها فهو على الحق ولو كان وحده لذلك قال ابن مسعود ((... إن الجماعة ما وافق الحق، وإن كنت وحدك))(٨)، إذن فالسنة : هي اتباع الكتاب والسنة والجماعة: هي ماأجمع عليه الصحابة ((فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة))(٩) فهذا هو تعريف أهل السنة لمصطلح أهل السنة والجماعة، فادعاء التيجاني أن السنة المتبعة هي سنة معاوية التي سنّها لسب عليّ يدل على كذبه الفاضح وجهله الناضح!

الخامس عشر ـ ادعاء التيجاني أن النبي ﷺ قد نص على الأئمة الاثني عشرية بعددهم وأسمائهم والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((كيف تقلدون أئمة نصّبتهم الدولة الأموية أو الدولة العباسية لأمور سياسية وتتركون الأئمة الذين نص عليهم رسول الله بعددهم وبأسمائهم. كيف تقلدون من لم يعرف النبي حق معرفته وتتركون باب مدينة العلم ومن كان منه بمنزلة هارون من موسى ـ ثم يشير بالهامش إلى البخاري وينابيع المودة))(١)، **فأقول:**

١ـ يشير التيجاني بتعيينه العدد إلى ما أخرجه البخاري عن جابر بن سمُرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ((يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها،

(٧) الباعث على انكار البدع والحوادث لأبي شامة ص (٩١) وانظر منهج الأستدلال جـ١ ص (٣٩).

(٨) المصدر السابق ص (٩٢).

(٩) مجموع الفتاوى جـ٣ ص (٣٤٦).

(١) ثم اهتديت ص (١٧٠).

فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش))[٢]، والعجيب أن يستدل التيجاني بهذا الحديث الذي هو من أعظم الأدلة ضده!؟ لأنه يقصد بالأئمة الاثني عشرة أولاد عليّ، والمعلوم المتفق عليه أنه لم يصبح أحداً من هؤلاء أميراً، اللهم إلا علي بن أبي طالب، وحتى الحسن تنازل عن الإمارة لمعاوية، وبقية الاثني عشرة توفّوا قبل أن يصبح أحدٌ منهم أميراً! فكيف يجعل التيجاني من هذا الحديث دليلاً له؟ بل هو دليل لأهل السنة فإن الامراء وأولهم الخلفاء الأربعة كانوا من قريش وقد تولى غيرهم الإمارة وهم أيضاً من قريش، مثل معاوية، وعلى أقل تقدير نقول أنه لا بد أن يلي الإمارة إثنا عشر أميراً كما اخبر بذلك النبي ﷺ، ولكن من الاستحالة أن يقصد بهم الأئمة الذين يتشبث بهم الرافضة، لأنهم جميعاً توفّوا اللهم إلا آخرهم وهو محمد بن الحسن العسكري الذي دخل السرداب وهو ابن الخمس سنوات، وسيخرج في وقت معلوم كما يزعم أهل الرفض ثم لو أردنا أن نحدد العدد بإثني عشرة أميراً فهذا لا يتوافق مع اعتقاد الرافضة الذين يدعون أن أول الأئمة الاثنا عشر هو عليّ، وعلى ذلك سيصبح العدد ثلاثة عشر أميراً!؟ وليس إثني عشر وهذا ما يؤكده إمامهم الطبرسي الذي يروي في كتابه الحجة لدى الامامية (**إعلام الورى بأعلام الهدى**) ((عن أبي جعفر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثنى عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم عليّ))[٣]، ويروي عن زرارة قال ((سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من آل محمد اثنا عشر كلّهم محدّث من ولد رسول

---

(٢) صحيح البخاري كتاب الأحكام ــ باب ــ الإستخلاف برقم (٦٧٩٦) ومسلم مع الشرح كتاب الأمارة ــ باب ــ الناس تبع لقريش برقم (١٨٢١).

(٣) إعلام الورى لأبي الفضل الطبرسي ص (٣٦٦) الفصل الثاني في ذكر بعض الإخبار التي جاءت من طريق الشيعة الإمامية في النص على امامة الأثني عشر من آل محمد عليهم السلام (!).

اللـــه ﷺ وولد علـــيّ بن أبي طـــالب عليـــه الســـلام فرســـول الله وعلـــيّ همـــا الوالدان))[٤]!؟ وعلى ذلـــك فـــأوصي الرافضـــة أن يغـــيّروا التســـمية، فيســـمّون أنفسهم الإمـــامية الثلاث عشرية؟؟!! بـــــدلاً مـــن الاثـــني عشـــرية وإلا ســـيصبح منهجهم بخلاف معتقدهـــم!؟

٢ـــ أما أن الرسول ﷺ نص على الأئمة وعين أسماءهم فكذب ظـــاهر فلـــم يثبـــت ذلك بدليل صحيح، أما عزوه إلى ينابيع المودة فهذا كتـــاب للرافضـــة وهـــو ليـــس حجة عندنا لأن الرافضة يأتون بأدلة ما أنـــزل الله بهـــا مـــن ســـلطان، فيجعلونهـــا أدلة لا تقبل الرد إضافة إلى أنه يلزم من تعيين النبي ﷺ لعددهـــم مـــن طـــرق أهـــل السنة أن يعين أسماءهم أيضاً، وكتب أهل الســـنة منتشـــرة فاتونـــا بدليـــل واحـــد يعين هذه الأسماء، فإن لم تجدوا فاعلموا أن هذه الدعـــوى باطلـــة ثـــم أقـــول أنتـــم أيها الشيعة مختلفون في تعيين أسماء الأئمة فقسم منكـــم يجعلونهـــا في أولاد الحســـين إلى جعفر، ثم ينقسمون ففرقة تجعل الإمامة في موسى بـــن جعفـــر وهـــي الإماميـــة وفرقة تنقل الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر وهي الاسماعيليـــة، وفرقـــة أخـــرى تجعلهـــا في محمد بن الحنيفية وهلم جـــرا، ويكفـــي القـــارئ الرجـــوع إلى كتـــاب (فـــرق الشيعة) للنوبختي ليعلم مدى تخبّطهم في ذلـــك، فادعـــاء التيجـــاني أن الرســـول ﷺ قد نص على الأئمة بأسمائهم حجة متهافتـــــه.

السادس عشر ــ ادعاء التيجاني بـــأن الصحابـــة قتلـــوا عليـــاً والـــرد عليـــه في ذلك:

يقول التيجاني ((فإذا كان اصحاب موسى قـــد تـــآمروا علـــى هـــارون وكـــادوا يقتلونه، فإن بعض أصحاب محمد قتلوا هارونه وتتبعوا أولاده وشـــيعته تحـــت كـــل حجر ومدر ومحوا أسماءهم من الديوان ومنعوا أن يتســـمى أحـــد بإسمـــه))[٥]!؟

---

(٤) المصدر السابق ص (٣٦٩) النصوص الواردة على الأئمـــة الإثـــني عشـــر .

(٥) ثم اهتديت ص (١٠٧ ـــ ١٠٨).

فأقول: هل يوجد كتاب يذكر بأن الصحابة قتلوا علياً؟! سبحان الله كيف يصل الجهل بأصحابه إلى أن يخالفوا الواقع والتاريخ، المعروف عند الشيعة والسنة أن الذين قتلوا علياً هم طائفة الخوارج وعلى يد ابن ملجم، فهل الخوارج أصبحوا جزء من الصحابة في نظر التيجاني؟! أما قوله بأنهم منعوا أن يتسمى أحد باسمه فمن أكثر أقواله طرباً، ولا أستطيع القول تعليقاً على ذلك إلا طلب السلامة من الهداية التيجانية المزعومة!!

السابع عشر ــ تحريفه لحديث النبي ﷺ وبيان ذلك:

يقول التيجاني ((وإذا كان بعض الصحابة الأولين غير ثقات في نقل الأحاديث النبوية الشريفة فيبطلون منها ما لا يتماشى وأهواءهم وخصوصاً إذا كانت هذه الأحاديث من الوصايا التي أوصى بها رسول الله (ص) عند وفاته فقد اخرج البخاري ومسلم بأن رسول الله أوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ــ اجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ... ثم يقول الراوي: ونسيت الثالثة، فهل يعقل أن الصحابة الحاضرين الذين سمعوا وصايا الرسول الثلاثة عند موته ينسون الوصية الثالثة وهم الذين كانوا يحفظون القصائد الشعرية الطويلة بعد سماعها مرةً واحدة؟ كلا ولكن السياسة هي التي أجبرتهم على نسيانها وعدم ذكرها، إنها مهزلة أخرى من مهازل هؤلاء الصحابة، ولأن الوصية الأولى لرسول الله كانت بلا شك استخلاف على بن أبي طالب فلم يذكرها الراوي))(٦)، **فأقول:**

١ــ هذا الحديث هو جزء من الحديث الذي يسميه التيجاني رزية يوم الخميس، ونقل هذا الجزء هنا وعدم ذكره في البحث المذكور يظهر بوضوح تلاعب هذا التيجاني بالحديث إذ أن هذا الجزء المذكور هنا يبين أن الرسول ﷺ لم يطرد الصحابة من عنده، والأهم من ذلك أنه أوصى الصحابة بهذه الوصايا

---

(٦) ثم اهتديت ص (١٦٣ ــ ١٦٤).

بعدما توقف عن كتابة الكتاب الذي لن يضلوا بعده أبداً، وهذا من أوضح الدلائل على أن الكتاب الذي أراد كتابته ليس على سبيل الإلزام، إنما على سبيل الاختيار وهو موافق لرأي عمر(٧).

٢ـ القائل (ونسيت الثالثة) هو التابعي سعيد بن جبير، وفي رواية (وسكت عن الثالثة أو قالها فانسيتها)، فالناسي هو سعيد بن جبير وهو ليس من الصحابة كما هو معلوم فقوله (فهل يعقل أن الصحابة الحاضرين الذين سمعوا وصايا الرسول الثلاثة عند موته ينسون الوصية الثالثة) لا تدل إلا على جهله لأن الصحابة لم ينسوا الحديث إنما الذي روى الحديث عن الصحابة هو الذي نسيها فكيف يحمّل الصحابة مسؤولية نسيان أحد الرواة لجزء من الحديث، ثم لو فرضنا أن أحداً من الصحابة نسي جزءاً من الحديث أو حتى حديثاً فهل هذا أمر مستغرب؟ فالصحابي مثل أي إنسان يتذكّر الامر وينساه، وليس هو في عصمة من ذلك، ولكن كما قلت سابقاً، العصمة التي أوقعها التيجاني على عليّ وبنيه، جعلته يظن أنّ كل خطأ أو نسيان أو حتى هفوة تقع من صحابي على أنها جريمة وقدح، فنسأل الله النقمة لعقدة العصمة لدى الرافضة!

الثامن عشر ـ ادعاء التيجاني بأن اختلاف الأئمة الأربعة يدل على مخالفتهم للقرآن والسنة والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((وبما أن المذاهب الأربعة فيها اختلاف كثير فليست من عند الله ولا من عند رسوله لأن الرسول لا يناقض القرآن))(٨)، **أقول:**

لا أريد الدفاع عن الأئمة الأربعة رحمهم الله، وإظهار سبب إختلافاتهم الفقهية هنا، ولكني أريد التعليق على قوله أن اختلافات الأئمة يدل على أنها ليست من

(٧) أرجو مراجعة الكتاب ص (٣٣) للأهمية.

(٨) ثم اهتديت ص (١٢٧).

عند الله وعند رسوله ﷺ ؟؟ فأقول للتيجاني إذا كان الأمر كذلك فسأضطر لنقل كلام شيخ الطائفة الاثني عشرية أبو جعفر الطوسي، والذي يثبت فيه أن الاختلاف في مذهب الاثني عشرية فاق اختلاف الأئمة الأربعة أنفسهم فيقول في كتابه (**عدة الأصول**) ما نصّه ((... وقد ذكرت ما ورد عنهم ــ أي الأئمة ــ عليهم السلام من الأحاديث المختلفة التي تختص بالفقه في كتابي المعروف بالاستبصار، وفي كتابي تهذيب الأحكام ما يزيد على خمسة آلاف حديث، وذكرت في أكثرها اختلاف الطائفة في العمل بها، وذلك أشهر من أن يخفى حتى أنك لو تأملت اختلافهم في الأحكام وجدته يزيد على اختلاف أبي حنيفة والشافعي ومالك))(٩)!!؟ فأهنئ التيجاني لهدايته إلى مذهب ليس من عند الله ولا من عند رسوله ﷺ حسب فهمه المتفلسف للإختلاف الفقهي.

وأخيراً ــ الرد عليه في مبحث (هدى الحق):

يذكر التيجاني في هذا المبحث قصة طويلة(١) ملخصها أن عشيرتان تكتشفان أن أحد أفرادها تزوج امرأة من العشيرة الأخرى قد أرضعتهما مرضعة واحدة ثلاث رضعات فأحدث ذلك الأمر صدمة، وبحث الأهالي عن حلٍّ لهذه المصيبة، فذهبوا إلى الكثير من الفقهاء الذين أفتوهم بحرمة هذا الزواج حتى وقعوا على (العلاّمة) التيجاني، الذي حل هذا الاشكال بفتوى لعليّ بن أبي طالب زعم فيها أن علياً يحرّم الزواج إذا بلغت الرضاعة خمس عشرة رضعة!؟ وبعدها تعرض لمحاكمة القضاة بسبب هذه الفتوى، ثم أظهر لهم الأدلة على صدق دعواه من كتب الشيعة، ومن كتب السنة أيضاً! فحل هذه المعضلة، وخرج منها ظافراً منتصراً، ودون الخوض في صدق هذه القصة أو كذبها، **أقول:**

---

(٩) عدة الأصول للطوسي جـ١ ص (٣٥٦ ــ ٣٥٧) ط. سيد الشهداء، نشر مؤسسة آل البيت ــ النجف.

(١) ثم اهتديت ص (١٧٦ ــ ١٨٤) مبحث هدى الحق.

١ـ اختلف فقهاء أهل السنة في عدد الرضعات التي تحرّم ذلك فقالت طائفة، التحريم بخمس رضعات وهو قول الشافعي ورواية عن أحمد وفتوى عائشة وعبد الله بن الزبير واسحاق وابن مسعود وعطاء وطاووس، وقسم حرّم قليل الرضاع وكثيره و لم يفرّق بينهما، وهو قول عليّ بن أبي طالب (!) وابن عباس وابن المسيب والحسن ومكحول والزهري وقتادة والحكم وحماد ومالك والأوزاعي والثوري والليث، وقسم لا يرى التحريم إلا بثلاث رضعات وهو وقول أبو ثور وأبو عبيد وداود ورواية عن وغيرهم[٢]، والصحيح إن شاء الله أنه لا يحرم الرضاع إلا فوق خمس رضعات لما ثبت في الصحيح عن عائشة أنها قالت ((كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يُحرّمنَ، ثم نُسخنَ بخمس معلومات، فتُوُفّيَ رسول الله ﷺ وهُنَّ فيما يُقرأُ من القرآن))[٣].

٢ـ أما ادعاؤه أن الإمام مالك يفتي بما يلائم أهواء السلطة الحاكمة[٤] فهذا كذب فلم يأت بدليل واحد على ذلك وأنّى له ذلك، ولو قلد أحد الإمام مالك فلا يعتبر هذا قدح فيه لأنه لم يأمر أحداً بتقليده وثبت عنه أنه قال ((إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه))[٥].

٣ـ أما ادعاؤه أن علياً يحرم الزواج إذا بلغت الرضاعة خمس عشرة رضعة[٦] فكذب على عليّ، لأن الثابت أن علياً يري أن قليل الرضاع مثل كثيره في التحريم، وهذا القول الشاذ لم يقل به احد من أهل العلم إطلاقاً، ولكن

---

(٢) راجع في ذلك المغني جـ١١ ص (٣١٠ ـ ٣١٢) ومسلم مع الشرح جـ١٠ ص (٤٤ ـ ٤٦) وبداية المجتهد لابن رشد جـ٣ ص (٦٤ ـ ٦٦).

(٣) مسلم مع الشرح كتاب الرضاع ـ باب ـ التحريم بخمس رضعات برقم (١٤٥٢).

(٤) ثم اهتديت ص (١٧٨).

(٥) معنى قول الإمام ص (١٠٥) من ضمن مجموعة الرسائل المنيرية جـ٢ .

(٦) ثم اهتديت ص (١٧٩).

الرافضة الاثني عشرية تخبّطوا في هذا تخبّطاً عجيباً، فيروي الطوسي في كتابه (**تهذيب الأحكام**) ــ **وهو أحد الكتب الأربعة التي تمثل أصول وفروع مذهب الاثني عشرية** ــ روايات متناقضة فيروي جواز العشر رضعات، فعن عبيد بن زرارة قال ((قلت لأبي عبد الله (ع): إنا أهل بيت كثير، فربما كان الفرح والحزن يجتمع فيه الرجال والنساء، فربما استحيت المرأة أن تكشف رأسها عند الرجل الذي بينها وبينه الرضاع، وربما استحيا الرجل أن ينظر إلى ذلك، فما الذي يحرم من الرضاع؟ فقال: ما أنبت اللحم والدم، فقلت: فما الذي يُنبت اللحم والدم؟ فقال: كان يقال: عشرُ رضعات، قلت: فهل يحرم بعشرِ رضعات؟ فقال: دع ذا، وقال: ما يحرم من النسب فهو يحرم من الرضاع))[٧]، ويروى عن أبي عبد الله (ع) قال ((لا يحرم من الرضاع إلا ما شد العظم وأنبت اللحم، فأما الرضعة والرضعتان والثلاث ــ حتى بلغ عشراً ــ إذا كنَّ متفرقات فلا بأس))[٨]، ثم يروي أن العشر لا تحرم، بل الخمس عشر لا تحرم أيضاً، فعن أبي عبد الله قال ((سمعته يقول: عشر رضعات لا تحرم))[٩]، ويروى عن عمر بن يزيد قال ((سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: خمس عشرة رضعة لا تحرم))[١٠]، ثم يحاول الطوسي التوفيق بين هذه الروايات المتضاربة، فيقول ((فهذه الأخبار كلّها وما في معناها، محمولة على أنه إذا كانت الرضعات متفرقات، فأما إذا كانت متوالية فإنها تحرم، وقد تضمن ذلك الخبر الذي قدمناه وهو خبر هارون بن مسلم، عن أبي عبد الله (ع) وهو قوله لّما ذكر العشر رضعات قال: لا بأس به إذا كنّ متفرقات، فدلّ

---

(٧) تهذيب الأحكام للطوسي جـ٧ ص (٢٨١) ــ باب ــ ما يحرم من النكاح من الرضاع وما لا يحرم منه.

(٨) المصدر السابق جـ٨ ص (٢٨١).

(٩) المصدر السابق جـ٨ ص (٢٨٢).

(١٠) المصدر السابق.

على أنها كانت متوالية فإنها تحرّم))[11]، فشيخ الطائفة يقـــرر أن العشــر رضعـــات المتواليات تحرّم والتيجاني يقرر أن الخمـــس عشـــرة رضعـــة مشـــبعات ومتواليـــات تحرّم فانظر إلى هذا التضارب والتنـــاقض!؟

٤ــ أما قوله أنه فتح البخـــاري وفيـــه عـــن عائشـــة أن النـــبي ﷺ لم يحـــرم مـــن الرضعات إلا خمسة فما فوق[12] فكذب لأن البخاري لم يـــرو مثـــل هـــذه الروايـــة إنما الذي روى مثلها هو مسلم وقد ذكرت الحديث في الفقـــرة الســـابقة.

٥ــ لقد استشهد التيجاني على صحة زواج الرجل والمـــرأة في هـــذه القضيـــة مـــن كتب أهل السنة كمسلم وابن رشد وفتاوي شـــلتوت، والـــتي اعتمدهـــا القضـــاة، فلست أدري ما هي الحجة لشيعته في هـــذه الحادثـــة.

٦ــ لا أكاد أصدق أنّ كل هؤلاء العلماء والقضـــاة لم يعـــرف واحـــداً منهـــم أن الأدلة الصحيحة تظهر أن دون الخمس رضعـــات لا تحـــرّم الـــزواج، وعلـــى كـــل حـــال فإن كان هناك جـــهل يعتري كل هؤلاء النـــاس! فالســـبب بســـيط وهـــو ابتعادهـــم عن منهج أهل الســـنة والجـــماعة الـــذي يوجـــب اتبـــاع الكتـــاب والسنة، وليس التقليد المذمـــوم، وهـــو المنهج الذي اســـتدل بـــه التيجـــاني علـــى صـــدق دعواه عندما استشهد بسنة الرســـول ﷺ، فـــأي عيـــب أو قـــدح يصيـــب أهـــل السنة بعد ذلـــك؟!

---

(١١) المصدر السابق.

(١٢) ثم اهتديت ص (١٨٢).

((المراجع))

ـــ كتب السنة ـــ

١ـــ أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، تأليف: الدكتور ابراهيم على شعوط، المكتب الاسلامي ط.١٤٠٨ ـــ ١٩٨٨.

٢ـــ أبو هريرة وأقلام الحاقدين، بقلم: عبد الرحمن الزرعي، دار الأرقم، الكويت ط. ١٤٠٥ ـــ ١٩٨٤م.

٣ـــ إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة، تأليف محمد العربي بن التباني المغربي، ط.١٤٠٥ ـــ ١٩٨٥م.

٤ـــ الاتقان في علوم القرآن، تأليف جلال الدين السيوطي، تعليق: الأستاذ محمد شريف سكر، مكتبة المعارف، الرياض ط. ١٤٠٧ ـــ١٩٨٧م.

٥ـــ أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله، تأليف: دكتور علي السالوس ط. ١٤٠٢ ـــ ١٩٨٢م.

٦ـــ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، تأليف: الإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: سعيد الأفغاني، المكتب الاسلامي ط. ١٤٠٥ ـــ١٩٨٥م.

٧ـــ الأحاديث الموضوعة، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمود الأرناؤوط، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت ط. ١٤٠٨ ـــ١٩٨٨م.

٨ـــ أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء، تأليف: وهبي سليمان غاوجي، دار القلم، دمشق، ط. ١٤٠٧هـــ ـــ ١٩٨٧م.

٩ـــ أحكام الجنائز وبدعها، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط. ١٤١٢هـــ ـــ ١٩٩٢م.

١٠ـــ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد البغدادي الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١ــ الاختلاف في اللفظ والرد الجهمية والمشبهة، تأليف: الامام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت ط. ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥م.

١٢ــ أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ــ استخلاف أبي بكر الصديق، تأليف: الدكتور جمال عبد الهادي، الدكتورة وفاء محمد رفعت جمعة، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط. ١٤٠٩هــ ــ ١٩٨٩م.

١٣ــ أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، تأليف: د. عمر بن ابراهيم رضوان، دار طيبة، الرياض ط. ١٤١٣هــ ــ ١٩٩٢م.

١٤ــ إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ، تأليف: الإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: مشهور سلمان، دار المنار للنشر، الرياض، ط. ١٤١٣هــ ــ ١٩٩٢م.

١ــ أسباب ورود الحديث، تأليف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: يحيى اسماعيل أحمد ، دار الكتب العلمية، بيروت ط. ١٤٠٤هــ ــ ١٩٨٤م.

١٦ــ أسباب النزول، تأليف: علي بن أحمد الواحدي، تخريج: عصام الحميدان، دار الاصلاح، الدمام ط. ١٤١١هــ ــ١٩٩١م.

١٧ــ أسباب النزول، تأليف: جلال الدين السيوطي، بعناية: بديع اللحام، دار الهجرة، بيروت، ط. ١٤١٠ ــ ١٩٩٠م.

١٨ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ط. ١٤١٢ ــ ١٩٩٢م.

١٩ــ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، تأليف: ملا علي القاري تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الاسلامي، بيروت، ط. ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م.

٢٠ــ الاسماعيلية تاريخ وعقائد، تأليف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان، ط. ١٤٠٦هــ ــ ١٩٨٦م.

٢١ــ الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ــ بيروت، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.

٢٢ــ أصل الاعتقاد، تأليف: د. عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، دار النفائس ــ الكويت، ط. ١٤١٠هــ ــ ١٩٩٠م.

٢٣ــ أصول الدين عند الأئمة الأربعة واحدة، تأليف: د. ناصر بن عبد الله القفاري، دار الوطن ط. ١٤١٤هــ .

٢٤ــ أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقض، تأليف: د. ناصر بن عبد الله القفاري ط. ١٤١٤هــ ــ ١٩٩٣م.

٢٥ــ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية ــ القاهرة ، ط. ١٤١٣هــ ــ ١٩٩٢م.

٢٦ــ الأضواء السنية على مذاهب رافضي الاحتجاج بالسنة النبوية، تأليف: د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس ــ عمان ، الأردن، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.

٢٧ــ أعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: ابن قيم الجوزية، ترتيب: محمد عبد السلام ابراهيم، دار الكتب العلمية ــ بيروت. ط. ١٤١١هــ ــ ١٩٩١م.

٢٨ــ أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية، تأليف: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، ط. ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٨م.

٢٩ــ أقباس من مناقب أبي هريرة، تأليف: عبد المنعم صالح العزى، دار المنطلق، دبي ــ الإمارات العربية المتحدة، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩١م.

٣٠ــ أمالي المحاملي، رواية ابن يحيى البيِّع، تحقيق: د. ابراهيم القيسي، المكتبة الاسلامية ــ عمان. دار ابن القيم ــ الدمام، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩١م.

٣١ــ الإمام الجوزجاني ومنهجه في الجرح والتعديل، مع تحقيق كتابيه الشجرة في أحوال الرجال وإمارات النبوة، تحقيق: د. عبد العليم البستوي، حديث أكادمي ــ فيصل أباد، باكستان. دار الطحاوي ــ الرياض، ط. ١٤١١هــ ــ ١٩٩٠م.

٣٢ــ الإمامة من أبكار الأفكار في أصول الدين، تأليف: سيف الدين الآمدي، تحقيق: محمد الزبيدي، دار الكتاب العربي ط. ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م.

٣٣ــ كتاب الإمامة والرد على الرافضة، تأليف: أبي نعيم الأصفهاني، تحقيق: د. على بن محمد الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم ــ المدينة المنورة، ط. ١٤٠٧ ــ ١٩٨٧م.

٣٤ــ الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية، تأليف: عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي، تعليق: اسماعيل الأنصاري، دار البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ــ الرياض، ط. ١٤٠٤هـ

٣٥ــ أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تأليف: الشيخ قاسم القونوي، تحقيق: د. أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، دار والوفاء للنشر والتوزيع ــ جدة، ط. ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م.

٣٦ــ أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب، تأليف: أبي محمد الحسيني، ط. ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م.

٣٧ــ آية التطهير بين أمهات المؤمنين وأهل الكساء، تأليف: د. علي أحمد السالوس، مكتبة ابن تيمية ــ الكويت، ط. ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م.

٣٨ــ بحوث في أصول التفسير، تأليف: د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الاسلامي ــ بيروت، ط. ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.

٣٩ــ بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية، جمع وتخريج: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، ط. ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م.

٤٠ــ بدائع الفوائد، تأليف: الإمام ابن قيم الجوزيةــ تحقيق وتخريج: معروف مصطفى زريق، محمد وهبي سليمان، علي عبد الحميد بلطة جي، دار الخاني ــ الرياض. دار الخير ــ بيروت، دمشق، ط. ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م.

٤١ــ البداية والنهاية، تأليف: الحافظ ابن كثير، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم، د. علي عطوي، فؤاد السيد، مهدي ناصر الدين، علي عبد الساير، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط. ١٤٠٥هـــ ــ ١٩٨٥م.

٤٢ــ بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، تأليف: عبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية ــ المدينة المنورة، ط. ١٤١٤هـــ ــ ١٩٩٤م.

٤٣ــ البرهان في أصول الفقه، تأليف: إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء ــ المنصورة، مصر، ط. ١٤١٢هـــ ــ ١٩٩٢م.

٤٤ــ البينات في الرد على أباطيل المراجعات، تأليف: محمود الزعبي، ط. ١٤٠٦هـــ ــ ١٩٨٦م.

٤٥ــ بين الشيعة وأهل السنة، تأليف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور ــ باكستان، ط. ١٤٠٦هـــ ــ ١٩٨٦م.

٤٦ــ بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة في التفسير وأصوله، تأليف: د. علي السالوس، دار الاعتصام ــ القاهرة.

٤٧ــ التأدب مع الرسول ﷺ في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: حسن نور حسن، دار المجتمع ــ جدة، ط. ١٤١٢هـــ ــ ١٩٩١م.

٤٨ــ تاريخ ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر ــ بيروت، ط. ١٤٠١هـــ ــ ١٩٨١م.

٤٩ــ التاريخ الاسلامي، جزء الخلفاء الراشدون، تأليف: محمود شاكر، المكتب الاسلامي، ط. ١٤٠٥هـــ ــ ١٩٨٥م.

٥٠ــ تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) تأليف: محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط. ١٤٠٨هـــ ــ ١٩٨٨م

٥١ــ تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال، تأليف: بكر أبو زيد، دار العاصمة ــ الرياض، ط. ١٤١٢هـــ

٥٢ــ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: الإمام محمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط. ١٤١٠هــ ــ ١٩٩٠م.

٥٣ــ تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة، تأليف: د. محمد آمحزون، دار طيبة. دار العاصمة ــ الرياض، ط. ١٤١٥هــ ــ ١٩٩٤م.

٥٤ــ تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الفكر العربي.

٥٥ــ تصحيح الأخطاء والأوهام الواقعة في فهم أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، تأليف: رائد بن صبري بن أبي علفة، رمادي للنشر ــ الدمام،ط. ١٤١٤هــ ــ ١٩٩٤م.

٥٦ــ التصوف المنشأ والمصادر، تأليف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور ــ باكستان، ط. ١٤٠٦هــ ــ ١٩٨٦م.

٥٧ــ تعريف بمذهب الشيعة الإمامية، تأليف: محمد أحمد التركماني، دار عمار للنشر والتوزيع ــ عمان، ط. ١٤٠٦هــ ــ ١٩٨٦م.

٥٨ــ تفسير البغوي (معالم التنزيل) تأليف: الإمام الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر، عثمان جمعة، سليمان الحرش، دار طيبة ــ الرياض، ط. ١٤١٤هــ ــ ١٩٩٣م.

٥٩ــ تفسير التحرير والتنوير، تأليف: الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر.

٦٠ــ تفسير الحسن البصري، جمع وتوثيق ودراسة: د.محمد عبد الرحيم، دار الحديث ــ القاهرة

٦١ــ تفسير القرآن العظيم، تأليف: الإمام الحافظ ابن كثير، دار المعرفة ــ بيروت، ط. ١٤٠٧ــ ١٩٨٧م.

٦٢ــ تفسير القرآن، تأليف: الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د، مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد ــ الرياض، ط. ١٤١٠هــ ــ ١٩٨٩م.

٦٣ــ تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) دار الكتب العلمية ــ بيروت. ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.

٦٤ــ التفسير والمفسرون، تأليف: د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة ــ القاهرة، ط. ١٤٠٩ ــ ١٩٨٩م.

٦٥ــ تفسير النسائي، تحقيق: سيد الجليمي، صبري الشافعي، مكتبة السنة ــ القاهرة، ط. ١٤١٠هــ ــ ١٩٩٠م.

٦٦ــ تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية ــ بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط. ١٤١٣هــ ــ ١٩٩٣م.

٦٧ــ التقريب لعلوم ابن القيم، تأليف: بكر أبو زيد، دار الراية ــ الرياض، ط. ١٤١١هــ

٦٨ــ التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تأليف: محمد بن يحيى المالقي، تحقيق: د. محمود يوسف زايد، دار الثقافة ــ الدوحة، ط. ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م.

٦٩ــ التمهيد والبيان لما في الوطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: الإمام ابن عبد البر الأندلسي، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.

٧٠ــ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة، تأليف: علي بن محمد الكناني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط. ١٤٠١هــ ــ ١٩٨١م.

٧١ــ تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، تأليف: الإمام جلال الدين السيوطي، المكتبة الثقافية ــ بيروت، ط. ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٨م.

٧٢ــ تهذيب الأسماء واللغات، تأليف: الإمام محي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٧٣ــ تهذيب تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، هذبه: الشيخ نايف العباس، دار الألباب ــ بيروت. دمشق، ط. ١٩٩٠م.

٧٤ــ تهــذيب الكمــال في أســماء الرجــال، تأليف: الحــافظ جمال الدين يوسف المــزي، تحقيق: د. بشــار عــواد معــروف، مؤسســة الرسالة ــ بيروت، ط. ١٤١٣هــ ــ ١٩٩٢م.

٧٥ــ التيجانية، تأليف: علي بن محمد الدخيل الله، دار طيبة، الرياض.

٧٦ــ تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن السعدي، تقديم: محمد النجار، دار المدني ــ جدة ط. ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٨م.

٧٧ــ ثعلبة بن حاطب المفترى عليه، تأليف: عداب محمود الحمش، دار عالم الكتب ــ الرياض، ط. ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م.

٧٨ــ الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، تأليف: محمد منظور نعماني، ترجمة: د. سمير عبد الحميد ابراهيم، دار الصحوة للنشر.

٧٩ــ جامع المسانيد، تأليف: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث ــ القاهرة، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩١م.

٨٠ــ الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث النبوية والآثار السلفية التي خرجها محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتبه المطبوعة، تأليف: سليم الهلالي، دار ابن الجوزي ــ الدمام، ط. ١٤٠٩هــ ــ ١٩٨٩م.

٨١ــ جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، تأليف: د. محمد السيد الوكيل، دار المجتمع ــ جدة، ط. ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٧م.

٨٢ــ الحاوي للفتاوي، تأليف: الإمام جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط. ١٤٠٢هــ ــ ١٩٨٢م.

٨٣ــ الحسن البصري وحديثه المرسل، تأليف: د. عمر عبد العزيز الجغبير، دار البشير ــ عمان ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.

٨٤ــ حقيقة الشيعة، تأليف: عبد الله الموصلي، دار الحرمين للطباعة ــ القاهرة، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.

٨٥ـ حياة الصحابة، تأليف: الشيخ محمد الكاند هلوي، تحقيق: نايف العباس، محمد علي دولة، دار القلم ـ دمشق، ط. ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

٨٦ـ خالد بن الوليد، تأليف: صادق إبراهيم العرجون، الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جدة، ط. ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٨٧ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تأليف: الإمام عبد الرحمن شعيب النسائي، تحقيق: أبي اسحاق الحويني الأثري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٨٨ـ الخطوط العريضة، تأليف: محب الدين الخطيب، تعليق: محمد مال الله، ط. ١٤٠٩هـ

٨٩ـ الخلافة والملك، تأليف: أبي الأعلى المودودي، تعريب: أحمد إدريس، دار القلم ـ الكويت، ط. ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٩٠ـ دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) تأليف: د. أحمد محمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ الرياض، ط. ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٩١ـ الدرر في اختصار المغازي والسير، تأليف: ابن عبد البر، تخريج: مصطفى ديب البغا، مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق، ط. ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٩٢ـ الدر المنثور في التفسير المأثور، تأليف: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط. ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٩٣ـ دلائل النبوة، تأليف: الإمام إسماعيل الأصفهاني، مساعد بن سليمان الحميد، دار العاصمة ـ الرياض، ط. ١٤١٢هـ

٩٤ـ الدين الخالص، تأليف: محمد صديق البخاري، مكتبة دار التراث ـ القاهرة.

٩٥ـ رجال الشيعة في الميزان، تأليف: عبد الرحمن الزرعي، دار الأرقم ـ الكويت، ط. ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٩٦ــ الرحيق المختوم، تأليف: صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام ــ الرياض. دار الوفاء ــ مصر، ط. ١٤١١هــ ــ ١٩٩١م.

٩٧ــ رسالة في الرد على الرافضة، تأليف: أبوحامد محمد المقدسي، تحقيق: عبد الوهاب الرحمن، الدار السلفية ــ الهند، ط. ١٤٠٣هــ ــ ١٩٨٣م.

٩٨ــ رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، دار طيبة ــ الرياض.

٩٩ــ الرياض النضرة في مناقب العشرة، تأليف: الإمام أحمد الشهير بمحب الطبري، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط. ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٤م.

١٠٠ــ زاد المعاد في هدى خير العباد، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة. مكتبة المنار الإسلامية ــ الكويت، ط. ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م.

١٠١ــ زيد بن ثابت كاتب الوحي وجامع القرآن، تأليف: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ــ دمشق، ط. ١٤١١هــ ــ ١٩٩٠م.

١٠٢ــ سلسلة الأحاديث الصحيحة، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ــ بيروت. مكتبة المعارف ــ الرياض.

١٠٣ــ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ــ بيروت، ط. ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م.

١٠٤ــ كتاب السنة، تأليف: الإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، الرمادي للنشر ــ الدمام، المؤتمن للتوزيع ــ الرياض، ط. ١٤١٤هــ ــ ١٩٩٤م

١٠٥ــ سنن أبي داود، تعليق: عزت الدعاس، عادل السيد دار الحديث ــ بيروت، ط. ١٣٩٤هــ ١٩٧٤م.

١٠٦ــ سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط. ١٣٩٥هــ ــ ١٩٧٥م.
١٠٧ــ سنن الدارقطني، تحقيق: عبد الله هاشم يماني المدني، وبذيله التعليق المغني على الدارقطني تأليف: محمد شمس الحق آبادي، دار المعرفة ــ بيروت، ط. ١٣٨٦هــ ــ ١٩٦٦م.
١٠٨ــ سنن الدارمي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار القلم ــ دمشق، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩١م.
١٠٩ــ سير أعلام النبلاء، تأليف: الإمام شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.
١١٠ــ السيرة الحلبية، تأليف: الإمام علي بن برهان الدين الحلبي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.
١١١ــ السيرة النبوية الصحيحة، تأليف: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم ــ المدينة المنورة، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.
١١٢ــ السيرة النبوية، تأليف: ابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ــ بيروت، ط. ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٧م.
١١٣ــ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تأليف: محمد بن عبد الباقي الزرقاني، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط. ١٤١١هــ ــ ١٩٩٠م.
١١٤ــ شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية، دار المعرفة ــ بيروت، ط. ١٤١٤هــ ــ ١٩٩٣م.
١١٥ــ الشريعة، تأليف: الإمام محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار السلام ــ الرياض، ط. ١٤١٣هــ ــ ١٩٩٢م.
١١٦ــ الشهاب الثاقب في الذب عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب، تأليف: سليم الهلالي، دار عمار ــ عمان، ط. ١٤٠٥هــ

١١٧ــ الشيخان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وولدهما برواية البلاذري في أنساب الأشراف، تحقيق: د. إحسان صدقي العمد، مؤسسة الشراع العربي ــ الكويت، ط. ١٩٨٩م.

١١٨ــ الشيعة الإمامية الإثني عشرية في ميزان الإسلام، تأليف: ربيع بن محمد السعودي، مكتبة ابن تيمية ــ القاهرة. مكتبة العلم ــ جدة، ط. ١٤١٤هـ

١١٩ــ الشيعة وأهل البيت، تأليف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة ــ لاهور، باكستان

١٢٠ــ الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، تأليف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة ــ لاهور، ط. ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م.

١٢١ــ الشيعة والسنة، تأليف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة ــ لاهور، باكستان.

١٢٢ــ الشيعة وصكوك الغفران، تأليف: محمد مال الله، مكتبة ابن تيمية، ط.١٤١١هـ

١٢٣ــ الشيعة والقرآن، تأليف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة ــ لاهور، باكستان، ط. ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.

١٢٤ــ الشيعة والمتعة، تأليف: محمد مال الله، تقديم: نظام الدين الأعظمي، مكتبة ابن تيمية، ط. ١٤٠٩هـ

١٢٥ــ صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة، تأليف: عيادة أيوب الكبيسي، دار القلم ــ دمشق. المنار ــ بيروت، ط. ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م.

١٢٦ــ الصحابة ومكانتهم في الإسلام، تأليف: نور عالم الأميني، دار الصحوة للنشر ــ القاهرة، ط. ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م.

١٢٧ــ الصحابي وموقف العلماء من الاحتجاج بقوله، تأليف: د. عبد الرحمن الدرويش، مكتبة الرشد ــ الرياض، ط. ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م.

١٢٨ـــ صفة النفـــاق وذم المنافقـــين، تأليف: الحافظ جـــعفر بن محمد الفريابي، تحقيق وشـــرح: أبـــي عبد الرحمن الأثري، دار الصحـــابة للتراث ـــ طنطا، مصر، ط. ١٤٠٨هـــ ـــ ١٩٨٨م.

١٢٩ـــ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة. ويليه كتاب تطهير الجنان واللسان عن الخطورة والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان، كلاهما تأليف: أحمد بن حجر الهيتمي، دار الكتب العلمية ـــ بيروت، ط. ١٤٠٣هـــ ـــ ١٩٨٣م.

١٣٠ـــ صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية، تأليف: علي الحسني الندوي، دار البشير ـــ جدة، ط. ١٤١٠هـــ ـــ ١٩٩٠م.

١٣١ـــ صحيح أشراط الساعة، تأليف: مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي للتوزيع ـــ جدة، ط. ١٤١٣هـــ ـــ ١٩٩٢م.

١٣٢ـــ صحيح البخاري، ضبط وفهرسة: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ـــ دمشق. بيروت، اليمامة للطبع والنشر ـــ دمشق. بيروت، ط. ١٤١٠هـــ ـــ ١٩٩٠م.

١٣٣ـــ صحيح الجامع الصغير وزيادته، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـــ بيروت، ط. ١٤٠٨هـــ ـــ ١٩٨٨م.

١٣٤ـــ صحيح سنن ابن ماجة، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج ـــ الرياض، ط. ١٤٠٨هـــ ـــ ١٩٨٨م.

١٣٥ـــ صحيح سنن أبى داود ، تأليف : محمد ناصر الدين الألبانى ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ـــ الرياض ، ط . ١٤٠٩هـــ ـــ ١٩٨٩م .

١٣٦ـــ صحيح سنن الترمذى ، تأليف : محمد ناصر الدين الألبانى ، مكتب التربية لدول الخليج ـــ الرياض ، ط . ١٤٠٨هـــ ـــ ١٩٨٨ م .

١٣٧ـــ صحيح سنن النسائي ، تأليف : محمد ناصر الدين الألبانى ، مكتب التربية لدول الخليج ـــ الرياض ، ط . ١٤٠٩ هـــ ـــ ١٩٨٨ م.

١٣٨ـــ صحيح السيرة النبوية ، تأليف : إبراهيم العلي ، دار النفائس للنشر والتوزيع ـــ العبدلى ـــ الأردن ، ط . ١٤١٥ هـــ ـــ ١٩٩٥ م .
١٣٩ـــ صحيح السيرة النبوية المسماة " السيرة الذهبية " تأليف : محمد بن رزق طرهوني دار ابن تيمية ـــ القاهرة ، ط . ١٤١٠هـــ .
١٤٠ ـــ صحيح مسلم بشرح الإمام النووى ، مؤسسة قرطبة ، ط . ١٤١٢ هـــ ـــ ١٩٩١ م .
١٤١ ـــ الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، تأليف : مصطفى العدوى ، دار الهجرة ـــ الرياض ، ط . ١٤١٢ هـــ ـــ ١٩٩١ م .
١٤٢ ـــ الصحيح المسند من فضائل الصحابة ، تأليف : مصطفى بن العدوى ، مكتبة الكوثر ـــ الرياض ، دار الهجرة ـــ صفاء ـــ اليمن ، ط . ١٤١٠ هـــ ـــ ١٩٩٠ م .
١٤٣ ـــ الضعفاء الصغير ـــ تأليف : الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ـــ ويليه الضعفاء والمتروكين للإمام أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار المعرفة ـــ بيروت ط . ١٤٠٦ هـــ ـــ ١٩٨٦م.
١٤٤ـــ ضعيف الجامع الصغير وزيادته ـــ تأليف : محمد ناصر الدين الإلباني ، المكتب الإسلامي ـــ بيروت ـــ ط. ١٤١٠ هـــ ـــ ١٩٩٠ م .
١٤٥ ـــ ضعيف سنن ابن ماجة ـــ تأليف : محمد ناصر الدين الألباني ـــ المكتب الإسلامي بيروت ، ط . ١٤٠٨ هـــ ـــ ١٩٨٨ م .
١٤٦ـــ ضعيف سنن أبي داود تأليف: محمد ناصر الدين الألباني المكتب الاسلامي- بيروت؛ ط. ١٤١٢هـــ - ١٩٩١م.
١٤٧ـــ ضعيف النسائي، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـــ بيروت، ط. ١٤١١هـــ ـــ ١٩٩٠م.
١٤٨ـــ طه حسين في ميزان العلماء والأدباء، تأليف: محمود مهدي الاستانبولي، المكتب الإسلامي ـــ بيروت، ط. ١٤٠٣هـــ ـــ ١٩٨٣م.

١٤٩ــ الطبقات الكبرى، تأليف: ابن سعد، دار صادر ــ بيروت.
١٥٠ــ طريق الهجرتين وباب السعادتين، تأليف: ابن قيم الجوزية، تخريج: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم ــ الدمام، ط. ١٤٠٩هــ ــ ١٩٨٨م.
١٥١ــ عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، تأليف: سليمان بن حمد العودة، دار طيبة ــ الرياض، ط. ١٤١٢هــ
١٥٢ــ عصر الخلافة الراشدة، تأليف: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم ــ المدينة المنورة، ط. ١٤١٤هــ ــ ١٩٩٤م.
١٥٣ــ عقائد الثلاث والسبعين فرقة، تأليف: أبي محمد اليمني، تحقيق: محمد بن عبدالله الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، ط. ١٤١٤هــ
١٥٤ــ العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية، تأليف: أحمد بن حجر البنعلي، ط. ١٤١٥هــ ــ ١٩٩٤م.
١٥٥ــ العقد الفريد، تأليف: أحمد بن محمد بن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط. ١٤٠٧هــ ــ ١٩٨٧م.
١٥٦ــ عقيدة الإمامية عند الشيعة الاثني عشرية، تأليف: د. علي السالوس، دار الاعتصام ــ القاهرة، ط. ١٤٠٧هــ ــ ١٩٨٧م.
١٥٧ــ عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، تأليف: د. ناصر بن علي الشيخ، مكتبة الرشد ــ الرياض، ط. ١٤١٣هــ ــ ١٩٩٣م.
١٥٨ــ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تأيف: عبد الرحمن بن الجوزي، تقديم: خليل الميس، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط. ١٤٠٣هــ ــ ١٩٨٣م.
١٥٩ــ العلل ومعرفة الرجال، تأليف: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله عباس، المكتب الإسلامي ــ بيروت، دار الخاني ــ الرياض،ط. ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٨م.

١٦٠ــ العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تأليف: الإمام علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة ــ الرياض، ط. ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م.

١٦١ــ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة التراث الإسلامي.

١٦٢ــ العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تأليف: الإمام أبوبكر بن العربي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب، تخريج: محمود مهدي الاستانبولي، تعليق: مركز السنة للبحث العلمي، مكتبة السنة ــ القاهرة، ط. ١٤١٢هــ

١٦٣ــ عون الباري لحل أدلة البخاري، تأليف: صديق حسن القنوجي، دار الرشيد ــ حلب.

١٦٤ــ عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد شمس الحق آبادي، مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط. ١٤١٠هــ ــ ١٩٩٠م.

١٦٥ــ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تأليف: الحافظ محمد بن محمد بن سيد الناس، تحقيق: د. محمد العيد الخضراوي، محي الدين مستو، مكتبة دار التراث ــ المدينة النورة. دار ابن كثير ــ دمشق، ط. ١٤١٣هــ ــ ١٩٩٢م.

١٦٦ــ الفتاوى العراقية، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الله عبد الصمد المفتي، مطبعة الجاحظ ــ بغداد.

١٦٧ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تأليف: الإمام أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية ــ القاهرة، ط. ١٤٠٨هــ

١٦٨ــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، علق عليه: سعيد محمد اللحام، دار الفكر ــ بيروت، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.

١٦٩ــ الفتنة ووقعة الجمل برواية سيف بن عمر الضبي الأسدي، جمع: أحمد راتب عرموش، دار النفائس ــ بيروت، ط. ١٤٠٦هــ ــ١٩٨٦م.

١٧٠ــ الفتوح، تأليف: أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر ــ بيروت،ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.

١٧١ــ الفرق بين الفرق، تأليف: الإمام عبد القاهر البغدادي، تعليق: الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة ــ بيروت، ط. ١٤١٥هــ ــ ١٩٩٤م.

١٧٢ــ الفِصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: علي بن أحمد المعروف بإبن حزم، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ، ط. ١٤٠٢هــ ــ ١٩٨٢م.

١٧٣ــ فضائل أبي بكر الصديق، تأليف: عبد الرحمن عبد الخالق، ط. ١٤٠٩هــ ــ ١٩٨٨م.

١٧٤ــ فضائح الباطنية، تأليف: أبي حامد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية ــ الكويت.

١٧٥ــ فضائل الصحابة، تأليف: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، ط.١٤٠٣هــ ــ ١٩٨٣م.

١٧٦ــ فقه السيرة، تأليف: محمد الغزالي، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار القلم ــ دمشق، ط. ١٤٠٩هــ ــ ١٩٨٩م.

١٧٧ــ الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: عبد الرحمن عبد الخالق، دار الفيحاء ــ دمشق، مكتبة السلام ــ الرياض، ط. ١٤١٤هــ ــ ١٩٩٤م.

١٧٨ــ فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت، ط. ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٧م.

١٧٩ــ الفوائد، تأليف: الحافظ تمام بن محمد الرازي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد ــ الرياض، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.

١٨٠ــ الفوائد البديعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة، جمع: أحمد فريد، دار الضياء ــ الرياض، ط. ١٤٠٩هــ ــ ١٩٨٩م.
١٨١ــ في ظلال القرآن، تأليف: سيد قطب، دار الشروق ــ بيروت، القاهرة، ط. ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م.
١٨٢ــ القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، ط. ١٤٠٧هــ ــ ١٩٨٧م.
١٨٣ــ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تأليف: أبي بكر بن العربي، تحقيق: د. محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي ــ بيروت، ط. ١٩٩٢م.
١٨٤ــ القصيمية دراسة نقدية لنصوص السيرة النبوية، تأليف: محمد الصوياني، ط. ١٤٠٩هــ ــ ١٩٨٩م.
١٨٥ــ القول المعتبر في تحقيق رواية (كل أحد أفقه من عمر)، تأليف: نزار محمد عرعور، دار الراية ــ الرياض، ط. ١٤٠٩هــ ــ ١٩٨٩م.
١٨٦ــ الكامل في التاريخ، تأليف: علي بن أبي بكر المعروف بإبن الأثير، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط. ١٤٠٧هــ ــ ١٩٨٧م.
١٨٧ــ كتاب الأمالي، تأليف: أبي عبد الله محمد اليزيدي، عالم الكتب ــ بيروت، ط. ١٤٠٤هــ ــ ١٩٨٤م.
١٨٨ــ كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي، تأليف: د. عبد الله عسيلان، مكتبة الدار ــ المدينة المنورة، ط. ١٤٠٥م.
١٨٩ــ كتاب التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، تأليف: الإمام محمد بن أحمد المقدّمي، حققه: إبراهيم صالح، مكتبة دار العروبة ــ الكويت. دار ابن العماد ــ بيروت، ط. ١٤١٣هــ ــ ١٩٩٢م.
١٩٠ــ كتاب الزهد، تأليف: الإمام عبد الله ابن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٩١ــ كتاب الضعفاء الكبير، تأليف: الحافظ محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية ــ بيروت

١٩٢ــ كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تأليف: الحافظ محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة ــ بيروت، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.

١٩٣ــ الكتاب المستفاد من مبهمات المتن والإسناد، تأليف: الحافظ أبو زرعة أحمد عبد الرحيم العراقي، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الحميد البر، دار الوفاء ــ المنصورة. دار الأندلس الخضراء ــ جدة، ط. ١٤١٤هــ ــ ١٩٩٤م.

١٩٤ــ كتاب المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير، تأليف: الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: مروان عطية، محسن خرابة، ابن كثير ــ دمشق، ط. ١٤١٠هــ ــ ١٩٩٠م.

١٩٥ــ الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، تأليف: برهان الدين الحلبي، تحقيق: صبحي السامرّائي، عالم الكتب ــ بيروت، ط. ١٤٠٧هــ ــ ١٩٨٧م.

١٩٦ــ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف: إسماعيل بن محمد العجلوني، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٩٧ــ كشف الشبهات، تأليف: محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: الحسين بن عمر مرووزي، دار الوطن ــ الرياض، ط. ١٤١٣هــ

١٩٨ــ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف: علاء الدين علي الهندي البرهان فوري، ضبط: بكري حياني، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، ط. ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م.

١٩٩ــ لسان العرب، تأليف: جمال الدين ابن منظور المصري، دار صادر ــ بيروت.

٢٠٠ــ اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، تأليف: محمد بن خليل القاوجي الطرابلسي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت، ط. ١٤١٥هــ ــ ١٩٩٤م.

٢٠١ــ لماذا يزيفون التاريخ ويعبثون بالحقائق، تأليف: إسماعيل الكيلاني، المكتب الإسلامي ــ بيروت، ط. ١٤٠٧هــ ــ ١٩٨٧م.
٢٠٢ــ لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، تأليف: موفق الدين بن قدامة المقدسي، شرح: محمد صالح العثيمين، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة الإمام البخاري ــ الإسماعيلية، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.
٢٠٣ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: الحافظ نور الدين علي الهيثمي، دار الكتاب العربي ــ بيروت، ط. ١٤٠٢هــ ــ ١٩٨٢م.
٢٠٤ــ مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، دار عالم الكتب ــ بيروت، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩١م.
٢٠٥ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: المجلس العلمي بتارودانت، مكتبة ابن تيمية، ط. ١٤١٣هــ ــ ١٩٩٢م.
٢٠٦ــ مختار الصحاح ، تأليف : الإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، مكتبة لبنان ــ بيروت ط. ١٩٨٦ م .
٢٠٧ــ مختصر الأباطيل والموضوعات ، تأليف : الحافظ محمد بن أحمد الذهبي ، ط . ١٤١٣هــ ١٩٩٣ م.
٢٠٨ــ مختصر التحفة الإثني عشرية ، تأليف شاه عبد العزيز الدهلوي ، إختصار : محمود شكري الألوسي ، مكتبة إيشق ــ استانبول ــ تركيا ، ط . ١٣٩٩ هــ ــ ١٩٧٩ م .
٢٠٩ــ مختصر زاد المعاد ، إختصره : الإمام محمد بن عبد الوهاب ، دار السلام ــ الرياض ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، محمد بن عبد الله السمهري .
٢١٠ــ مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تأليف : الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، مكتبة دار الفيحاء ــ دمشق ، مكتبة دار السلام ــ الرياض ، ط . ١٤١٤ هــ ــ ١٩٩٤ م .

٢١١ــ مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تأليف : الإمام محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : عبد الرحمن البراك ، عبد العزيز الراجحي ، محمد البراك ــ الرياض

٢١٢ــ مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة ، تأليف : عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري ، تحقيق : محمد خير المقداد ، راجعه : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ــ دمشق ، ط . ١٤٠٦ هـــ ١٩٨٦ م .

٢١٣ــ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، تأليف : الملا علي القاري ومعه أجوبة الحافظ ابن حجر على رسالة القزويني ، تقديم : خليل الميس ، تخريج : صدقي محمد العطار ، دار الفكر ــ بيروت ، ط . ١٤١٢ هـــ ١٩٩٢ م .

٢١٤ــ مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، تأليف : ناصر بن عبد الله الغفاري ، دار الطيبة الرياض ، ط . ١٤١٢ هـــ .

٢١٥ــ المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ، جمع وتحقيق : عبد الاله بن سليمان الأحمدي، دار الطيبة ــ الرياض ، ط . ١٤١٢ هـــ .

٢١٦ــ مسائل من فقه الكتاب والسنة ، تأليف : د . عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس ــ عمان الأردن ، ط . ١٤١٢ هـــ ١٩٩٤ م.

٢١٧ــ مسند أبي بكر الصديق ، تأليف : أحمد بن علي المروزي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط المكتب الإسلامي ــ بيروت ، ط . ١٤٠٦ هـــ ١٩٨٦ م.

٢١٨ــ مسند أبي يعلى الموصلي ، تأليف : الإمام أحمد بن علي التميمي ، تحقيق : حسين سليم الأسد ، دار الثقافة العربية ــ دمشق ، بيروت ــ ط . ١٤١٢ هـــ ١٩٩٢ م.

٢١٩ــ مسند الإمام عبد الله المبارك ، تحقيق : صبحي السامرائي ، مكتبة المعارف ــ الرياض ، ط. ١٤٠٧ هـــ ١٩٨٧ م .

٢٢٠ــ مسند سعيد بن أبي وقاص ، للإمام أبي بكر البزاري ، تحقيق : ابي إسحاق الحويني الأثري ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط . ١٤١٣ هـــ ١٩٩٠ م .

٢٢١ــ مسند الشــاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تخريج : د . علي محمد جماز ، دار الثقافة الدوحة ــ قطر ، ط . ١٤١٠ هــ ــ ١٩٩٠ م .

٢٢٢ــ مسند الفاروق عمر بن الخطاب ، تأليف : إسماعيل بن عمر كثير ، التخريج : د . عبد المعطي قلعجي ، دار الوفاء ــ المنصورية ، ط . ١٤١٢ هــ ــ ١٩٩٢ م.

٢٢٣ــ مسند فاطمة الزهراء وما ورد في فضلها ، تأليف : الإمام الجلال الدين السيوطي ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، دار ابن حزم ــ بيروت ، ط . ١٤١٤ هــ ــ ١٩٩٤ م.

٢٢٤ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ويليه القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد لابن حجر العسقلاني تحقيق : عبد الله محمد الدرويش ، دار الفكر بيروت ، ط . ١٤١١ هــ ــ ١٩٩١ م.

٢٢٥ــ مشكاة المصابيح ، تأليف : محمد بن عبد الله التبريزي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي ــ بيروت ، ط . ١٤٠٥ هــ ــ ١٩٨٥م .

٢٢٦ــ المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ، تأليف : محمد حسن شراب ، دار القلم ــ دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ط . ١٤١١ هــ ــ ١٩٩١ م.

٢٢٦ــ معاوية بن أبي سفيان صحابي كبير وملك مجاهد، تأليف: منير محمد الغضبان، دار القلم ــ دمشق، ط. ١٤١٠هــ ــ ١٩٨٩م.

٢٢٧ــ المعجم الكبير، تأليف: الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط. ١٤٠٤هــ ــ ١٩٨٤م.

٢٢٨ــ معجم المناهي اللفظية، تأليف: بكر أبو زيد، دار ابن الجوزي ــ الدمام، ط. ١٤١٠هــ ــ ١٩٨٩م.

٢٢٩ــ المغني، تأليف: موفق الدين بن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، د. عبد الفتاح الحلو، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع ــ القاهرة، ط. ١٤١٠هــ ــ ١٩٩٠م.

٢٣٠ـ مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة، تأليف: جلال الدين السيوطي، تخريج: بدر بن عبد الله البدر، مؤسسة الريان ـ بيروت. دار النفائس ـ الكويت، ط. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٣١ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف: محمد السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط. ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٣٢ـ مقدمة في أصول التفسير، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار ابن جزم ـ بيروت، ط. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٣٣ـ المنافقون وشعب النفاق، تأليف: حسن عبد الغني، دار البحوث العلمية ـ الكويت، ط. ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٢٣٤ـ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تأليف: عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: د. زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط. ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٣٥ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، تخريج: أحمد شمس الدين، دار الكتب ـ بيروت، ط. ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٣٦ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تأليف: عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت،ط.١٤١٢هـ

٢٣٦ـ المنتقى من منهاج الاعتدال، اختصار: الحافظ محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية ـ القاهرة.

٢٣٧ـ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط. ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٣٨ـ منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، تأليف: عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد ـ الرياض، ط. ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٣٩ــ منهج كتابة التاريخ الإسلامي، تأليف: محمد بن صامل السلمي، دار طيبة ــ الرياض، ط. ١٤٠٦هــ ــ ١٩٨٦م.
٢٤٠ــ منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه، تأليف: د. محمد مصطفى الأعظمي، ويليه كتاب التمييز للإمام مسلم بن حجاج النيسابوري، مكتبة الكوثر ــ السعودية، ط. ١٤١٠هــ ــ ١٩٩٠م.
٢٤١ــ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تأليف: الحافظ نور الدين علي الهيثمي، تحقيق: حسين الأسد الداراني، عبده علي كوشك، دار الثقافة العربية ــ دمشق، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.
٢٤٢ــ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تأليف: الإمام أحمد القسطلاني، تحقيق: صالح الشامي، المكتب الإسلامي ــ بيروت، ط.١٤١٢هــ ــ ١٩٩١م.
٢٤٣ــ موسوعة فقه عمر بن الخطاب، تأليف: د. محمد بن رواس قلعة جي، مكتبة الفلاح ــ الكويت، ط. ١٤٠١هــ ــ ١٩٨١م.
٢٤٤ــ الموضوعات، تأليف: عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية ــ المدينة المنورة، ط. ١٣٨٦هــ ــ ١٩٦٦م.
٢٤٥ــ الموطأ، تأليف: الإمام ملك بن أنس، وبذيله إسعاف المبطأ برجال الموطأ، تأليف: جلال الدين السيوطي، دار الريان للتراث ــ القاهرة، ط. ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٨م.
٢٤٦ــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر ــ بيروت.
٢٤٧ــ النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة، تأليف: أبي إسحاق الحويني الأثري، دار الصحابة للتراث ــ طنطا، ط. ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٨م.
٢٤٨ــ نزعة التشيع وأثرها في الكتابة التاريخية، تأليف: سليمان بن حمد العودة، دار المسلم ــ الرياض، ط. ١٤١٥هــ

٢٤٩ــ النكت على كتاب ابن الصلاح، تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الراية ــ الرياض، ط. ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٨م.

٢٥٠ــ النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تأليف: علي بن محمد الماوردي، تعليق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ــ بيروت. مؤسسة الكتب الثقافية ــ بيروت، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.

٢٥١ــ النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: الإمام المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية ــ بيروت.

٢٥٢ــ النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، تأليف: الإمام محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: محي الدين نجيب، مراجعة: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار العروبة ــ الكويت. دار ابن العماد ــ بيروت، ط. ١٤١٣هــ ــ ١٩٩٢م.

٢٥٣ــ نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تأليف: محمد الخضري، تحقيق: عبد اللطيف الفاعوري، عواد الفاعوري، دار الفكر ــ عمان، الأردن، ط. ١٩٨٦م.

٢٥٤ــ هذا الحبيب محمد يا محب، تأليف: أبي بكر الجزائري، مكتبة السوادي للتوزيع ــ جدة، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.

٢٥٥ــ وجاء دور المجوس، تأليف: د. محمد عبد الله الغريب، دار الجيل للطباعة ــ مصر.

٢٥٦ــ الوجيز في أصول الفقه، تأليف: د. عبد الكريم زيدان، مكتبة القدس ــ بغداد. مؤسسة الرسالة ــ بيروت، ط. ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م.

٢٥٧ــ الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، تأليف: موسى جار الله، مكتبة الكليات الأزهرية ــ القاهرة.

٢٥٨ــ وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تأليف: ابن خلكان،ط دار صادرــ بيروت.

٢٥٩ــ ولاية الله والطريق إليها دراسة وتحقيق لكتاب قطر الولي على حديث الولي للإمام الشوكاني، تأليف: إبراهيم إبراهيم هلال، تقديم: ابن الخطيب، دار الكتب الحديثة ــ مصر.

٢٦٠ــ يزيد بن معاوية الخليفة المفترى عليه، تأليف: هزاع بن عيد الشمري، دار أمية ــ الرياض، ط. ١٤١٣هـ.

(كتب الشيعة)

١ــ اتقوا الله، تأليف: د. محمد التيجاني السماوي، دار المجتبى ــ بيروت، ط. ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م.

٢ــ الإحتجاج، تأليف: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات: محمد باقر الموسوي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. مؤسسة أهل البيت ــ بيروت، ط. ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م.

٣ــ أصل الشيعة وأصولها، تأليف: الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: محمد جعفر شمس الدين، دار الأضواء ــ بيروت، ط. ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م.

٤ــ الأصول من الكافي، تأليف: محمد بن يعقوب الكليني الرازي، صححه: الشيخ نجم الدين الاملي، تقديم: علي أكبر الغفاري، المكتبة الإسلامية ــ طهران.

٥ــ إعلام الورى بأعلام الهدى، تأليف: الفضل بن الحسن الطبرسي، صححه: علي أكبر الغفاري، دار المعرفة للطباعة والنشر ــ بيروت.

٦ــ الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد، تأليف: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، دار الأضواء ــ بيروت، ط. ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م.

٧ــ أهل البيت في الكتاب والسنة، تأليف: السيد أمير محمد الكاظم القزويني دون إشارة إلى جهة الناشر .

٨ــ بيان السعادة في مقامات العبادة، تأليف: الحاج سلطان الجنابذي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت، ط. ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٨م.

٩ــ تاريخ اليعقوبي، تأليف: أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي، دار صادر ــ بيروت.

١٠ــ تحفة العوام مقبول جديد، تأليف: مقبول أحمد ط. لاهور ــ الباكستان.

١١ــ تذكرة الخواص، تأليف: سبط ابن الجوزي، مؤسسة أهل البيت ــ بيروت ــ ط. ١٤٠١ هــ ــ ١٩٨١م.

١٢ــ تعارض الأدلة الشرعية، تقرير لأبحاث د. السيد محمد باقر الصدر، محمود الهاشمي، دار الكتاب اللبناني ــ بيروت، دار الكتاب المصري ــ القاهرة ــ ط. ١٩٨٠م.

١٣ــ تفسير الحسن العسكري طبع حجري ط. ١٣١٥هــ

١٤ــ تفسير الصافي، تأليف: الفيض الكاشاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت .

١٥ــ تفسير العياشي، تأليف: محمد بن مسعود ابن عياش السلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت، تصحيح: السيد هاشم الهولي المحلاني ط. ١٤١١هــ ــ ١٩٩١م.

١٦ــ تفسير القمي، تأليف: علي بن إبراهيم القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت ــ ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩١م.

١٧ــ التفسير المبين، تأليف: محمد جواد مغنية، دون تحديد جهة الناشر !.

١٨ــ التوحيد، تأليف: الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه ــ السيد هاشم الحسيني الطهراني، دار المعرفة ــ بيروت .

١٩ــ تهذيب الأحكام في شرح المقنعه للشيخ المفيد، تأليف: محمد بن الحسن الطوسي، صححه محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات ــ بيروت ــ ط. ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م.

٢٠ــ جنة المأوى، تأليف: محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، دار الأضواء ــ بيروت ــ ط. ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.

٢١ــ حق اليقين في معرفة أصول الدين، تأليف: السيد عبد الله شبر، دار الأضواء بيروت ــ ط. ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٣م.

٢٢ــ الحكومة الإسلامية، تأليف: الإمام روح الله الخميني، دون إشارة لجهة االناشر .

٢٣ــ خمسون ومائة صحابي مختلق، تأليف: مرتضي العسكري، دار الزهراء ــ بيروت ط. ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

٢٤ــ رجال الكشي، تأليف: محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، تقديم: أحمد الحسيني ــ منشورات مؤسسة الأعلمي ــ كربلاء العراق .

٢٤ــ سعد السعود، تأليف: علي بن موسى بن طاووس، ط.الرضى ــ قم.

٢٥ــ الشافي في الإمامة، تأليف: علي بن الحسين الموسوي، تحقيق: السيد عبد الزهراء الخطيب، راجعه: السيد فاضل الميلاني، مؤسسة الصادق ــ طهران ــ ط. ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م.

٢٦ــ شرح نهج البلاغ، تأليف: ابن أبي الحديد، دار الفكر ــ بيروت .

٢٧ــ شمائل علي (ع) في القرآن والسنة، تأليف: طالب السنجري، مجمع البحوث الإسلامية ــ بيروت ــ ط. ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م.

٢٨ــ الشيعة والتشيع، تأليف: أحمد الكسروي تحقيق د. ناصر القفاري والشيخ سلمان بن فهد العوده .

٢٩ــ الشيعة والتصحيح، تأليف: د. موسى الموسوي، ط. ١٤٠٨هـ ــ ١٩٧٨م.

٣٠ــ الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، تأليف: السيد أمير محمد الكاظمي القزويني دون إشارة إلى جهة الناشر .

٣١ــ الشيعة في الميزان، تأليف: محمد جواد مغنية، دار الجواد، دار التيار الجديد ــ بيروت ــ ط. ١٤٠٩هـــ ١٩٨٩م.

٣٢ــ الشيعة هم أهل السنة، تأليف: د. محمد التيجاني السماوي، مؤسسة الفجر ــ لندن .

٣٣ــ عقائد الإمامية، تأليف: الشيخ محمد رضا المظفر، بدون ناشر .

٣٤ــ عقائد الإمامية الاثني عشرية، تأليف: السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت ــ ط. ١٤١٣هـــ ١٩٩٢م.

٣٥ــ عدة الأصول، تأليف: محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: محمد مهدي نجف، سيد الشهداء ، نشر مؤسسة آل البيت، ط. ١٩٨٣م.

٣٦ــ علل الشرائع، تأليف: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ــ النجف، دار إحياء التراث العربي ــ ط. ١٣٨٥هـــ ١٩٦٦م.

٣٧ــ عيون أخبار الرضا، تأليف: محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن، منشورات الأعلمي ــ طهران .

٣٨ــ الغارات، تأليف: إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، تحقيق: السيد جلال الدين .

٣٩ــ فاسألوا أهل الذكر، تأليف: د. محمد التيجاني السماوي، مؤسسة الفجر ــ لندن ــ ط. ١٤١٢هـــ ١٩٩١م.

٤٠ــ فروع الكافي، تأليف: أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: الشيخ محمد جواد الفقيه، فهرسة وتصحيح: د. يوسف البقاعي، دار الأضواء ــ بيروت ــ ط. ١٤١٣هـــ ١٩٩٢ م.

٤١ــ فرق الشيعة، تأليف: الشيخ الحسن بن موسى النوبختي ــ دار الأضواء بيروت ــ ط. ١٤٠٤هــ ــ ١٩٨٤م.
٤٢ــ الفصول المهمة في تأليف الأمة، تأليف: الإمام عبد الحسين الموسوي، دار الزهراء ــ بيروت ــ ط. ١٣٩٧هــ ــ ١٩٧٧م.
٤٣ــ فضائل أهل البيت المسمى بصائر الدرجات، تأليف: محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، تقديم: الحاج ميرزا محسن، مؤسسة النعمان ــ بيروت ــ ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م.
٤٤ــ كشف الأسرار، تأليف: روح الله الخميني، تقديم: د. محمد أحمد الخطيب، دار عمار ــ عمان ــ الأردن، ترجمة: د. محمد البنداري، ط. ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٧م.
٤٥ــ كتاب الخصال، تأليف: محمد الحسين ابن بابويه القمي، نشر مكتبة الصدوق ــ طهران، ط. ١٣٨٩هــ
٤٦ــ كشف الغمة في معرفة الأئمة، تأليف: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء ــ بيروت ــ ط. ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م.
٤٦ــ الكنى والألقاب، تأليف: الشيخ عباس القمي، مطبعة العرفان ــ صيدا ــ بيروت، ط. ١٣٥٨هــ، وط. مكتبة الصدر ــ طهران.
٤٧ــ لماذا اخترت مذهب الشيعة، تأليف: الشيخ محمد مرعي الأمين الأنطاكي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت .
٤٨ــ مبادئ الوصول إلي علم الأصول، تأليف: جمال الدين الحلي، تحقيق عبد الحسين محمد البقال، دار الأضواء ــ بيروت ــ ط. ١٤٠٦هــ ــ ١٩٨٦م .
٤٩ــ مجمع البيان في تفسير القرآن، تأليف: الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار مكتبة الحياة ــ بيروت .
٥٠ــ المراجعات، تأليف: الإمام السيد عبد الحسين الموسوي، مؤسسة الوفاء ــ تقديم: السيد حسن الشيرازي .

٥١ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف: علي بن الحسين المسعودي، دققها: يوسف أسعد داغ، دار الأندلس .

٥٢ــ المسائل الإسلامية، تأليف: الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي، ط. ١٤٠٢هــ

٥٣ــ مسائل وردود طبقا لفتاوي السيد أبوالقاسم الموسوي الخوئي، جمعه: محمد جواد الشهابي مؤسسة العروة الوثقى، ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩١م.

٥٤ــ معجم رجال الحديث، تأليف: أبو القاسم الخوئي، مدينة العلم ــ بيروت ط. ١٤٠٣هــ

٥٥ــ معالم المدرستين، تأليف: السيد مرتضى العسكري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت ــ ط. ١٤٠٦هــ ــ ١٩٨٦م.

٥٦ــ مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه " الشيعة والتصحيح "، تأليف: د. علاء الدين السيد أمير القزويني، مكتبة الألفين ــ الكويت ــ ط. ١٤١٤هــ ــ ١٩٩٣م.

٥٧ــ مع الصادقين، تأليف: محمد السماوي، مؤسسة الفجر ــ لندن ــ ط. ١٤١٢هــ ــ ١٩٩١ م.

٥٨ــ من لا يحضره الفقيه، تأليف: محمد بن علي ابن بابويه القمي، تحقيق: الشيخ محمد جواد الفقيه، فهرسة د. يوسف البقاعي، دار الأضواء ــ بيروت ــ ط. ١٤١٣هــ ــ ١٩٩٢م.

٥٩ــ نقض كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر، تأليف: السيد أمير محمد الكاظمي القزويني، بدون ناشر .

٦٠ــ نهج البلاغة، جمع: الشريف الرضي، شرح: الإمام محمد عبده، مكتبة الألفين ــ الكويت ــ ط. ١٤١٠هــ ــ ١٩٩٠م.

٦١ــ هذه هي الوهابية، تأليف: محمد جواد مغنية، دار الجواد ــ بيروت ــ ط. ١٤٠٣هــ ــ ١٩٨٣م.

٦٢ــ وسائل الشيعة إلي تحصيل مسائل الشريعة، تأليف: الإمام محمد بن الحسن العاملي، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ ط. ١٤٠٣هــ ــ ١٩٨٣م.

ـ فهرس الموضوعات ـ

تنبيه

لعل القارئ شيعياً كان أو سنياً سيلحظ من خلال قراءته لكتابنا هذا نوع شدة في الأسلوب وحدة في العبارة، وعذري في ذلك أن المؤلف التيجاني قد تعدّى على صحابة النبي ﷺ بكذب فظ وبتحامل جارح، فأرجو من القارئ أن يعذرني في ذلك.

بَل ضَلَلتَ

كشف أباطيل التيجاني
في كتابه
ثم أهتديت

بقلم :

خالد العسقلاني